شؤون فلسطينية

٤٤

نيسان (ابريل) ١٩٧٥

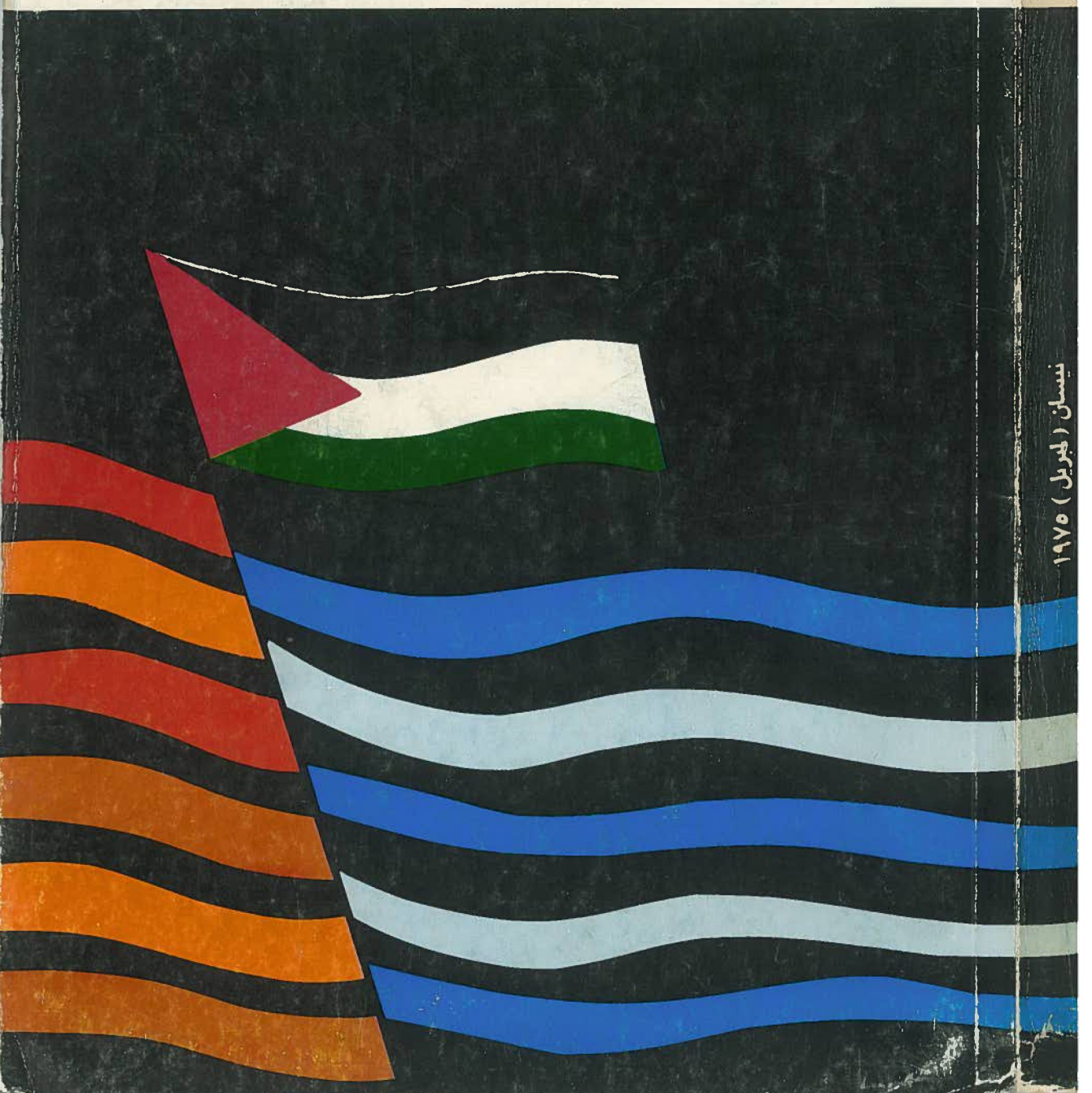

شؤون فلسطينية ٤٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٥

شؤون فلسطينية

رئيس التحرير : الدكتور انيس صايغ

رقم ٤٤ — نيسان (ابريل) ١٩٧٥

شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة .
تصدر عن مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية .

يشارك في التحرير : محمود درويش .

سكرتير التحرير : ابراهيم العابد **مدير التوزيع** : غازي خورشيد .

جميع الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين .

العنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني (متفرع من السادات) ، رأس بيروت ، بيروت — لبنان ، ص.ب ١٦٩١ ، تلفون : التحرير ٣٥١٢٦٠ ، التوزيع ٢٢٦٥٨٥ ، برقيا مرابحاث ، بيروت .

ثمن العدد : ٣١/٢ ل.ل. في لبنان ، ٤ ل.س. في سوريا ، ٤٥٠ فلسا في الكويت والعراق ، ٤١/٢ ل.ل. في سائر الاقطار العربية .

الاشتراك السنوي (بريد جوي) : ٤٠ ل.ل. في لبنان ، ٥٠ ل.س. في سوريا ، ٥٠ ل.ل. في سائر الاقطار العربية ، ٦٥ ل.ل. في اوروبا وافريقيا ، ٩٠ ل.ل. في اميركا واستراليا وآسيا .

الاشتراك السنوي (بريد عادي) : ٥٠ ل.ل. في جميع الدول غير العربية .

المحتويات

صفحة ٤ **شؤون فلسطينية** ، الدكتور أنيس صايغ .

٦ **التسوية التي تريدها اميركا** ، الدكتور كلوفيس مقصود .

١٢ **مناقشة آراء في تقييم الثورة الفلسطينية** ، منير شفيق .

٢١ **مذكرات لاجيء سياسي** ، الشهيد كمال ناصر .

٢٥ **الجنرال أندريه بوفر والصراع العربي ــ الاسرائيلي** ، المقدم الهيثم الايوبي .

٤٢ **أبعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل**، حسين ابو النمل .

٥٧ **حول قضايا التربية الفلسطينية** ، عدنان عبد الرحيم .

٦٩ **فصل من تاريخ الصراع النفطي في فلسطين** ، عصام سخنيني .

٧٧ **العلاقات العربية الافريقية في اعقاب الحرب العربية ــ الاسرائيلية الرابعة** ، الدكتور محمد علي العويني .

٨٥ **المانيا الغربية والشعب الفلسطيني** ، كنيث م. ليفان .

١٢٠ **احاديث مع اسرائيل شاحاك .**

١٣٦ **دليل الباحثين** ، اعداد المقدم الهيثم الايوبي .

١٦١ **مراجعات** : الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل ، ابراهيم خليل . اساطير وفولكلور العالم العربي ، رشاد ابو شاور . فلسطينيو الصمت ، الدكتور فيصل دراج .

١٧٦ **تقارير** : استشهاد القائد العسكري للجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة، عبد القادر ياسين . مسرحية « البراز » في حيفا ، صبحي النجار . التهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة ورد الفعل السوفياتي من خلال صحافته ، سامية النونو . الموقف الياباني وأزمة الشرق الاوسط ، كمال المنوفي . حرف « القدس » المطبعي : اقتراح فلسطيني من اليابان، فلاديمير فائق تماري .

١٩٤ **مناقشات** : ملاحظات على مقالة غازي الخليلي ، عبد القادر ياسين ، ملاحظات على مقالة د. خيرية قاسمية ، د. عبد الوهاب الكيالي . ملاحظات على تقرير سهيل الناطور ، داود بركات .

١٩٨ **شهريات** : (١) المقاومة الفلسطينية ، ع.س. (٢) القضية الفلسطينية دوليا . (٣) المناطق المحتلة ، عيسى الشعيبي . (٤) اسرائيليات ، صبري جريس وحنه شاهين وعبد الحفيظ محارب ويوسف حمدان . (٥) القضية الفلسطينية عسكريا ، محمود عزمي . (٦) جدول بعمليات المقاومة الفلسطينية وآخر بالعمليات التي اعترف بها العدو الصهيوني من ٢/١١ الى ١٩٧٥/٣/١٢ ، غازي خورشيد .

شؤون فلسطينية

للصهيونية ، ولوليدتها « اسرائيل » ، سجل حافل بالتناقضات . فهي الحركة التي « ترمي الى حماية اليهود » واذا بها تضعهم في خطر دائم ، وهي التي « تريد أن تحمي حقوق المضطهدين » فتضطهد أصحاب الحق ، وهي « الحركة القومية » التي تقوم على فكرة الدين الذي لا يعترف بالقوميات ، وهي « الحركة الانسانية » التي تصنف البشر وتستبيح تنكيل بعضهم ببعضهم الآخر ... الى غير ذلك من التناقضات التي لا تجتمع في حركة سياسية واحدة بمثل ما اجتمعت في الصهيونية ، فكرا وواقعا . غير ان هناك تناقضا آخر تكاد الصهيونية ، ووليدتها « اسرائيل » ، تنفرد به وتبلغ به حدا غريبا جدا ، وهو أنها « رسالة الحضارة والثقافة في الشرق » وان وليدتها هي « واحة الخير والمعرفة في صحراء العرب » ، بينما الواقع ، الذي نعرفه ونعيشه نحن العرب يوما بعد آخر ، يكشف لنا عن نقيض ذلك . فهي ، اذا ضربت مصر ، تختار مدرسة للصغار . واذا ضربت دمشق تختار مركزا للثقافة . واذا ضربت بيروت تختار مكتبة . واذا ضربت مخيما تختار المدرسة او دار الحضانة او المستوصف . واذا قتلت رجلا تفضل الشاعر او القاص او المفكر.

هذا ما نعرفه نحن . لكن مثقفي العالم وعلماءه وفنانيه الكبار ، ومن بينهم العديد من الحاصلين على جائزة نوبل ، لا يعرفون ما نعرفه نحن . ولا يرون الصورة بشكلها الحقيقي . بل هم يرونها كما تعكسها لهم الدعاوة الصهيونية : اسرائيل الواحة وصاحبة الرسالة والجسر الذي ينقل للعرب حضارات العالم والمصباح الذي ينير طريقنا الخ ... لذلك هم يخافون على اسرائيل . وهم أول من يتنادون الى مساعدتها وحمايتها وتأمين سبل الحياة والاستقرار والنمو لها . وهم ، كما حصل في الايام الماضية ، يتكبدون مشاق السفر ليجتمعوا وليتدارسوا « اضطهاد » اليونسكو لاسرائيل وليقرروا ضرورة دعم اسرائيل لتبقى المنارة المنيرة والواحة المعطاء . ويتكلمون وكأنهم يمزحون . ونقرأ ولا نصدق .

وقد آن لنا أن نقف وقفة هادئة امام هذه الظاهرة الغريبة ، بعيدا عن الانفعال وعن التهيج ، لنحاول ان نفسر هذه الظاهرة اولا ولنجد لها العلاج ثانيا . اذ لا يكفي ، ولا يفيد أبدا ، ان يبلغ بنا تبسيط الامور بأن نوجز المشكلة كلها باصدار حكم عام غير محدد : ما هؤلاء المجتمعون الكبار لنصرة العدو والتستر عليه الا صهيونيين متواطئين ومشاركين في الارهاب والتهديم والخداع وكل ما تقترفه أيدي سلطات اسرائيل . أو هم عملاء يخدمون الصهيونية واسرائيل لقاء اجر أو اغراء .

لا شك أن بين المجتمعين في باريس في الاسبوع الماضي لنصرة اسرائيل « ثقافيا » مجموعة من الصهيونيين الملتزمين والعاملين المكرسين لاسرائيل . ولكن لا شك أيضا ان علماء وفنانين وفقهاء وفلاسفة وادباء وشخصيات عالمية مرموقة اخرى كثيرة ، من عشرات الجنسيات ومن مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية والسياسية ، يشاركون الصهيونيين في محاولاتهم لدعم اسرائيل ، وخاصة للتستر على آثامها ولتبرير اعتداءاتها وللطعن بالعرب وللدعوة ضد الثورة الفلسطينية . وخطورة مساعي هؤلاء ، وخطرها ، كبيران جدا : ليس لضخامة عددهم واهمية مناصبهم وتوزعهم على بلدان ومجتمعات ومؤسسات كثيرة ، فقط ، وانما لقناعتهم بصحة ما يفعلون . ومثل هؤلاء تحملهم قناعاتهم الى أقصى درجات الجهد في التعبير عن أفكارهم تعبيرا فعليا .

هنا يأتي رد فعلنا المتسرع والسطحي قاصرا عن رؤية الاسباب واستنباط الحلول . فلو كانت تلك الغالبية من الشخصيات الفكرية الكبيرة في العالم تؤيد اسرائيل من تواطؤ عقائدي ، أي عن تصهين ، أو

عن مكسب مادي ، لجاز لنا أن نقطع منهم الامل ، او أن نستبيح لانفسنا النزول الى درك شراء الذمم كما يفعل العدو .

لكن الامر ، كما أزعم ، ليس كذلك . ان ظروفا ومؤثرات سياسية وفكرية ، ونفسية الى حد بعيد ، مر هؤلاء بها او تعرضوا لها ، منذ سنوات وربما منذ أعقاب الحرب العالمية الاخيرة ، جعلتهم أكثر انفتاحا على ما يعلنه العدو ويذيعه من اعلام قوي ونشيط ومتقدم ومركز ضد الحق العربي في فلسطين وتبرير الاطماع الصهيونية . وقد قابله ، من الجهة الاخرى ، غياب تام أو شبه تام في معظم الاحيان للاعلام العربي : غياب رسمي تام وجهد فردي متقطع ومحصور في مكان ضيق . فقد غابت الحقيقة عن هؤلاء ، ولم تقع أيديهم وأبصارهم على المعلومات الصحيحة والوقائع الاصلية ، بينما ازدحمت مصادر معلوماتهم بالاخبار والتعليقات والتفسيرات التي يبثها الصهيونيون بعد أن يصوغوها على هواهم وحسب مصالحهم .

واذا كان هؤلاء يرون « اسرائيل » واحة ومنارة فلأن الدعاوة الصهيونية صورتهـا كذلك ولان الاعلام العربي قصر ولم يقدم لهؤلاء الصورة الاخرى ، الصورة الحقيقية لاسرائيل .

بالطبع ، لا أريد أن أقول أن الذنب كله هو في النهاية ذنبنا نحن وان الاسرائيليين محقون في خدع الناس وان علماء العالم الموالين للصهيونيين محقون في تصديق الاكاذيب وتجاهل الحقائق . لكنـي ، في الوقت نفسه ، لا أستطيع أن أتجاهل مسؤوليتنا الكبيرة في قيام هذا الجدل الهائل بين هؤلاء العلماء وبين الحقيقة وفي استمرار وتوثيق علاقاتهم مع الصهيونية . اذ أن اعلامنا ، وأعني به الاعلام الرسمي ، اعلام الدول العربية والجامعة العربية ، ملته بالكلام . انه ينصرف عن الاعلام الى الحديث عـن الاعلام — الحديث المكرر ، التائه ، المطلق ، البعيد عن التنفيذ والممارسة . ومهما كانت التطورات التي طرأت على أجهزة الاعلام الرسمي في أعقاب حربي حزيران وتشرين ، وبالرغم من عشرات المؤتمرات والدراسات التي عقدت وقدمت لبحث أزمة الاعلام العربي وسبل تنميته ، فان الحقيقة المؤلمة الراهنة هي ان هذا الاعلام لا يزال مقصرا في اداء المهمة ولا يزال متخلفا عن الدعاية الصهيونية — أما المكاسب التي تنسب أحيانا الى اعلامنا (أو التي ينسبها اعلاميونا الى أنفسهم) ، من حيث حصول تبدلات أساسية في مواقف جماعات أجنبية تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي ، فان معظمها انما هو حاصل نجاحـات الثورة الفلسطينية والانتصارات العربية وتصميم الشعب العربي وليس نتاج الجهد الاعلامي المجرد .

وكما نخطىء اذا ألقينا بالمسؤولية على الدعاوة الصهيونية وتجاهلنا تقصير اعلامنا الرسمي ، نخطىء بالقدر نفسه اذا ألقينا المسؤولية كلها على اعلامنا الرسمي وتجاهلنا دور المواطن العربي ، كل مواطن ، في الاعلام لقضيته . لان الاعلام ليس واجب السلطة فقط ، بل هو واجب الفرد أيضا . وهذا ما تعرفه اسرائيل وما تفعله . فان كل صهيوني هو داعية لاسرائيل . وكذلك السائح الاسرائيلي في الخارج . وكذلك الطالب الاسرائيلي . وكذلك كافة موفديها الى المؤتمرات والحلقـات الدراسية ، بل ومرضاها الذيـن يعالجون في خارج فلسطين المحتلة . ولعلنا نعي نحن أيضا ذلك . فيكون مواطننا اعلاميا يتحمل مسؤولية الاعلام لبلده ، سائحا كان أو طالبا أو مهاجرا أو تاجرا او رجل علم وفكر . آنذاك نستطيع أن نرد على الاكاذيب الصهيونية . ونستطيع أن نثبت ان الواحة الاسرائيلية ليست أكثر من بؤرة تخريب ومصدر تأخير للوجود وللنمو العربيين ، وان النور الذي أراد الصهيونيون أن يهتدي به عرب فلسطين هو في الحقيقة شعاع قاتل قصدت منه اسرائيل ابادتهم والتخلص منهم .

المواطن العربي الداعية لقضية بلده وثورته ، الاعلامي بنفسه وبدون تكليف ولا مساعدة من السلطة ، هو في نهاية الامر الذي يستطيع أن يتصدى للدعاية الصهيونية وأن يبطل مفعولها بتبيان أكاذيبها وبمقارنة المزاعم بالحقائق .

التسوية التي تريدها اميركا

الدكتور كلوفيس مقصود

اذا قلنا ان القضية الفلسطينية تمر في اصعب مراحلها يكون هذا تكرارا لحكم لازم القضية طيلة ربع قرن . لذلك ، فلعله ادق ان نقول بأن القضية الفلسطينية تمر بأعقد مرحلة لها . والفرق لا بد ان يتوضح . فالصعوبة كانت دائما ناتجة عن طبيعة التصدي وشراسة ما نتصدى له . اما الان فانه بالاضافة الى صعوبات التصدي فان تحديد وجهة السير اصبح عملية شديدة التعقيد ومتعددة الابعاد .

من هنا فالمرحلة تستوجب منا دقة في المعالجة ، اعتمادا على التحليل ، قدرة على الاحاطة بمختلف الظروف والاطر التي تتحرك القضية فيها ، واستعدادا عقليا ومنهجيا لاستيعاب المتغيرات دون ان يتأتى عن ذلك أي انتقاص او تمييع او تبهيت للثوابت الستراتيجية التي يتشكل منها التزامنا . وفي هذا المضمار يصبح المطلوب منا — الثورة الفلسطينية والجماهير العربية الملتزمة بها — ان نكون اكثر وعيا لضرورة التوجه نحو التفاصيل وان نجعل انفسنا بمنأى عن الانفعالات حتى لا تضيع عنا ابدا الصورة الدائمة للاولويات المحسوبة وحتى نتجنب الانزلاق في متاهات نتيه فيها بحكم تراثية نضالية جامدة او نقع في كمائن سياسية يكون العدو بشكل مباشر او غير مباشر قد جرنا اليها نتيجة فقداننا لوضوح الرؤيا او لامساكنا بزمام التوجيه لتحركنا او لمقدرتنا على ضمان استمرارية الانضباطية الكاملة .

اذا طغى على مقدمة ما نقول سمة التبشير ، فهذا يعود بالطبع الى اننا اصبحنا بأمس الحاجة للعودة الى المنطلق . وهذا يقضي بالطبع ان نركز على العديد من المسلمات والبديهيات في مناهج تفكيرنا وعملنا . ان تمكننا من ان نعود الى اصول منطلقات التزامنا ومناهج عملنا هو بحد ذاته صمام امان للثورة الفلسطينية يجعلها قادرة على تجاوز التعقيد مثلما تمكنت من تجاوز الصعوبات .

* * *

فلنحاول ان ننفذ الى مسببات التعقيد الذي يميز المرحلة الراهنة . منذ مؤتمر القمة في الرباط ، عندما اكدت الدول العربية اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين ، سعت الولايات المتحدة بشتى الوسائل والاساليب ان تبطل مفعول هذا القرار . وقد بينت الولايات المتحدة امتعاضها من هذا القرار واعتبرته خرقا لتعهدات اعتبرتها ملزمة من اجل نجاح دورها في ايجاد « تسوية » لازمة الشرق الاوسط . وبرغم ان الدبلوماسية الاميركية اساءت فهم ما سمي « بتعهدات » او انها بالغت في تقييم قدرة أي طرف ان « يمون » على الشعب الفلسطيني ، فان محصلة الموقف دفعتها نحو المزيد من الضغط للحيلولة دون ان يتبلور قرار الرباط الى حقيقة نافذة .

في هذا المضمار حاولت الدبلوماسية الاميركية اقناع الدول العربية ـــ خاصة تلك المتجاوبة مع المساعي الرامية للتسوية السلمية على أساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ ـــ ان تأهيل منظمة التحرير للقيام بالدور التمثيلي الذي انتزعته الثورة لنفسها يجعل اسرائيل اقل استعدادا للامتثال لاي ضغوط اميركية قد تمارس عليها مما يؤخر الحل السلمي المطلوب . وكان هذا المنطق الاميركي يبرهن القراءة الخاطئة للاحداث الذي يتميز بها التقييم الاميركي ولو كان هناك قراءة سليمة لتوصل الاميركيون الى غير النتائج التي اعتمدوها . ومن المستغرب ان الدبلوماسية الاميركية لم تهضم المعنى الحقيقي لالغاء بيان الاسكندرية الذي اعتبر الاردن محاورا عن قسم من الشعب الفلسطيني والذي كان مؤشرا واضحا لمركزية القضية الفلسطينية في الحياة العربية العامة .

الا ان قرار مؤتمر الرباط المتعلق باهلية منظمة التحرير ان تكون وحدها المحاور باسم الشعب الفلسطيني كان ليبقى التزاما قوميا لو لم تطرح القضية الفلسطينية في الدورة الاخيرة للجمعية العامة للامم المتحدة . ولقد كان التأييد الشامل لمنظمة التحرير الفلسطينية والاعتراف بها ودعوتها للمشاركة كمراقب بمثابة درع التثبيت الدولي للقرار القومي الذي اتخذ في قمة الرباط .

مرة أخرى لجأت الولايات المتحدة الى اعتماد سياسة تبهيت معنى القرارات الدولية من خلال تنظيم حملة شتائم مفتعلة ضد الامم المتحدة وضد « الاكثرية الطاغية » وثم راحت الدبلوماسية الاميركية بعد ان اكتشفت كيف ان تمحورها المزمن مع اسرائيل حكم العزلة المعنوية والسياسية حولها تعمل على معاودة دورها في ما سمي « بدبلوماسية المكوك » على اعتبار ان ما حدث في الرباط وفي الامم المتحدة لم يكن سوى **قطع موقت** للمنهج الذي رسمه كيسنغر للمنظمة والذي لا يزال يقوم بمحاولة تنفيذه .

وقد حصل بالفعل ان الدول العربية مجتمعة بدورها لم تقدم على خطوات من شأنها توظيف انتصار منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة بالنسبة المطلوبة بغية ترجيح حاسم لميزان القوى في المنطقة . وكان السلوك العربي العام يعطي ـــ ولا يزال ـــ انطباعا على ان ما حصل في الامم المتحدة (والى حد ما في الرباط) هو مجرد انتصارات دبلوماسية معنوية واعلامية للعرب ولا علاقة لها بشكل مباشر او عضوي بالنواحي الاجرائية المنوي تنفيذها . وعندما تبين للدبلوماسية الاميركية ان عزلتها ـــ وعزلة المحور الاميركي ـــ الاسرائيلي ـــ لن تعرقل او تفشل امكانياتها في استئناف دورها في المنطقة قامت ببلورة الاتجاهات السائدة في نظرتها للمنطقة وكانت الدبلوماسية الاميركية اكثر تحديدا لاهدافها فأخذت تتصرف وكأن ما انجزته القضية الفلسطينية قوميا ودوليا لم يكن سوى تسجيل للمواقف بدلا من تثبيت مواقع متقدمة كما توقع الاميركيون وتخوفوا من قبل . وعندما كان يقال للاميركيين انه من الضروري ان تشمل منظمة التحرير في أية مداولات مقبلة حول القضية الفلسطينية كان الجواب الاميركي ان منظمة التحرير ، بعد قمة الرباط وانتصاراتها في الامم المتحدة ، اصبحت تتمتع بوهج يجعلها بحجم لا تستطيع التسوية المرتقبة تحملها . أكثر من ذلك فان الولايات المتحدة قامت بحملة توضيحية عند العرب المتعاملين معها تحاول اقناعهم ان هذه الانتصارات التي حققتها القضية الفلسطينية سوف تلحق اضرارا بالتسوية وتخلق امالا وطموحات لدى الشعب الفلسطيني لن يكون باستطاعة الدبلوماسية الاميركية انجاز حتى الحد الادنى منها .

بمعنى اخر تصرفت الدبلوماسية الاميركية بشكل اعتبرت ان مقررات قمة الرباط ومقررات الامم المتحدة في دورتها الاخيرة لم تكن ذات تأثير على تقييمها للاوضاع او

للعوامل المساعدة لانجاح مهمتها . وهكذا تصرفت الدبلوماسية الاميركية على اساس تجاهل هذه المقررات معتبرة ان درجة التصميم الرسمي العربي على ترجمة وتوظيف هذه المقررات لا تشكل اي تهديد فعلي او مباشر لقدرتها استئناف مهامها في ملاءمة التسوية للنزاع العربي الاسرائيلي للتصور الاميركي لهذه التسوية .

* * *

كان لا بد للدبلوماسية الاميركية بعد ان وجدت ، بالرغم من المنجزات الفلسطينية دوليا وقوميا ، ان الفرص متاحة لها ان تستعيد دورها في المنطقة ان تنطلق من اسس من شأنها ان تحول دون تكرار حضور فلسطيني فاعل قد لا تسلم منه الدبلوماسية الاميركية مرة اخرى . مهدت الدبلوماسية الاميركية بحملة تهويل مسعورة . وقال كيسنغر في هذا الشأن ان احدالخيارات المتوفرة امام الولايات المتحدة هو انها لن تتردد في احتلال مصادر النفط اذا تهدد الغرب « بالاختناق » . وبعد ان تبين مدى رد الفعل العربي على مثل هذا التهديد بدأ الدبلوماسيون الاميركيون بحملة طمأنة للعرب بالقول ان هذا الخيار هو بمثابة خيار اخير لا يلجأ اليه الا في أقصى حالات الضرورة . وان وزير الخارجية كيسنغر عندما اشار الى احتمال لجوء الولايات المتحدة الى مثل هذا الخيار فان هذا لن يكون الا في حالة تتهدد فيها الولايات المتحدة — او الغرب — بحالة « اختناق » ، وان هذه الحالة من الصعب الوصول اليها ولذا فان تهديد كيسنغر يجب أن يعتبر من ضمن التمرينات النظرية التي تبرز كل الخطط الاحتياطية ولا تعني بالضرورة انها سياسة مرشحة للتنفيذ .

برغم محاولات الطمأنة الاميركية في هذا المضمار تبين ان الحركة الصهيونية تلقفت هذا التهويل الاميركي وقامت مراكز الاعلام الصهيوني تنشر وتعمم خلفية الافكار التي أدت بكيسنغر لاعلان مثل هذا التهديد . وكتب البروفسور « تكر » مقالا تحليليا في مجلة « كومنتري » الصهيونية يعطي تفاصيل عن هذه الخطة الطارئة ويضع مبرراتها حتى يكون الرأي العام الاميركي والعالمي مهيأ لمثل هذا التطور في حال حدوثه . وكان الرد العربي فوريا وطبيعيا . وقيل للاميركيين انه اذا كان لديهم خطة طارئة لاحتلال مصادر النفط فلدى عرب الخليج خطط طارئة مقابلة اقربها الى المنطق والتنفيذ هو اللجوء الى نسف ابار النفط كخيار اخير اذا صار خيار الاحتلال الاميركي قابلا للتنفيذ .

الا ان الاميركيين ادركوا ان لغة المخاطبة بهذه الطريقة تشكل استفزازا حتى لاولئك العرب الداعين لنوع من التعاون معهم . ومن هنا تبعت حملة التهويل حملة طمأنة . وما كاد الحوار الاميركي — العربي يستقر الى معادلة معقولة في هذا الصدد حتى جاء تصريح اندرز مساعد وزير الخارجية الاميركية للشؤون الاقتصادية يعرف عن معنى « الاختناق » . **وقال اندرز في الموضوع انه اذا لجأت الدول العربية المصدرة للنفط الى اعادة فرض حظر النفط فان هذا يشكل تعريفا للاختناق . يتبين لنا عندئذ ان المعنى الاميركي — او بالاحرى التفسير الاميركي — للاختناق هو اعم بكثير مما توحيه كلمة « اختناق » لاول وهلة . وتبين ان الرسالة التي كانت الولايات المتحدة تريد ايصالها الينا هو ان علينا ان نسقط خيار حظر النفط كأحد الاسلحة المتوفرة في ترسانة المجابهة لدينا . بمعنى اخر ، فان الدبلوماسية الاميركية عمدت الى اخطارنا أن استئنافها دور القيام بمبادرة جديدة من اجل انجاز تسوية سلمية مشروط بان نتعهد باسقاط فرض حظر النفط كخيار عربي استعمل بنسبة معينة من النجاح اثناء الحرب التشرينية الاخيرة .**

وفي اطار النفط ايضا شرعت الولايات المتحدة بمتابعة تنظيمها للدول المستهلكة للنفط كي تكون مهيأة لانواع متعددة من المجابهة مع الدول المصدرة للنفط . وكان ان تأسست باشراف الدبلوماسية الاميركية « وكالة الطاقة الدولية » والتي ، لولا الموقف الفرنسي لاندفعت نحو المجابهة بتحريض من الولايات المتحدة . الا انه اثناء لقاء القمة بين الرئيسين غورد وجيسكار دستان استبدلت المجابهة بضرورة التمهيد لحوار بين الدول المستهلكة للنفط والمصدرة له ودول العالم الثالث . الا ان مبادرة الجزائر في الدعوة لمؤتمر قمة لدول اوبيك كانت بمثابة رد عملي على رسالة الولايات المتحدة وتصليبا لحق الدول النفطية التصرف بمقدراتها دون الارتهان للمقتضيات الاقتصادية والستراتيجية التي تتطلبها الدبلوماسية الاميركية . الا ان الاميركيين ظلوا يعملون على اقناعنا بان علينا ان نفرق بين التعامل السياسي والعلاقات الاقتصادية حتى تتجرد ترسانة المجابهة العربية من توظيف طاقاتها الاقتصادية من اجل تأمين حقوقنا القومية المشروعة والتي يشكل الاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة والاغتصاب الصهيوني لفلسطين احتجازا لها وخرقا لمقومات هذه الحقوق .

اكثر من ذلك فقد سارعت الولايات المتحدة في اعلان موقفها بضرورة تنويع مصادر الطاقة لديها وفي الدول الغربية وكأنها تريد ان تمعن في ربط ضغوطها السياسية بتهويل اقتصادي يجعل الدول النفطية بعد فترة ، عاجزة عن تسويق نفطها على الاقل بالاسعار المعقولة التي حددتها دول منظمة اوبيك . من هنا توجب على الدول العربية ان تقوم وبشكل معجل بتنويع مصادر الثروة عندنا حتى عندما ينضب النفط كطاقة للتصدير نكون قد وظفنا الجزء الاكبر من الثروة المتوقعة عندنا في بناء ومن ثم تمتين البنية الهيكلية للمجتمع العربي ونكون قد اوجدنا ركائز التصنيع والتكامل الاقتصادي العربي اللذين يجعلاننا قادرين على مجابهة مختلف تحديات العصر .

وبرغم هجمة الرأسمالية الاميركية على معاقل الثروة العربية من اجل اجتذابها لتوظف في المصارف او بشراء السندات الحكومية الاميركية فقد تمكن العرب من ابقاء أولوياتهم واضحة من جهة التنمية الذاتية ومساعدة الدول الحليفة المتضامنة معنا في العالم الثالث . الا ان ما ظل غير متوفر بالنسبة المطلوبة هو توجه عرب الثروة نحو معالجة جذرية للتخلف البنيوي والاقتصادي والاجتماعي على صعيد المجتمع العربي ككل . من هذه الثغرة ، تمكن الاميركيون — والدول الغربية بشكل اجمالي — من اجتذاب قسم وافر من الاموال البترولية الى السوق الاميركية — والغربية — في حين ان المتطلبات العربية العامة بقيت بدون معالجة جذرية واكتفي بعمليات ترقيع ظرفية وغير مدروسة .

لقد كان الهدف واضحا عندما عملت الدبلوماسية الاميركية على جذب الاموال العربية الى السوق الاميركية : فمن جهة يتكون من خلال هذا التوظيف البالغ لغاية الان نحو ستة مليارات دولار ارتهان مصلحي يعوق التعبئة العربية الفورية لمجابهة ايه مخططات اميركية يكون مردودها سلبيا على صراعنا المصيري مع اسرائيل . يضاف الى ذلك اننا نكون قد ساهمنا في حل تفاقم الازمة الاقتصادية داخل الولايات المتحدة وساهمنا بشكل مباشر او غير مباشر في تسهيل سياسة التمويل الاميركي للترسانة العسكرية لاسرائيل كما هو حاصل الان في مشروع تقديم مساعدات اميركية لاسرائيل تبلغ مليارين ونصف مليار من الدولارات . اكثر من ذلك فقد سنت الولايات المتحدة قانونا يمنع تحويل الدولار الى ذهب مما يجعل ما وظف من اموال عربية دون ضمانات سليمة ضد التضخم او ضد انخفاض سعر الدولار او غيرها من العوامل الطارئة على

الوضع المالي العالمي . كما ان جذب قسم من الثروة العربيـــة الى الخارج قبـــل ان يكون استوفى التكامل الاقتصادي على الصعيد القومي شروطه من شأنه تشجيـــع العلاقات الاقتصادية الثنائية مع أميركا والغرب على حساب قومية التنظيم الاقتصادي بحيث تعالج مصادر الثروة العربية مواقع الفقر العربي ، كما انه يتاح للولايات المتحدة ان ترسخ هدفا اساسيا لها بحيث تستطيع عزل الاقتصاد العربي عن امكانياتـــه في الحصول على مردود ايجابي لصالح متطلبات النضال العربي المصـــيري ومجابهتنـــا المتعددة الاوجه مع عدونا الصهيوني في فلسطين وفي كل مكان .

* * *

تستهدف الدبلوماسية الاميركية كما يبدو جليا تفكيك عناصر الوحدة والصلابة في الواقع العربي . فالولايات المتحدة ما فتئت تعمل على فصل العلاقات الاقتصادية عن الواقع السياسي ، فك سلاح النفط عن مجمل الاسلحة العربية ، فك سلاح النفط عن مستلزمات النزاع العربي ــ الاسرائيلي ، ثم فك النزاع العربي الاسرائيلي عن القضية الفلسطينية . اذا تمكنت الولايات المتحدة ــ من خلال سياسة كيسنغر ان تنجح في هذا المضمار او على الاقل في اضعاف مستوى الارتباط العضوي بين هذه الابعاد تكون قد نجحت في خطتها الستراتيجية بالتفويت على العـــرب ان يجعلوا ميزان القـــوة في المنطقة مطابقا لحقيقة القوى البشرية والاقتصادية والجغرافية فيها .

من هذه الزاوية نجد ان السلوك الاميركي في اتباع منهج الخطوة خطوة لا يخيـــف الشعب الفلسطيني الا بمقدار احتمالات التجاوب العـــربي الممكن حصوله مع هـــذا السلوك . من هنا تنشأ التساؤلات الفلسطينية وهي تساؤلات مشروعـــة ومطلوب الاجابة عليها . الا ان وجود نزعة انعزالية أخذ نفوذها يتنامى في بعض الاقطار العربية والتي حولت التساؤل لتجعل منه بوادر حملة تشكيك على سياساتها. ان هذا التحريف المقصود لعملية استيضاح مستمرة يمليها شعور الثورة الفلسطينية بوحدة المصـــير ووحدة الانتماء القومي يستهدف تغذية التيارات الانفصالية بشتى اشكالها وكأن هذه التيارات تتحين الفرص لتنقض على كل ما يرسخ عوامل التلاحم والوحدة والاستشعار بالمصير الواحد .

اكثر من ذلك فان القضية الفلسطينية لا يمكن ولا يجوز اعتبارها قضية الشعـــب الفلسطيني وحده وان ما علينا الا التضامن معه بل انها قضية العرب من حيث ان جزءا من وطنهم قد اغتصب واحتل وجزءا من شعبهم قد شرد وطرد من بلاده . واذا كانت الظروف التاريخية والموضوعية قد اظهرت خصوصيات قطرية في معظم الدول العربية وخاصة في كيان الشعب الفلسطيني الا ان هذه المميزات الفريدة لا تصبح مدخلا لاي تفرد يقوم به قطر او منظمة او كيان في عمل من شأنه ان يؤثر على المعادلات القومية والمصيرية . من هنا واجب التنبيه المشدد والمتكرر الى مخاطر الانحدار في مهـــاوي الاقليمية والى العمل على تعميم الفكر القومي . فقد شاهدنا في الاسابيع القليلة الاخيرة ما أفرزته الاقليمية في عدد من الاقطار من سلبيات ارهقت بدون مبرر واقع التعبئـــة الجماهيرية ومكنت بوعي او بدون وعي الكيان الاسرائيلي ان يستعيد البعض مـــن أنفاسه ومن قدرته على المناورة والحركة .

وهنا يتراءى لنا بوضوح المعنى الحقيقي لاستشهاد المناضل الشعبي معروف سعد الذي عمل طيلة حياته ان تكون الحركة الوطنية العربية في لبنان متوحدة في منطلقاتها

بدلا من ان تكون سجينة التشتت التنظيمي كما هي الى حد ما الان. جسد معروف سعد التوق الجماهيري ان تكون حركة الجماهير موحدة القيادة تخضع التباين العقائدي للاولويات التي تفرضها الظروف الراهنة والمرحلية لمعركة المصير اكان على المستوى القومي او المستوى المطلبي . كما انه دلل على ان الالتزام الحقيقي بالمطاليب الشعبية لا يمكن مطلقا ان ينفصل عن الامتزاج الكلي بقضية التحرير الفلسطيني لان سلامة التوجه نحو انتزاع المزيد من المكاسب للجماهير المحرومة صار منصهرا بشكل عفوي وجدلي بتحقيق انتزاع المزيد من المكاسب الوطنية للشعب الفلسطيني ولثورته الرائدة.

من هنا يتبين لنا الترابط المحتوم بين النضالات الجماهيرية والقضية الفلسطينية وكيف تحفز التيارات الانعزالية والتي تختبىء وراءها المصالح الاستغلالية على ضرب الحركة الجماهيرية والتوعية القومية الشاملة . فالانعزالية الجديدة ليست محصورة في النزوات الاقليمية والطائفية والانفرادية فحسب بل في التفرد بالتصرف بالثروات وانسياسات القطرية . وحتى تغطي هذه الانعزالية المستجدة حقيقة مآربها تظهر حساسيات مفتعلة لتحول دون كشف حقيقة نواياها ومآربها .

المهم أن نبقى على التزامنا الوحدوي وان نبقى على التصاقنا بالجماهير ففي دفء الانتماء اليها نتمكن من الابقاء على الوضوح في الرؤيا وسط المزيد من التعقيدات والصعوبات التي تواجهنا . الاهم ان انضباطنا وسيطرتنا على اعصاب الثورة امام ما نشاهده من تسيب وميوعة في الواقع القومي العام هو ما يجعلنا متفائلين تاريخيا وما يجعل حركة الجماهير العربية أكثر وثوقا بنفسها وبمستقبلها .

مناقشة آراء في تقييم الثورة الفلسطينية

منير شفيق

نشرت ، في العيد العاشر لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، مجموعة من المقالات تقيم مرحلة العشر سنوات الماضية في تاريخ الثورة الفلسطينية . وقد حاولت بعض تلك المقالات ، تحت ستار الاحتفاء بهذه الذكرى ، وتحت مظلة تأييد الثورة الفلسطينية ، ولو ظاهريا ، تمرير عدد من الموضوعات التي تنسف من الاساس أهم منطلقات الثورة الفلسطينية ، وعلى التحديد ، حركة فتح ، وتدين كثيرا من أهم مواقف الثورة وسياساتها وذلك عن طريق تجديد طرح تلك الموضوعات القديمة التي كانت دائما نقيضا للكفاح الشعبي المسلح الفلسطيني وخطه السياسي . ولهذا كان لا بد من مواجهة أهم ما طرح من تلك الموضوعات والرد عليها من أجل تحقيق هدفين: (١) اعادة التأكيد على صحة منطلقات الثورة التي أريد نسفها أو بعبارة أدق ، التأكيد على صحة استراتيجية وتكتيك الثورة الفلسطينية . (٢) تصفية ما لحق من تشويه بحقائق تمس تاريخ الثورة الفلسطينية ، وهي حقائق تحمل صفة الوقائع التاريخية التي يمكن ان تختلف الآراء في تقييمها ، ولكن لا يجوز أن يتلاعب فيها .

أولا : هل كان التأكيد على الكفاح المسلح « أوهاما » ؟

لقد ذهب البعض الى تخطيء الثورة الفلسطينية في تأكيدها على استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد من أجل تحقيق هدف تحرير فلسطين ، معتبرا ان ما تم من تكريس لخط الكفاح المسلح قد قام على « أوهام » تراكمت في رؤوس قيادات الثورة نتيجة بعض المعارك مثل معركة الكرامة . أما تفسير ذلك فيرجع الى مستوى النضج السياسي المتدني الذي كانت قد بلغته هذه القيادات . ولكن على اي أسس يقوم هذا التجريح ؟ انه يرتكز ، أولا ، على معارضة استراتيجية وتكتيك حرب الشعب بابراز أهمية العمل السياسي ، أو النضال السياسي . وذلك عن طريق الترويج لمغالطة تفصل فصلا تعسفيا بين الكفاح المسلح وبين السياسة . فمن جهة ينكر على الثورة الفلسطينية ، ومن خلالها على مفهوم استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد ، الوجه النضالي السياسي الذي يشكل مع الكفاح المسلح كلا واحدا . أو بعبارة اخرى ، يراد أن يعطى الكفاح المسلح مجرد صفة القعقعة بالسلاح، او ارتطام السلاح بالسلاح، وبهذا يطمس ما هو جوهري في هذا الموضوع . أي ان الكفاح المسلح هو سياسة محددة ولا يمكن أن يكون غير ذلك . واذا أريد أن يفهم ذلك النقد على حقيقته فيجب ان ينظر اليه بأنه يعارض سياسة محددة بسياسة محددة . انه يعارض سياسة حرب الشعب لتحرير فلسطين بسياسة الدبلوماسية والمؤتمرات الرباعية ومؤتمر جنيف ضمن اطار قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . ولهذا فان مناقشة هاتين السياستين لا يجوز أن تقوم على أساس معارضة الكفاح المسلح بابراز أهمية العمل السياسي . لان استراتيجية وتكتيك حرب الشعب لها سياستها استراتيجيا وتكتيكيا وفي مختلف المجالات ابتداء من التعبئة السياسية للشعب ومرورا بمواجهة سياسة العدو والعمل

على تفسيخ صفوفه وانتهاء بمختلف أشكال العمل الدبلوماسي ، أو بعبارة ادق العمل السياسي في جبهة الثورة وحلفائها وفي جبهة العدو وحلفائـــه وفي الميدانين المحلـــي والدولي . هذا اذا أريد مناقشة الموضوع من الناحية النظـــرية . بيد انه اذا أريد مناقشته من الناحية الواقعية في تاريخ الثورة الفلسطينية ، فان التشويه هنا يبرز بصورة صارخة حين تنكر كل تلـك الوقائع التاريخية المتعلقـــة بما أولته الثـــورة الفلسطينية من النشاط في العمل السياسي سواء علـــى مستوى التحريض السياسي والتعبئة السياسية في المجال الجماهيري ، أو على مستوى النشاط السياسي العربي بما في ذلك المشاركة في المؤتمرات على كل الاصعده ، أو على مستوى النشاط الدولي في بناء علاقات سياسية مع احزاب ونقابات ومنظمات جماهيرية او مع دول . وذلك لم يلد بعد حرب تشرين وانما منذ البداية وراح يتصاعد باستمرار . واذا أريد فتح هذا السجل التاريخي فسوف يعج بالحقائق التي لا تحصى . وان ما يحدث الان من نشاط في مجالات العمل السياسي والدبلوماسي هو استمرار طبيعي وشرعي لنشاطها السابق في هذا المجال . والا فان تفسير ما يحدث الان من تقدم للثورة على الاصعدة السياسية والدبلوماسية لن يخرج من مازقه من دون افتراض سقوط معجزة هبطت من الخارج عن طريق اولئك القاده « الناضجين سياسيا » على الثورة التـــي كانت « متخلفة » سياسيا .

ان المرتكز الثاني الذي يستند اليه النقد للكفاح المسلح الفلسطيني هو معارضته بالحديث عن مختلف اشكال النضال وذلك بطرح موضوعة تقول بضرورة الجمع بين اشكال النضال والتعايش بين كل اشكال النضال . ان هذه الموضوعة تقوم ايضا على مغالطة فهي من جهة تضع كل اشكال النضال على قدم المساواة دون ان تربط اشكال النضال باستراتيجية وتكتيك محددين او بمعنى اخر ادراك ان ممارسة اشكال النضال تخضع للاستراتيجية والتكتيك اللذين يتم تبنيهما لتحقيق هدف او أهداف محددة . فاذا كانت هنالك استراتيجية وتكتيك لاسقاط سلطة ما او تصفية كيان ما ، او نظام ما ، يقومان على اساس اتباع الطريق البرلماني ! فهنا لا بد من ان تتبع اشكال محددة في النضال ويتم الجمع بينها . اما اذا قاما على اساس الوصول الى انتفاضة مسلحـــة عامة فهنا ايضا لا بد من ان تتبع اشكال محددة للنضال ، وان الامر لكذلك اذا قامـــا على أساس تبني الكفاح المسلح طويل الامد الخ . ففي كل حالة ان أشكـــال النضال التي تتبع ليست واحدة . وكذلك حين تتشابه بعض الاشكال في هذه الحالة او تلـــك فان محتوى التحريض السياسي يختلف تماما ، كما يختلف العمل السياسي والتنظيمي في كل المستويات . فاشكال النضال التي تتبعها ثورة مسلحـــة تختلف عن اشكـــال النضال التي يتبعها حزب سياسي تقوم استراتيجيتـــه وتكتيكه على اتباع الطريـــق البرلماني لتحقيق اهدافه . اما من الجهة الاخرى فان اشكال النضال التي تستخدم في كل حالة لا يمكن ان توضع على قدم المساواة ضمن أية حالة من هذه الحالات ، حيث لا بد من ان تعطى اولية لشكل نضالي محدد تخضع له الاشكال الاخرى المرافقة وتكون في خدمته . ومن هنا فان الذين حاولوا معارضة اشكال النضال المحددة التي اتبعتها الثورة الفلسطينية ضمن حالة تبني استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد ، باستخدام عبارة ضرورة الجمع بين كل اشكال النضال عليهم الا يطمسوا الاختـــلاف الجذري بين سياستين واستراتيجيتين وتكتيكين تحت دخان عبارة مثل « كل اشكال النضال » ، ومن ثم توجيه الضربات في ظلام الغموض لاستراتيجية وتكتيـــك الثـــورة الفلسطينية واهدافها وسياساتها . ان هذه الموضوعة « كل اشكال النضال » يمكن القبول بها على اساس عام جدا ، وبمفهوم شمولي بالنسبة للثوريين عموما بمعنى ان

بامكان الثوريين استخدام اي شكل من اشكال النضال المناسبة او اية مجموعة محددة من اشكال النضال . ولكن اذا فهمت على اساس ان الثوريين في كل بلد يجب ان يستخدموا كل اشكال النضال او ان يعايشوا بين كل اشكال النضال هكذا دفعة واحدة فان ذلك يقود الى تخبط اسوأ من تخبط العشواء . ان هذه الموضوعة « كل اشكال النضال » اذا ترجمت في بلد واحد ، وفي ظروف محددة ، فسيكون مؤداها الجمع بين كل الاستراتيجيات والتكتيكات وهذا محال من الناحية العملية ، وهو غير صحيح من الناحية النظرية . لان كل ثورة وفق ظروف بلادها تحدد استراتيجية وتكتيك مناسبين معينين لتحقيق اهدافها وتمارس تبعا لهما اشكالا محددة مناسبة من اشكال النضال وليس كل اشكال النضال ، الا اذا وضعت اشكال النضال في واد ووضعت الاستراتيجية والتكتيك في واد اخر . وطمست تماما العلاقة العضوية بين اشكال النضال ، بما في ذلك اعطاء الاولوية لهذا الشكل او ذاك ، وبين كل استراتيجية وتكتيك محددين ، او ليس كل استراتيجية وتكتيك يتجسدان من خلال اشكال محددة من اشكال النضال ؟ وان استخدام شكل نضالي ما لا يتناسب مع الاستراتيجية والتكتيك المحددين يؤدي الى دمار احدهما . ولعل فهم هذه الموضوعة هو الذي يفسر لماذا ولدت « قوات الانصار » فاقدة الحياة ، ولم تستطع ان تمارس شكلها النضالي — « لكي يعطى بالبرهان الساطع كيف تجمع كل اشكال النضال » !! — رغم ان القوى التي كانت وراءها وكذلك الامكانات اكبر بكثير مما توفر في البداية لاكبر منظمة فدائية ، ناهيك عن اصغر تلك المنظمات التي استطاعت ان تؤمن لنفسها ، ولو على الاقل ، البقاء . ان السبب يرجع ، ببساطة ، ان هذا الشكل النضالي لا يتناسب مع استراتيجية وتكتيك تلك القوى . ومن هنا فان الموضوعة التي يجب ان تدرك هي ان كل استراتيجية وتكتيك لهما **مجموعة من الاشكال النضالية المناسبة** التي يمكن ان تمارس في ظلهما . اما محاولة اضافة شكل نضالي غير مناسب لاستراتيجية وتكتيك محددين فلا بد من ان تلفظه الاستراتيجية والتكتيك المعنيان عن جسمهما كما تلفظ النواة ، او كما حدث ولفظت « قوات الانصار » . اما اذا لم يحدث ذلك ، وكان الشكل الذي انتقل الى ممارسته لا يتناسب مع الاستراتيجية والتكتيك المعطيين وكان ذلك الشكل ، على سبيل المثال ، بخطورة شكل الكفاح المسلح ، وكان جادا وحقيقيا . فعندئذ لا بد له من ان ينبذ هو الاستراتيجية والتكتيك هذين ، لتحل محلهما استراتيجية وتكتيك اخرين مناسبين له . الان ، يمكن طرح السؤال ماذا كان سيحدث للثورة الفلسطينية لو عالجت كل اشكال النضال ، بما فيها الكفاح المسلح ، على اساس الطرح المردود عليه . اي وضع الكفاح المسلح ضمن ذلك الاطار الذي يشكل خلفية الحديث عن « كل اشكال النضال » كما كان الحال مع « قوات الانصار » ؟ الجواب ، تعطيه النهاية التي كانت « لقوات الانصار » .

على ان مناقشة استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد في الثورة الفلسطينية من زاوية معارضة الكفاح المسلح بابراز اهمية العمل السياسي ، او معارضة حرب الشعب بابراز ضرورة الجمع بين كل اشكال النضال ، لا تنطلق من تلك الانحرافات النظرية والمغالطات فحسب ، وانما ايضا ، وهذا هو الجوهر بالنسبة للحالة موضوع البحث ، ينطلق من اغفال المسألة الرئيسية وهي تحديد طبيعة التناقض بين الشعب العربي الفلسطيني وبين الكيان الصهيوني ومن ثم تحديد الاستراتيجية والتكتيك المناسبين لمعالجة هذا التناقض . اي بمعنى هل يحمل هذا التناقض طبيعة عدائية (بل اقصى درجات العدائية) ام لا ؟ واذا كان كذلك ، اي يحمل مثل تلك الطبيعة العدائية فكيف يعالج ؟ ان الثورة الفلسطينية اقامت استراتيجيتها وتكتيكها

على اساس ان هذا التناقض ذو طبيعة عدائية ، شديدة العدائية ، ولا يمكن ان يعالج هذا التناقض الذي يحمل هذه الطبيعة الا من خلال الصراع المسلح من اجل تصفية الكيان الصهيوني . ولكن الصراع المسلح الذي يمكن ان يخوضه الشعب العربي الفلسطيني لا بد له من ان يتبع استراتيجية وتكتيك حرب الشعب طويلة الامد ، وذلك بسبب الوضع العسكري للعدو ، وبسبب الوضع الخاص بالشعب العربي الفلسطيني. ومن هنا فان المناقشة اذا كانت ستتناول جذر الموضوع فعليها ان تنطلق من تحليل هذا التناقض وتحديد طبيعته وكيفية معالجته . او اذا اريد استخدام عبارات اخرى ، فلا بد للمناقشة من ان تحدد الهدف ، تحدد طبيعة العدو ، تحدد سمات وضع الشعب ، وتحدد كيفية تحقيق الهدف . ان القفز عن كل هذه القضايا ومن ثم مناقشة الكفاح المسلح الفلسطيني من نقاط مجتزأة لا تتناول الوضع ككل يتيح للمناقشة ان تذهب بالموضوع الى الظلام لتسديد الضربات الخبيثة سواء للجوانب النظرية والسياسية في الثورة او لتاريخها .

ثانياً : هل كان موقف الثورة الفلسطينية من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ خاطئا ؟

ثمة من طرح في هذا الصدد يقول ان الثورة لم تدرك اهمية التكتيك السياسي في ظروف ميزان معين للقوى على صعيد المنطقة وعلى الصعيد العالمي . وفسر الصراع الذي دار حول قرار مجلس الامن بانه ارتكز في الاساس الى موقف التقليل من اهمية العمل السياسي .

ان هذا الطرح يكشف ١ ــ ماذا يقصد حين تتهم الثورة بموقف التقليل من أهمية العمل السياسي اي ان خلفية الاتهام هو مفهوم لعمل سياسي محدد وليس للعمل السياسي ولعلاقته بعمل الثورة . وهنا بالتحديد الموقف من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . لان الصراع الذي خاضته الثورة ضد القوى التي ارادت تحديد اهداف النضال الفلسطيني ضمن حدود قرار مجلس الامن المذكور هو عمل سياسي بكل ما تحمل الكلمة من معنى . الامر الذي يوجب الا تطرح القضية على اساس ان الثورة قللت من اهمية العمل السياسي ، وانما ليكن الخلاف على السياسة التي اتبعتها الثورة وعلى السياسة المقابلة التي يراد ان تكون البديل . لانه عندئذ تناقش سياستان محددتان ، وتحاكمان على اساس النتائج العملية لكل منهما على أرض الواقع . ٢ ــ ان الصراع الذي دار بين الثورة الفلسطينية وبين قوى محددة حول قرار مجلس الامن يجب الا يسحب على كل القوى التي وافقت على قرار مجلس الامن . فعلى سبيل المثال ان القائد الوطني الراحل جمال عبد الناصر اعلن منذ البداية ان من حق المقاومة الفلسطينية رفض قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ورفض ان يدخل في صراع معها حوله بل قامت العلاقة بينه وبين الثورة الفلسطينية على أساس دعم الثورة الفلسطينية عموما وان تخلل ذلك بعض الصراعات . ولكن الصراع الحاد دار مع الاتجاهات التي ارادت من الثورة الفلسطينية ان تقبل بقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢ . واعتبرت ذلك القضية المركزية في علاقتها بالثورة ، وبادات الثورة الهجوم وكان لا بد لها من أن تسمع ردا ، وان كان ذلك قد تم ضمن اضيق الحدود لان خط الثورة كان عدم تأجيج الصراعات الجانبية والتركيز على العدو الصهيوني . ومن هنا فان من يثير هذا الموضوع يجب ان يقر حقيقتين : الاولى ان الثورة لم تسع لتلك الصراعات ولم تتصرف « بنظرة اعتباطية » في ادارة تلك الصراعات بل كانت تسعى لاقامة علاقات ايجابية رغم الاختلافات . الثانية ان الثورة حين رفضت قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ كانت تقف الى جانب الخط السياسي الصحيح والموقف المبدئي وذلك في رفض اعتبار قضية فلسطين مشكلة لاجئين يجب ايجاد حل عادل لمشكلتهم ، وكذلك رفضها التطوع

بالاعتراف لدولة العدو بحدود آمنة ، وبحق اقامة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين او القبول بأية تسوية تتضمن الاعتراف بدولة العدو او انهاء الصراع معه . اما الذين انطلقوا بمعالجة قضية فلسطين بدفع الثورة للاعتراف بدولة الكيان الصهيوني ضمن حدود ما قبل حزيران ١٩٦٧ ، او ضمن اية حدود اكثر او اقل ، لم يفعلوا ذلك من خلال مواجهة مباشرة للموضوع وانما من خلال الحديث عن اهمية العمل السياسي او « ادراك موازين القوى » الخ . اذن الخلاف في حقيقته يدور حول هاتين السياستين ، ولا يمكن ان تقبل الثورة الفلسطينية ان يدان موقفها السياسي في معارضتها لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ . او ان يدان صراعها ضد القوى التي حاولت او تحاول دفعها للاعتراف بدولة العدو . ٣ — ان الحديث عن ادراك موازين القوى على صعيد « المنطقة العربية » وعلى الصعيد العالمي باتجاه التسليم بما تفرزه هذه الموازين ، ومن ثم انتقاد الثورة الفلسطينية لعدم تسليمها بافرازات تلك الموازين، لا يمكن الا ان يعيد مجددا الفراق الذي كان ، وما زال ، قائما بين خطين سياسيين ومنهجيين في تناول هذه المسألة . فالثورة حين ترصد بدقة موازين القوى على مختلف الاصعدة ، وتأخذها بعين الاعتبار ، بل وبكل جدية ، لا تسلم لها او تستسلم امام افرازاتها والا فقدت صفتها كثورة وتحولت الى نقيضها الخط السياسي الاخر .. المنهج الاخر الذي يزحف على بطنه امام معطيات موازين القوى ويخضع لها بخنوع ، ولا يجد له دورا في اتباع تكتيك دقيق وصحيح لتغيير تلك الموازين . الفرق هنا ان الثورة في قلب تلك الموازين منذ البداية حتى النهاية ، وهي اكثر القوى حساسية في رصد تلك الموازين وحسابها بدقة ، الا انها ثورة لقلب تلك الموازين باستمرار لمصلحة قضية الثورة وتطورها وسيرها نحو النصر النهائي . ولهذا فان موضوع النقاش لا يمكن ان ينطلق من عدم ادراك الثورة الفلسطينية لموازين القوى المعطاة خلال تاريخها الطويل ، وانما من كيفية معالجتها لكل حالة من حالات موازين القوى . ولو كان تكتيك الثورة خاطئا الى هذا الحد في تقدير موازين القوى لكان يجب أن تكون قد انتهت منذ امد بعيد .

ثالثا : من المدان في الصراع الذي دار بين « الاحزاب الشيوعية » وبين الثورة الفلسطينية في مرحلة ما قبل ١٩٧١ ؟ في الواقع لم يكن هنالك من حاجة لفتح هذا الملف في الذكرى العاشرة لانطلاقة الثورة . أما ان يفتح بادانة موقف الثورة ، والقاء اللوم عليها ثم تفسيل ايدي بعض « الاحزاب الشيوعية » من اية ادانة او لوم . وارجاع ما دار من صراع الى « رواسب الحذر من الشيوعية » في موقف الثورة ، فهذا ما لا يليق بهذه الذكرى ، خاصة ، وان طرح الموضوع على هذه الصورة يأتي مجافيا تماما للوقائع التأريخية . ان فتح ذلك الملف يمكن ان يبين بالضبط ما هي نقاط الصراع ، وقد قدم اعلاه نموذج عن بعضها . كما يمكن ان يحدد من الذي فتح النار على الثورة واتهمها « بالاتجاه العاطفي المغامر » واعتبر ذلك الاتجاه خطرا بمستوى خطورة الرجعية (راجع بيان الاحزاب الشيوعية اللبناني والسوري والاردني عام ١٩٦٨ كتاب « وثائق فلسطينية ص ٥٦٧ » ، راجع الاخبار اللبنانية ١٩٦٧/٩/٢٤ ، ١٩٦٧/١٠/١٥ ، راجع مقال فهمي السلفيتي ، مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » عدد تشرين الاول ١٩٦٨) . هذا دون ان نأتي على تفصيلات تلك الوثائق ودون ان تذكر وثائق عديدة أخرى كلها كانت تصب باتجاه واحد هو اتهام المقاومة بالمغامرة واعتبار « الهجمات التي تشنها الجماعات الفدائية داخل اسرائيل والاراضي العربية التي احتلت بعد حرب الخامس من حزيران لا تعطي اية فائدة ولا جدوى لها لانها تقوي عزيمة اسرائيل وتبرر لها طلب المزيد من السلاح والعتاد .... » ومن ثم اعلان

المعارضة « لهذا النوع من المغامرات التي تعرقل مساعي التسوية السلمية وتزيد في توتر المنطقة » . أو كما جاء في مقال في مجلة « الوقت » تحت عنوان « أهداف حركة التحرر الوطني العربية » ، أيلول ١٩٦٨ : « ان مؤيدي هذا الاتجاه (يقصد المقاومة الفلسطينية) باقرارهم بشكل واحد واسلوب واحد في النضال مقابل تجاهل الاشكال والاساليب الاخرى ، وعدم اخذهم في الاعتبار الوضع وميزان القوى في الوقت الحالي، وخصوصا في اعقاب الهزيمة ، يسهلون مهمة الامبرياليين وحكام اسرائيل والرجعية العميلة الذين يبذلون ما في وسعهم لتخريب الانظمة التقدمية وتوجيه الضربات الى حركة التحرر الوطني العربية بكاملها » .

اذا كانت هذه هي الطريقة التي نظر بها الى المقاومة الفلسطينية ، وكانت هذه هي اسس معالجة الصراع معها فكيف يمكن ان تطمس كل هذه الوقائع فتدان المقاومة وتغسل الايدي الاخرى ؟

اما من الجهة الثانية وعلى المستوى نفسه طرح موضوع علاقة الثورة الفلسطينية بالاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية بحيث نقرأ في العدد العاشر لانطلاقة الثورة الفلسطينية ادانة لموقف الثورة الفلسطينية وتحميلها مسؤولية سوء العلاقات في تلك الفترة وتفسير ذلك بانه راجع لسبب غياب التقديرات الصحيحة لمواقع القوى وللظروف الدولية والاوضاع الخاصة بكل بلد . وهنا ايضا ، بهذا الصدد ، تشوه وقائع تاريخية وتعرض عرضا مقلوبا . حيث كان الحائل بين اقامة علاقات ايجابية بين الاتحاد السوفياتي وبين الثورة الفلسطينية طوال فترة ست سنوات من انطلاقة الكفاح المسلح ، يرجع الى موقف الاتحاد السوفياتي الذي رفض الاعتراف بالثورة الفلسطينية ، واخذ منها موقفا متحفظا جدا ، في حين كانت الثورة من جانبها تحاول كسب تأييد الاتحاد السوفياتي . بل ان المسألة لم تقف عند هذا الحد حيث اخذت عدة مواقف هجومية عبرت عنها مجموعة من المقالات التي نشرتها الصحف السوفياتية ونقلتها نوفوستي . فعلى سبيل المثال مقالة جورجي داديانش — المراقب السياسي في وكالة نوفوستي — في صحيفة « سوفيتسكايا روسيا » ، في ١٩٦٩/٤/١٥ — اعيد نشره في صحيفة « الاتحاد » — راكاح — في ١٩٦٩/٤/١٨ حيث جاء فيه : « ان « فتح » تتمسك بسياسة « لا سلام ولا حرب » . وهذا شعار صاغه ليون تروتسكي ، ولم يأت بفائدة . ان رجال « فتح » والمسؤولين في سوريا يستخدمون شعارات « ثورية يسارية » ، برهن التاريخ عدم واقعيتها ، وهي في هذه الحالة تخدم اسرائيل » ... « ان شعار تصفية اسرائيل غير واقعي ، ومن غير الممكن اعادة عجلة التاريخ الى الوراء ، واقامة حكومة واحدة لليهود والعرب » .. « انه من المؤسف ان بعض قادة « فتح » يتبنون اهدافا سياسية متجاهلين الاوضاع العينية في الشرق العربي وتوازن القوى على الصعيد الدولي » . اما مراجعة وثيقة « آراء وملاحظات الرفاق السوفيات العلماء النظريين والقادة السياسيين حول مشروع الحزب الشيوعي السوري » والمنشورة في كتاب « قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري » — دار ابن خلدون — فسوف نقرأ آراء من الطراز اعلاه واستنكار أي طرح يشتم منه ازالة دولة الكيان الصهيوني ، والاخطر انه يدعو الى شق المقاومة مستقبلا ، الى جانب ضرورة التسلل الى داخل المنظمات لتغيير سياساتها من الداخل . لقد جاء في تلك الوثيقة قولهم : « الحركة الفلسطينية ليست متجانسة ، هناك جناح يساري ديمقراطي ، وهناك جناح يميني شوفيني ، وان كانا متحدين الان . المهمة هي بلورة الجناح اليساري والعناصر الديمقراطية وتقاربها من مثيلاتها في اسرائيل » (ص ١٥٧) ، « العمل بين الفلسطينيين : من اشكاله : التسرب الى منظماتهم

والتأثير في سياستها من الداخل دون اعلان . ومن اشكاله : الاتصال بالمنظمات الفلسطينية علنا وصراحة وقول رأينا . هنا الموقف المبدئي هام جدا » (ص ١٥٣) — لقد كتب هذا الكلام في ١٩٧١ والعلاقات بين الاتحاد السوفياتي والمقاومة الفلسطينية آخذة بالتحسن . وهو من شأنه ان يثير لدى منظمات المقاومة اشد انواع الحذر .

اذا كان هذا هو الموقف هنا ايضا فكيف تدان الثورة الفلسطينية ، بالنسبة لعلاقاتها في فترة ما قبل ١٩٧١ ، مع الاتحاد السوفياتي او مع « الاحزاب الشيوعية » في الغرب (ان الاومانتيه جريدة « الحزب الشيوعي الفرنسي » مليئة في تلك المرحلة بالعبارات العدائية الموجهة للنشاط الفدائي الفلسطيني).؟

أما من الجهة الاخرى فان الثورة الفلسطينية في تلك الفترة بذلت عددا من المساعي لبناء علاقات ايجابية ايضا مع دول الكتلة الشرقية ومع الاحزاب الشيوعية . ولم تكن لديها حساسية بالنسبة لموقف تلك القوى من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ولكنها كانت تجد ابوابا موصدة في كثير من الاحيان ، وعندما كانت تفتح لها بعض تلك الابواب كانت تتقدم بقوة فعلى سبيل المثال ، علاقاتها مع « الحزب الشيوعي الايطالي » مع اواخر عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٠ ، علاقاتها بالفترة نفسها مع « الحزب الشيوعي الهندي » ، اما بالنسبة للبلاد العربية فقد كان موقفها ايجابيا من « الحزب الشيوعي السوداني » ، ومن الحزب المماثل في المغرب ، بل انها طبعت كراسا لعلي يعطه امين عام الحزب في المغرب واعتبرته من منشورات الاعلام المركزي لحركة « فتح » ووزعته على اوسع نطاق . ومن هنا ينعكس ايضا من المدان ومن الملوم . كما ينسف من الاساس ذلك التفسير الذي يتحدث عن « رواسب الحذر من الشيوعية » ، لان الحذر لو كان سببا لكان يجب أن يعبر عن نفسه في مكان اخر وهو العلاقات مع فياتنام وكوريا والصين الشعبية حيث لم تبن علاقات صداقة فحسب ، وانما ايضا ، ارسلت البعثات والدورات لتمكث في تلك البلدان شهورا عديدة .

ان الذين يؤرخون او يكتبون عن تلك الحقبة من تاريخ الثورة الفلسطينية ومواقفها وعلاقاتها مع القوى الاخرى لا يحق لهم ان يغيروا وقائع التاريخ دون ان ينكر عليهم حقهم في ان يحددوا مواقف من تلك الوقائع بعد تثبيتها موضوعيا .

رابعا : من الذي يلعب الدور الاساسي في الانتصارات ؟ ان طرح هذا السؤال يشكل مدخلا لمناقشة اتجاهات تحاول اعطاء العوامل الخارجية الدولية اهمية أولى فيما تحرزه الثورة الفلسطينية والنضال العربي من انتصارات . وتعتبر ان توثيق ارتباطات او تحالفات دولية هو الذي يقرر كل شيء . او هو الذي يلعب الدور الاساسي في كل ما حققته حركة التحرر العربية من انجازات . ان هذه الاتجاهات تحاول تجيير دور العوامل الداخلية سواء في الساحة الفلسطينية او في الساحة العربية ، لحساب عوامل خارجية ، وهي من ثم تدفع الى التبعية والتخلي عن الاستقلالية . لقد علمتنا تجربتنا في الثورة الفلسطينية ، وكذلك في نضال حركة التحرر العربية ، ان القانون العام القائل ان عوامل الحسم في كل صراع هي العوامل الداخلية ، اما العوامل الخارجية على اختلافها فهي عوامل مساعدة ، قانون صحيح تماما تؤكده تجربتنا الذاتية على مر عشرات السنين . لان العوامل الداخلية هي التي تشكل القوة الرئيسية الدافعة للتغيير وهي التي تطبع التغيير بطابعها وتعطيه سماته المحددة . ولهذا فان استقلالية جبهة الشعب عن التبعية الخارجية واعتمادها ، اساسا ، على نفسها هو الذي يتيح لها خوض الصراع لحسابها ويمكنها من التحكم بمصيرها ، فضلا عن انها الاقدر في فهم قوانين الصراع في بلادها ، ومعرفة كيفية

ادارته . ولكن اذا كان الامر كذلك فهذا لا يعني انها تعمل خارجا عن تأثير العوامل الدولية الخارجية وتداخلاتها في الصراع المحلي . اي ان القوى الداخلية لا تعمل في جزيرة معزولة ليس فيها غيرها وغير عدوها المباشر . ومن هنا فان تحديد مكانة العوامل الخارجية ، على اختلافها ، وكيفية التعامل معها ، يشكل شرطا اساسيا في قدرة العوامل الداخلية على لعب دورها بصورة جيدة ومبدعة . ويطرح هذا بدوره عددا من المسائل التي تجب مراعاتها في هذه العملية المعقدة : (١) على جبهة الشعب ان تحافظ على استقلاليتها ، ولكن هذه المسألة لا تتم الا من خلال شرطين اساسيين : الاول : الصراع ضد كل محاولات الاحتواء الخارجية . الثانية ، الاعتماد على الذات ، بصورة أساسية ، في كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية . ولكن هذين الشرطين مربوطان بشرط اخر هو توحيد الجبهة الداخلية واطلاق مبادرات الجماهير واعطائها دورا اساسيا في الصراع والسلطة وتنفيذ المهام النضالية المطلوبة (٢) ان تدهور وضع العدو سياسيا واقتصاديا وعسكريا وفقدانه القدرة على حل ازماته وتناقضاته الداخلية يضع امام الجبهة المتحدة المقابلة مهام الافادة من هذا الوضع للتقدم الى امام في الصراع لانزال اشد الضربات بصفوف العدو . (٣) ان تعقد الوضع الدولي وتفكك جبهة القوى العالمية المعادية وتعمق التناقضات في صفوفها يخلق وضعا مناسبا للافادة من العوامل الخارجية ، كما أن نجاح ثورات الشعوب ونهوض بلدان العالم الثالث للنضال من اجل المحافظة على استقلالها السياسي وتعزيزه بالاستقلال الاقتصادي ومقاومة الاحتكارات العالمية والنهب الامبريالي ، يشكل عاملا خارجيا مساعدا تفيد منه الثورة وحركة التحرير الوطني . ولكن حتى في مجال العلاقات مع الشعوب والبلدان الاخرى الصديقة لا بد من أن تبنى العلاقات على اساس المساواة التامة والاستقلال الفعلي .

ان معالجة الموضوع على هذه الصورة تتيح لجبهة الشعب ان تفيد من دورها باعتبارها العامل الداخلي الحاسم في تقرير مصير الصراع ، وتتيح لها ان تفيد من مختلف العوامل الخارجية المساعدة على احسن وجه . ومن هنا فان الاتجاهات التي لا تطرح الصورة امام الثورة الفلسطينية ، او حركة التحرر العربية ، على هذا الاساس لن تمتلك القدرة على طرح خط سياسي صحيح ، كما انها لن تستطيع تقييم تجربة الثورة الفلسطينية خلال العشر سنوات الماضية تقييما صحيحا دقيقا يمكن ان نخرج منه بالدروس المناسبة سواء من خلال النجاحات او الاخفاقات .

خامسا : نظرة عامة لتقييم تاريخ الثورة الفلسطينية خلال عشر سنوات ؟ ان الملحوظات التي اوردت اعلاه في الرد على بعض الاتجاهات التي تصدت في مطلع هذا العام لتقييم مسار الثورة خلال العشر سنوات الماضية ، لا تستهلك كل ما يمكن ان يلاحظ على تلك التقييمات لان ما دامت النماذج التي تم التعرض لها على تلك الصورة فهذا يعني ان كل ما تم التطرق اليه في تلك التقييمات يغرف من البئر نفسه ويحمل المنهج ذاته حتى في النقاط التي تبدو من حيث الظاهر صحيحة ومسلما بها . ان المسألة الاساسية هي ان ذلك المنهج المتبع في تقييم تجربة الثورة الفلسطينية يقع دائما في مغالطة مفادها انه يراكم تعداد اخطاء الثورة الفلسطينية بشكل لا يبقي لها من جوانب صحيحة في سياساتها الا بعض الجوانب الثانوية ، والتي تذكر بصورة هامشية وعلى استحياء . فاذا كانت الثورة على ضلال ولنقل حتى عام ١٩٧١ كما يحلو للبعض ان يقول ، في استراتيجيتها وتكتيكها عسكريا وسياسيا ، واذا كانت على ضلال في تحالفاتها وتعاملها مع القوى الصديقة والعدوة فلسطينيا واردنيا ولبنانيا وعربيا

وعالميا ، أي اذا كانت متخلفة سياسيا ، ومغامرة عسكريا ، واعتباطية في تحالفاتها وتقييمها للقوى المختلفة ، ولم يهبط عليها الوحي الا في السنة الاخيرة . فكيف يمكن ان يفسر بقاؤها واستمرارها وتطورها كل تلك السنوات ، في ظروف مثل ظروف بلادنا ، وفي تعقيد مثل تعقيد الوضع فلسطينيا وعربيا وعالميا ؟ وكيف يمكن ان يفسر هبوط الوحي في السنة الاخيرة ؟ ان الذين يطرحون مثل هذا التقييم لا يستطيعون ان يتماسكوا في مثل تلك التحليلات ، لان ثورة مسلحة تكون على هذا القدر من الضلال في كل هذه المجالات الرئيسية لا بد لها من ان تسقط منذ المراحل الاولى ، او على الاقل ، ان تتحول الى زمر من المطاردين المعزولين عن الشعب . ان مثل ذلك التقييم الذي يجلل بالاخطاء تاريخ الثورة الفلسطينية في السبع او تسع سنوات التي تلت انطلاقتها لا يرتكب خطأ في التقييم فحسب ، وانما ايضا يسيء الى اعظم السنوات المجيدة في تاريخ الثورة الفلسطينية . فثمة فرق شاسع بين مثل هذا التقييم وبين التقييم الذي يرى ان الاتجاه العام في استراتيجية وتكتيك الثورة الفلسطينية كان صحيحا ولهذا استطاعت الثورة ان تنغرس في الارض وتثبت في وجه المؤامرات وحملات الابادة ومحاولات الاحتواء ، وتتقدم الى أمام دون ان يعني ذلك للحظة واحدة ان المسار كان مستقيما لا تعرج فيه ، او ان التقدم كان بلا نكسات ، او ان الاتجاه العام كان لا يحمل اخطاء ونواقص . اما ان ينسف الاتجاه العام ، وفي كل المجالات ، ويتحول الى اتجاه عام خاطىء يحمل في طياته بعض الايجابيات والمواقف الصحيحة ، فهذا غير ممكن الا اذا اثبت احد ان الثورة كانت منذ بدايتها تسير الى الخلف وتتدهور، وبدأت تنفذ الان . ولكن ، قطعا لا يستطيع أحد ان يفعل ذلك ، مهما حشد من مغالطات نظرية ، وأعمل مبضعه بالوقائع التاريخية .

مذكرات لاجيء سياسي

الشهيد كمال ناصر

في اليوم الثالث عشر من يناير ١٩٦٤ بدأ الشهيد كمال ناصر يسجل مذكراته . ولكنه لم يكتب الا هذه الصفحات القليلة . وتنشرها « شؤون فلسطينية » ، التي تحتفظ في قسم الوثائق بمركز الابحاث بجميع اوراق الشهيد كمال ، في الذكرى الثانية لاستشهاده وابو يوسف وكمال عدوان .

لقد كنت دائما اتوق واحلم في كتابة مذكراتي ، امنية طالما راودتني ، ولكنني لم اكن اتعجلها ، فما زال العمر كما يبدو متسعا لانسان لم يبلغ بعد الاربعين من عمره ، وما زال يطمع في ان يعيش الاحداث ويسهم في صناعتها حتى تتوفر له المادة والتجربة كاملتين لا يشوبها لف او نقصان . كنت احلم في ان تكون «مذكراتي» شبه «اعترافات» صادقة ادونها ، مواكبا كل حياتي ، شأن كل من حولي على مائدة الوجود يجب ان ينهي حياته بأمر يحتال به على الخلود ، وكنت أود ان أقوم بذلك وانا في العقد السادس او السابع من عمري حتى تجيء اعترافاتي الانسانية كاملة صادقة لا تتأثر بظروف او الاحداث المعاصرة ، فانا من هواة كتابة الاعترافات في محراب التاريخ ، أكثر من كاتب مذكرات تمليها احداث معينة ، ووقائع يزيفها المزيفون بوعي او بدون وعي .

فما الذي حدث لي اليوم ؟ ما الذي اجلسني — انا الذي لا احسن الجلوس ابدا — وراء مكتبي لادون او اكتب هذه المذكرات ... ما الذي حركني فجأة ، بالقلم ووضعه بين انا ملي ، ولملم الافكار فجعلها تتداعى وتنمو في خاطري فتجري اسطرا سودا تؤلفها كلمات كنت احب لها ان تموت على لساني مهما ثقل بها ، وتخنق في صدري آمالا ابوح بها حتى ينضج الزمن ، فيقراها من يقراها للعبر وللتسلية لا اكثر ولا أقل .

لست ادري ؟ فقد يكون هناك مليون سبب وسبب ، وقد لا يكون هناك اي سبب يبرر هذا التعجل . وكل الذي ادريه انني اجلس اليوم وراء مكتب ازرق كالح في فندق متواضع نظيف في حي « المرجة » من مدينة دمشق ، دمشق قلعة التحدي كما يحب ان يسميها بعض الرفاق ، او دمشق ، « بستان هشام » كما يحب ان يسميها أولئك الذين عرفوا بالانفصاليين .

انني اجلس وراء مكتب ازرق كالح فخم في فندق نظيف بحي المرجة من مدينة دمشق اكتب واكتب واكتب ، بدون انقطاع او ملل ، اريد ان انتهي بسرعة ، اريد ان اهرب الى عالم جديد ، دنيا جديدة ، فانا مرهق وحزين ومثقل القلب، الافكار التي تدور برأسي تؤلمني لم اعد اقوى حملها ، يجب ان اتخلص منها ، فقد ارتاح ، وتعود ابتسامة الى وجهي، والذي يظهر انني لم ابتسم منذ أمد طويل . هكذا تقول لي مرآتي والتجاعيد قاسية على جبيني اذن فلا بد ان ارتاح ، ان اكتب شيئا وان اقوله للناس فلربما اشترك بعضهم في تحمل عبء سبع سنوات سبع عشتها وما ازال اعيشها وسط دوامة قاسية عاتية لا ترحم ، تجرني وتبصقني ، وتعود فتأكلني لتجرني وتبصقني دون ان استطيع السيطرة عليها وتمزيق تياراتها اللئيمة الحاقدة .

اليوم هو الثالث عشر من شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٤ . وملوك العرب ورؤساؤهم مجتمعون في القاهرة لبحث العدوان الصهيوني في تحويل مجرى نهر الاردن . ما اجمل واروع هذا اللقاء بعد خصومة ضارية ونباح على اجهزة الاثير تستمر اكثر من سبعة اعوام بين اخذ ورد ، وهزال جد سخرت منه الدنيا وتشكت منه رفات الجدود !!

والحقيقة ان موضوع تحويل مجرى نهر الاردن موضوع خطير وهام . لقد اجمعت كل المصادر العربية على تأييد هذه الخطة . واخطر من الخطر تجري محاولة لبحث قضية فلسطين من جذورها . قضية فلسطين كانت وستبقى حتى تحل ، قضية الامة العربية ، القضية التي ارتبط بها شرف الامة العربية كما اجمع كل الزعماء والساسة والخطباء في كل مناسبة ، وكل مناقشة وبعد كل انقلاب منذ ستة عشر عاما ، اي منذ اليوم الاول للمأتم الكبير الذي سار فيه حكام العرب وملوكهم ورؤساؤهم مطأطئي الرؤوس حزنا والما وربما خجلا لمصرع الحبيبة فلسطين ، بؤبؤ عين العرب وفلذة كبدهم .

أجل انه اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٤ والزعماء والرؤساء العرب يتبادلون القبل والتحيات والانخاب في القاهرة . وتذر وكالات الانباء واجهزة الاعلام اخبار هذه القبل والتحيات والانخاب . ويتفاءل العرب — بعض العرب ، وترتفع المعنويات ، ترتفع الاصوات بالصلوات ، وتنتابني الذكريات . ويحملني الخيال الى الماضي ، وفجأة أجد نفسي في الشام . في دمشق الشام اجلس وراء مكتبي الازرق أتحدث مع نفسي في « هلوسة » حديث المحموم المريض ، فأسألها وبصدق وكأنني اغيق من سبات طويل طويل : أين أنا ؟ وماذا أفعل هنا ؟ ماذا أفعل هنا في هذا الفندق المتواضع النظيف في ساحة المرجة من مدينة دمشق الشام ؟؟ عام ١٩٦٤ ! أحس بقساوة تقع على عيني فاغمضهما على ذكريات مؤلمة ، ليست بعيدة جدا تعود الى ما النكبة في فلسطين ، لتصحو على اصداء نكسة الاردن حملتني بعيدا بعيدا عن كل شيء . ومرات تقاذفني منذ سنوات سبع في كل مكان ، والى كل مكان .

بالقدر الذي تطبع فيه الرومانتيكية هذه المقدمة لمذكرات سياسية ، بالقدر الذي يؤكد الكاتب به هكذا احس . وكان لا بد ان يكتبها اي المقدمة بالاسلوب الذي يعبر به عن صدق احاسيسه .

ـ اصداء مـن الاردن ـ

سبع سنوات . أجل سبع سنوات وانا بعيد عن الاردن البلد الذي اصبحت بحكم النكبة احمل جنسيته ، فانا فلسطيني ضاعت جنسيتي الاولى بسقوط بلدي في ايـدي الصهاينة ، وضاعت جنسيتي الثانية عندما طردت او هربت من الاردن بعد اختفـاء دام ما يزيد على السنة ونصف السنة . ولست حزينا على ضياع الجنسيتين اللتـين تتجسدان في جوازين للسفر ، فضياع الوطن او جزء منه ، وانحراف في حكام الوطن او بعض حكامه اكثر خسارة وألما من ضياع الجنسية والتسكع على ابواب السفارات العربية طلبا لجنسية او هوية مرور .

المهم انه قد مر سبع سنوات على نزوحي الاضطراري من الاردن . وكلمة نـزوح الطف واخف وقعا على النفس من كلمة الهزيمة او الهرب . وبالرغم ان الكثيرين مـن الرفاق قد ساعدوني وهونوا علي عنف التعبير ومعناه الذي يجرح ، فبرروا الهزيمـة والهرب وابتكروا ألف تفسير علمي لهما ، وابتدعوا الف نظرية وفلسفة فقالوا بسياسة « التحرير من الخارج » منهم من بالغ فحاول ان يطبق نظرية « خطوتين الى الـوراء وواحدة الى الامام » واستشهدوا بعشرات الذين سلخوا ثلاثة ارباع حياتهم في الخارج من أجل الزحف المقدس وتحرير الداخل . ولكن كل ذلك لم يهون علي ومرت الايـام والسنون لتثبت لي الذي ارتكبته بخروجي او هربي كان خطأ قاتلا . وكـان لي ان استسلم وبرجولة للمحاكمة ، او ان ابقى مختفيا ، او ان افتش عـن طريقة اخرى للموت الشريف والاستشهاد . كل ذلك كان افضل وارحم من ان يموت الانسان كـل يوم الف مرة وحيدا غريبا الا من ايمانه وكبريائه الشخصي . وقد يكون السخف وعدم الايمان طرح الموضوع بهذا الشكل المهين ، لا سيما وقد لجأنا الى بلاد عربية متحررة ، نحن اعرف الناس انها جزء لا يتجزأ من وطننا الكبير ، وان حكام هذه الدول قد عملوا ما في وسعهم للعناية بنا على صعيد الضيافة والرعاية الخاصة . ولكن وبالرغم من هذه المسلمات فالقضية قضية اللجوء السياسي تبقى اكبر من ذلك ، واخطر من ذلك بكثير ، وفكرة النزوح ، وتغيير الساحة النضالية خطأ ارتكبه الكثيرون نحذر منه ونوصي بعدم اللجوء اليه . فمن حياتنا ومعاناتنا ، وقلقنا الرهيب الذي عشناه متسكعين في عواصم الدول العربية خلال سبع سنوات الاخيرة نحب ان ننقل تجربتنا الى ابنائنا ورفاقنا في النضال ، بل الى كل مناضل يحترم نفسه ونضاله ويحرص على ان يبقى كما هو دون تشويه في احاسيسه وايمانه ونظرته الى الوجود .

ان اصلب الناس ايمانا ينهارون امام ازمة اللجوء وفراغه . واننا ومن خلال هذه الازمة سنروي ذكريات سبع سنوات قضيناها متسكعين مع هذا الوحش الكبير الذي تواضع الناس والعلماء عندما سموه باللجوء السياسي .

* * *

وقبل ان استطرد في سرد ذكرياتي ومذكراتي خلال السنوات السبع التي قضيتها لاجئا متسكعا مناضلا بايماني وقلمي وهذا اضعف الايمان ، بل اضعف تبرير لعلمية النضال الحقيقية أحب أن أعود بعض الشيء الى ذكريات لم تطمسها الايام بعد ، ذكريات وجودي في الاردن ، فوق الارض تحت الارض ، هذه الفترة الزمنية التي سبقت هربي من بلادي ، احب ان اشير اليها في هذه المذكرات ، بل احب ان اتحدث عنها والحديث ذو شجون .

قبل سبع سنوات وعلى ما اذكر كنت نائبا لمنطقة رام الله في مجلس النواب الاردني، وبالرغم ان ذكريات هذه النيابة اصبحت باهتة في خيالي بعد ان اصبح ثلاثة ارباع قطط المنطقة نوابا لها في السنوات السبع الاخيرة مدة غيابي . الا انني احب ان اشير انني وصلت الى مقعد النيابة لاهثا ومتعبا ولكن بشرف وبعد نضال وطني دام سنوات طويلة ، فلقد كان للنضال الوطني طعم في تلك الايام على ما اذكر ، وكان الطريق الى البرلمان من خلال انتخابات حرة هو اقصى ما يطمع اليه المناضل العقائدي ليتمكن من رفع صوته والترويج لمبادئه ومثله من خلال سلطة تزيد في المناضل بعد سنوات طويلة من التعب والضرب والسجون المختلفة التي مر بها معظم احرار بلدنا في تلك الفترة اي بعد نكبة فلسطين حتى عام ١٩٥٦ حتى تسلمت ما اسميناه « بالحركة الوطنية » زمام الحكم .

وللحركة الوطنية في الاردن تاريخ وذكريات اهميتها في تاريخ وتطورات الاحداث في المنطقة ولكن الذي لا شك فيه ان جزءا من هذه الذكريات مضحك ومبك في وقت واحد ، وانني في معرض الحديث عن هذه الحركة اود لو يتسم حديثي بالموضوعية التامة دون ان أتطرق الى الجانب المأساوي في تاريخها ، ولكن كثرة التناقضات التي ظهرت فيما بعد ، والمعلومات التي اطلعت عليها شكلت عندي قناعات نهائية في كثير من الامور سأمر عليها في حديثي ، ولكنها مع ذلك لم تستطع ان تقلل من الجانب المأساوي وبالتالي المضحك المبكي من تاريخ هذه الحركة ووجودها .

الجنرال أندريه بوفر والصراع العربي ـ الاسرائيلي

المقدم الهيثم الايوبي

يعتبر الجنرال اندريه بوفر من أشهر المعلقين العسكريين الفرنسيين المحدثين ، ان لم يكن أشهرهم على الاطلاق . وترجع شهرته الى أنه كان ضابطا مثقفا ثقافة عالمية متعددة الجوانب ، بالاضافة الى ثقافته العسكرية الواسعة ، وخبرته القتالية العملية في مسارح عمليات متباينة في طبيعتها وفي طبيعة الحرب التي دارت عليها ، وممارسته الطويلة لمهمات حساسة في أجهزة قيادة حلف شمالي الاطلسي (OTAN) فلقد شارك بوفر في الحرب العالمية الثانية كضابط في سلاح المشاة ، ثم خدم في الهند الصينية بعد ذلك (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) حيث قاد عمليات القوات الفرنسية في تونكين « المنطقة العليا » ، وعمل في هيئة أركان الجنرال دولاتر دوتاسيني . وفي مطلع الخمسينات انتقل الى الجزائر وعمل هناك كقائد لفرقة المشاة الميكانيكية الثانية . وفي آب (اغسطس) ١٩٥٦ عين الجنرال بوفر قائدا للقوات الفرنسية المعدة للاشتراك في العدوان على مصر (القوة ـ آ Force A) ، وكان آنذاك في غيلما يقود منطقة العمليات الشرقية في الجزائر ، ويمارس حملة التهدئة السياسية ـ الاجتماعية . ولقد شارك في تخطيط العدوان في لندن وباريس والجزائر منذ ١٠ آب (اغسطس) ١٩٥٦ ، وقاد قوات الانزال الجوي ـ البحري الفرنسي على بور سعيد وهو على ظهر المركب الحربي الفرنسي Gustave Zédé ، ثم نزل الى بور سعيد في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ ، وكاد أن يقتل في معركة بور سعيد عندما أطلق المصريون النار من مبنى هيئة قناة السويس على زورق كان ينقله مع عدد من الضباط في صبيحة ٦/١١ ، ولكنه نجا بأعجوبة ، رغم اصابة الزورق ، وبقي بوفر في بور سعيد حتى انسحاب القوات المعتدية في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) . وبعد انتهاء العدوان الثلاثي عمل بوفر في المانيا كمساعد لقائد القوات الفرنسية المتمركزة هناك ، ثم عين رئيسا للفريق الفرنسي في حلف شمالي الاطلسي ، وقضى فترة من خدمته في الولايات المتحدة . وفي العام ١٩٦٠ رقي بوفر الى رتبة فريق أول (general d'armée) ، وأحيل على التقاعد في العام نفسه .

بيد أن ترك الخدمة الفعلية لم يبعد بوفر عن الفكر العسكري ، فلقد التحق بالمعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية التابع لمركز الدراسات السياسية الاجنبية ، وأصبح رئيسا له وواحدا من أكثر باحثيه انتاجا ، وكانت دراساته تنشر في المجلات العسكرية الفرنسية الهامة : الاستراتيجية Stratégie ، والقوات المسلحة الفرنسية forces armées françaises ... الخ ، كما كانت تعليقاته العسكرية الصحفية تنشر في صحيفة « الفيغارو » ومجلة « باري ماتش » .

وبالاضافة الى المقالات التي كان يطرح فيها أفكاره الاستراتيجية وتعليقاته على

الاحداث العسكرية العالمية ، فقد نشر الجنرال بوفر اربعة عشر كتاباً*، يعتبر بعضها من امهات الكتب التي طرحت « الفكر العسكري ــ السياسي » الفرنسي والعالمي في النصف الثاني من هذا القرن ، نظرا لشموليته ، ودراسة الحرب فيه ضمن الاطار الاقتصادي ــ السياسي العالمي ، سواء كانت هذه الحرب تقليدية أم ثورية ، محدودة أم شاملة . ومن الملاحظ ان الجنرال بوفر لم يبدأ نشر دراساته العسكرية الهامة وكتبه الاستراتيجية الا في العام ١٩٦٣ ، بعد ترك الخدمة الفعلية بثلاث سنوات . وسنحاول في هذا المقال تحديد موقفه من الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، استنادا الى كتاباته العديدة التي تطرقت الى هذا الصراع بشكل منفصل ، أو ضمن اطار دراسة واسعة متعددة الجوانب .

لقد خضع موقف الجنرال بوفر من الصراع في الشرق الاوسط لعدة عوامل أهمها : ١ ــ تكوينه الاساسي كضابط محترف مؤمن بأفكار المدرسة الفرنسية الاستعمارية ، ٢ ــ تمسكه بالفكر البورجوازي التقليدي ، ٣ ــ ايمانه بدور فرنسة العالمي ، ٤ ــ اشتراكه الفعلي في حرب ١٩٥٦ ، ٥ ــ اطلاعه الاستراتيجي الواسع الذي جعله يرى الاحداث وسط المعطيات العالمية ، ٦ ــ تطوره الفكري في أواخر الستينات وتطور موقفه من حركة التحرر العالمية بشكل خاص .

كان بوفر ينظر الى اسرائيل في الخمسينات كدولة متقدمة ديناميكية قادرة على مجابهة جيرانها المتخلفين العاجزين عن تحقيق الوحدة أو تبني استراتيجية موحدة للصراع ضدها . وكان يعتبر الحركة الوطنية العربية حركة مدفوعة من قبل السوفييت ، ويرى ان من الممكن تدميرها وايقاف مدها بفضل قوة اسرائيل المسلحة . ويعتبر الحروب التي تشنها اسرائيل ضد جيرانها نوعا من العمل العسكري المبرر ، الذي تدافع فيه الدولة الفتية عن نفسها. وفي الستينات، كان بوفر من مؤيدي اسرائيل والمعجبين بقواتها المسلحة ، ولقد زار اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ واجتمع مع قادتها العسكريين، وأبدى اعجابه بانجازاتهم العملياتية واستراتيجيتهم السياسية والعسكرية . ولكن هذه الحرب والتطورات التي تلتها ، ورفض الزعماء الصهاينة لكل المحاولات الدولية الرامية الى ايجاد مخرج لازمة الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، وتمسك اسرائيل بالاراضي المحتلة ، وقيامها بعمليات القمع ضد السكان العرب ، وجهودها المستمرة لتهويد المناطق المحتلة في حرب ١٩٦٧ وخلق حقائق جديدة تفرضها على العالم ، وعنجهية الزعماء الصهاينة وعجرفتهم وتصرفهم بلا مبالاة ازاء اوروبا ، وانحيازهم الكامل لسياسة الولايات المتحدة ، كشفت للجنرال بوفر ، وللكثيرين من الاوروبيين طبيعة اسرائيل العدوانية التوسعية ، ومدى استعدادها لجر العالم الى أتون حرب تهدد الاقتصاد العالمي بالشلل ، كما تهدد بالتصعيد الى مستوى الحرب النووية المدمرة . وادى هذا الامر الى تبدل موقف الجنرال من الدولة الصهيونية ، ووقوفه من الصراع العربي ــ الاسرائيلي موقفا اكثر موضوعية . ودفعه هذا الموقف الى زيارة عدد من البلدان العربية أكثر من مرة لاجراء اتصالات فكرية مع المسؤولين او القاء محاضرات تشرح وجهة نظره من الصراع في المنطقة . ولقد تابع الجنرال بوفر حرب ١٩٧٣ عن كثب ، وحضر الى مصر وسورية بعد الحرب ، وقابل المسؤولين والمقاتلين ، وزار مسارح العمليات ، وكانت كتاباته خلال الحرب الرابعة وبعدها تتسم بالموضوعية الكاملة النابعة من وضوح الرؤية، وبقي الجنرال على موقفه المؤيد الى حد ما للحق العربي، حتى وفاته في يوم ١٣ شباط (فبراير) ١٩٧٥ في بلغراد.

---

* في نهاية الدراسة ملحق يثبت مؤلفات الجنرال اندريه بوفر .

نظرة عامة على الصراع

يعتبر الجنرال بوفر الشرق الاوسط منطقة ساخنة معرضة للانفجار في كل لحظة . ويعتبر أن « في الشرق الاوسط أزمة مفتوحة حادة ناجمة عن وجود اسرائيل »(١)، و« ان مسألة اسرائيل ستلعب خلال فترة طويلة دور المفجر الخطر في منطقة من أقل مناطق العالم استقرارا »(٢). ولكنه لا يرى أن وجود اسرائيل هو السبب الوحيد لانعدام الاستقرار في المنطقة ، بل يضيف الى ذلك عدة أسباب هي : ١ ــ التطور الجاري داخل الحضارة الاسلامية السائرة على سبيل التحديث ، ٢ ــ النفسية العنيفة التي يتمتع بها سكان المنطقة وعاطفيتهم التي تملؤهم بالحب حينا وبالكراهية حينا اخر ، ٣ ــ انقسام دول المنطقة الى دولة تقدمية واخرى تقليدية ، ٤ ــ وجود مصالح كبيرة عالمية في المنطقة (بترولية واستراتيجية) ، الامر الذي يدفع الدول العظمى الى التدخل فيها باستمرار ، وتحويلها الى منطقة من مناطق الحرب الباردة(٣). وهو يرى ان اسرائيل « التي زرعتها السياسة البريطانية على الارض العربية بتهور »(٤)لا تسبب اضطراب المنطقة فحسب ، بل تشكل عاملا قويا « قادرا على ايقاظ الضمائر العربية من سباتها »(٥)، واعطاء العالم العربي المجزأ « نوعا من الوعي المشترك ، ونوعا من التلاحم الذي لا يصل مع ذلك الى مستوى الوحدة . وقد يؤدي استمرار المجابهة العسكرية بين الدول العربية واسرائيل مدة طويلة الى بعث أمة عربية كبرى ، وعندها يصبح مستقبل اسرائيل نفسه حرجا »(٦).

ويضع بوفر الصراع العربي ــ الاسرائيلي ضمن اطار الصراع بين الدولتين الاعظم ويستنتج من ذلك ان الحروب التي سيعززها هذا الصراع ستكون بالضرورة محدودة ، تخضع لشكائم كابحة قوية جدا . وتأتي قوة الشكائم (تحديدات العمل) ، برأي بوفر ، من ضخامة مصالح الدولتين العملاقتين في المنطقة التي يمثل فيها النفط هدفا من الدرجة الاولى(٧)، ومن خوف هاتين الدولتين من الصدام المباشر بينهما « وتتدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، في الشرق الاوسط ، للمحافظة على التوازن ، لكنهما تتدخلان أيضا للمحافظة على النزاع ضمن اطار الحدود التي تقدران بأنها مقبولة »(٨). ومن هنا يرى ان التفاهم الضمني بين الدولتين الاعظم يؤثر على طبيعة الصدامات المسلحة العربية ــ الاسرائيلية ، ولكنه يرى في الوقت نفسه ان هذه الصدامات « ستحدد الى وقت طويل طبيعة التعارض بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة »(٩).

ويعتبر الجنرال بوفر الوحدة العربية ــ كما رأينا ــ عاملا هاما في تحديد مصير الصراع العربي ــ الاسرائيلي . ولقد كتب في العام ١٩٦٧ ، أن أهم أسباب عدم تحقيق وحدة الدول العربية المشرقية ، رغم المحاولات المتكررة لذلك ، هو « المركزية الشديدة لسياسة الجمهورية العربية المتحدة »(١٠) وقال عن وحدة دول المغرب العربي « ان آفاق التجمع في افريقيا الشمالية متوقفة الان بسبب الاختلافات العميقة في وجهات النظر بين الجزائر من جهة ، وتونس والمغرب من جهة اخرى . ولكن من المحتمل عودة هذه الافاق اذا ما بدلت الجزائر سياستها »(١١).

*

هذه هي بصورة عامة ، خلاصة وجهة نظر الجنرال اندريه بوفر حول مسائل الصراع العربي الاسرائيلي . وموقع هذا الصراع ضمن مجمل الاوضاع العالمية ، والاوضاع السائدة بين الدولتين الاعظم بصورة خاصة . وسنرى فيما يلي موقفه التفصيلي بالنسبة الى كل مرحلة من مراحل هذا الصراع .

حـــرب ١٩٥٦

بدأ اهتمام الجنرال اندريه بوفر الجدي بالصراع العربي ـــالاسرائيلي قبيل حرب ١٩٥٦ ، وكان قبل ذلك التاريخ منهمكا في تنفيذ مهماته على مسارح عمليـــات أخرى بعيدة عن هذه المنطقة الساخنة من العالم ، لذا فانه لم يبذل جهدا خاصا لدراسة حرب ١٩٤٨ ، ولعل جذور اهتمامه بمنطقة الشرق الاوسط ترجع الى فترة عمله في الجزائر . تلك الفترة التي ساد فيها الاعتقاد داخل الاوساط السياسية والعسكرية الفرنسية « بأننا اذا كنا نود البقاء في الجزائر ، فان من المنطقي البحث عـــن سحق المركـــز العصبي للثورة العربية في البيضة »(١٢) . ويحدد الجنرال بوفر هذا المركز العصبي عند حديثه عن أسباب حرب ١٩٥٦ بقوله « ان هذه الثورة ، الجزائرية في جوهرها ، كانت ولا شك مدعومة من قبل اجهزة الاستخبارات المصرية ، وكان مقر قيادتها [الثورة] في القاهرة . وفي العام ١٩٥٦ ، وبعد أن سارت حكومة غي موليه اخيرا وفق سياسة مقاومة ، كان من الطبيعي ان تؤدي هذه السياسة الـــى رد فعـــل فرنسي ضـــد مصر »(١٣) . ولقد كان بوفر يرى أن حرب ١٩٥٦ ستؤثر بشكل غير مباشر على مسيرة الثورة الجزائرية ، ويعتقد أن انتصار فرنسة عـــلى مصر نهائيـــا ، وتحطيم النظام الناصري ، سيؤديان الى نتيجة واضحة تتمثل في تصفية الثورة الجزائرية ، وأن احتلال مصر واندلاع حرب العصابات فيها ، سيؤديان بالضرورة الى انخفاض حـــدة عمليات الثورة في الجزائر بشكل ملحوظ(١٤) .

ومنذ بداية الاعداد للحرب ، كان بوفر يرى بأن الهدف منهـــا هو اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر(١٥)، ويعتقد أن ذلك لا يمكن أن يتم الا عن طريق انزال قوات كبيرة في الاسكندرية وبورسعيد ، والسير باتجاه القاهرة لتدمير كبد الجيش المصري قبل أن يستعد المصريون للدفاع عن العاصمة . وعندما أدى تردد الانكليز الى تقليص الخطة ، والغاء الانزال في الاسكندرية ، والاكتفاء بالانزال في بورسعيد وبورفؤاد ، كان بوفـــر يحاول الضغط للخروج من الخطة المحدودة وتوسيع العملية حتى تشمل القنطـــرة والاسماعيلية والسويس ، والتحرك بعد ذلك نحو القاهرة من جهة الشرق . ويرفض الاكتفاء باحتلال بورسعيد وأخذ هذه « الرهينة » والمساومة عليها ، لانه يعتقد ان ذلك لن يؤدي الى اسقاط النظام المصري ، ولن يؤدي بالتالي الى تحقيق هدف الحرب كما يراه . وبقيت هذه الفكرة مسيطرة عليه حتى بعد الانزال في بور سعيد وبور فؤاد ، ولذا فقد أعد قوة مدرعة وقوات مظلية للقيام بهجمات مفاجئة واحتلال مدن القناة . واستقبل أمر وقف القتال المحدد في الساعة ٢٤ من يوم ١١/٦ بحنق شديد ، عبر عنه بقوله « أي عصبة من الحمقى ! (واستخدمت كلمة أشد عنفا) . انهم يتراخون في اللحظة التي ينبغي فيها القيام بالدفع »(١٦) . ويذكر بوفر في كتابه « حملة السويس » انه لم يأخذ الانذار السوفياتي مأخذ الجد ، وفكر بعدم اطاعة أمر وقف القتال ومتابعة التقدم نحو الجنوب ، ولكن عددا من الصعوبات العمليـــة ، وخوفه من المعارضـــة البريطانية جعلته ينصاع للامر .

ويرى بوفر أن حرب ١٩٥٦ كانت حربا محدودة يمكن أن تحقق أغراضها اذا مـــا استطاع المهاجم فرض « الامر الواقع » بسرعة . ولذا كان من رأيه ـــ بعد الموافقة على خطة « موسكيتير المعدلة » المتعلقة بالانزال في بورسعيد واحتلال القناة ـــ القيام

بتنفيذ العملية بشكل مفاجيء ، وعدم الاعتماد على « القصف الجوي ــ النفسي »*، وتقصير مدة القصف الجوي الاولي ضد المطارات حتى ٢٤ ــ ٤٨ ساعة ، والبدء بعد ذلك بانزال جوي ــ بحري في بورسعيد والقنطرة والاسماعيلية . ولكن الانكليز أصروا على تنفيذ « القصف الجوي ــ النفسي » الذي بدأ في مساء ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر)، الامر الذي أفقد العملية عنصر المفاجأة . وعندما يحدد بوفر أسباب فشل العملية كلها فانه يذكر « ايقاع العملية وتاريخها »(١٧) كسبب رئيسي . ثم يؤكد في مكان آخر ، ان الاخفاق يعزى أساسا « الى ايقاعها [ايقاع العملية] البطيء أكثر مما يجب ، الذي سمح بقيام رد فعل سياسي شامل »(١٨). ولقد أثرت هذه الفكرة على الجنرال بوفر بعد ذلك ، وبقيت تتردد في كتاباته طوال الستينات ، ودفعته الى الاستنتاج بأن فرض « الامر الواقع » لا يزال ممكنا في عصر التوازن النووي ، شريطة ان يتوفر عاملان : وضع سياسي ملائم ، وقوة عسكرية قادرة على فرض « الامر الواقع » بسرعة.. واذا كانت القوة العسكرية ضرورية لتنفيذ المهمة قبل أن يستفيق الرأي العام من الصدمة، وقبل أن تتمكن الدول الكبرى من التدخل عسكريا كما حدث في كوريا (١٩٥٠)، أو سياسيا كما حدث في السويس (١٩٥٦) ، فان الوضع السياسي الملائم هو الذي يضمن استمرار العملية خلال الايام المحددة لها ، كما يضمن عدم الوقوع تحت ضغوط سياسية قوية بعد نجاح العملية ، لان مثل هذه الضغوط يمكن أن تجرد النصر العسكري من محتواه ، وتحوله الى هزيمة سياسية على غرار هزيمة ١٩٥٦ .

ولضمان العامل السياسي في حرب ١٩٥٦ ، قامت بريطانيا بمحاولات كثيرة لاجتذاب الولايات المتحدة أو تحييدها . ولقد رأى بوفر أن الجهود البريطانية المبذولة لم تكن كافية ، وانه كان على فرنسه أن تتخلى عن سلبيتها ، وأن تقوم بضغط سياسي مستمر على واشنطن لدعم الضغط البريطاني ، وان تستخدم وجودها في حلف شمالي الاطلسي كوسيلة للضغط السياسي « ولقد كان بوسعنا أن نهدد بالخروج منه [الحلف] اذا لم يعترف بحقوقنا في مصر (وفي الجزائر) »(١٩). وكان بوفر يرى أن مثل هذا الضغط سيؤدي الى الحصول على موافقة واشنطن ، أو سيؤدي على الاقل الى حل وسط يتمثل في تأجيل العملية الى ما بعد السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ، موعد انتخابات الرئاسة الاميركية « وعلى كل حال ، فقد كان علينا أن ندافع بأنفسنا وبكل شدة عن وضعنا ، وأن لا نترك أمرنا بيد المتردد ايدن »(٢٠).

أما ضمان العامل العسكري ، فقد كان بوفر يرى أنه يتطلب عدة شروط : ١ ــ النزول في الاسكندرية وبورسعيد بآن واحد لتأمين انزال قوة مدرعة كافية للتوجه نحو القاهرة ، ٢ ــ أو الانزال في كل مدن القناة دفعة واحدة منذ يوم ١ تشرين الثاني (نوفمبر) عندما كانت القناة صالحة للملاحة ، بشكل يسمح بانزال وحدات برية قادرة

---

* اعتقدت القيادة البريطانية ــ التي كانت في الوقت نفسه مسؤولة عن قيادة القوات البريطانية الفرنسية المشتركة في العملية ــ ان من الضروري تدمير الطيران المصري خلال ٤٨ ساعة ، والبدء بعد ذلك بقصف يستمر (٨ ــ ١٠) أيام ، أطلقت عليه اسم « القصف الجوي ــ النفسي » . وكانت غايتها من هذا القصف تدمير ارادة المصريين واجبارهم على الاستسلام أو التفكير بالاستسلام ، عن طريق قصف اهداف اقتصادية وحكومية . واعداد انهيار القيادة المصرية نفسيا ، واقناع الشعب المصري بعجز قيادته وجيشه قبل تنفيذ عملية الانزال في بورسعيد . ولقد روعي خلال وضع خطة هذا القصف ضرورة عدم ضرب المناطق الآهلة بالسكان، وعدم الحاق الخسائر بالمدنيين، وذلك بالقاء منشورات قبل القصف لابعاد المدنيين عن مكانه . ولقد هاجم بوفر هذا الاسلوب ، واعتبره سببا من أسباب فشل العملية، لانه أعطى المصريين الزمن اللازم (من ١١/٣٠ حتى ١٢/٦) لتأليب الرأي العام العالمي وتعزيز الصمود الداخلي .

على التوجه نحو القاهرة ، ٣ ــ القيام قبل الانزال بتدمير الطيران المصري (٢٠٠ طائرة) على الارض بضربة جوية مفاجئة قصيرة ما أمكن ، ٤ ــ استخدام قوة مدرعة ــ ميكانيكية حديثة ومتطورة وقادرة على مجابهة الجيش المصري (٣٠٠ دبابة) ، مع الاعتماد على المناورة وغزارة النيران وارتفاع مستوى التدريب لتعويض النقص العددي المفروض في الايام الاولى للقتال ، قبل نزول القوات المدرعة الكافية الى البر المصري ، ٥ ــ استخدام قوات محمولة بالهليكوبتر في عملية الانزال الجوي .

ومن المعروف أن الشرط الاول لم يتحقق بسبب تردد البريطانيين والخوف من تدمير الاسكندرية ووقوع خسائر بين المدنيين بشكل يستثير الراي العام العالمي ، وعدم قدره المعتدين على انزال وحدات مدرعة كافية لمجابهة الجيش المصري المجمع في الدلتا وقرب القاهره (حوالي ٤ فرق) . ولم يتحقق الشرط الثاني بسبب تاخر موعد الانزال ، وقيام المصريين بسد قناة السويس عن طريق اغراق المراكب فيها . وتعذر تحقيق الشرط الرابع لان طبيعة ميناء بورسعيد لم تسمح بانزال أكثر من ١٠٠ دبابة فرنسية ــ بريطانية في الموجة الاولى ، وهي قوة غير كافية لمجابهة المدرعات المصرية المدعومة بمدفعية قوية . وجاء عدم تحقيق الشرط الخامس من أن القيادة الفرنسية لم تضع تحت تصرف الجنرال بوفر حاملة الطائرات ــ حاملة الهليكوبتر (Dixmude) الوحيدة المتوفرة لديها آنذاك ، رغم طلبه المتكرر لهذه الحاملة . وأصرت على استمرار هذه الحاملة في تنفيذ مهمتها السابقة المتمثلة بنقل طائرات الهليكوبتر الامريكية من الولايات المتحدة الى الجزائر بغية تعزيز القوات المحمولة جوا العاملة هناك ضد الثوار الجزائريين . ولم يتحقق سوى الشرط الثالث (تدمير الجزء الاكبر من الطيران المصري). ولكن هذا الامر لم يخلق الظروف الموضوعية اللازمة لنجاح العملية كما تصورها بوفر ، وانقلبت الحملة كلها من عملية تستهدف اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر ، الى عملية تستهدف احتلال رهينة (بورسعيد) . ثم تحولت « الرهينة » نفسها الى « فخ »(٢١)، أو حسب تعبير الجنرال بوفر « تمخض الجبل فولدا فأرا »(٢٢).

ويذكر بوفر أن الحكومتين البريطانية والفرنسية لم تفكرا جديا باشراك اسرائيل في حرب ١٩٥٦ الا بعد فترة من بداية التخطيط . وأن الحكومة الفرنسية مالت منذ تموز (يوليو) الى العمل مع اسرائيل ضد مصر ، نظرا لتردد الانكليز . وانها أرسلت بعثة برئاسة الجنرال شال بمهمة سرية الى اسرائيل . ولقد تأثر أفراد هذه البعثة بحماسة الاسرائيليين وديناميكيتهم ، وبدأوا منذ عودتهم الى فرنسا يدافعون عن مخططات اسرائيل ومواقفها ، وينادون بالتدخل ضد مصر مهما كانت الظروف ومهما كان الثمن ، ويؤكدون ما قاله لهم الاسرائيليون عن ضعف المصريين ، وحتمية الانتصار في الحرب ضدهم . وهو يرى أن أقوال الاسرائيليين لم تكن سوى طعم « فلقد كانوا في الحقيقة يعرفون جيدا صعوبات المعضلة ، وينتظرون منا الدعم الذي كان ضروريا تماما لهم »(٢٣). ويصف بوفر خطة الاسرائيليين بأنها اغارة واسعة النطاق ، تدوم ٣ ــ ٤ أيام ، وليس فيها أي قسط من المخاطرة العسكرية ، لانها تستخدم ما يعادل ثلاث فرق (واحدة منها مدرعة) ضد فرقة مصرية وفرقة فلسطينية ، وتخطط للقتال وفق أسلوب العمل من القوي ضد الضعيف . وما أن يحسم الموقف على الجبهة المصرية ، حتى يعود كبد القوات الاسرائيلية لمجابهة الاردنيين والسوريين الذين لن يجدوا الفرصة للتدخل في فترة العمليات القصيرة ضد مصر .

ورغم اعتراف بوفر بدقة الخطة الاسرائيلية ، فقد أشار الى ان الاسرائيليين كانوا بحاجة ماسة للدعم الفرنسي ، نظرا لان طيرانهم (بعد استلام عدد من طائرات المستير

الفرنسية) كان أضعف من أن يغطي اسرائيل ضد قاذفات « ايليوشين » المصرية ، واضعف من أن يقوم في الوقت نفسه بحماية الارتال الاسرائيلية المندفعه في سيناء من هجمات طائرات « الميغ » المصرية . وهو يرى بان الاسرائيليين كانوا بحاجة لتغطية جويه تتمثل في تدمير الطيران المصري على الارض ، كما كانوا بحاجة لتغطية بحرية لشواطئهم وموانئهم ، لان البحرية المصرية كانت متفوقة على بحريتهم بشكل ساحق . وبالاضافه الى ذلك ، فان عملياتهم البرية في العمق، وقواتهم المظلية التي سيتم ابرارها في سيناء، كانت بحاجة لامداد وتموين لا يستطيعون القيام به دون مساعدة دولة كبرى، كما كانت عمليتهم ضد القوات المتمركزة في قطاع غزة بحاجة لدعم ناري تقدمه السفن الحربية الفرنسية والبريطانية نظرا لقلة عدد المدافع المتوفرة في الجيش الاسرائيلي .

أما على الصعيد الاستراتيجي ، فقد كان تدخل الدولتين الغربيتين ضروريا لتجميد ٤ فرق مصرية داخل الاراضي المصرية ومنعها من التحرك الى سيناء لدعم الفرقة المصرية الوحيدة المنتشرة فيها ، أو لشن الهجمات المضادة ضد الارتال الاسرائيلية المتقدمة باتجاه قناة السويس « وكانت عمليتنا التي تخرج الجيش المصري من المعركة، المكمل الضروري للاغارة الاسرائيلية »(٢٤).

وكانت اسرائيل بحاجة سياسية ماسة للتدخل الفرنسي ، وذلك لابطال مفعول التعهد البريطاني بمحاربة اسرائيل الى جانب الدول العربيه اذا ما قامت اسرائيل بخرق اتفاقيات الهدنة المعقودة في العام ١٩٤٩ . خاصة وان بريطانيا اعتبرت نفسها بعد حرب ١٩٤٨ مسؤولة عن ضمان « الوضع الراهن » في الشرق الاوسط . وكان التدخل الفرنسي وحده قادرا على تحييد بريطانيا أو جرها الى المعركة ، الامر الذي يجمد جيوش الدول العربية (وخاصة الجيشين السوري والاردني) ويمنعهما من المشاركة في القتال .

ويرى الجنرال بوفر أن هذه الاسباب كلها دفعت الاسرائيليين الى العمل بنشاط محموم لضمان التدخل الفرنسي ، وأنهم نجحوا في اقناع الكثيرين من القادة الفرنسيين بسلامة « صيغ العمليات الاسرائيلية الطوباوية »(٢٥). وان القادة الاسرائيليين وضعوا خطتهم على أساس ضرب فرقة مصرية منتشرة في الصحراء وبدون تغطية جوية ، بثلاث فرق تملك تغطية جوية كاملة ، وتركوا لحلفائهم مهمة مجابهة ٤ فرق مصرية ، وكتائب عديدة من الحرس الوطني ، منتشرة في الاراضي المصرية الزراعية ، بقوات لا تزيد ، في الاسبوع الاول من القتال ، عن فرقة واحدة محرومة من معظم معداتها « وكان هذا يعني بالتأكيد ان علينا أن نحمل على عاتقنا كل المخاطر ، التي كانت مخاطر كبيرة »(٢٦).

وعندما يقيّم الجنرال بوفر سير الحرب ، فانه يرى ان الانذار الانكلو فرنسي في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) لم يعط نتائجه ، لان الرئيس جمال عبدالناصر رفضه بعد أن اعتبره « بلفة » . ولكن عندما بدأ القصف الجوي الانكلو ــ فرنسي ضد المطارات المصرية قام الرئيس المصري بسحب كبد القوات من سيناء للحفاظ عليها ضد الغزو (بعد نقاش مع عدد من الوزراء الذين كانوا يفضلون الدفاع في سيناء وعدم التراجع) ، ونقل الطائرات التي لم تدمر الى مصر العليا والسعودية ، وأصدر أوامره بتدمير أنابيب شركة نفط العراق(I.P.C.)داخل الاراضي السورية . وقرر الدفاع عن القاهرة والدلتا بمعظم القوات المتوفرة لديه ، واللجوء الى حرب العصابات اذا ما استطاعت القوات الانكلو ــ فرنسية تدمير الجيش المصري . ويرى بوفر أن هذا القرار المتخذ ــ باعتقاده ــ في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) « هو قرار منطقي جدا ، ويجدر القول انه متلائم كل التلاؤم مع الوضع »(٢٧).

وفي معرض تقييم اشتراك اسرائيل في حرب ١٩٥٦ ، يرى الجنرال بوفر أن دخول اسرائيل الحرب في النسق الاول ، وقبل تدخل الانكلو ــ فرنسيين بثمانية ايام « كان خطيئة استراتيجيه »(٢٨)، وان هذا التدخل أدى الى تدعيم الوحـــدة الداخلية المصرية والعربية حول الرئيس جمال عبد الناصر ، وقلب الحرب من صراع على قناة السويس الى حرب مقدسة ضد الصهاينة وحلفائهم . « وبما أن هدفنا كان اسقاط ناصر ، فقد كان علينا أن لا نختار صيغة تدعم هيبتـــه . وكان هذا الامـــر خطيئة بسيكولوجية رئيسية »(٢٩). ويرى بوفر ايضا ان تقدم الاسرائيليين باتجاه قناة السويس كان خطيئة استراتيجية عسكرية ، لانه أدى الى دفع القوات المصرية المنسحبة من سيناء نحو القناة ، الامر الذي كان من الممكن ان يزيد صعوبات العملية الانكلو ــ فرنسية ، لو ان هذه العملية شملت الانزال في مدن القناة . « ولو بقـــي الاسرائيليون في مواقعهم ، وأخذوا موقفا عدائيا ، لثبتوا الفرقتين المصرية والفلسطينية المنتشرتين في سيناء وغزة ، ولتعرضت هاتان الفرقتان للخطر من الخلف من جراء تقدمنا على طول القناة . ولكان الوضع الاستراتيجي للمصريين المهددين بآن واحد في الاسكندرية وبورسعيد والسويس وسيناء أشد صعوبة »(٣٠). ثم يصل الى القول بأن المشاركة الاسرائيلية في القتال قد ساهمت في اعداد الانهيار المعنوي للجيش المصري ، الذي كان على الانكلو ــ فرنسيين انهاءه « **ولكننا لم نكن بحاجة له** [للتدخل] فلقد كانت وسائطنا قوية ، وقطعاتنـــا رائعة ، وكانت المساعدة الاسرائيلية اضافة لا فائدة منها ، وعاملا يجلب الضرر بلا جدوى »(٣١). وانه كان من الاصح دعم اسرائيل بالاسلحة والمعدات وتركها تعمـــل لوحدها بدلا من مساعدتها بعملية عسكرية والادعاء بعد ذلك بأن غرض العمليـــة ايقاف هجومهـــا .

ويكذب بوفر الفكرة القائلة بأن النصر الاسرائيلي كان كاملا ، وانه كان بوسعه أن يوصل الاسرائيليين الى القاهرة . ويصف هذه الفكرة بقوله « ليس هناك ما هو أكثر منها خطأ »(٣٢). نظرا لان الاسرائيليين لم يكونوا يمتلكون القدرة او الرغبة في اجتياز القناة . فقد كانت مؤخرتهم مهددة بخطر هجوم سوري ــ اردني . وكان بوسعهـــم حشد قوة تعادل ٣ فرق ، والقيام بهجوم سريع في سيناء ، ولكنهم كانوا عاجزين عن التوغل أبعد من ذلك ، والاشتباك في قتال ضار بعيدا عن بلادهم . « وعلى العكس ، لقد كانوا يعتمدون قبل كل شيء على قواتنا لتغطيتهم ضد اي هجوم مصري محتمل ، منسق ولا شك ، مع هجمات تشنها سورية والاردن . هذه هي الحقيقة »(٣٣).

ويصف الجنرال بوفر حرب ١٩٥٦ بأنها فرصة ضائعة، وعملية ولدت ميتة، وحملة ناجحة عسكريا فاشلة سياسيا . وهو يرى ان هذه الحرب المحدودة كانت بعيدة الاثر، فلقد افقدت الغرب سمعته ، وكانت « نهايـــة الامبراطوريـــات ونهاية عصر » ، وأن خيبة أمل العسكريين الفرنسيين خلالها مهدت لعصيان القوات الفرنسية في الجزائر (١٣ ايار ١٩٥٨) ، وسببت انهيار الجمهورية الفرنسية الرابعة ، وضياع الجزائـــر والامبراطورية الفرنسية في افريقيا، وانهيار سمعة البريطانيين، وتزايد دور الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في رسم سياسات الشرق الاوسط ، وابتعاد اوروبا عن الولايات المتحدة ، ودفع فرنسة الى التفكير جديا بخلق قوة ضاربة نووية مستقلة . (force de frappe) ، وأنها اوجدت نوعا من الوفاق بين الدولتين العملاقتين ، وثبتت الوضع الناصري عربيا ، ولم تستطع بأي حال من الاحوال تأمين الاستقرار في وضع الشرق الاوسط القلق .

حـــرب ١٩٦٧

يختلف موقف الجنرال اندريه بوفر من حرب ١٩٥٦ عن موقفه من حرب ١٩٦٧ ، فلقد تحدث عن الاولى كطرف مشارك في التخطيط والتنفيذ ، ووضع في حديثه الكثير من المرارة الناجمة عن الفشل ، في حين تحدث عن الثانية كمراقب خـــارجي ، لا يخفي تحيزه لاسرائيل ، واعجابه بشعبها « الديناميكي الشجـــاع » وقيادتها العسكريـــة « الكفوءة » . وهو يرى ان حرب ١٩٥٦ كانت عملية شنتها دول تؤمن بامكانية ايقاف « التيار التاريخي » ، كما تؤمن بدورها في تأخير تصفية الاستعمار في « عصر تصفية الاستعمار »(٣٤)، ولكنها لم تستطع تحقيق غرضها نظرا لاصطدامها بارادة دولتـــين كبيرتين تعارضان استمرار الاستعمار الاوروبي ، وهمـــا الولايـــات المتحدة المعادية للاستعمار القديم بسبب واقعها التاريخي ، والاتحـــاد السوفياتي المؤمن باللينينيـــة المعادية للاستعمار بكل اشكاله(٣٥)، في حين ان حرب ١٩٦٧ كانت نوعا من الصراع بين الدولتين العملاقتين (الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة) ، انفجر على شكـــل حرب محدودة بين طرفين محليين (الدول العربيـــة واسرائيـــل) مرتبطين بهذيـــن العملاقين . وهو يذهب الى القول بأن حرب ١٩٦٧ اندلعت عندما اراد السوفيـــات استخدام حلفائهم العرب للضغط على الولايات المتحدة في منطقة حساسة بغية تشتيت جهود واشنطن المركزة على فيتنام ، وتخفيف حدة العمل العسكري الاميركي في الهند الصينية(٣٦). وأن هذا الضغط تجاوز غرضه منذ ان وجد الرئيس عبـــد الناصر ان الفرصة امامه سانحة لتدعيم الوحدة العربية ، واعلان الحـــرب المقدسة لتحريـــر فلسطين ، ووجد الاسرائيليون ان ظهرهم الى الحائط ، ولا يستطيعون الا الرد علـــى ذلك بهجوم اجهاضي مسبق(٣٧).

ويذكر بوفر ان اسرائيل كانت في ايار (مايو) ١٩٦٧ مهددة من قبـــل جيرانها ، (الامر الذي تكذبه تصريحات القادة الاسرائيليين أنفسهم بعد الحرب(٣٨)) وانه كان عليها التخلص من هذا التهديد عن طريق الضربة الاجهاضية التي يعتقد أنها افضـــل وسيلة « لخلق التطورات الخطرة في البيضة، والمشاركة في اعادة هيبة القوة »(٣٩). وهو يرى أن الاسرائيليين قاموا وحدهم في حرب ١٩٦٧ بعمل مماثل لحملة ١٩٥٦ ، « ولكنهم طبقوا بمهارة تدعو الى الاعجاب كل دروس هذه الحملة : المفاجأة الكاملة ، والسيطرة على الاجواء في يوم واحد، والانتصار البري الخاطف خلال يومين، واستثمار الفوز بعمق مع تفتيت نظام [العدو] . وحققوا بذلك انموذجا لاستراتيجية « الامـــر الواقع » السريع ، المعد لقلب الوضع ، وتأمين الهيبة المعنوية المؤكدة ، والوصـــول الى خارطة عسكرية ملائمة قبل ان يتمكن الرأي العام العالمي من التدخل »(٤٠).

ان بوفر يعتبر السيطرة الجوية عاملا هاما في تحقيق النصر في الحرب المحدودة ، نظرا لقدرته على التدخل بسرعة وعمق وقوة ، ولفاعليته الكبيرة في الارض المكشوفة. واذا حقق أحد الطرفين السيطرة الجوية الشاملة ، وكانت وسائطه الجوية كبـــيرة ، استطاع منع خصمه من الحشد والحركة ، وأعطى قواته حرية عمل كبيرة . ولـــذا فهو يعتبر أن حصول الاسرائيليين على السيطرة الجوية في اليوم الاول للحرب كـــان عاملا حاسما في المعارك البرية التي جرت في صحراء سيناء . ولقد أشاد بوفر بنجاح الاسرائيليين في « المعركة الجوية الاولية » التي وصلـــت في حـــرب ١٩٦٧ الى ذروة النجاح « وانتهى الهجوم الاسرائيلي المباغت ، الذي احبط عمل الرادارات العـــربية لقوة جوية غير محمية عمليا ومنتشرة في الخطوط الامامية اكثر مما يجب ، بسحق شبه فوري لقوات الخصم . وكانت لعبة تم اعدادها بصورة جيدة »(٤١). ويرجع النجـــاح

الاسرائيلي — برأي بوفر — الى أن الضربة الجوية وجهت الى الطائرات وهي جاثمة على الارض ، الامر الذي جنب الطيران الاسرائيلي مخاطر المجابهات الجوية وعمليات الاعتراض ، ومباغتة عدد ضئيل من الطائرات في مطاراتها ، خاصة وأن مثل هذه العمليات الجوية كبيرة التكاليف ، وتستنزف سلاح الطيران ، ولا تتحملها سوى قوة جوية كبيرة للعدو ، تمتلك احتياطا كبيرا من الطيارين « ولكن قوة جوية من نوعية عالية كالطيران الاسرائيلي ، لا تستطيع ان تسمح لنفسها بعمليات جوية كثيرة التكاليف »(٤٢).

ونتيجة لهذا الانتصار الجوي ، امتلكت القوات البرية الاسرائيلية حرية عمل واسعة ، وصار بوسعها المناورة بأقصى حد من الخفة والمرونة والعمق (على غرار الطيران والبحرية) ، « ونجح الاسرائيليون في نسف المحور الدفاعي المؤلف من فرق المشاة المصرية في يوم واحد ، عندما هاجموا الخطوط الدفاعية من أجنحتها ، ونقلوا القسم الاكبر من قواتهم المدرعة خلف مؤخرات الفرق المدرعة المصرية كيما يقاتلونها على جبهة معكوسة . وفي الحالتين ، ساهم الدعم الارضي الذي قدمه الطيران الاسرائيلي بقوة ، في انجاح المناورة»(٤٣). وساهمت سرعة الرد الاسرائيلية وبطء ردود الفعل العصرية في انجاح الهجوم الاسرائيلي(٤٤)، كما شارك في نجاح هذا الهجوم، الانتشار المصري الخاطىء وفق الطريقة السوفياتية المبنية على خبرات الحرب العالمية الثانية واحتمالات استخدام السلاح النووي(٤٥). وتحقق الحسم خلال يومين، وانهارت ارادة القتال المصرية . واستطاع الاسرائيليون فرض « الامر الواقع » . قبل تدخل الدول العظمى ، « وبرهنوا بذلك اننا دخلنا في مرحلة عملياتية جديدة . فقد أمست المكنة الشاملة ، واعمال الابرار الجوي المتحركة ، الشرط اللازم لحرب حاسمة بسرعة ، يتحكم بالحرب بمجملها الزاميا الحصول على تفوق جوي شبه مطلق »(٤٦).

بيد ان فرض « الامر الواقع » لم يحقق أغراضه المرسومة من قبل الاسرائيليين . ويعيد بوفر سبب ذلك الى عاملين هما : ١ — سعة الارض ، ٢ — رفض القبول بالهزيمة . ويذكر في هذا المجال « ان حرب الايام الستة [حرب ١٩٦٧] برهنت أيضا ان هناك علاجا شافيا قويا لاستراتيجية الامر الواقع . وهو يتمثل في الاسلوب الذي اتبع في روسيا عندما واجهت الغزو النابليوني ، وعند واجهت الانتصار الاولي لهتلر ، وهو الالتجاء الى الارض الواسعة ، وانسحاب القوات الباقية ، والحفاظ على المعنويات ، وارادة القتال ، ورفض القبول بالهزيمة في واقع الامر ، ونقل الجهد الاستراتيجي الى الموارد المتاحة من قبل الاستراتيجية الشاملة الحديثة : الاعتماد على الرأي العام العالمي ، والبحث عن دعم اجنبي . ولقد كان رد فعل ناصر بعد حرب الايام الستة في منتهى الفاعلية في هذا المجال(٤٧) ثم يصل بعد ذلك الى القول « ان ما جعل النصر العسكري الاسرائيلي غير فعال في العام ١٩٦٧ هو المجال الارضي العربي . وسيكون لاي انتصار عربي على الاسرائيليين آثار مختلفة تماما »(٤٨). والحقيقة أن الجنرال بوفر اكد على هذه النقطة في كتابه « الحرب الثورية » عندما أوضح ان الحرب التقليدية كانت تستهدف الانتصار على العدو ، على حين ان الحرب المحدودة تستهدف تبديل قناعاته . « ولم يعد الخصوم اليوم يملكون بصورة عامة امكانية تحقيق نصر عسكري يتطلب تصعيد الوسائط المستخدمة الذي غدا مستحيلا او خطيرا اكثر مما ينبغي . وعندما يتم الوصول الى نصر عسكري — كالنصر الذي حققه الاسرائيليون في حرب الايام الستة — فان المنتصر يلاحظ ان نصره بعيد عن أن يكون حاسما . وهذه هي الحقيقة التي لم تعها القيادات اليابانية والفرنسية والاميركية

والاسرائيلية ، الامر الذي يدفع هذه القيادات الى العناد في متابعة عمليات لا نهاية لها باسم مبادىء بالية فقدت قيمتها »(٤٩).

لقد تحدث الجنرال بوفر عن منجزات الاسرائيليين خلال حرب ١٩٦٧ باعجاب بالغ. ولكن ذلك لم يمنعه من رؤية معنى الصمود العربي والدعم السوفياتي بعد الحرب ، كما لم يمنعه من رؤية فشل الرجل الثالث (اسرائيل) في تحقيق الاغراض الاستراتيجية الاميركية ، ومن بينها اخراج السوفيات من المنطقة « فلقد ثبت بأن نصر الاسرائيليين العسكري لم ينجح في ادخال تعديل ملحوظ على وضع الاستراتيجية الشاملة الذي أمنه السوفييت لانفسهم في الشرق الاوسط »(٥٠) وأن النجاح في تحقيق هذا الغرض لا يمكن ان يتم « الا بالعمل على مستوى الاستراتيجية الشاملة ، عن طريق تجزئة التكتل العربي ، او تجريد نفط الشرق الاوسط من قيمته في المساومة ، وذلك بايجاد وسيلة لاستبداله خلال فترة طويلة من الزمن »(٥١).

فترة ١٩٦٧ — ١٩٧٣

يمكن تقسيم هذه الفترة الى مرحلتين : مرحلة حرب الاستنزاف (١٩٦٨ — ١٩٧٠) ، ومرحلة اللاحرب واللاسلم (١٩٧٠ — ١٩٧٣) . ويصنف بوفر حرب الاستنزاف المصرية مع الحروب التقليدية التي يصعب تعريفها . وهو يرى انها استهدفت أساسا « البرهنة على بعض التفوق التقني فقط »(٥٢). ويشير الى أن أهم درس من دروس حرب الاستنزاف هو اهمية الصواريخ المضادة للطائرات في تحديد حرية عمل القوة الجوية ، خاصة اذا ما تم تنسيق عمل الصواريخ المضادة للطائرات مع طائرات مطاردة حديثة . « وفي مثل هذه الحالة يعدل الموقف الجوي شروط المعركة البرية تعديلا كاملا »(٥٣). ولقد اكدت حرب ١٩٧٣ هذا الدرس الذي استنتجه بوفر من ملاحظة حرب الاستنزاف وتعلم دروسها . ويجدر بنا هنا أن نذكر أن الجنرال بوفر نشر في العام ١٩٧٢ كتاب « استراتيجية المستقبل » الذي قال فيه « ويتركز الاهتمام منذ الآن على تطور الوضع الجوي . وقد شاهدنا في العام ١٩٧٠ على قناة السويس مجابهة جوية مفيدة جدا ، لانها لم تكن تشكل معركة حقيقية ، بل سلسلة من التجارب المنطلقة من تصعيدات تقنية ، مخصصة لاستشعار النتائج المحتملة لمعركة ما . وكانت هذه المجابهة ، في المجال التقليدي ، مناورة معادلة الى حد ما للمناورة التي تتحكم بالردع النووي . وكان الهدف منها هو البرهان (للاسرائيليين) على أن ادخال عتاد حديث لن يسمح لهم أبدا بالقيام بنفس الاختراقات التي اعتادوا على ممارستها وكأنها عملية عرض »(٥٤). ومن حسن الحظ أن القادة الاسرائيليين لم يتوصلوا الى الاستنتاج الذي توصل اليه بوفر ، ولم يقرأوا ما كتبه بوفر (وهم القائلون بأن العرب لا يقرأون) ، الامر الذي جعلهم يبنون نظريتهم في « الصد والرد » على عمل القوة الجوية ، ويدفعون طائراتهم في الايام الاولى للحرب بتهور دفعوا ثمنه عددا كبيرا من الطيارين والطائرات .

أما بالنسبة الى حالة اللاحرب واللاسلم ، فقد كان بوفر يعتبرها حالة غير مستقرة ولا يمكن أن تدوم . وكان يعتبر ان تعنت الاسرائيليين وعدم انسحابهم من الاراضي المحتلة سيدفع العرب الى شن الحرب مهما كانت نتائجها ، وستزيد هذه الحرب من حدة الحرب الباردة بين الدولتين العملاقتين ، وستعرض الوضع النفطي القائم في الشرق الاوسط لتحولات خطيرة . وفي الوقت الذي كان فيه الاسرائيليون وعدد كبير من المنظرين الغربيين يرددون بأن سلاح البترول غير قابل للاستخدام ، وبأن العرب لا يجرأون على استخدامه ، كان بوفر يؤكد أهمية الوزن الكبير الذي يشكله البترول

عند حساب موازين القوى ، ويصفه بأنه « العنصر الحاسم في الصراع »(٥٥). ولكل هذه الاسباب ، ولاسباب اخرى تتعلق بعدم شرعية احتلال اراضي الغير بالقوة ، كان بوفر يقف خلال فترة اللاحرب واللاسلم الى جانب الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ ، وتهدئة المنطقة بضمانات دولية تضمن حدود دول المنطقة وحقها في الوجود .

ومن المسائل الهامة التي قيّمها الجنرال بوفر في هذه الحقبة ، مسألة الثورة الفلسطينية التي وصفها بقوله أنها « مهمة جدا لانها تبرز مثال عمل ثوري يتطور الى استبدال العمل العسكري بأهداف سياسية قادرة على تهديد وجود اسرائيل ذاته »(٥٦). ورغم الاخطاء العديدة التي وقع فيها بوفر خلال دراسة الثورة الفلسطينية في كتابه « الحرب الثورية » ، وكلها اخطاء تتعلق بالتواريخ وتطور المنظمات الفدائية ، فقد استطاع الجنرال التقاط مفصلات الموضوع الاساسية . وحدد مجموعة من النقاط التي تستحق الطرح ، فلقد لاحظ قبل كل شيء أن انطلاقة الثورة جاءت من تباين الاهتمام الفلسطيني والعربي بمسألة تحرير فلسطين ، ورغبة الفلسطينيين في اقامة كيان مستقل لهم . وتابع تطور العمليات الحربية وتصاعدها في فترة ١٩٦٧ — ١٩٦٩ ، واعتبر معركة الكرامة منعطفا ارتفعت هيبة الثورة الفلسطينية بعده في الاوساط العربية ، وحدد اهداف هذه الثورة بأنها : ازعاج الاسرائيليين ، وتثوير البلدان العربية ، والدعاية والعمل الدبلوماسي على المسرح الدولي(٥٧).

ويرى بوفر ان العمليات العسكرية الفلسطينية داخل الارض المحتلة،لم تحقق نتيجة عسكرية بارزة ، ولكنها حققت نتائج ذات طابع نفسي . وكان لها اثر سياسي هائل داخل البلدان العربية واسرائيل على حد سواء . ويذكر ان الثورة ترد على اعمال القمع الاسرائيلي بانتقام عسكري « تنقله الصحافة الدولية في جرائدها بعناوين ضخمة ، ويخدم بالتالي الدعاية الفلسطينية . أما أعمال الانتقام الاسرائيلية ، التي تعتبر من مسؤولية الحكومة الاسرائيلية ، فقد أساءت في غالب الاحيان الى الدعاية الاسرائيلية وأضرت بها »(٥٨).

ويؤكد بوفر أهمية القواعد الخارجية بالنسبة الى الثورة الفلسطينية ، ويرى أن تمكن اسرائيل من عزل القواعد الداخلية عن القواعد الخارجية جعل القواعد الداخلية عاجزة عن الصمود مدة طويلة جدا(٥٩). وهو يرى ان السبب الاول الذي ساعد السلطة الاردنية على تصفية قواعد الثورة الفلسطينية في الاردن (١٩٧١) هو انها كانت معزولة عن السكان [في منطقتي جرش وعجلون] ، ومجمعة في معسكرات خاصة جدا(٦٠). ويهاجم بوفر اسلوب الردع الاسرائيلي الذي يستخدم القصف الجوي ضد القواعد والمخيمات في الدول العربية المجاورة ، ويعتبر أن القوة الجوية وسيلة سيئة للقتال ضد العصابات كما ان عملها العنيف الذي لا يميز بين المدنيين والمقاتلين يثير معضلات خلقية ودولية خطيرة جدا . ولكنه يرى مع ذلك « بأن استراتيجية الردع التي طبقها الاسرائيليون بصورة منهجية على شكل تهديد بشن عمليات تأديبية للوقاية من حرب العصابات لم تكن بدون نتيجة »(٦١).

ومن أهم النتائج التي حققتها الثورة الفلسطينية برأيه خلق النوايات الثورية داخل البلدان العربية ، واتجاه هذه النوايات بشكل دائم تقريبا الى انشاء دولة ضمن الدولة . وخلق « كومونة » دائمة تضغط على الدول العربية وتدفعها نحو التشدد ازاء اسرائيل « وتشكل المقاومة بهذا الشكل قوة ثورية مؤكدة »(٦٢) .

ولعل أهم ما حققته الثورة الفلسطينية — برأي بوفر — هو تأمين الدور الدولي كمدافع عن المصالح الفلسطينية . واحتلال مكانة دولية مرموقة ، والنجاح في طرح مقولة الدولة الديمقراطية التي تلاقي تقبلا في العالم كله . وهكذا تنبأ الجنرال منذ العام ١٩٧٢ بالنصر السياسي الذي ظهرت ملامحه واضحة بعد حرب ١٩٧٣ ، وكان من أبرز مظاهره اعتراف العالم بحقوق الشعب الفلسطيني ، واعطاء هذه الحقوق مضمونا سياسيا لا مضمونا انسانيا ، واقرار معظم الدول بأن حل النزاع في الشرق الاوسط لا يمكن أن يتم الا اذا شارك الفلسطينيون في صياغة الحل الذي يضمن حقهم المشروع في تقرير مصيرهم . ويختم بوفر حديثه عن الثورة الفلسطينية بقوله « ان الفكرة الفلسطينية اذا ما استيقظت تهدد بأن لا تنطفىء أبدا ، وعندها يكون مستقبل اسرائيل ذاته معرض للطرح على بساط البحث »(٦٣).

حرب ١٩٧٣

يعتبر الجنرال بوفر أن سبب حرب ١٩٧٣ هو الاحتلال الاسرائيلي لاراض عربية في العام ١٩٦٧ ، ورغبتها في ضم هذه الاراضي ، ورفض الدول العربية لبقاء الاحتلال، ورفض الاسرائيليين لحل الازمة بالطرق السياسية ، الامر الذي جعل الخيار العسكري السبيل الوحيد الممكن أمام العرب . ولقد كان هذا الخيار ضروريا من الناحيتين السياسية والنفسية ، ذلك لان القوات العربية المنتشرة على الحدود منذ ست سنوات ، كانت بحاجة ماسة لعمل عسكري تجرب فيه قوتها وقوة عدوها . ولقد استنتج بوفر أن العمل العسكري العربي « كان في جوهره عملا عسكريا محدودا يستهدف استعادة الارض المحتلة ، او الاكتفاء بأهداف متواضعة وراء خط وقف اطلاق النار . وكان الامر يتعلق بالبرهان عن طريق القتال بأن الجيوش العربية غدت قادرة على شن العمليات ، وانها تشكل بالنسبة الى اسرائيل عدوا خطرا »(٦٤)، الامر الذي سيحطم حالة اللاحرب واللاسلم ، ويقنع اسرائيل بأن الجيوش العربية قد تطورت ، وأن هذا التطور سيستمر في المستقبل ، وأن من مصلحتها التخلي عن سياستها التوسعية والبدء بتقديم التنازلات .

ولقد كان من المنتظر أن تتدخل الدول العظمى أو الامم المتحدة لايقاف القتال ، لذا كان العرب — برأي بوفر — يودون الحاق اكبر قدر من الخسائر بالاسرائيليين ، واستخدام فاعلية الاسلحة المتطورة والجبهات الكثيفة ، وتجنب المناورات الخطرة لمنع الاسرائيليين من ممارسة حرب الحركة او جر العرب الى هذه الحرب « التي لم تكن الجيوش العربية معدة لها بشكل كامل »(٦٥).

ويفسر بوفر المفاجأة التي تعرض لها الاسرائيليون بأنها نجمت عن الوضع النفسي العام الذي وصفه بقوله : « عانت اسرائيل من داء ، هو داء طبيعي عانينا منه جميعا غداة الحرب العالمية الثانية ، وهو داء المنتصرين الذين يظنون ان الاقدار في صفهم ، وأن كل شيء قد أصبح ميسرا لهم » ... « وقد ارتاح الاسرائيليون الى هذا الشعور، فلم يحسنوا التمييز بين الوضع الحالي والوضع السابق »(٦٦). وهو يصف القتال على الجبهة المصرية بأنه كان صراعا بين جيشين يستخدم احدهما (الجيش المصري) اسلوب قتال منهجي دفاعي في جوهره ، على حين يستخدم الجيش الاخر (الاسرائيلي) اسلوب المناورة السريعة، وهو يشبه هذين الجيشين بمصارعين ، يمارس احدهما المصارعة الرومانية ، ويمارس الاخر الجودو ، وما أن اشتبك هذان المصارعان حتى سقطا أرضا ، وبقيا متشابكين بلا حراك ، بانتظار حكم يفصل بينهما(٦٧). ولم يأخذ الجنرال ثغرة الدفرسوار مأخذ الجد ، واعتبرها « عملية نفسية أكثر منها عسكرية ،

وهي محسوبة تماما لتكون محمية بوقف اطلاق النـــار »(٦٨)، وان الهدف منها كـــان تغطية الفشل الاسرائيلي الاستراتيجي بنصر براق. وعندما يقيّم نتائج الحرب بمجملها، يرى أن من أهم هذه النتائج تحطيم اسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يغلب ، وظهور وضع معنوي جديد داخل الجيوش العربية ، بعد أن تخلصت هذه الجيوش من عقدة النقص التي سيطرت عليها منذ حرب ١٩٦٧(٦٩).

ولقد استنتج بوفر من هذه الحرب دروسا عسكرية أهمها : ١ ــ عدم قدرة الدبابات في المستقبل على القتال منفردة في النسق الاول ، الا في حـــالات المطاردة ، حتـــى لا تتعرض لرمايات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، ٢ ــ ان الصواريخ الموجهـــة المضادة للطائرات قادرة على حرمان العدو من حرية العمل ، ولكنها تحدد في الوقـــت نفسه حرية عمل الطيران الصديق ، ٣ ــ استعادة جنود المشاة لاهميتهم التكتيكية في الهجوم والدفاع ، وفشل المدرعات في الخرق الجبهي ، ونجاحها في ضرب الاجنحة ، ٤ ــ ضرورة استخدام القوات المحمولة بالهيليكوبتر بعد تأمين حماية هذه الطائرات من الصواريخ الموجهة أرض ــ جو ، ٥ ــ ان حماية الطائرات داخل ملاجىء من الاسمنت المسلح ، وحماية المطارات بقواعد الصواريخ أرض ــ جو ، قد بدلتا شكل المعركـــة الجوية ، وحرمتا الطيران من القدرة على حسم المعركة في الساعات الاولى من القتال عن طريق «الضربة الجوية الاولية» ، ٦ ــ ان لحظة وقف اطلاق النار تعقبها فترة من الاضطراب وعدم الوضوح ، ومن الممكن في الحروب المحدودة استخدام هذه الفتـــرة للقيام بوثبة الى أمام . لذا فأن من الضروري ادخال ذلك في الحسبان ، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع العدو من تحقيق مكاسب اقليمية بعد وقف أطـــلاق النار(٧٠). وتجـــدر الاشارة هنا الى أن الجنرال بوفر قد توصل الى معظم هذه الدروس قبل بدء الحرب بزمن طويل ، وأشار اليها في كتاباته ودراساته . وهنـــا تكمن عبقرية هذا المفكـــر العسكري الذي قال بعد يومين من اندلاع القتال : « بعد اندلاع الهجوم الســـوري ــ المصري ، لن يبقى شيء في الشرق الاوسط كما كان من قبل »(٧١).

وبعد حرب ١٩٧٣ تابع الجنرال بوفر دراسة مسائل الصراع العربي ــ الاسرائيلي. وكان من الدراسات التي قدمها ، مسرحية من ثلاثة مشاهد ، كتبها قبيـــل وفاتـــه ، ونشرتها مجلة « باري ماتش » ونقلتها صحيفة المحرر ١٨ كـــانون الثاني (ينايـــر) ١٩٧٥ . وهو يضع في هذه المسرحية الخطوط العامة لتصوراته عن هجوم اسرائيلي سريع على سورية (٣ ــ ٤ أيام) ، يبدأ بنصر سريـــع ، ثم ينتهي بهزيمة نكـــراء . ويصف في المشهد الاول رئيس وزراء العدو اسحاق رابين ورئيس الاركان مردخاي غور «كرجلين هادئين باردين ، لهما اهداف فلسفية ، تعيدنا الى القرن الثامن عشر». وهو ينتقد في هذا الوصف العقيدة الصهيونية التي تجاوزها العصر ، ولم يعد مـــن الممكن تبنيها من قبل أي انسان مستنير يعيش حضارة القرن العشرين . ويصف في هذه المسرحية هدف الهجوم « القضاء على الجيش السوري وخلق أمر واقع يسهـــل التدخل الاميركي لاحتلال آبار البترول ، وقلب ابعاد مشكلة الشرق الاوسط لصالـــح اسرائيل » . ويشير الى أن الهجوم الاسرائيلي سيمر عبر الاراضي اللبنانية لتطويـــق دمشق من الشمال الشرقي ثم يتدخل السوفيات بقواتهم البرية والمحمولة جوا بشكل يقلب ميزان القوى . كما يشير الى تحديدات الهجوم الاجهاضي المسبق ، وخـــاصة اذا لم يكن له ما يبرره دوليا، واحتمالات التدخل الاميركي، ودور الاسطول السادس، وامكانات تدخل الدول العربية لحسم المعركة لصالح العرب . ولا تخلو هذه الدراسة من التوقعات المعقولة المبنية على فهم حقائق الوضعين المحلي والعالمي . ولعـــل

اهم ما فيها هو تأكيد الجنـــرال بوفر الضمني علـــى طبيعة اسرائيـــل العدوانية ، واطماعها التوسعية ، وتمسكها بدورها العسكري في المنطقة ، وتوظيف طاقاتها لخدمة المصالح الامبريالية ، واستعدادها لشن الحرب ضد العرب، حتى ولو كانت تعرف ان هذه الحرب ستقود العالم الى الدمار .

* * *

لقد كان بوفر منذ نهاية الستينات يعي أن الصراع العربي ــ الاسرائيلي معقد لا يمكن ان ينتهي بسرعة . فهو يعرف أن اسرائيل تملك عمقا يتمثل بالصهيونية العالمية وثرواتها ونفوذها داخل الولايات المتحدة ، وأن العالـــم يملك عمقا هائـــلا (بشريـــا واقتصاديا وجغرافيا) وهو مؤهل للتحول السريع بفضل ثروته النفطية . ويعي في الوقت نفسه أن « هدف النزاع » عند الطرفين مصيري ، وأن الاهـــواء الدافعـــة في المعسكرين المتجابهين قوية وعنيفة . وهذا ما دفعه الى القول في العام ١٩٧٢ ، بعد طول تأمل للمسألة : « وفي هذه المواجهة المأساوية ، يبدو انه لن يكون هنـــاك سوى حلول جذرية . ومن الممكن مع ذلك ، حتى ولو في وقت متأخر جدا ، استنباط وكشف تسويات ضرورية للتعايش في الشرق الاوسط بين الشعبين العربي والاسرائيلي »(٧٢). ولقد توفي الجنرال قبل أن يرى تصوراته السلمية محققة ، ولو عاش فترة أطـــول ، لاكتشف أن هذه التصورات لن تتحقق الا بعد انهيـــار الصهيونية كعقيدة يؤمن بهـــا الاسرائيليون ويسيرون على هدي تعاليمها التي تمزج بين النـــازية والفاشية وافكار المتعصبين الاوروبيين خلال الحروب الدينية .

---

١ ــ **من العدوى الثورية الى الحرب الذرية** ، ص ٨٨ .
٢ ــ **المرجع نفسه** ، ص ٨٩ .
٣ ــ **المرجع نفسه** ، ص ٨٨ ــ ٨٩ .
٤ ــ **الحرب الثورية** ، ص ٢٨٥ .
٥ ــ **المرجع نفسه** ، ص ٢٨٥ .
٦ ــ **من العدوى الثورية الى الحرب الذرية** ، ص ٨٩ .
٦ ــ **استراتيجية المستقبل** ، ص ٣٠ .
٧ ــ Bâtir l'avenir, p. 203
٨ ــ **استراتيجية المستقبل** ، ص ٧٢ .
٩ ــ *Bâtir l'avenir*, p. 211
١٠ ــ *Ibid.*, p. 104
١١ ــ *Ibid.*, p. 104
١٢ ــ *L'Expedition de Suez*, p. 25
١٣ ــ *Ibid.*, p. 31.
١٤ ــ *Ibid.*, p. 226.
١٥ ــ *Ibid.*, p. 45.
١٦ ــ *Ibid.*, p. 177.
١٧ ــ *Ibid.*, p. 204
١٨ ــ **الاسلحة الحديثة** ، بوفر واخرون ص ١٧.
١٩ ــ *L'Expedition de Suez*, p. 222-223
٢٠ ــ *Ibid.*, p. 223
٢١ ــ *Ibid.*, p. 189
٢٢ ــ *Ibid.*, p. 188
٢٣ ــ *Ibid.*, p. 102
٢٤ ــ *Ibid.*, p. 105
٢٥ ــ *Ibid.*, p. 106
٢٦ ــ *Ibid.*, p. 107
٢٧ ــ *Ibid.*, p. 149
٢٨ ــ *Ibid.*, p. 217
٢٩ ــ *Ibid.*, p. 218
٣٠ ــ *Ibid.*, p. 218
٣١ ــ *Ibid.*, p. 219
٣٢ ــ *Ibid.*, p. 219
٣٣ ــ *Ibid.*, p. 220
٣٤ ــ *Ibid.*, pp. 227-228
٣٥ ــ *Bâtir l'avenir*, p. 74
٣٦ ــ *L'Expedition de Suez*, p. 11
٣٧ ــ *Ibid.*, p. 12
٣٨ ــ انظر مقال « خطر الابادة : اسطورة في قاعدة الاستراتيجية الاسرائيلة » ، مجلة **شؤون**

فلسطينية ، عدد ١٤ ، تشرين الاول ١٩٧٢ .

٣٩ — *Bâtir l'avenir*, p. 86

٤٠ — *L'expedition de Suez*, p. 12

٤١ — **استراتيجية المستقبل** ، ص ٦٤ .

٤٢ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٥ .

٤٣ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٦ .

٤٤ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٢ .

٤٥ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٧ .

٤٦ — **المرجع نفسه** ، ص ٧٠ .

٤٧ — **المرجع نفسه** ، ص ٧٠ — ٧١ .

٤٨ — **المرجع نفسه** ، ص ٧١ .

٤٩ — **الحرب الثورية** ، ص ٥٤ — ٥٥ .

٥٠ — *Bâtir l'avenir*, p. 210

٥١ — *Ibid.*, p. 210

٥٢ — **استراتيجية المستقبل** ، ص ٥٤ .

٥٣ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٤ .

٥٤ — **المرجع نفسه** ، ص ٦٨ — ٦٩ .

٥٥ — *Bâtir l'avenir*, p. 209

٥٦ — **الحرب الثورية** ، ص ٣٠٤ .

٥٧ — **المرجع نفسه** ، ص ٣٠٨ .

٥٨ — **المرجع نفسه** ، ص ٣٠٩ .

٥٩ — **استراتيجية المستقبل** ، ص ٧٩ .

٦٠ — **استراتيجية المستقبل** ، ص ٧٨ .

٦١ — **الحرب الثورية** ، ص ٦٠ .

٦٢ — **المرجع نفسه** ، ص ٣٠٩ .

٦٣ — **المرجع نفسه** ، ص ٣١٠ .

٦٤ — *Forces armées françaises*, Janv.-Fév. 1974, p. 8.

٦٥ — *Ibid.*, p. 9

٦٦ *Liste Républicaine*, 13-10-1973

٦٧ — *Le Figaro*, 28-11-1973

٦٨ — *Force armées françaises, Ibid.*, p. 13

٦٩ — *Ibid.*, p. 13

٧٠ — *Ibid.*, p. 14-15

٧١ — *Le Figaro* 9-10-73

٧٢ — **الحرب الثورية** ، ص ٣١١ .

ملحق
مؤلفات الجنرال اندريه بوفر

١ — Introduction à la stratégie, colin, 1963 مترجم بعنوان « مدخل الى الاستراتيجية العسكرية » ، أكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي — دار الطليعة، طبعة أولى ١٩٦٨، طبعة ثانية ١٩٧٠ .

٢ — Dissuation et stratégie, Colin, 1964، مترجم بعنوان « الردع والاستراتيجية » ، أكرم ديري ، دار الطليعة ، ١٩٧٠ .

٣ — Stratégie de l'action, Colin, 1966، مترجم بعنوان « استراتيجية العمل » ، المقدم الهيثم الايوبي ، دار الطليعة ، ١٩٧٠ .

٤ — Les Armements modernes, Flammarion, 1968 بوفر وآخرون ، مترجم بعنوان « الاسلحة الحديثة » ، أكرم ديري ، دار الطليعة ، ١٩٧٣ .

٥ — L'Enjeu du désordre, Grasset, 1969 مترجم بعنوان « من العدوى الثورية الى الحرب الذرية » ، اكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي ، دار الطليعة ، ١٩٧٢ .

٦ ــ La guerre révolutionnaire, 1972 ، مترجم بعنوان « الحرب الثورية » ، أكرم ديري والمقدم الهيثم الايوبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣ .

٧ ــ Stratégie pour demain, Plon, 1972 ، مترجم بعنوان « استراتيجية المستقبل » ، أكرم ديري ، دار القدس ، ١٩٧٤ .

٨ ــ Bâtir l'avenir, Calmann-Lévy, 1967 . (بناء المستقبل) .

٩ ــ L'O.T.A.N. et l'Europe, Calmann-Lévy, 1966 (حلف شمالي الاطلسي وأوروبا) .

١٠ ــ L'expédition de Suez, Grasset, 1967 (حملة السويس) .

١١ ــ Le drame de 1940, Plon, 1965 (مأساة ١٩٤٠) .

١٢ ــ La nature des choses (طبيعة الاشياء) .

١٣ ــ La revanche de 1945, Plon, 1966 (ثأر ١٩٤٥) .

١٤ ــ Mémoires 1920-1940-1945 (مذكرات ١٩٢٠ ــ ١٩٤٠ ــ ١٩٤٥) .

صدر عن مركز الابحاث كتاب

الضفة الغربية

التركيب الاجتماعي والاقتصادي (١٩٤٨ ــ ١٩٧٤)

بقلم

جميل هلال

٣٠٢ صفحة من القطع الكبير .

سعر النسخة ٨ ل.ل. تضاف اليها اجور البريد الجوي : ١ ل.ل. في العالم العربي ، ٢١/٢ ل.ل. في اوروبا ، ٥ ل.ل. في سائر الدول .

اطلب نسختك من : قسم التوزيع

مركز الابحاث

ص.ب ١٦٩١ ــ بيروت .

ابعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل

حسين ابو النمل

جرت في الفترة الممتدة بين ١٩٧٤/١٠/٦ الى ١٩٧٥/١/٢٣ بين السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل مفاوضات اقتصادية انتهت بالتوقيع بالاحرف الاولى من قبل الطرفين على اتفاقية اقتصادية جديدة بينهما . ولم تحظ تلك الاتفاقية بأي اهتمام عربي، لدرجة ان وسائل الاعلام ، بما فيها تلك المتخصصة بالقضايا الاسرائيلية ، لم تشر من قريب أو بعيد لتلك الاتفاقية، بالرغم من انها من أخطر الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعتها اسرائيل ، والتي ستسهم بدفع الاقتصاد الاسرائيلي خطوات واسعة الى الامام ، وستكون لها نتائجها المباشرة عليه في المدى القريب والمتوسط والبعيد .

وان ادراك اهمية وخطورة الاتفاقية الجديدة ترتبط بادراك الاطار العام الذي تصب به الاتفاقية الاقتصادية المذكورة ، والمقدار الذي تقوم به حلا لمشاكل اسرائيل الاقتصادية من ناحية ومن ناحية اخرى اسهامها بنقل الاقتصاد الاسرائيلي ككل من مرحلة الى **مرحلة** أرقى بكل ما لكلمة **مرحلة** من معان ودلالات . حيث لا يمكن لنا معرفة الابعاد الخطيرة لتلك الاتفاقية الا من خلال رؤيتها في ضوء درجة النمو التي بلغها الاقتصاد الاسرائيلي ونمط التنمية الاقتصادية الذي اتبعته اسرائيل للتحول الى دولة متقدمة ومصنعة . والاطار الثاني هو : السوق الاوروبية المشتركة كواحدة من اكبر القوى الاقتصادية في العالم . ونمط الاتفاقيات التي درجت على توقيعها مع الدول الاخرى . والاطار الثالث هو حجم الاعباء التي تلقيها على اسرائيل تلك الاتفاقية ، مقابل الامتيازات التي قدمت اليها وذلك في ضوء نمط الاتفاقيات التي درجت السوق المشتركة على توقيعها ، والاطار الرابع هو حول وضع اسرائيل الاقتصادي والسياسي في ظل الاتفاقية الجديدة . وفي النهاية ما هو الموقف المطلوب في هذه الفترة التي تتعالى فيها الدعوات للحوار العربي ــ الاوروبي ؟

المرحلة التي قطعتها سياسة التنمية الاسرائيلية : لقد عاش الاقتصاد الاسرائيلي بعد حرب تشرين أزمة خانقة ما زال يعاني من آثارها حتى الان ولسوف تستمر تلك الاثار لسنوات طويلة قادمة ، ولقد ارتبطت تلك الازمة بالاعباء الامنية الباهظة التي تحملتها اسرائيل خلال وما بعد حرب تشرين . وحيث تكاملت تلك الاعباء مع غيرها من الامراض التي كان يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلي ما قبل حرب تشرين . الامر الذي ضاعف من حدة الازمة وأجبر اسرائيل على اتخاذ أقسى الاجراءات لمواجهتها ، اذ اضطرت لتخفيض مستوى المعيشة لاول مرة في تاريخها ، وهي التي كانت تعتبر مستوى المعيشة المرتفع عامل ضمان لاستمرار تدفق المهاجرين وهو الموضوع الذي يكتسب أهمية على صعيد الامن القومي الاسرائيلي .

لكن وبالرغم من الازمة الاقتصادية التي عانت منها اسرائيل اثر حرب تشرين ، فان تلك الازمة يجب ان تفهم على حقيقتها فقط ، اذ لا يجوز لازمة طارئة ومرتبطة بظروف سياسية وعسكرية طارئة أن تحجب حجم الانجاز الذي حققته خطة التنمية الاسرائيلية والتي تخطط لاهداف المستقبل اكثر من خدمتها لاهداف الحاضر ، وكلمة اخرى فان أزمة ما بعد حرب تشرين وبالرغم من حدتها ليست هي الدليل الوحيد على سلامة أو عدم سلامة هيكلية الاقتصاد الاسرائيلي وقاعدته الزراعية والصناعية ، باعتبار ان أقوى الاقتصاديات قد تتأزم تحت وطأة ظروف غير طبيعية . ولكن مستقبل الاقتصاد على المدى الطويل يرتبط بالقاعدة الصناعية ــ الزراعية التي بناها المجتمع المعني ، وهي بالتالي مؤشر توقعاتنا لمستقبل الاقتصاد الاسرائيلي . ومهما ازدادت حدة الازمة الاقتصادية بعد حرب تشرين فيجب أن تفهم كظاهرة طارئة ليس الا .

ولو حاولنا أن نصف بسرعة وبكلمات قليلة وضع الاقتصاد الاسرائيلي من خلال استعراض سريع للقطاعات الرئيسية فيه ، لقلنا ان الزراعة الاسرائيلية قد تقدمت ككل ــ وليس قطاع الحمضيات فقط كما هو رائج ــ ووظفت فيها مقادير كبيرة من الرساميل والخبرة الفنية لدرجة انه يستحيل معها توظيف المزيد من الرساميل فيها . وانعكست هذه المسألة على حجم الانتاج الزراعي ككل والذي تضاعف أكثر من أربع مرات خلال الفترة التي مضت على قيام اسرائيل .

ان هذه القفزات التي حققتها الزراعة الاسرائيلية كانت دون القفزات التي حققتها الصناعة الاسرائيلية ، اذ تضاعفت الفروع الرئيسية في الصناعة الاسرائيلية وبالتالي في الناتج القومي بالسنوات الخمس عشرة الماضية بين ١٩٥٨/٥٩ و ١٩٧١/١٩٧٢ بنسب كبيرة ، بالمقارنة مع النسب التي حققتها اقتصاديات غيرها من الدول المتقدمة . وبالاضافة لهذا يمتاز الاقتصاد الاسرائيلي بارتفاع نسبة الطاقة الانتاجية العاطلة ، وهي ظاهرة ملازمة للصناعة الاسرائيلية . ولقد كان هنالك منذ العام ١٩٦٦ حديث عن الطاقة الانتاجية العاطلة ، وفي العام ١٩٧٠ بلغت في بعض الصناعات حوالي ٤٠ ٪ ، وتحدث عميد كلية ادارة الاعمال في الجامعة العبرية عبر مقالة نشرت له في صحيفة هآرتس عن احصائية جرت في العام ١٩٧٢ تقول بامكانية زيادة الطاقة الانتاجية في العديد من الصناعات بنسب تتراوح بين ٣٥ ــ ٥٠٠ ٪ بدون أي توظيفات مالية جديدة . ولعل في هذه الارقام تفسير للقفزات التي تحققت بالصناعة الاسرائيلية وبالذات اثر الانتهاء من تنفيذ البرنامج التصنيعي الشامل الاول الذي بدأ في العام ١٩٥٤ وانتهى تقريبا في العام ١٩٦٥ وموّل بمساعدات المانيا الغربية لاسرائيل . علما بأن بند الاستثمارات الجديدة كان يحتل رقما ثابتا في الميزانيات السنوية لاسرائيل والسلع الاستثمارية تحتل رقما كبيرا من جملة الواردات السنوية الاسرائيلية .

وبالاضافة الى قطاعي الزراعة والصناعة فهنالك أيضا وفرة في اليد العاملة الفنية والتي يستدل عليها من ارتفاع نسبة الاكاديميين العاملين في الاقتصاد والتي تبلغ ١٤٫٩ ٪ من اجمالي العاملين في الوقت الذي تبلغ به هذه النسبة في الولايات المتحدة الامريكية ١٣٫٢ ٪ وفي المانيا الغربية ١٣٫٤ ٪ علما بأن اسرائيل تعاني من فائض الجامعيين الباحثين عن العمل المنتظرين في مراكز الاستيعاب . ولسنا في هذه المقالة بمعرض اعطاء تفسير لسبب ارتفاع نسبة الجامعيين او لارتفاع نسبة الطاقة العاملة، بقدر ما يهمنا الاشارة الى معاني وجود مثل تلك الظواهر . فماذا تعني قاعدة صناعية بطاقة انتاجية تتجاوز قدرة السوق الداخلي على التشغيل ؟ وزراعة بلغت درجة عالية من الكثافة الرأسمالية ؟ ويد عاملة فنية تتجاوز أيضا قدرة الاقتصاد الاسرائيلي على التشغيل ؟

انها تدفعنا لتسجيل حقيقتين هامتين : الاولى ، تقدم ذلك المجتمع وقيام اقتصاده على قاعدة صناعية ـــ علمية لا بأس بها . والحقيقة الثانية ان ذلك الاقتصاد عاجز عن النمو في نفس المعدلات السابقة حتى ولا بمعدلات قريبة منها من خلال نفس تركيبة عناصر الانتاج والعلاقات السياسية والاقتصادية الحالية أي ان الاقتصاد الاسرائيلي قد بدأ يدخل مرحلة « **الخناقات الاقتصادية** » أي ندرة في احد عناصر الانتاج مع وفرة في بقية العناصر . وفرة في الآلات ، واليد العاملة الفنية وندرة في اليد العاملة غير الفنية والسوق . ومن هنا بدأت اسرائيل في البحث عن مخرج لهـــا من هذا الخناق عبـــر الوسائل التالية :

١ ـــ محاولتها تحقيق السلام الاقتصادي مع العرب وهذا ما تصر عليه وبعد أن استوعبت حتى الآن أي عرض لليد العاملة العربية في المناطق المحتلة .

٢ ـــ محاولتها الدخول في علاقات اقتصادية ملائمة مع السوق الاوروبية المشتركة.

٣ ـــ محاولتها تنشيط علاقاتها مع دول العالم الثالث في آسيا وافريقيا باعتبارها سوقا مناسبة لسلعها . ولقد أعطت لمثل هذا الامر درجة كبيرة من الاهتمام. وبالنسبة للاحتمال الاول ، أي تحقيق السلام الاقتصادي مع العرب ، فان ذلك مدخل لنقاش موضوع طويل ليس من اختصاص هذه المقالة وان كان هنالك مجال للتأكيد بما لا يترك مجالا للشك وفي ضوء حقيقـــة التركيبة الاقتصادية الحـــالية فـــي اسرائيل ، ان اسرائيل لو خيرت بين توقيع معاهدة سلام وبين استمرار تدفق مئة الف عامل عربي من المناطق المحتلة فانها تفضل الثانية .

السوق الاوروبية المشتركة : لا بد من لمحة سريعة نقدم بها صورة عن ماهية السوق الاوروبية المشتركة ، وما هي حقيقة هذه الكتلة الاقتصادية الجبارة السائرة نحو مزيد من الوحدة والتلاحم فيما بينها نحو اوروبا الموحدة . وما دورها في تحقيق الازدهار الاقتصادي في أوروبا الغربية . وما هو نمط الاتفاقيات التي سبق لها أن عقدتها مع الدول غير الاوروبية . وان الاجابة المختصرة على مثل هذه الاسئلة تمكننا من ادراك معنى وأبعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق المشتركة واسرائيل .

فكرة السوق فرنسية الاصل وترجع الى الاقتصادي الفرنسي « جان مونت » الذي كلف باعادة حركة التصنيع والحياة الاقتصادية العادية في فرنسا والتي كانت قد دمرت أثناء الحرب العالمية الثانية ولم تكن أوضاع غيرها من الدول أقل سوءا . ومن هنا راجت الفكرة التي تقول بأن اعادة بناء اقتصاد أوروبا رهن بوحدتها . ولم تكن فكرة الوحدة الاوروبية معزولة عن مقدماتها السياسية خصوصا وان آثار الحرب العالمية الثانية ما زالت ماثلة في الاذهان . ولعل هذا هو السبب الذي كان وراء تكوين هيئة للاشراف على موارد الحديد والصلب في أوروبا وذلك في العام ١٩٥٠ ، حيث شكلت منظمة الفحم والصلب الاوروبية . وتم توقيع الاتفاقية في باريس عام ١٩٥١ مـــن فرنسا ، المانيا الغربية ، ايطاليا ، هولندا ، بلجيكا ، اللوكسمبورج ، وكان جوهر تلك المعاهدة يقوم على ان انتاج وتوزيع كل حديد وفحم اوروبا قد وضـــع تحت تصرف سلطة عالية مستقلة . وبتوصل هذه الدول الى اتفـــاق بشأن الحديد والفحم وهما عصب الصناعة الثقيلة كانت أوروبا تحاول انهاء سبب الصراع الدائـــم بين فرنسا والمانيا وحول مقاطعتي الالزاس واللورين، المنجم الكبير للفحم والحديد في أوروبا . أي ان الاتفاقية الجديدة قد منحت فرصا متكافئة نسبيا للحصول على هاتين المادتين. وبالمقابل فقد كانت اوروبا مضطرة للتوصل الى أي شكل من أشكال الاتفاق والوحدة بعد تنامي قوتين اقتصاديتين جبارتين وهما الولايات المتحدة واليابان ، وتنامي قوة

المعسكر الاشتراكي واتساع رقعته ومدار تأثيره .ولذا فلقد عقدت على مدار الاعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ و١٩٥٧ سلسلة اجتماعات انتهت بتوقيع معاهدة روما في ٢٥ مارس ١٩٥٧ . وبقيام السوق الاوروبية المشتركة والتي كانت تمثل في ذلك الحين ١٨٠ مليون نسمة وتعتبر أكبر مساحة تجارية واحدة في العالم في ذلك الحين . وحيث زالت جميع الرسوم الجمركية والحواجز الاخرى الموضوعة في طريق التجارة واقيمت تعرفة جمركية خارجية مشتركة بين دول السوق والعالم الخارجي . ولقد كان من الطبيعي ان تنتهي الامور الى ما انتهت اليه لان « البلاد الصناعية قد زجت في ثورة تقنية ، تجعل مستحيلا قيام أي تقدم اقتصادي واجتماعي في نطاق قومي » .

واذا كانت اتفاقية روما عام ١٩٥٧ وقبلها انشاء منظمة الفحم والصلب الاوروبية قد نظمت توزيع الموارد وبالتالي العلاقات شبه المتكافئة بين دول السوق المشتركة ، فلقد أتت اتفاقيه « ياوندة » التي وقعت في تموز عام ١٩٦٣ لتنظيم العلاقة مع المستعمرات الافريقية السابقة لدول السوق. واصبحت علاقة تلك المستعمرات مع السوق المشتركة ككل وليس مع دولها فقط ، بحيث اصبحت دول السوق المشتركة ككل تتمتع بنفس الامتيازات في المستعمرات بعد أن كانت حكرا على هذه الدولة او تلك . ولقد ترتب على الاتفاقية الجديدة دخول ١٨ دولة افريقية في النطاق الاقتصادي للسوق الاوروبية المشتركة ، وقامت اتفاقية « ياوندة » على أساس الاتحاد الجمركي او منطقة التبادل الحر . وبالتالي انتقال رؤوس الاموال بشكل حر بين دول السوق المشتركة ودول اتفاقية ياوندة .

ان حرية التبادل السلعي والمالي بين دول متخلفة وبين دول متقدمة ومصنعة بالرغم من تكافؤ الامتيازات المعطاة لكلا الفريقين فانها نتيجة لتباين درجة النمو بينهما تحول المساواة الموجوده على الورق الى مساله شكلية وعدم مساواة موضوعيا وفي النهاية عملية قتل لاي محاوله تنميه للدول المتخلفة . وهي نموذج لعقد جديد وبلباس جديد يكرس انقسام السوق الدولي بين دول مصنعة ودول مصدرة للمواد الخام .

الاتفاقية الجديدة مع اسرائيل بين اتفاقيتي روما وياونده

واذا كانت اتفاقية روما قد استهدفت تنظيم وتوزيع المكاسب بين احتكارات الدول الاوروبية وانسجاما مع النظرية التي تقول باستحالة قيام أي تقدم اقتصادي واجتماعي في نطاق قومي ، في ظل الثورة التقنية التي زجت بها الدول الصناعية ، وللتنافس مع القطبين الاقتصاديين الجبارين الآخرين في الولايات المتحدة واليابان ، فان اتفاقية ياونده قد أتت لتكرس انقسام العالم على النمط الامبريالي ، برغم كل الالفاظ الدبلوماسية واللبقة و(الحضارية) التي صيغت بها الاتفاقية المذكورة.وباعتبار ان درجة النمو الداخلي وقدرته على التنافس مع الآخرين في ظل شروط متكافئة هي التي تحدد مدى استفادة الدول المعنية من تلك الشروط المتكافئة . فما هو موقع اسرائيل والاتفاقية الجديدة وهل تضع اسرائيل في صف دول اتفاقية « ياونده » أم في صف دول اتفاقية « روما » وفي أي جهة ستكون اسرائيل، واذا ما سلمنا بأن الاتفاقيتين المذكورتين تكرسان انقسام الدول الموقعة عليها على أساس النمط الامبريالي أي الدول المصنعة والمنتجة والدول المتخلفة المصدرة للمواد الخام ؟

ان درجة النمو الداخلي التي قطعها اقتصاد الدول المعنية هي التي تحدد موقعها من الاتفاقيات المذكورة ومدى استفادتها من المجال المفتوح أمامها ، لانه كما سبق وأشرنا فان التنافس في ظل شروط متكافئة يبقى مسألة شكلية ، ان لم يقرن بتكافؤ في ظروف الانتاج وتقارب في درجة النمو ، حتى تستطيع المنافسة والقدرة على الصمود ،

وطبيعة خطة التنمية الاقتصادية التي نفذتهـــا اسرائيل ودرجـــة النمو والتوسع في الصناعة يضعها حكما في موقع الدول المستفيدة أي موقع دول اتفاقية روما ، أي الدول المصنعة المصدرة للسلع الجاهزة ، مقابل دول اتفاقية « ياوندة » ، أي الدول المصدرة للمواد الخام . علما بأن وضع اسرائيل في موقع دول اتفاقية روما يتأثر بدرجة كبيرة ، بالشروط التي حصلت عليها اسرائيل ، والاعباء الملقاة على عـــاتق اقتصادها مقـــابل الامتيازات المعطاة لها .

ان اسرائيل لا تقطف ثمار دخولها في نطاق مجموعة اقتصادية في حجم دول السوق الاوروبية المشتركة فحسب ، ككتلة اقتصادية كبيرة ، بل ان نمط الاتفاقية التي وقعتها مع اسرائيل في حد ذاته ملفت للنظر وهام .

الاتفاقية الجديدة : امتيازات بدون التزامات ، واستسلام لشروط اسرائيل

سنعالج الاتفاقية الجديدة التي وقعتها اسرائيل مع السوق الاوروبية المشتركة ضمن النقطتين التاليتين : اتفاقية عام ١٩٧٣ التي كانت تمهيدا للاتفاقية الجديدة والاقتراحات التي كانت اسرائيل قد تقدمت بها باعتبارها الشروط المناسبة لاسرائيل ، والاتفاقية الجديدة : الالتزامات والامتيازات وما تحقق وما لم يتحقق .

اثر انضمام بريطانيا للسوق الاوروبية المشتركة في ٧٣/١/٣١ أصبحت تعليمات الاستيراد لبريطانيا تعين في بروكسل (عاصمة السوق الاوروبية المشتركة) وليس في لندن (هآرتس ٧٣/١٢/١٨) وأصبحت صادرات اسرائيل لبريطانيا في وضع صعب، لانها أصبحت ملزمة بتطبيق التعرفة الجمركية الموحدة لدول السوق المشتركة مـــع الخارج على وارداتها من السلع الاسرائيلية . وتشكل صادرات اسرائيل لبريطانيا عام ١٩٧٠ مثلا حوالي ١٠٫٤ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل لجميـــع دول العـــالم ، (٨١٫٧٥٣٫٠٠٠ دولار من ٧٨٠٫٥٥٥٫٠٠٠ دولار) (ن.م.د. ٧١/٨/١٦) وكانت بريطانيا تضع جمارك على الحمضيات الاسرائيلية تبلغ ٥ ٪ مقابل جمارك بنسبة ١٢ ٪ كانت تضعها دول السوق على السلعة نفسها، الامر الذي كان سيخلق متاعب للصادرات الاسرائيلية لبريطانية . ولذا كان لا بد من عقد اتفاقية سريعة مع السوق الاوروبية المشتركة لالغاء الاثار السلبية على الاقتصاد الاسرائيلي التـــي ترتبت على انضمام بريطانيا للسوق . هذا بالاضافة الى أن اقامة علاقة تجارية مميزة مع السوق المشتركة « هي ذات أهمية بالنسبة لاسرائيل لان حوالي ٣٠ ٪ من الصادرات الاسرائيلية هي لبلاد السوق المشتركة » (هانسوفيه ٧١/١٠/٢٢) . ولذلك وبعد مرور أقل من شهر على انضمام بريطانيا للسوق وقعت اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة في ٧٣/١/٣٠ على « البروتوكول الذي ينظم العلاقات بين دول الســـوق وبين اسرائيل لفترة انتقالية مدتها سنة الى حين التوقيع على اتفاقية شاملة » (دافار ٧٣/١/٣١) . ولقد قالت صحيفة « دافار » في ١٩٧٣/١/٢٨ « ان البروتوكول الانتقالي الذي سيوقع بين اسرائيل وبين السوق ، سيعطي لاسرائيل هدنة لمدة سنـــة ، والتي ستمنع عـــن اقتصادها اضطرابات خطيرة في أعقاب انضمـــام بريطانيا ، الدنمرك ، وايرلندا الى السوق » وهو « انجاز لاسرائيل ـــ ويستهدف تمكينها وتمكين الدول الثلاث الجديدة المنضمة الى السوق (بريطانيا ، الدنمرك ، وايرلندا) من التنظيم وتنسيق الجمارك بينها خلال السنة الحالية الحرجة حتى توقيع اتفاقية شاملة جديدة مع السوق كله وسيمنع هذا القرار الاضرار عن اسرائيل ، هكذا على سبيل المثال تصدير الحمضيات لبريطانيا ، حيث أن الرسوم الجمركية عليها منخفضة جدا وستبقى خلال العام الحالي على ما هي عليه دون أية تعديلات » (دافار ٧٣/١/٢٨) .

ومنذ اللحظة الاولى التي وقع بها البروتوكول ـــ الهدنة بـــدأت الاستعـــدادات الاسرائيلية والاوروبيه للوصول الى اتفاقيه شاملة مع السوق المشتركة حيث أكد ابا ايبان وزير الخارجيه الاسرائيلي في الخطاب الذي ألقاه بعد توقيع البروتوكول المذكور « على القيم التجارية والحضاريه والفكرية التي تربط بين أوروبا الغربيه واسرائيل وأعرب عن قناعته بضرورة تعيين جدول زمني مبلور لتحقيـــق الاتصال الدائم بـــين اسرائيل والمجموعة الاوروبية » (دافار ٧٣/١/٣١) . ورد عليه فرانسوا كسافيه رئيس مجلس السوق مشيرا الى « الاهميه التي تعلقها المجموعة الاوروبية على تسوية العلاقات مع اسرائيل » (دافار ٧٣/١/٣١) . وفي الوقت نفسه وعـــد السير اليك دوغلاس هيوم وزير خارجية بريطانيا انداك السفير الاسرائيلي في بريطانيا بأن بريطانيا ترغب في مساعده اسرائيل لتحقيق « اتفاقية مرضية مع السوق » (دافار ٧٣/١/٣١) واعطت الصحيفة تفسيرا لاهميه الاتفاق مع السوق الاوروبية المشتركة ، لان « اوروبا ليست افريقيا في نظر اسرائيل وليس من السهل التخلي عنهـــا ... و ... ستكون بالنسبة لنا في المستقبل أهمية من الدرجة الاولى للعلاقات مع دول السوق المشتركة ». (دافار ٧٣/١٠/٣٠) . وكان هنالك كلام مشابه تردد في ٧١/١٠/٢٢ على لسان ي. نفتالي في صحيفه هاتسوفيه اذ قال « ان اقامة علاقات تجارية مع السوق هي ذات أهميه بالنسبة لنا وان حوالي ٣٠ ٪ من الصادرات الاسرائيلية هـــي لبلاد السوق المشتركة » و« ان السوق العربي مغلق أمامها وأسواق آسيا وافريقيا محدودة ولهذا فان السوق الاوروبي من ناحية قربه الجغرافي يمكن أن يكون مجال النشاط الاقتصادي الاسرائيلي » . على أن كلام نفتالي المذكور لا يلغي ان السوق الافريقية هي في غاية الاهمية بالنسبة لاسرائيل ولكن أبواب السوق الافريقية وبالذات أسواق الدول الثماني عشرة أعضاء اتفاقية « ياونده » تفتح من بروكسل عاصمة السوق الاوروبية المشتركة، لان سياسة التصدير والاستيراد لا تقرر في عواصم دول اتفاقية ياونده بل في عاصمة السوق المشتركة ...

اسرائيل تحدد سلفا طلباتها من السوق المشتركة :

في الفترة بين ١٩٧٣/١/٣٠ موعد توقيـــع البروتوكول ـــ الهدنة و١٩٧٥/١/٢٣ تاريخ التوقيع بالاحرف الاولى على الاتفاقية الجديدة بين السوق المشتركة واسرائيل ، جرت مشاورات ـــ مفاوضات طويلة بين الطرفين ، وبلغت ذروتها بالاجتماعات التي بدأت في ٧٤/١٠/٢ ، ومثل اسرائيل فيها وفد مـــن ثمانية أشخاص برئاسة الدكتور مندلباوم وانتهت بجلسة الاتفاق « التي استمرت عشرين ساعة دون استراحة ابتدأت ظهر يوم ٧٤/١٢/٩ وانتهت لدى شروق الشمس يوم ٧٤/١٢/١٠ » . وكان مـــن الطبيعي أن تستغرق المفاوضات كل هذه المدة نظرا لتباين وجهات النظر بين الطرفين المتفاوضين من ناحية ولاهمية الموضوع من ناحية أخرى . ولا يمكن لنا الحكم على مدى توافق نتائج تلك الاجتماعات مـــع طلبات وتصورات اسرائيل وبالتالـــي لمصالحها الاقتصادية سوى بالعودة الى ما كانت اسرائيل قـــد طرحته من أفكار وآراء قبـــل المفاوضات وأثنائها ، ومقارنة تلك الافكار مع ما انتهت اليه الامور حتى يمكن لنا الحكم على المدى الذي توافقت به نتائج المفاوضات مع تصورات اسرائيل المسبقة. فما هي التصورات التي طرحت في الفترة بين ٧٣/١/٣٠ و٧٥/١/٢٣ ؟

١ ـــ ان تتم المفاوضات « بناء على معاهدة روما والتي هي بمثابة ترشيح للعضوية في السوق » ، وفي ذلك اشارة لآفاق التعاون في المستقبل وكي تتجنب اسرائيل وضع نفسها بموضع دول الاتفاقية الثانية الا وهي اتفاقية « ياونده » التي سبق الاشارة

اليها . ولقد أتت هذه الاشارة في الوقت الذي كثر فيه الحديث عن امكانية عقد اتفاقية بين دول السوق الاوروبية المشتركة ودول البحر الابيض المتوسط . ومن هنا أتى اصرار اسرائيل على المعاملة التفضيلية لها .. اذ « انه لا مجال لسياسة اقتصادية موحدة نحو دول البحر الابيض المتوسط وبأنه ينبغي البحث مع كل دولة على انفراد . وينبغي الفصل بين مقياسين لدول حوض البحر الابيض المتوسط ، ان تلك التي تتم بناء على معاهدة روما هي بمثابة ترشيح للعضوية . ومن الناحية الاخرى ما تبقى » . (دافار ٧٣/١/٣١) . أي ان تعامل اسرائيل بمقاييس تضعها في مصاف الدول المتقدمة والشريكة لدول السوق المشتركة ، وما تبقى التي وقف عندها حديث الصحيفة الاسرائيلية ، تعني ان ما تبقى من دول المنطقة يجب ان تعامل بطريقة اخرى أي على أساس اتفاقية ياونده .

٢ ــ رفع الجمارك أو تخفيضها بدرجة كبيرة عن صادرات اسرائيل لاوروبا . فبالنسبة للسلع الزراعية وبالذات الحمضيات تطالب اسرائيل بأن تعامل بنفس « الشروط والتسهيلات ... التي تعطى للدول الغربية .. أي تسهيلات جمارك بنسبة ٨٠ ٪ » . وأن « تمنح التسهيلات المعطاة للحمضيات الطازجة للثمار المصنعة أيضا ». (دافار ١٩٧٣/١/٢٨) . وبالنسبة للسلع الصناعية « فان أهداف اسرائيل في المفاوضات الغاء عام للجمارك على المنتوجات الصناعية الاسرائيلية المصدرة الى أوروبا » (دافار ٧٣/١/٢٨) وذلك في العام ١٩٧٧ (معاريف ١٩٧٤/١٠/٦) . وكانت اسرائيل على لسان صحافتها تمني النفس بالحصول على هذين المطلبين ، لان « فتح هذا السوق الضخم أمام المنتوجات الاسرائيلية التي ستخفض عليها الرسوم الجمركية عليها كليا خلال خمس سنوات (١٩٧٣ ــ ١٩٧٧) فقط من شأنها ان يكون لها تأثيرات ايجابية **فريدة** من نوعها » ... اذ « من السهل التصور ما هي أهمية هذا البند لمستقبل التصدير الاسرائيلي الى اوروبا » . وخلصت الصحيفة الى القول « مما لا شك فيه ان انضمام اسرائيل كعضو في السوق الاوروبية المشتركة الجبارة هي فرصة تاريخية » (دافار ٧٣/١/٢٨) ... ولكن ...

٣ ــ ان أهمية المطلبين السابقين بالنسبة لاسرائيل تتحددان في ضوء الالتزامات التي ستلقى على اسرائيل ، لانها ستكون مضطرة لمجابهة طلب السوق المشتركة « بالمعاملة بالمثل ، حتى لا تتعارض الامور مع مبدأ « ازالة » الجمارك الذي يسري على جميع أعضاء السوق ، ومبدئيا فان اسرائيل ملزمة بالموافقة على فتح اسواقها على اساس التبادل » . (دافار ، المصدر نفسه) . ولذا « فان المشكلة الاساسية » هي « التاريخ الذي سيسري فيه مفعول جميع الاتفاقات » ؟ واما ما هي المدة المناسبة لاسرائيل ؟ تجيب صحيفة دافار : « وستطالب اسرائيل بحقبة زمنية **طويلة** بقدر الامكان . **ويجزم** خبراء السوق بأنه مطلوب فترة تنسيق **من ١٠ ــ ١٢** سنة بالنسبة للواردات الاسرائيلية ويبدو ان هذا اعتبار زائد ... » (المصدر نفسه) .

وفي الفترة التي بدأت بها المفاوضات مع السوق الاوروبية المشتركة ، عاد الحديث ثانية عن « الجدول الزمني الدقيق الذي ستصبح اسرائيل بحسبه جزءا من أوروبا وتصبح أوروبا جزءا من اسرائيل .. ويريد ممثلونا في المفاوضات تحديد فترة التكيف بقدر الامكان .. ويناضل الممثلون الاسرائيليون لتحقيق شروط حسنة للحمضيات الاسرائيلية **لا تقل عن تلك الموجودة لدى دول المغرب** » (معاريف ١٩٧٤/١٠/٦) .

ولقد أشارت الاذاعة الاسرائيلية في اليوم الذي بدأت به المفاوضات الاخيرة الى أن المفاوضات كانت قد بدأت قبل سنة ونصف السنة وتوقفت لدى نشوب حرب يوم

الغفران . وفي حينه طلب أعضاء لجنة السوق الذين يجرون المفاوضات أن تلغي اسرائيل كليا الرسوم الجمركية على المنتجات الصناعية من أوروبا حتى عام ١٩٨٠ ولم توافق اسرائيل وطلبت اسرائيل مهلة طويلة تجري خلالها تخفيضات تدريجية في الجمارك على الصناعات الثقيلة ويكون من حقها حماية الصناعات الخفيفة بالرسوم الجمركية . واقترح اعضاء السوق تخفيضات تبلغ ٦٠ ٪ من الجمارك المفروضة على الحمضيات وكذلك الغاء الرسوم الجمركية التي تفرضها السوق على الواردات الصناعية من اسرائيل حتى عام ١٩٧٧ .

وبرغم توقف المفاوضات لدى نشوب حرب تشرين فلقد قرر مجلس وزراء السوق في اغسطس (آب) ١٩٧٤ اعطاء اسرائيل مهلة لالغاء الرسوم الجمركية نهائيا على الواردات من أوروبا حتى سنة ١٩٨٥ (أي بزيادة خمس سنوات عما كانت السوق المشتركة قد اقترحته سابقا أي قبل عام ونصف) . ولقد فسرت الاذاعة الاسرائيلية تساهل السوق المشتركة لانه « ثارت مشكلة ضميرية بالنسبة للحوار العربي — الاوروبي وان رجال السوق على استعداد لتعويض اسرائيل بنسبة معينة » .

وعن المفاوضات التي بدأت في ١٩٧٤/١٠/٢ قالت الاذاعة « وفي المفاوضات التي جرت قبل دقائق عدة ستعرض اسرائيل ثلاثة مطالب رئيسية : ان تكون التسهيلات الجمركية المعطاة للحمضيات الاسرائيلية مساوية للتسهيلات التي تعطي لحمضيات دول المغرب أي ٨٠٪ وليس ٦٠٪ . واما المطلب الثاني فيتعلق بالصناعات الاسرائيلية الخفيفة التي تريد حمايتها برسوم جمركية بنسبة ٣٠٪ حتى سنة ١٩٨٥ والسوق مستعدة الان للسماح بـ ١٥٪ . وأما المطلب الثالث فأن الوفد الاسرائيلي سيطالب السوق بمساعدات مالية من البنك الاوروبي للاستثمار ... وان المطلب الثالث ليس له احتمالات جيدة لان دول السوق في وضع اقتصادي صعب » (ر.ا.ا. عدد يوم ١٩٧٤/١٠/٣) .

الاتفاقية الجديدة التي وقعت : صورة أخرى من طلبات اسرائيل . أقصى حد من التسهيلات وأدنى قدر من الالتزامات

ان بنود الاتفاقية الجديدة هي الاتية حسب ما اعلنتها اسرائيل في مناسبتين الاولى انتهاء المفاوضات في ١٩٧٤/١٢/١٠ ، والثانية تاريخ توقيع الاتفاقية بالاحرف الاولى في ١٩٧٥/١/٢٣ وذلك على لسان الدكتور يتسحاق منربي مدير قسم السوق المشتركة في وزارة الخارجية الاسرائيلية :

١ — المنتجات الصناعية الاسرائيلية المصدرة الى دول السوق الاوروبية المشتركة ستعفى من الجمارك ابتداء من مطلع تموز (يوليو) عام ١٩٧٧ . مع تخفيض تدريجي في الجمارك ابتداء من اليوم الذي يصبح فيه الاتفاق ساري المفعول .

٢ — ستخفض دول السوق المشتركة الرسوم الجمركية على الحمضيات الاسرائيلية بنسبة ٨٠٪ . وهو ما كانت قد طالبت به اسرائيل .

٣ — منعت اسرائيل من تصدير المواد الخام الى أوروبا .

٤ — تقوم اسرائيل بتخفيض الرسوم على ٦٠٪ من الواردات الصناعية من أوروبا التي لا **تتنافس** مع المنتجات الصناعية الاسرائيلية . وذلك ابتداء من مطلع كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٠ .

٥ — سائر المنتجات الصناعية الاخرى التي ينتج مثيلها في اسرائيل ، ستخفض اسرائيل الرسوم الجمركية عليها تدريجيا لغاية ١٩٨٩ .

٦ ـــ المفاوضات بشأن التعاون الفني والعلمي ستستأنف في المستقبل .

وتتم المصادقة النهائية على الاتفاق التجاري في مجلس وزراء السوق الاوروبية المشتركة خلال ٣ اشهر من التوقيع عليه بالاحرف الاولى (رأأ. ١٩٧٥/١/٢٤) .

ان أفضل مدخل لتقييم الاتفاقية الجديدة هي في مقارنة بنود الاتفاقية بما كانت اسرائيل قد طرحته من وجهات نظر وتصورات وطلبات في الحقبة بين توقيع البروتوكول ـــ الهدنة في ٧٣/١/٣٠ وبين تاريخ بدء المحادثات في ٧٤/١٠/٢ . سواء من ناحية الامتيازات التي طلبتها اسرائيل او من ناحية الاعباء التي القيت عليها . وبالمقابل فلقد تراجعت السوق المشتركه عن شروطها ، سواء بالنسبة لنسبة تخفيض الجمارك او بالنسبة لفتره التكيف أي الفترة التي ترفع اسرائيل في نهايتها نهائيا الجمارك عن الصادرات الصناعية اليها من دول السوق الاوروبية المشتركة حيث منحت الاتفاقية اسرائيل فترة ١٤ عاما وهي مده تزيد حتى عما كانت قد طلبته اسرائيل .

ولو دققنا في « الاعباء » الملقاة على اسرائيل لوجدنا انها لا تمس بأي شكل من الاشكال خطة التنمية الاسرائيلية او برنامجها التصنيعي ، ولا تعرض سلعها الصناعية لاي درجة من المنافسه التي لا تقوى على مجابهتها . علما بأن أخطر ما يترتب على الاتفاقيات التي توقعها دول السوق المشتركة هي الاثر السلبي لعملية التبادل الحر للسلع ورؤوس الاموال على سياسة التنمية الداخلية للدول النامية التي ترتبط باتفاقات مع السوق المشتركة كما هو الحال بالنسبة لدول اتفاقية « ياوندة » . فالبند الثالث أي تخفيض الرسوم على ٦٠٪ من الواردات الصناعية ابتداء من العام ١٩٨٠ حددت بتلك التي « لا تنافس المنتجات الصناعية الاسرائيلية » وأما بالنسبة للبند الرابع اي « منع اسرائيل من تصدير مواد خام الى اوروبا » فان هذا البند هو مكافأة اكثر منه عبء . فاسرائيل بشكل عام دولة غير مصدرة للمواد الخام بل هي مستورد كبير لاعتبارين ، أولهما فقرها في المواد الخام ، وثانيهما حرصها على القيام بتصنيع المواد الخام ، سواء لتلبية حاجاتها الصناعية المتزايدة ، او باعتبارها دولة تسير على النمط الامبريالي في علاقاتها التجارية حيث تقوم بتصنيع موادها الخام قبل تصديرها لما في تصنيع تلك المواد من زيادة لقيمتها .

ولو أوجزنا بكلمات قليلة ما تقدم : لقلنا **أن اسرائيل قد حققت ما تريد من السوق المشتركة ولم تترتب عليها أية أعباء .**

ان اسرائيل التي تعودت الشكوى الدائمة من سوء احوالها الاقتصادية رقصت هذه المرة طربا للاتفاقية الجديدة : فتمار غولان المحرر الاقتصادي لصحيفة معاريف يقول « لم يعد ميدان العمل للصناعة الاسرائيلية سوقا صغيرة لثلاثة ملايين نسمة وانما ميدان مترامي الاطراف وفيه ٣٠٠ مليون مستهلك ... وان هذا هو التطور المثير الذي ينتظره اقتصادنا ... ان الاوروبيين مستعدون للالتقاء معنا في نقطة أساسية واحدة وهي ان الصادرات الاسرائيلية الى السوق ستصبح معفاة من الجمارك وبعبارة اخرى تستطيع الصمود أكثر في المنافسة » .

ولقد قال اعضاء وفد اسرائيل في المحادثات مع السوق المشتركة لمراسل الاذاعة الاسرائيلية « انهم راضون **جدا** عن الاتفاق » و « أن الاتفاق مع السوق المشتركة يمنح افضليات ضخمة للصناعة الاسرائيلية في التصدير الى اوروبا »، (رأا ١٩٧٤/٤/١٢).

وكانت صحيفة معاريف قد قالت عن الاتفاق المذكور بأنه « سينقذ اسرائيل من الفيتو الاقتصادي الذي تعيش فيه منذ ٢٦ سنة » . وان ترحيب معاريف الزائد له ما

يبرره وهي التي كانت تعتقد ان فترة « تكيف » تنتهي في عام ١٩٨٥ هي فترة طويلة جدا اذ قالت في (٧٣/١/١٢) « ماذا سيتطلب منا السوق مقابل تخفيض الجمارك من جانبه . أتضح ... ان مرحلة الانتقال التي سيتوجب خلالها على اسرائيل تخفيض الجمارك على الواردات من السوق ستكون طويلة جدا . فأن جزءا من الواردات ستحصل على أعفاء من الجمارك في تموز ١٩٧٧ وجزء اخر لغاية ١٩٨٠ وبينما الجزء الاخير لغاية عام ١٩٨٥ » ... ومن الطبيعي ان تصف معاريف الاتفاق بأنه « التطور المثير » خصوصا وان ١٩٧٧ قد مددت ليصبح موعد التخفيض الاول في ١٩٨٠ . واما ١٩٨٥ فلقد اصبحت (أطول) من طويلة جدا اذ اصبحت عام ١٩٨٩ بدلا من عام ١٩٨٥ . أي أنها قد ازدادت بحوالي النصف ... وهكذا تم « تعيين جدول زمني لتحقيق الاتصال الدائم بين اسرائيل والمجموعة الاوروبية » كما كان ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل حينذاك قد طالب في خطابه الذي القاه في ٧٣/١/٣٠ بمناسبة توقيع البروتوكول ــ الهدنة المشار اليه .. و « اوروبا التي هي ليست افريقيا في نظر اسرائيل (دافار ٧٣/١٠/٣٠) سويت علاقاتها الاقتصادية مع اسرائيل ، وهي التي ستكون بالنسبة اليها، أهمية من الدرجة الاولى للعلاقات مع دول السوق المشتركة». (٧٣/١/٣٠ ــ دافار) . تلك التسوية التي لم تفتح ابواب اوروبا فقط امام اسرائيل لكنها ستفتح أيضا امامها كل الاسواق الاجنبية المرتبطة بالسوق المشتركة .

مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي في ضوء الاتفاقية الجديدة

ان الاتفاقية الجديدة والتي هي الخطوة ما قبل الاخيرة لانضمام اسرائيل الكامل للسوق المشتركة . ستترك آثارها العميقة والسريعة على مستقبل الاقتصاد الاسرائيلي . لانها تتوافق تمام التوافق مع خطة التنمية التي نفذتها اسرائيل والتي سبق لنا الاشارة اليها . باعتبار ان الاقتصاد الاسرائيلي يعاني في هذه المرحلة من عدم توازن خطير في العناصر المكونة له . اذ يقابل الوفر في عناصر الانتاج من عدد وآلات ويد عاملة فنية ، نقص خطير في امكانيات السوق سواء على صعيد المستهلكين أو اليد العاملة غير الفنية . ولقد أتت الاتفاقية المذكورة لتحل الجزء الاكبر من هذا الخناق ، بتوفيرها السوق المطلوبة وبالشروط التي سبق الاشارة اليها ، ولم يكن ممكنا ان تكون لتلك الاتفاقية اية قيمة لولا درجة النمو التي بلغها الاقتصاد الاسرائيلي . لانه لا معنى اطلاقا لان تحظى اسرائيل بتسهيلات تصديرية ، في الوقت الذي لا تملك به قدرات تصديرية .

ولو تذكرنا حجم الطاقة العاطلة سواء في مجال الصناعة او اليد العاملة لادركنا الى اي مدى تستطيع اسرائيل مضاعفة معدل انتاجها لانها لن تكون بحاجة حينئذ وفي ظل الاتفاقية الجديدة ، سوى لتشغيل تلك الطاقة ، هذا اذا ما تذكرنا حقيقة أخرى الا وهي أن امكانية توفير عنصر اليد العاملة غير الفنية يخضع لمرونة كبيرة بالمقارنة مع امكانية توفير أي عنصر اخر من عناصر الانتاج . وان زيادة معدل الانتاج ، وبالمقابل بدون اعباء في مستوى تلك الزيادة ، ستعكس نفسها ايجابا على معدل النمو في اسرائيل ، ويتيح لها تعديل اوضاع ميزان مدفوعاتها والقضاء على العجز المزمن فيه او تخفيضه بدرجات كبيرة على الاقل . ويمكن لنا معرفة وادراك الخطورة التي يمثلها اي تزايد جديد في معدل الناتج القومي او القدرة التصديرية لاسرائيل . اذا ما علمنا ان الناتج القومي لاسرائيل في العام ١٩٧٤ قد زاد عن الناتج القومي المصري في نفس العام (٨،٧ مليار دولار لاسرائيل ، ٨،٥ مليار دولار مصر) . واذا ما تذكرنا اثر الاوضاع الاقتصادية في الاوضاع السياسية والعسكرية لاي مجتمع من المجتمع ، فان

خطر الاتفاقية المذكورة يصبح أكثر وضوحا . وبأمكان اسرائيل الان أن تطمئن لمستقبلها بعد ان تحقق لها الشق الاسلم من الشعار الذي رفعته بعد حرب تشرين ، « التصدير أو الموت » ، في معرض تشبيه اوضاعها الاقتصادية بأوضاع اوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية .

بعض القضايا ذات الصلة الوثيقة بالاتفاقية الجديدة

برغم الميزات العديدة والهامة جدا التي اعطتها الاتفاقية الجديدة لاسرائيل فأن هنالك العديد من المسائل المرتبطة بها والواجب تسجيلها . لانها تحجم بشكل ادق اثر الاتفاقية المذكورة .

١) ان سوق الدول المصنعة ليست هي السوق المناسبة تماما للسلع الاسرائيلية المصنعة ، نظرا لان تلك الدول قد درجت على فتح اسواقها للسلع الزراعية او المواد الخام ومن ثم تقوم بتصنيعها هي نفسها ، أي انه حتى ولو قدمت لاسرائيل كل التسهيلات ورفعت من أمامها كل الحواجز الجمركية فانها تبقى تتعرض لدرجة حادة من المنافسة الامر الذي يحد من حجم المستهلكين للسلع الاسرائيلية الصناعية، بكلمة اخرى فاننا لا بد وان نتحفظ بشأن الحديث عن ٣٠٠ مليون مستهلك جديد للسلع الزراعية والصناعية الاسرائيلية. على ان لا يفهم من هذا التحفظ وكانه تقليل من اهمية الاتفاقية المذكورة وخطورتها لانه حتى ولو كان حجم المستهلكين للسلع الاسرائيلية ١٪ من الثلاثماية مليون مستهلك المشار اليهم لكان ذلك العدد يساوي عدد سكان اسرائيل الحاليين . هذا بالاضافة الى الاسواق المرتبطة بالسوق المشتركة والتي ستستفيد منها اسرائيل حتما .

٢) أن ارتباط اسرائيل بالسوق الاوروبية المشتركة حيث سيشكلان في النهاية سوقا تجارية واحدة نتيجة لرفع الحواجز الجمركية بينهما ، سيفرض على اسرائيل ان تقوم بأعادة نظر شاملة في برنامجها التصنيعي وذلك لكي تنظم عملية التكامل بينها وبين السوق المشتركة ، حيث تلعب هنا مسألة التخصص والكفاية الانتاجية دورها في التوسع ببعض الصناعات وبالمقابل على اسرائيل ان « تخفض وربما تصفي بعض صناعات وقطاعات بأكملها » (معاريف ٧٣/١/١٢) .

٣) من بين التصورات التي طرحت في اعقاب الاتفاقية الجديدة اعتبار اسرائيل كقاعدة اقتصادية للسوق المشتركة في المنطقة اذ وصف كلود شستونج عضو رئاسة السوق المشتركة الاتفاق بين اسرائيل والسوق وذلك اثناء اجتماعه بحاييم بارليف وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي بالاتي « ان الهدف الرئيسي من هذا الاتفاق ليس فقط تخفيض الضرائب بل اجراء تعاون اقتصادي بين اسرائيل والسوق ، وقال ان الاتفاق سيؤدي الى اقامة شركات ومشاريع مشتركة . وذكر ان في اوروبا نقصا في الايدي العاملة وفي المساحات المخصصة للصناعة ويأمل ان يجد هذه في اسرائيل » ورد عليه بارليف بـ « ان اسرائيل حريصة على الاستثمارات الاجنبية . وانه ينوي تعيين فريق من الخبراء لبحث موضوع تنظيم الصناعة في البلاد وذلك قبيل سريان مفعول الاتفاق مع السوق الاوروبية المشتركة » . (را.ا. تاريخ ١٩٧٥/١/٢ رقم ٧١٧) . ولو دققنا في كلام عضو رئاسة السوق المشتركة للاحظنا انه يخفي المبررات الحقيقية لما سماه « بالتعاون الاقتصادي بين اسرائيل والسوق » والهدف الحقيقي والذي يأمل ان يجده في اسرائيل ، ليس « اليد العاملة والمساحة المخصصة للصناعة » لان اسرائيل تعاني من نقص كبير وخطير في الطاقة البشرية وكذلك الامر بالنسبة لحجم الرساميل الموظفة والتي لا تقل نسبتها من الموظفة في اوروبا بالقياس لمساحة ولعدد

سكان دولة اسرائيل لان اوروبا لا تعاني مثلا من مشكلة ارتفاع نسبة الطاقة الانتاجية العاطلة كما هو الامر في اسرائيل . ان ما سيجده السيد كلود شستونج بل وما يبحث عنه هو الميزة النسبية لمكان وجود اسرائيل وعلى قرب من السوق الافريقية ، سوق دول اتفاقية ياوندة . وبدلا من المسافات الهائلة التي تقطعها المواد الخام باتجاه اوروبا ، والسلع المصنعة باتجاه افريقيا واضطرارها للمرور في قناة السويس او عن طريق رأس الرجاء الصالح في حال اغلاق القناة ، بدلا من كل هذا بما يعنيه من ارتفاع تكاليف النقل بالاضافة الى تعرضها لاحتمالات اغلاق قناة السويس ، بدلا من كل هذا فان انشاء المشاريع المشتركة في اسرائيل المتصلة بأفريقيا عبر ميناء أيلات يجعلها تكون على صلة تجارية بأفريقيا موفرة على نفسها ارتفاع تكاليف النقل واحتمالات قطع الطريق بين افريقيا واوروبا . هذا بالاضافة الى أن المشاريع الاوروبية في اسرائيل ستكون بمنأى عن احتمالات التأميم وغيرها من الاخطار التي تحيق باستثمارات الدول الامبريالية في العالم الثالث . ويتيح هذا لاسرائيل العديد من المكاسب ، سواء من خلال مشاركتها في راس المال وبالتالي ارباح تلك المشاريع او من خلال الامتيازات التي تحققها من قيام مشاريع فوق أرضها ، كالضرائب ، والرسوم وتراكم الخبرة الفنية وتشغيل المهاجرين الجدد أو أي عرض جديد لليد العاملة بالاضافة الى ان قيام المشاريع الاوروبية في اسرائيل يزيد من اللحمة السياسية بين اوروبا واسرائيل وبالتالي من التزامات اوروبا السياسية تجاه اسرائيل وحرصها على وجودها وأمنها .

٤) واذا كانت الاتفاقية المذكورة قد حلت مشكلة « الخناق » الاول الذي يعاني منه الاقتصاد الاسرائيلي ، حيث وفرت السوق المطلوبة للصناعة الاسرائيلية فان «الخناق» الثاني ما زال قائما ويهدد كل احتمالات النمو في اسرائيل لان اسرائيل قد امتصت عمليا كل عرض لليد العاملة بما فيه عمال المناطق المحتلة . وأي زيادة جديدة في الاستثمارات في ظل تركيب القوى العاملة حاليا ، ومهما رفعت الكفاءة الانتاجية للعامل ، فانها لن تؤدي الا الى زيادة الطاقة الانتاجية العاطلة في الصناعة الاسرائيلية والتي تبلغ حاليا نسبا خطيرة . ولو استعدنا تصريحات المسئولين الاسرائيليين بشأن هذه المسألة لادركنا مدى خطورة هذه المشكلة « فمصانع الفولاذ والالكترونيات ينقصها ٢٤ الف عامل » (ر.١.٠ ٤٩٥) . ويقول يوسف الموجي في ٧٢/٧/٨ عندما كان وزيرا للعمل « أن مائة ألف شخص في اسرائيل يعملون في وظيفتين في آن واحد » .. وعدد الظواهر التي تميز الاقتصاد الاسرائيلي فقال « ان النقص في عدد العمال هو من أبرزها» (ر.١.٠. رقم ٦ عدد تجريبي) . كما «تناول المؤتمر الاقتصادي الثالث موضوع الطاقة البشرية العاملة في البلاد » (ر.١.٠. رقم ٢٣٨) ولمدير عام وزارة العمل تصريح مشابه لتصريح وزير العمل السابق يقول فيه « يوجد اليوم نقص خطير بالطاقة البشرية وسيستمر هذا النقص لعدة اعوام » (ر.١.٠. رقم ٣٢٧) وأما موشي برعام وزير العمل الحالي فيقول في ٧٤/٧/٢٦ « يوجد في الدولة نقص كبير في الطاقة البشرية في جميع القطاعات ... وحتى في جيش الدفاع الاسرائيلي » . ولهذا اشارت صحيفة معاريف الى ان « المفاوضات — مع السوق — ملزمة حتى الان بالتأثير على اتجاهات التخطيط والانماء والاستثمارات **وأعداد طاقة بشرية** في الاقتصاد الاسرائيلي » (معاريف ٧٣/١/١٢) . ماذا يعني نقص الطاقة البشرية ؟ انه يعني ببساطة شديدة ان كل خطط اسرائيل الاقتصادية للمرحلة القادمة وسياسة الاستثمارات بها وجميع التسهيلات التي قدمتها السوق المشتركة للصادرات الاسرائيلية تتوقف برمتها على حل مشكلة الطاقة البشرية اذ لا قيمة عملية للمصنع ان لم يكن هنالك من يقوم

بتشغيله ، ومن هنا سيكون تكالب اسرائيل في المرحلة القادمة لحل هذا « الخنـــاق » الخطير الذي يهدد الاتفاقية التي وقعتها اسرائيل مع السوق المشتركة ، وبالتأكيد فأن اسرائيل ومن ورائها خبراء السوق المشتركة يفكرون مليا باليـــد العاملة العربية في المنطقة كي تكون مخرج اسرائيل من هذا المأزق .

٥) وتسلط الاتفاقية الجديدة الاضواء على الدور الذي يمكن او يتوقع ان يلعبـــه يهود العالم في تسويق المنتجات الاسرائيلية . كنـــا قد اشرنـــا في النقطة الاولى الى الصعوبات وحدة المنافسة التي ستلقاها الصادرات الاسرائيليـــة في أسواق الـــدول الاوروبية نظرا لتشبع السوق هناك وتقدم الصناعة وبالتالي مستوى السلع المحلية المعروضة . وتراهن أسرائيل بالتأكيد على الدور الذي سيلعبه يهود تلك البلدان في تسويق المنتجات الاسرائيلية ، فرفـــع الجمارك عنها يعني انها ستعرض للمستهلـــك الاوروبي بنفس السعر او مقارب لسعر السلع المحلية ، وهنـــا تلعب الامكانيـــات التسويقية والخدمات الاعلانية دورها في ترويج تلك السلع . وهنا سيلعب اليهـــود دورا كبيرا في هذا المجال ويساعدهم على ذلك سيطرتهم على بعض القطاعات التجارية بالاضافة الى قطاعي الاعلان والاعلام في العديد من الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية . لاننا لا نستطيع ان نعزل سيطرة اليهود على صناعـــة وتجارة الملابـــس والازياء والمجوهرات في الولايات المتحدة ، ودور محلات ماركس وسبنسر في بريطانيا، عن ان صناعة الالماس والملابس في اسرائيل قد تزايدتا خلال الفترة بين ٥٨/٥٩ و ٧١/٧٢ بـ ١٧١٣٪ و ١٤٦٥٪ على التوالي ونسب التزايد هذه تمثل اعلى نسبة تزايد حققتها فروع الصناعة الاسرائيلية (الاحصائية شملت ١٨ صناعة اساسية) ونسبة التزايد في صناعة الكهرباء هي النسبة الوحيدة التي كانت اعلى من نسبة تزايد الملبوســـات والالماس . وكانت صحيفة الجيروزاليم بوست قد اشارت الى دور « الوعي القومي » لدى يهود الولايات المتحدة في زيـــادة صادرات اسرائيـــل الى الولايـــات المتحدة . والجدول التالي يوضح طبيعة تزايد الصادرات :

اسم السلعة	العام ١٩٦٦	العام ١٩٧٠	المتوقع عام ١٩٧٥
الالماس	٥٢ مليون دولار	٦٥ مليون دولار	١٠٠ مليون دولار
المأكولات	٥ر١ مليون دولار	٦ مليون دولار	٢٠ مليون دولار
الازياء والملابس	١١ مليون دولار	٤٠ مليون دولار	١٣٥ مليون دولار
مطاط ، بلاستيك ، وكيماويات	٢ مليون دولار	١٢ مليون دولار	٤٠ مليون دولار
انتاج المعادن	٣ مليون دولار	١٢ مليون دولار	٨٠ مليون دولار
متفرقات	٨ مليون دولار	١٤ مليون دولار	٢٥ مليون دولار
المجموع	٧٧ مليون دولار	١٤٩ مليون دولار	٤٠٠ مليون دولار

وليس أفضل من التفسير الذي قدمه الدكتور (موشي عتر) المحرر الاقتصـــادي لصحيفة جيروزاليم بوست لدور يهود الولايات المتحدة في تنشيط التجارة الخـــارجية لاسرائيل اذ قال « أن العنصر الهام ليس في عدد المستهلكين اليهود ولا في قدراتهـــم الفردية ، بل في الدور الهام الذي يلعبه اليهود في التجارة الامريكية وبالذات في تجارة الجملة كما هو الامر في عدد من الصناعات والخدمات واستعدادهم لمـــد يد العـــون للمنتجين الاسرائيليين الراغبين في دخول السوق الامريكية حيث المنافسة العالية ...

لقد حصلت القفزة بعد حرب الايام الستة ، التي تعود بشكل رئيسي الى استيقاظ الوعي القومي لدى يهود الولايات المتحدة » . واما الدكتور جورج وايز رئيس غرفة التجارة والصناعة الاسرائيلية الاميركية فلقد قال عن الصادرات الاسرائيلية لاميركا « في العام ١٩٧٥ يجب أن تبلغ ٤٠٠ مليون دولار وتمثل حوالي ٢٨ ٪ من اجمالي تجارة اسرائيل الخارجية » .. واضاف « في الماضي كان الفضل في زيادة الصادرات الاسرائيلية يعود الى وزير المالية بنحاس سابير والسيد أون طابر من وزارة التجارة والصناعة . واما في المستقبل فان الغرفة ستكون جديرة بمزيد من الفضل الذي كان يعود لهما » ولقد وعد بـ « التعاون التام بين الغرفة والمؤسسات الصناعية والائتمانية والمسئولة عن التجارة الخارجية وبمزيد من التعريف والتسويق للمنتجات الاسرائيلية والعمل على زيادة الاستثمارات الخاصة وغير الخاصة في اسرائيل واحداث قفزة في الصادرات الاسرائيلية للولايات المتحدة » . (جيروزاليم بوست ١٩٧١/٧/٤) .

أن الكلام السابق يشير لطبيعة الدور الذي يلعبه اليهود في اوروبا واميركا في فتح الابواب وتذليل العقبات امام الصادرات الاسرائيلية ، بعد ان ذللت الاتفاقية الجديدة مع السوق المشتركة أصعب عقبة الا وهي الضرائب الجمركية ، لان رفعها سيؤدي الى خفض الاسعار التي ستعرض بها السلع الاسرائيلية في الخارجية ، حيث كانت الضرائب تؤدي اما الى رفع الاسعار واضعاف القدرة التنافسية للسلع الاسرائيلية بالقياس للسلع من صنع محلي . او استمرار اسرائيل في دفع معونات تصدير لتمكين المنتجين الاسرائيليين من الصمود في الخارج ، الامر الذي يكلف اسرائيل أعباء مالية كبيرة وبحجم مساعدات التصدير التي كانت تقدمها الحكومة الاسرائيلية وبكلمة أخرى فحتى ولو لم تحقق الصادرات الاسرائيلية اي زيادة ــ وهذا مستحيل ــ فان الحكومة قد وفرت على نفسها مبلغا وقدره ٦٠٠ مليون ليرة اسرائيلية قيمة مساعدات تصدير وهو المبلغ الذي دفع وكان قد خصص كمساعدات تصدير في عام ١٩٧٤ (ر.١.١. رقم ٦٤١) باعتبار ان اسرائيل قد درجت على تقديم ٤٢ أجورا لكل دولار تصدير (الدولار كان يساوي ٤٢٠ اجورا) (ر.١.١. رقم ٥٧٠) أي ١٠ ٪ من قيمة الصادرات ولقد رفع فيما بعد ليصبح ٧٥ اجورا لكل دولار بعد ان خفضت قيمة الليرة الاسرائيلية وبحيث ارتفعت حينئذ نسبة الاعانة من ١ : ١٠ الى ١ : ٨ . وان هذا يعني ان اسرائيل ستحقق وفرا على ميزانيتها يساوي ثمن(١/٨) قيمة صادراتها الصناعية للدول التي تشملها اتفاقيتها الجديدة مع السوق المشتركة والتي كانت تستورد من اسرائيل عام ١٩٧٠ بما قيمته ٣٥٢ مليون دولار من اجمالي صادرات اسرائيل لذلك العام البالغة ٧٨٠٫٥٥٥ مليون دولار (ن.م.د ٧١/٨/١٦) . ولم تتبدل النسبة بعد ذلك كثيرا بل على العكس فلقد زادت لصالح صادراتها لتلك الدول .

٦) ان الاتفاقية المذكورة بجوانبها المختلفة وبنتائجها المباشرة وغير المباشرة ، القريبة والبعيدة هي أوسع بكثير من ان تعالج بمقالة واحدة فقط . فهي مدخل لمناقشة مسائل اخرى ذات صلة بها ، ومزيد من التعمق بها وبتفاصيلها تعطي صورة اكثر دقة ، فهنالك المسائل التالية التي تتفرع عن الاتفاقية المذكورة :

- بنية الاقتصاد الاسرائيلي الحالية ، وطبيعة التبدلات التي ستطرأ عليه في ضوء محاولته تنظيم نفسه ليتكامل مع اقتصاد دول السوق .
- تصورات اسرائيل لحل مشكلة النقص في الطاقة البشرية الذي تعاني منه ، ودور اليد العاملة العربية في هذا الموضوع .
- السلام الاقتصادي الذي تسعى اليه اسرائيل مع العرب وعلاقته بتلك الاتفاقية

وبالذات احتمال تحول اسرائيل لان تصبح قاعدة اقتصادية للامبريالية ولدول السوق في المنطقة .

● محاولات دول السوق لعقد اتفاقيات بينها وبين الدول العربية ومحاولتها ايجاد حل لمشكلة المقاطعة العربية لاسرائيل . وما هو موقف الدول العربية من عقد اتفاقيات مع السوق المشتركة . لمصلحة من ؟. ما هي الشروط الواجب توفرها .

● مستقبل الحوار العربي — الاوروبي في ضوء الاتفاقية المذكورة .

اسرائيل والسوق المشتركة تحيطان الاتفاقية بجدار من الصمت

ان الاتفاقية من شأنها أن تغير خلال عدد من السنوات الى حد كبير وجه الاقتصاد حسب تعبير صحيفة دافار في ٧٣/١/٢٨ ، لم تحظ سوى « بنصف جملة في خطاب الميزانية » حسب قول معاريف في ٧٣/١/١٢ . حيث كانت الصحيفتان تعلقان على البروتوكول — الهدنة الذي كان قد وقع بين السوق واسرائيل والذي كان بداية المفاوضات بين الطرفين للتوصل الى الاتفاقية . ولقد قالت صحيفة دافار ايضا « لم يحظ القرار بشأن ذلك بأي انتباه في اسرائيل ومثله ايضا القرار لاجراء مفاوضات جديدة مع السوق حول اتفاقية تجارة حرة ... وفي خطاب الموازنة لوزير الاقتصاد في الكنيست قبل ثلاثة اسابيع حظي الموضوع بسطر او سطرين وكاد هذا الكلام ان لا يذكر بالصحف ، حتى انه لم تخصص جلسة حكومية للموضوع . وقد اتخذ القرار في جلسة المدراء العامين للوزارات الاقتصادية .. وهكذا حسم احد المواضيع الاقتصادية الاكثر أهمية لمستقبل اسرائيل » (دافار ٧٣/١/٢٨) . والمتتبع للسياسة الاعلامية لاسرائيل وقدرتها على تقديم انجازاتها يلاحظ التعتيم المقصود الذي ضربته والتبهيت المقصود لتلك الاتفاقية ، اذ ان هنالك العديد من الاخبار والحوادث الاقتصادية الاقل اهمية والتي سبق لاسرائيل أن أعطتها مقدارا أكبر من التغطية والاهتمام . وحتى نصوص الاتفاقية فأنها لم تنشر عبر الاذاعة التي اكتفت بنشر مقتطفات عنها من ناحية ومن ناحية اخرى لم تتوسع بالتعليق عليها . ولعل التفسير الذي قدمته صحيفة هاتسوفيه في ٧١/١٠/١٢ عندما قالت « انه ليس من المستحسن اظهار الموضوع في الخارج حتى لا تخلق ضغوطا معاكسة » يمكن ان يكون نموذج الطريقة التي تتكتم بها اسرائيل حول خطواتها الحيوية التي يمكن أن يعطلها الضغط العربي . هذا بالاضافة الى أن الاتفاقية المذكورة لم تحظ بأي قدر من الاهتمام في الاوساط الاعلامية العربية لدرجة ان كثيرين جدا لم يسمعوا بها .

أمكانية الغاء الاتفاقية ما زال واردا

ان الاتفاقية المذكورة ما زالت حتى الان تنتظر التوقيعات النهائية كي تصبح سارية المفعول . اذ انها قد وقعت بالاحرف الاولى فقط وهذا يعني ان هذا التوقيع ليس هو التوقيع الرسمي الذي سيجري بعد ٣ شهور بعد ان تنتهي جميع الاجراءات الفنية المعقدة ، بما في ذلك ترجمة الاتفاق الى اللغات المختلفة من العبرية وحتى الدنمركية » (ر.١.١. ١٩٧٥/١/٢٣) . اي انه ينتظر المصادقة عليه في مجلس وزراء السوق . وبالتالي فان امام الضغط العربي فرصة ليحاول تعطيل الاتفاق ، والا فأن الاتفاق سيصبح ساري المفعول وتبدأ اسرائيل تحصد نتائجه . ان الاتفاق المذكور ينتظر مجابهة وهو اختبار جديد للقدرة العربية على الضغط ، فهل يمارس ؟..

حول قضايا التربية الفلسطينية

عدنان عبد الرحيم

عندما نتحدث عن التربية الفلسطينية فنحن نشير الى مجموعة النشاطات التربوية والتعليمية التي تجري في اطار عـــدد من المؤسسات التربوية العربية ، ومـــدارس الاونروا ، والمعاهد المهنية التابعة لها ، وبعـــض المؤسسات التربوية التي تديرهـــا وتشرف عليها منظمة التحرير ، حيث تتم عملية تربية الاجيـــال الفلسطينية الشابـــة لاعدادها لمواجهة واقع سياسي ووطني معقد ، ولانجاز مهمات صعبة تتصل بتغيـــير هذا الواقع وتطويره باتجاه تحقيق اهداف النضال الوطني للشعب الفلسطيني .

والعمل التربوي الفلسطيني ظاهرة ثقافية واجتماعية معقدة ، وذلك يعود الى عدم استقلالية هذا العمل وبالتالي ارتباطه بالنشاط التربوي العـــربي ، ومؤسساتـــه ، وتعقد المهمات التي يتصدى لانجازها . والحديث عن تربية فلسطينية محضة ، هـــو اجتهاد نظري اكثر منه حقيقة موضوعية ، ومهمة مطروحة تنتظر الانجاز ، وليـــس واقعا موضوعيا يسهل تحليله .

يواجه الباحث في مسألة التربية الفلسطينية خيارين ، فهو اما ان يسعى الى تحليل واقع العمل التربوي الفلسطيني الحالي ، وبالتالي يسعى لتطويره بقـــدر الامكان في اطار الظروف التي يتم بها ، او ان يطرح تصورات تتعلق بالاطـــار الثقافي والعملي المطلوب لخلق تربية فلسطينية مستقلة محددة الاهداف ، مميزة الخصائص .

ويتوجب علينا قبل البدء بتحليل معطيات كل من الخيارين ودلالاتها ، ان نبين قصور التربية العربية عن الاستجابة للحاجات الاجتماعية والثقافية للنضال الفلسطينـــي ، وذلك يعود الى جملة اسباب لا مجال لذكرها بالتفصيل هنا ، وان كنا مضطرين الـــى مناقشتها بشكل عام في هذه الدراسة . ويمكن في هذا المجال ايراد جملة ملاحظـــات اهمهـــا :

ا) **غموض الاهداف التربوية العربية ومثاليتها** : تطرح التربية العربية اهدافا عامة تعبر عن طموحات ذاتية كبيرة ، ولكنها لا تحدد الوسائل ، والمناهج التربوية الكفيلة بانجاز تلك الاهداف . وهي تشكو ايضا من تعدد الاهداف التربوية تبعا لواقع التجزئة العربي السياسي ، والثقافي الذي يكشف الطابع اللاجدي للطموحات القومية التـــي تتضمنها تلك الاهداف التربوية . غير انـــه من الممكـــن التمييز بين خطين اساسيين تربويين في العالم العربي كما يقول الدكتور صليبا « في المجتمع العربي اليوم نمطان من التربية ، تربية تقليدية تسرف في المحافظة على القديم الذي كنـــا عليه ... وتربيـــة حديثة تسرف في تقليد المناهج الغربية ... وهي تربيـــة نظرية صورية بعيدة عـــن الحياة ، تعلم كثيرا ولا تربي الا قليلا ليس بينها وبين حاجاتنا الاقتصادية اتصال ، ولا بينها وبين اهدافنا الاجتماعية والسياسية انسجام »(١). ولا شك ان كلا النمطين لا يستجيبان لمتطلبات النضال الفلسطيني ، واهدافه الوطنية والثقافية .

ب) **غموض المفاهيم التربوية ، وتنوع المناهج وعموميتها :** يؤدي غياب الارضية الفكرية الواضحة للعمل التربوي العربي الى غموض مفاهيمه التربوية التي تعكس جملة من المفاهيم التقريرية غير القائمة على تحليل نقدي للواقع العربي ، لتحديد اسس تغييره وتطويره وبالتالي يمكن القول « بان تربيتنا العربية الحديثة لا تزال حتى الان مترددة بين الاصالة ، والاقتباس ، فهي تأخذ من الغربيين مناهجهم ، واساليبهم من دون ان تلائم بينها ، وبين منازع الشعب العربي ، وحاجاته ، وهي تستمد من ماضينا وتاريخنا كثيرا من القيم الفكرية ، والخلقية الروحية من غير ان توفق بينها وبين احوال العصر »(٢) . ولا يمكن بالطبع اصدار حكم مطلق بادانة التربية العربية من خلال وجهات نظر التربويين العرب بالعمل التربوي العربي فحسب ، بل ينبغي ايضا القاء نظرة شاملة على الواقع التربوي العربي لتقييم سلبياته وايجابياته . ان ذلك لا يشكل جزءا من طموحاتنا في هذه الدراسة ذلك اننا سنهتم فقط بمدى قدرة التربية العربية على تطوير الثقافة الوطنية والتغيير الاجتماعي المطلوب للواقع الفلسطيني . ونتفق مع قول الدكتور صليبا في تساؤله عن جدوى دعوات الاصالة والابتكار في العمل التربوي العربي . اذا كانت الاصالة لا ترتبط بواقع المجتمع العربي ، ومكوناته ، وبالتحديد « اذا كان المقصود بالاصالة في التربية ابتكارها ، فان عدم الملاءمة بينهما ، وبين بنية المجتمع العربي ، يجعلها بعيدة عن الابتكار »(٣) . ونلاحظ كذلك طغيان العمل العفوي غير المبرمج في معظم النشاطات المتصلة بالعمل التربوي العربي المنهجي ، وغير المنهجي . ويتصف التعليم باللفظية والالقاء ، والحشو غير المنظم للمعلومات في اذهان التلاميذ ، ولم يطرأ أي تغيير يذكر في اساليب التعليم التقليدية ، فهي ما زالت مقصرة عن تشجيع الطالب على التحليل النقدي لواقعه ، وما يتعلمه ، وبالتالي تؤدي لعجزه عن مواجهة المشكلات التي تواجهه في محيطه الاجتماعي .

ولعل التعليم الذي يتلقاه الطلاب الفلسطينيون في المدارس التابعة لوكالة الغوث لا يتجاوز من حيث الشكل او المضمون مستوى المناهج العربية ان لم نقل ان تلك المدارس تتبع في تعليمها نفس المناهج العربية ، واحيانا نفس الاساليب التعليمية ، وتظهر خطورة المشكلة نتيجة لاستيعاب مدارس الاونروا لمعظم الطلاب الفلسطينيين في المرحلتين الابتدائية والاعدادية فهي « تشرف حاليا على تعليم حوالي ربع مليون طفل فلسطيني »(٤) . وهي لا تهدف في عملها التربوي الى تأهيل الطلاب الفلسطينيين لمواجهة واقعهم ، وتطورات نضالهم المستقبلية بل « تنظر الى الشعب الفلسطيني كقوى عاملة تخدم اقتصاديات الدول العربية حاليا ، ومستقبلا ، ولا تنظر الى الشعب الفلسطيني من خلال حقه في العودة ، وبناء كيانه الخاص ، وما يتطلبه ذلك من تربية اجيال مرتبطة بهذا الحق ، ومهيأة لخدمة المجتمع العائد الواحد »(٥) . . وليس من المستغرب ان نفتقد وجود اهداف قومية ، ووطنية في اطار العمل التربوي التابع للوكالة ، ولكن الخطر يأتي من استمرارية هذا الوضع ، ونتائجه المستقبلة . ذلك ان « المشكلة الاهم في تعليم الاونروا هي عدم وجود فلسفة تربوية قومية محددة خلف هذا التعليم كله ، ويبدو ذلك واضحا من اختلاف مناهج الاونروا في كل بلد من البلدان المضيفة ، وفي غياب اي اهتمام بتدريس تاريخ وجغرافية فلسطين في الصفوف الابتدائية ، او تدريس القضية الفلسطينية كقضية سياسية واجتماعية ، وانسانية في الصفوف التكميلية ، وينتج عن عدم توحيد برامج الاونروا انتفاء وجود تجربة ثقافية وفكرية مشتركة بين ابناء فلسطين مما قد يكون له أثر سيء على وحدتهم القومية في المستقبل »(٦) . ولا تعتني المدارس العربية بتعليم المهارات والمهن ، والحرف الضرورية

للاجيال الفلسطينية لمواجهة الحاجات الاقتصادية ، والاجتماعية المتزايدة في هذا العصر لايد عاملة ، وانصاف اخصائيين في شتى ميادين العمل .

اذا كان الواقع التربوي الفلسطيني يستدعي الحاجة الى عملية انقاذ سريعة فما هو البديل ؟ واي اختيار نتبناه ؟ هل يتصف علاجنا بالجذرية ، والمثالية في نفس الوقت وندعو الى تربية فلسطينية مستقلة الاهداف والمناهج والاساليب ، والتمويل ، والاشراف مع ادراكنا استحالة ذلك او على الاقل صعوبته ام نختار القيام بعملية تصحيح للمناهج الحالية ، وتعديل للاهداف التربوية بحيث تتناسب مع معطيات واقعنا الفلسطيني ؟

لعل الاجابة على التساؤلات المطروحة تستدعي القيام بطرح تصور لما ينبغي ان تحققه التربية الفلسطينية المطلوبة من خلال تطلعاتنا المستقبلية لمهماتها ، وارتباط تلك المهمات بالعمل الوطني الفلسطيني . ولعل اهم تلك المسائل هي فلسفة التربية المطلوبة للعمل التربوي الفلسطيني بما في ذلك آفاقها الوجودية والانسانية ، وابعادها الاجتماعية والسياسية .

لقد بذلت محاولات اولية وجنينية لطرح تصور يحوي حدا ادنى من الشروط الفلسفية والعلمية الضرورية لتوجيه العمل التربوي باتجاه الاهداف السياسية والاجتماعية للنضال الفلسطيني . ولا يمكن وصف تلك المحاولات بالكمال ذلك انها ما زالت عاجزة عن الاجابة على كثير من التساؤلات المتعلقة بالواقع التربوي المنشود والمجسدة للآمال التي يعلقها الشعب الفلسطيني على النشاط التربوي .

وقبل تحليل تلك المحاولات ، ونقدها علينا ان نحدد منذ البدء نوع التربية التي نريد الدعوة اليها ، وما هي مقوماتها ؟. ويقودنا هذا التساؤل الى طرح مفهوم التربية ، ودورها مع الاخذ بعين الاعتبار الضرورات والحاجات الموضوعية للواقع الفلسطيني بوصفه يعبر عن اتجاهات ثورية ترفض ما هو قائم ، وتدعو الى واقع وطني واجتماعي جديد تنتفي فيه كل اشكال القهر السياسي ، والوطني والاجتماعي . ولعل تعدد التعريفات المتعلقة بالعمل التربوي يكشف عن تنوع الاهداف المتوخاة من العمل التربوي تبعا لاختلاف المجتمعات الانسانية وحاجاتها ، فقد (نرجع مفهوم التربية احيانا الى الضغط الذي يمارس على الطفل لفهم محيطه بالطريقة التي يفهم بها من قبل الكبار)(٧) وهو في رأي بول فريري « شكل من أشكال العمل المنظم يعمل في اطار البنية الاجتماعية اما لتغييرها او للحفاظ عليها »(٨). وهذا يعني بالنسبة للمجتمعات المضطهدة والمستغلة عملا تربويا يهدف الى التوعية بمعطيات نضالها للخلاص من استعبادها واستغلالها ذلك انه « لكي يشن المقهورون نضالا لتحرير أنفسهم ، ينبغي عليهم ادراك واقع قهرهم ، ليس باعتباره عالما مغلقا لا مخرج منه ، بل كوضع محدد يستطيعون تغييره »(٩). وعلى التربية في هذه الحالة « وفي المرحلة الاولى ان تهتم بقضايا وعي وضع المقهورين ، وجلاديهم ، واولئك الذين يقهرون والذين يتعرضون للقهر »(١٠).

والدعوة لتربية تعلم الطفل رفض الخنوع والرضاء بالاستعباد تتطلب استبعاد كل عمل تربوي يعد الاجيال الشابة لخدمة قوى القهر الداخلية والخارجية المسيطرة على مصائر الشعوب سواء كان قهرها هذا قائما على الاستعمار الاستيطاني او النهب الاقتصادي او السيطرة الثقافية او من خلال اعداد الكوادر الادارية والتقنية لخدمة تلك السلطات المستعمرة وتخليد سيطرتها الثقافية والحضارية وانماط معيشتها .

وبالنسبة للتربية الفلسطينية المنشودة ، فنحن مطالبون بما يلي : ١ ــ فلسفة تربية وطنية تعبر عن الواقع الفلسطيني وتحدد شروط تجاوزه . ٢ ــ مناهج تستجيب لهذه الفلسفة ، وتعبر عن مضمون التغيير المقترح في العمل التربوي الفلسطيني . ٣ ــ دراسة المشكلات النظرية والعلمية للتربية الفلسطينية . ٤ ــ المهمات المرحلية لتطوير العمل التربوي الفلسطيني .

١ ــ **نحو فلسفة تربية فلسطينية** : لا بد لكل فلسفة تربوية ان تستند الى فلسفة عامة للمجتمع ، وبالتالي فمن المفترض ان تعكس تلك الفلسفة التربوية ، رؤية ذلك المجتمع للعالم بمعطياته وتجلياته المختلفة ــ وهذا جزء من بنية المجتمع الثقافية ــ اي ان الحديث عن فلسفة تربية فلسطينية يفترض مقدما وجود واقع ثقافي فلسطيني محدد الملامح او الخصائص ، ويتضمن مثل هذا الواقع الثقافي ، الفكر السياسي للشعب الفلسطيني ، وتصوراته الاجتماعية وبالتالي منهجه للعمل التربوي ومهماته .

ولا نستطيع ان نزعم ان مثل تلك الثقافة الفلسطينية قد تكونت ، وبرزت الى حيز الوجود حتى الان ، وان كانت آخذة في التبلور في المجال السياسي . ويمكن اعتبار فكر المقاومة الفلسطينية ، وتراثها السياسي بمثابة مؤشرات لتلك الثقافة ونوعيتها . كما انه من ناحية اخرى يمكن رصد ملامح الوجه الاجتماعي للثقافة الفلسطينية من خلال التراث الفكري والادبي الفلسطيني من اوائل هذا القرن وحتى الان . واما بالنسبة للجانب التربوي فما زالت المحاولات لتطوير فكر تربوي فلسطيني تتسم بالعفوية والانتقائية والتجريب .

تمثل دراسة مركز التخطيط الفلسطيني جهدا اوليا لتصور فلسفة تربية فلسطينية تنسجم مع معطيات الواقع الفلسطيني ، وحاجاته(١١) . وتتصف تلك الفلسفة التربوية المقترحة بشموليتها وعموميتها ، وتغرق احيانا في اللفظية والمثالية بشكل يجعلها تبدو وكأنها قرارات او توصيات لمؤتمرات تربوية عربية ، الغارقة في بحور التحليلات النظرية او التهويمات التأملية . وينظر الى التربية في هذه الدراسة بوصفها « عملية دينامية ومتطورة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطور العلمي ، والتكنولوجي ، والاجتماعي ، وتتطلب استمرار معاودة النظر في افكارنا ، وممارساتنا »(١٢) . وهي بالتالي بعد من ابعاد الحياة وليست مجرد عملية اعداد لها . والعالم كما تحدده الدراسة « واقع موضوعي يجب ان يدرس موضوعيا وان لا يحكم عليه ذاتيا ... وهو في حالة حركة مستمرة .. وان بامكان الانسان معرفة العالم ، وتغييره »(١٣) . اذن فهي تبشر بتربية ثورية تدعو (للتغيير) لا (للتكيف) مع واقع مرفوض وتهدف لتنمية طاقات الانسان لا (تدجينه) اجتماعيا ، والتاريخ كما تصوره الدراسة (ليس تراكما عبثيا للاحداث او دورة تعيد نفسها بلا انقطاع ، بل هو تطور من الادنى الى الارقى وتلعب الثورات دورا اساسيا في هذا الموضوع(١٤) . واما من ناحية تحديد اسس الاحكام التقييمية والاخلاقية فتشير الدراسة الى أن « معيار الخير والشر ، والصحيح والخطأ ، لا يقوم على اساس الحكم الذاتي ، وانما هو معيار موضوعي ، فالذي يقرر عدالة قضية او عدم عدالتها ، وعدالة موقف او عدم عدالته هو الدور الذي تلعبه تلك القضية ، وذلك الموقف من تطوير المجتمع ، ومدى مطابقتها ، او مطابقته لمصلحة الجماهير العريضة وخلق المجتمع الانساني الذي ينتفي فيه الاستغلال والظلم والفقر »(١٥) .

واما الجانب السياسي لهذه الفلسفة التربوية ، فهو يمثل (تركيبا) نظريا للافكار السائدة لدى منظمات المقاومة المختلفة ، وبالنسبة للقيم فهي تدعو الى تبني قيم جديدة

اهمها « الروح الجماعية ، والاعتماد عليها ، والكفاح من اجلها وحب الشعب ، والثقة به ، وروح التفاؤل الثوري ، وروح حب المستقبل في النفوس »(١٦).

وباختصار يمكن القول بان فلسفة التربية هذه تمثل انعكاسا للفكر السياسي الفلسطيني المعاصر الذي ما يزال غارقا في دوامة التعميمات ، والتهرب من الالتزام بمفاهيم محددة تتصل بتصوره للعالم ، والحركة الاجتماعية وقوانينها ومبادىء العمل الثوري ، ومتطلباته النظرية والعملية .

وأرى أنه يتوجب على فلسفة التربية الفلسطينية المطلوبة ان تتصف بالثورية . تطرح قيما فكرية ، واجتماعية جديدة تستجيب لحاجات الواقع الفلسطيني ومتطلباته الاجتماعية والسياسية والثقافية وان تمثل في بعدها السياسي تجديدا مستمرا للمفاهيم المتصلة بالافق القومي ، والوطني ، والاممي للنضال الفلسطيني والعلاقات الجدلية بينهما ، وعليها ان تكون اكثر جذرية في مجال النقد الاجتماعي للقيم السائدة ، والدعوة الى قيم جديدة اكثر تعبيرا عن الواقع الفلسطيني المنشود واكثر عملية ، والتصاقا بالمعطيات المادية للمجتمع الفلسطيني بوضعه الراهن وآفاقه المستقبلية . وينبغي على القيم التربوية المقترحة تمثيل واستيعاب افضل الخبرات التربوية العالمية والعربية التي تشمل كل اقسام المناهج ، والنشاطات المرافقة لها ، والنشاطات التربوية التي تشرف عليها التنظيمات الجماهيرية .

وكذلك يرتبط نجاح فلسفة التربية الفلسطينية بقدرتها على توجيه العمل التربوي الفلسطيني بكل أشكاله باتجاه الاهداف المرحلية والستراتيجية للنضال الوطني للشعب الفلسطيني بكل ابعاده السياسية والاجتماعية والثقافية . ورغم ادراكنا لسهولة الهروب الى التعميمات النظرية ، والتصورات المجردة لبناء كيان فلسفي نظري متماسك، الا أن فلسفة العمل التربوي الفلسطيني لا بد وان تستند الى الفلسفة العامة للنضال السياسي الفلسطيني وللثقافة الفلسطينية المعاصرة ، وان تطوير فلسفة التربية هذه لا بد وان يرتبط بتطور نوعي في الفكر السياسي الفلسطيني باتجاه الوضوح والدقة والعمق ، ونمو حركة التغيير الاجتماعية في التجمعات الفلسطينية لخلق قيم جديدة تعبر عن الطموحات الثورية للشعب الفلسطيني ، وهذه احدى المهمات الرئيسية للعمل الثوري الفلسطيني « الذي لم يلتفت الى مسألة خلق تربية وطنية متكاملة ثورية ، الا مؤخرا من خلال قسم التخطيط التربوي في مركز التخطيط الذي انشيء في عام ١٩٧١ »(١٧) والذي ما يزال يطور بعض المنطلقات النظرية للعمل التربوي الفلسطيني ، ومناهجه .

٢ ــ **المناهج، والنشاطات التربوية** : لا نقصد بالتعليم الفلسطيني مجرد مجموعة الكتب المقررة في المدارس العربية ، ومدارس الاونروا ، بل نعني ايضا مختلف النشاطات المرافقة للمناهج ، سواء كانت تخدم مضمون الكتب المقررة وتعززه او كانت تهدف لتأهيل الطالب واعداده لمواجهة شتى المشكلات المتعلقة بفهم واقعه ، ومواجهة المشكلات الناتجة عن تعامله مع هذا الواقع سواء كانت تلك المشكلات تتصف بالطابع النظري او يغلب عليها الطابع العملي .

ويبدو واضحا ان الشرط الاول لاكساب المناهج المقررة فعالية تربوية عملية هو استنادها الى فلسفة تربوية تتحول من خلال المناهج الى مبادىء عملية تتحكم باهداف المناهج وتوجه مضمونها وشكلها . وتخضع المناهج ايضا الى اعتبارات عديدة منها ما هو سيكولوجي يتصل بنمو الطفل النفسي ، ونمو قدراته العقلية وادراكاته في مراحل عمره المختلفة ، وكذلك تطور نشاطه الحركي ، وقدراته الفيزيولوجية ، ومراحل تكون

المفاهيم المجردة لديه ، نتيجة لنشاطه الحركي الدائم في سعيه للتعرف الحسي على الموضوعات في البيئة المحيطة به ، وارتباط هذا النشاط بنمو قدراته العقلية والعصبية. وقد كنا تحدثنا بشكل عام في مقدمة هذا البحث عن أهم النواقص في المناهج العربية ، وسنتطرق هنا فقط لعلاقة معطيات تلك المناهج مع الحاجات التربوية الفلسطينية المتصلة بمواد الاجتماعيات .

تحدد مقدمات المناهج العربية اهدافا قومية واجتماعية وعلمية كبيرة وتدعو جميعها الى ربط التعليم بالبيئة ، وكذلك يبشر معظمها بالتربية المستمرة . ولقد دعت معظم المؤتمرات التربوية العربيه الى مكافحة الامية ، وتعليم الكبار ، والاهتمام بتعليم الحرف ، والمهن ، والتاهيل المهني ، ولكن ما يحدث في التطبيق هو ان تلك القرارات والتوصيات تظل مجرد صرخات ، ونداءات تبشيرية تفتقر الى البرامج الضرورية لترجمتها الى ممارسات فعلية يومية في اطار العمل التربوي المدرسي ، وخارجه .

تشير دراسة قام بها مركز التخطيط لتحليل محتوى كتب الاجتماعيات في لبنان ، سوريا والاردن الى ان مضمون كتب الاجتماعيات في هذه الاقطار يتميز « بالابتعاد المتفاوت لهذه الكتب عن مقياس « الفلسفة التربويه للشعب العربي الفلسطيني من حيث تربيتها للمواطن، وغياب القضية الفلسطينية كمحور لتوجيه الطالب، والاهم من هذا غياب الشخصية الفلسطينية التي تربط بين عرب فلسطين المشتتين في اقطار اللجوء المختلفة من ناحية ، وبين قضيتهم من ناحية اخرى »(١٨). ويوضح ذلك الدكتور ابو لغد مشيرا : « ان المحتوى الاجتماعي للانظمة التعليمية العربية قد وضع من ناحية توجه عربية ، وليس من زاوية وعي فلسطيني محدد »(١٩).

يتطلب تطوير العمل التربوي الفلسطيني على المدى الطويل السعي لوضع الخطط الكفيلة بتطوير مناهج فلسطينية مستقلة في مختلف المواد التعليمية والنشاطات التربوية الاخرى ، ذلك ان محاولة التغلب على النواقص الفنية ، والاجتماعية والسياسية في المناهج العربية — من حيث اتصافها بالشكلية واللفظية وطابعها النظري المفتقر الى النشاطات العملية الضرورية لربط الطالب ببيئته وتنشيط عمله الاجتماعي خارج المدرسة — لا يمكن ان تفي بالحاجات الاساسية لتأكيد مساهمة العمل التربوي الفلسطيني في نضال شعبنا الوطني ، وتعميق ابعاده الثقافية والتربوية : وعلى مثل هذه الخطط المقترحة ان تشمل معظم النشاطات التربوية الهادفة الى خلق ثقافة فلسطينية ثورية تواكب العمل السياسي الفلسطيني ، وتعززه وتكسبه مضمونا اجتماعيا متجددا . وتطرح مثل هذه الخطط مهمات تربوية شاملة ، ترتبط بالواقع التربوي الفلسطيني الحالي ومتطلباته ، وهي بحسب اهميتها تغطي الموضوعات التالية ، ويمكن اعتبارها **بمثابة مهمات مستقبلية للعمل التربوي الفلسطيني :**

أ) تطوير العمل في مجال فلسفة التربية الفلسطينية المقترحة من قبل مركز التخطيط واغناء الدراسة المتصلة بهذا الموضوع بمزيد من التعميق النظري والشمولية بحيث تقدم الخطوط الاولية لفلسفة المناهج في مختلف المواد التعليمية النظرية والتطبيقية ، والنشاطات التربوية الاخرى بما في ذلك مسألة محو الامية وتعليم الكبار ، ونشاط منظمات الشبيبة ، والاشبال ، والعمل الاجتماعي داخل المخيمات الفلسطينية .

ب) نقد جذري شامل للمناهج العربية (يتجاوز الدراسات التي قام بها مركز التخطيط في هذا المجال والتي اقتصرت على نقد مناهج الاجتماعيات العربية ، وموقفها من القضية الفلسطينية ، ونضال الشعب الفلسطيني ، والشخصية الفلسطينية للكشف عن المنطلقات النظرية الخاطئة وغير الواضحة والرجعية لبعض مقدمات تلك المناهج ، وقلة فاعليتها العملية .

ج) تقديم لوحة شاملة للنشاط المطلوب في مجال مكافحة الامية بين افراد الشعب الفلسطيني بحيث تشمل : ١ ــ خبرات تربوية عالمية في مجال مكافحة الامية . ٢ ــ دراسات عن الواقع التعليمي في التجمعات الفلسطينية ، واحصاءات دقيقة عن مدى انتشار الامية في اوساط الشعب الفلسطيني . ٣ ــ برامج كاملة تحدد مهمات العمل في مجال مكافحة الامية بما في ذلك المقدمات النظرية الضرورية للعمل في هذا المجال باعتبار ان « الغاء الامية ليس عملا حضاريا فقط ، بل هو ايضا عمل سياسي ــ اجتماعي اساسا ، يهدف الى تطوير الامكانيات المادية للشعب العربي الفلسطيني من خلال حث الاشخاص على رفع درجة اشتراكهم في العمل السياسي »(٢٠). ٤ ــ كتابة النصوص المنسجمة مع واقع الاشخاص الذين نسعى لتعليمهم القراءة والكتابة ، والمعبرة عن طموحاتهم ، وتطلعاتهم الاجتماعية السياسية وان تختار الكلمات المولدة من حوارهم اليومي ، ومن بيئتهم . ٥ ــ القيام بعمل تحريضي ، سياسي واجتماعي واسع بحيث تصبح هذه العملية مركز اهتمام معظم الاجهزة السياسية ، والعلمية ، لمنظمات الثورة ، ولتكتسب طابعا جماهيريا عاما .

د) الاهتمام بتعليم الكبار ، وتأهيلهم مهنيا ، ونعني بالكبار اولئك الذين لم يكملوا تعليمهم نتيجة لظروف معينة . ومن الممكن في هذا المجال اعداد برامج تربوية خاصة بهم (التعليم الليلي ــ جامعة شعبية ــ دورات تربوية مكثفة ، تعليمهم مهن تمكنهم من الحصول على فرص عمل اكثر) وفي تخصصات معينة .

هـ) وضع برامج عمل عملية لمنظمات الشبيبة والاشبال ، ورعاية الشباب ، ذات مهمات تربوية محددة تشمل تغطية كاملة لمعظم النشاطات السياسية والاجتماعية والرياضية التي تهتم بها تلك المنظمات . وعلى مثل هذه البرامج الا تكتفي بالتعميمات السياسية والاجتماعية النظرية بل تتناول بالتفصيل المهمات المحددة لكل فئة من هذه الفئات ، ودورها الاجتماعي ، والثقافي والتربوي . وعلى مثل هذه البرامج ان تترك حيزا لمبادرات اعضاء تلك المنظمات في شتى المجالات وتشجيعهم على المساهمة في الاعمال الجماهيرية داخل التجمعات الفلسطينية بما في ذلك تقديم الخدمات التعليمية ، والصحية ، والفنية للجماهير الفلسطينية .

و) دفع المنظمات النقابية الفلسطينية الى تنشيط عملها التربوي والتثقيفي بين قواعدها وكوادرها القيادية والوسطى وذلك باقامة الدورات النقابية والتثقيفية والمهنية وخلق مؤسسات تربوية تشرف عليها لزيادة وعي كوادرها السياسي والنقابي والعلمي ، كما انه ينبغي تشجيع المنظمات النقابية واتحاد المرأة على تأسيس رياض الاطفال ورعايتها والاشراف على الدورات المتعلقة بتأهيل المدرسات ووضع البرامج الخاصة بتلك الدورات .

ز) اعداد الكتب والنصوص التي تستجيب لحاجات المناهج المقترحة في مختلف المواد وان يراعى في اعدادها ضرورة التغيير في مضمونها وشكلها بحيث تنسجم مع تطلعاتنا لتطوير العمل التربوي ، وتثير اهتمام الطالب .

ح) التخطيط لانشاء المعاهد الفنية ، والمهنية المتوسطة التي ستضطلع بمهمة اعداد الكوادر اللازمة لمتابعة العمل الثوري ، وتأمين فرص العمل لفئات الشعب الفلسطيني، وبالاخص تلك التي تركت التعليم الاكاديمي في سن مبكرة ... وليس هناك في الوقت الحاضر سوى معاهد قليلة تابعة لوكالة الاونروا والدول العربية المضيفة تقوم بتدريب الطلاب الفلسطينيين على اتقان مهن وحرف معينة .

تمثل هذه الضرورات التربوية حاجات ملحة في التربية الفلسطينية ، غير اننا ندرك في الوقت نفسه بانها تمثل طموحات نظرية اكثر منها امكانات واقعية ، وذلك بسبب الواقع السياسي ، والاجتماعي ، والثقافي للعمل التربوي الفلسطيني . وقبل ان نقترح بعض المهام المرحلية لتطوير العمل التربوي الفلسطيني الحالي ، لا بد ان نتعرض وبشكل عام لبعض المشكلات النظرية والعملية التي تحد من طموحاتنا لتطوير عمل تربوي وطني فلسطيني مستقل .

٣ ــ **المشكلات النظرية والعملية للتربية الفلسطينية** : لا يمكن في ظل غياب وجود سلطة سياسية فلسطينية التفكير الجدي في مسألة استقلالية العمل التربوي الفلسطيني ، سواء كانت تلك الاستقلالية تعني المؤسسات التربوية الفلسطينية او المناهج الخاصة بتدريس الفلسطينيين او تغيير البيئة العلمية ، والاجتماعية للواقع التربوي الفلسطيني الحالي ، غير اننا في الوقت نفسه نشعر بمدى خطورة خضوع تعليم الاجيال الفلسطينية الشابة ، لمناهج تربوية وتعليمية متعددة ، مختلفة الاتجاهات السياسية ، والتربوية .. ولذلك فان الحديث عن التربية الفلسطينية المستقلة الوطنية ، الموحدة الاهداف ، والمناهج ، يتطلب التغلب على المشكلات التالية (والتي لا نرى في المدى المنظور امكانية لتجاوزها) .

١ ــ عدم قدرة الثورة الفلسطينية على اعتماد فلسفتها التربوية الخاصة ــ والمرتبطة بالافق النظري ، والسياسي لفصائلها المختلفة ــ اساسا لوضع المناهج التي يدرس من خلالها الطالب الفلسطيني .

٢ ــ عجز الثورة الفلسطينية ومؤسساتها عن فرض مناهج فلسفية وطنية في المدارس العربية التي يدرس بها الطلاب الفلسطينيون او في المدارس التابعة لوكالة الغوث ..

٣ ــ بجانب الصعوبات السياسية التي اشرنا اليها ، فان مشكلة تمويل التعليم الفلسطيني المستقل المقترح تحتاج الى امكانات مادية تتجاوز طاقات الثورة المالية ، وامكاناتها .

٤ ــ ان قبول الثورة بمسؤولية تعليم الفلسطينيين يعني عمليا انها مسؤولية وكالة الغوث عن تربية الاجيال الفلسطينية الشابة ، وهذا يتطلب قرارا سياسيا يمكن ان ينهي التزام هذه المؤسسة الدولية بالخدمات التعليمية التي تقدمها للشعب الفلسطيني، والتي تشكل الجزء الاكبر من مهماتها ، وبالتالي فان ذلك يمهد لانهاء التزام الامم المتحدة ، ومسؤوليتها عن الواقع السياسي الحالي للشعب الفلسطيني .

٥ ــ عدم قدرة الثورة على توجيه العمل التربوي داخل الارض المحتلة الا بقدر محدود ، لا يتناسب مع جهود العدو لتشويه المناهج العربية التي تدرس هناك، وفرض مناهجه التي تهدف الى تشويه الوعي الوطني ، والقومي للجماهير الفلسطينية داخل الارض المحتلة .

٦ ــ صعوبة تجميع الكوادر التربوية الفلسطينية الموزعة في شتى انحاء الوطن العربي لحشدها في عمل منظم يهدف الى وضع خطة تربوية شاملة للتعليم الفلسطيني وتنفيذها .

٧ ــ غياب المؤسسات التربوية الفلسطينية المتخصصة ، والتي من المفترض أن تكون مسؤولة عن الاشراف على كل نواحي العمل التربوي ، بما في ذلك مركز للبحوث التربوية واخر للاحصاء التربوي ، وثالث للتخطيط العام للتربية الفلسطينية ،

ولا يمكن لقسم التخطيط التربوي الحالي في مركز التخطيط ان ينهض لوحده بهذه الاعباء ، التي تتطلب توسيعا لنشاطاته ، واقسامه بحيث تشمل كل نواحي التربية الفلسطينية .

اشرنا فيما سبق الى اهم المشكلات التي تعترض سبل سعينا لتحقيق تربية وطنية فلسطينية مستقلة ، ونلاحظ ان لهذه المشكلات طابعا سياسيا عاما يرتبط بطبيعة المهمات الوطنية ، والثقافية التي من المفترض ان ينجزها العمل التربوي الفلسطيني في اطار النضال الوطني الفلسطيني السياسي .

ان صعوبة تجاوز هذه المشكلات حاليا تتطلب السعي لحلول مرحلية تساعدنا في تطوير العمل التربوي الفلسطيني الحالي ، والتمهيد للخطوات المستقبلية التي لا يمكن بدونها انجاز عمل تربوي ثوري فلسطيني جدي ، ويمكن اعتبار هذه الخطوات بمثابة مهمات راهنة تقع مسؤولية تنفيذها على عاتق المؤسسات التربوية الفلسطينية ، والمعلم الفلسطيني ، واجهزة الثورة الفلسطينية السياسية المختلفة ، والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية . وبدون النضال من اجل تطوير العمل التربوي الحالي فانه يحق لنا التساؤل مع الدكتور ابو لغد « عن المعنى الحقيقي والنهائي لتعليم الفلسطينيين في سبيل الحصول على وظائف آمنة ، وهذه في الوقت الحاضر ، الصفة الرئيسية للتعليم في الدول العربية ، بدلا من تعليمهم بشكل يخدم التحرير ، بكلام اخر مدى فائدة تعليم شعبنا المنفي طبقا لمناهج ووسائل ملائمة لمجتمع مستقر ومتطور ، والعامل الثاني هو تأثير تعليم الفلسطينيين دون الالتفات الى هويتهم الفلسطينية ، ووعيهم لذاتهم »(٢١) .

٤ ــ **المهمات المرحلية لتطوير العمل التربوي الفلسطيني** : يتوجه الاهتمام الرئيسي في مسألة تطوير العمل التربوي الفلسطيني في المرحلة الراهنة الى محاولة التأثير في الواقع التربوي العربي الراهن ، وبشكل خاص المناهج العربية ، والنشاطات المرافقة لهذه المناهج ، ومجال نشاطات منظمات الشبيبة ، والاشبال والعمل الجماهيري الفلسطيني الذي تقوده ــ النقابات الفلسطينية ، وبشكل خاص اتحاد المعلمين الفلسطينيين ، ويشمل ذلك ايضا تطوير اساليب التعليم من واقعها الحالي القائم على التلقين ، والاملاء ونقل المعلومات وما يسميه فريري (بالتغذية) الاعلامية الى تهيئة الشروط العلمية والواقعية لما يسمى (بالتربية المستمرة) داخل المدرسة وخارجها والتي تدعو الى تبني اسلوب (الحوار) بين المربين والمتعلمين كمنهج في التعليم يسمح بتنمية امكانيات الفرد الفيزيولوجية والعقلية ، وربط هذا النمو بتوعية المتعلم بواقع مجتمعه ، وحاجاته الاجتماعية ، والاقتصادية او الوطنية . ومساهمته الفعالة في عملية التغيير الثوري لهذا الواقع ، سواء اتخذ هذا التغيير شكل الرفض العسكري المسلح والسياسي للواقع الراهن او تضمن تغييرا في سلم القيم الاجتماعية السائدة ، ودلالاتها اليومية . وفي هذا المجال يمكن اقتراح المسائل التالية :

١ ــ اعداد دراسات عملية حول مكافحة الامية بين اوساط الجماهير الفلسطينية تمهد لوضع برنامج عمل سياسي ، واجتماعي وتربوي للقضاء على الامية المتفشية في التجمعات الفلسطينية وبشكل خاص بين النساء ، والا يقتصر الامر في هذا المجال على بذل جهود غير مخطط لها . ومن المهم الاشارة هنا الى مجموعة محاولات متواضعة الاهداف التربوية كحملات اتحاد المرأة الفلسطينية لمكافحة الامية في المخيمات الفلسطينية في لبنان (تل الزعتر ، برج البراجنة ..) او كمحاولة اتحاد المعلمين الفلسطينيين في سوريا تنظيم حملة لمكافحة الامية في مخيم اليرموك ... وكان السبب

الرئيسي في تعثر هذه الحملات هو عدم ارتباطها بخطة عمل سياسية واجتماعية عامة للقضاء على ظاهرة الامية في التجمعات الفلسطينية .. وعدم اعداد المناهج التربوية الملائمة لهذا النوع من العمل التربوي ـــ الاجتماعي .

٢ ـــ زيادة عدد رياض الاطفال الفلسطينية ، وتوسيع القائم منها ، وتطويرهـــا . واعداد برامج التدريب الخاصة بمعلمات الرياض ، ووضع مناهج تربوية لهذه الرياض تتناسب مع اهتمامات الطفل ، وقدراته ، وتنسجم مع الاهداف السياسية والاجتماعية العامة للثورة الفلسطينية . ويقوم اتحاد المرأة الفلسطينية بجهود كبيرة في هذا المجال في لبنان ، فقد اشرف بالتعاون مع مركز التخطيط على انشاء عدد من رياض الاطفال في كل من مخيمات تل الزعتر ، والرشيدية وبرج البراجنة ، والبداوي ...

٣ ـــ البدء بدراسات نقدية للمناهج العربية في مختلف المواد التعليمية ، ومحـــاولة تقديم البديل التربوي الفلسطيني لهذه المناهج لكي تطبق في المدارس التي تشرف عليها مباشرة منظمة التحرير الفلسطينية كمدرسة ابناء الشهداء في سوق الغرب ، ومدارس منظمة التحرير في الكويت ، او المدينة التعليمية التي ستشاد في سوريا ، والتي ستضم اكثر من ٨٠٠٠ طالب من أبناء شهداء الثورة الفلسطينية في مختلف مـــراحل التعليـــم ما قبل الجامعي .

٤ ـــ النضال من اجل توجيه العمل التربوي في وكالة الغوث بشكل يؤمن « الاحتفاظ بحق تقرير المواد التي ستدرس ، وبحق ادخال اي كتاب مدرسي ، وقراءة اضافيـــة تراها الثورة مناسبة »(٢٢) . وكذلك ينبغي العمل على ان « تقوم الثورة الفلسطينية بوضع المنهج التربوي الموحد لمادة الاجتماعيات ، وخاصـــة فيما يتعلـــق بفلسطين ، وقضية فلسطين وتوسيع البرامج الموجهة الى ابنائنا في الوطن المحتل ، ولا سيمـــا حول المواد الاجتماعية »(٢٣) . وتدريس مواد تربوية جديـــدة تضمن ربـــط الطالـــب الفلسطيني بنضال شعبه كمادة التعبئة السياسية التي يقوم مركز التخطيط بوضـــع الخطوط الاولية لمضمونها ، وطريقة تعليمها ، والتي تهدف الى « تعميق وعي الفـــرد الفلسطيني بأثر الواقع التاريخي ، والجغرافي للارض الفلسطينية على الصراعـــات التي حكمت الساحة الفلسطينية منذ القدم وحتى الان ، واكساب الطالب الفلسطيني القدرة على تحليل تاريخ شعبه ، وتقييم انجازاته ودراسة حاضره بحس نقدي يساعده على ادراك واقع النضال الحالي وامكاناته المستقبلية ... »(٢٤) . وكذلـــك اعـــداد مادة علمية وتربوية جديدة تدعى (مادة فلسطين) تكون بمثابة البديـــل الموضوعي لمضمون مناهج الاجتماعيات العربية التي تتناول القضيـــة الفلسطينية ومعطياتهـــا الجغرافية ، والاقتصادية ، والتاريخية والمفترض ان تمثل هذه المادة طرحا جديدا في تحليل تلك المعطيات ، وتقييمها واسلوبا تربويا عصريا يكشف العلاقات الجدلية بـــين ما هو تاريخي ، وما هو جغرافي او اقتصادي ، في الواقع الفلسطيني « بدأ مركـــز التخطيط في اعداد الاجراءات التربوية التمهيدية لتنفيذ كتابة هذه المادة وتعميمها » .

٥ ـــ تنشيط عملية اقامة دورات تدريب سياسية ، وثقافية ، ومهنيـــة للمعلمـــين الفلسطينيين من قبل المراكز التربوية والعلمية الفلسطينية (مركز التخطيط ، مركـــز الابحاث مثلا) وبالتعاون مع اتحاد المعلمين الفلسطينيين لاعـــداد الكـــادر التعليمي الضروري لتنوير العمل التربوي الفلسطيني ولتأمين انسجام عمل هذا الكادر مـــع النضال السياسي للثورة الفلسطينية وحاجات هذا النضال الاجتماعية ، والتربوية ، ولاطلاعه على اخر المنجزات التربوية العالمية المتعلقة بتطور اساليب التعليم والمهمات

التربوية الخاصة بالمجتمعات التي تمر في مرحلة التحرر الوطني ، والتي تناضل من اجل حريتها ضد قوى القهر الداخلية والخارجية .

٦ ــ السعي لتطوير التعليم المهني ، وتعليم الحرف في كل المؤسسات التربوية التي تشرف عليها الثورة مباشرة ، وتشجيع المنظمات الجماهيرية الفلسطينية لانشاء مراكز تدريب مهني ، والاشراف عليها . وذلك يساهم بصورة جدية في معالجة مشكلة التسرب التي تعاني منها المدارس الفلسطينية وخاصة في نهاية المرحلة التكميلية ، ولتأمين تأهيل اكبر عدد ممكن من الجماهير الفلسطينية لممارسة مسؤوليات انتاجية تؤمن فرص عمل جديدة لفئات الشعب الفلسطيني المختلفة . وتساهم في خلق الكوادر الضرورية المؤهلة فنيا ، ومهنيا لاداء مهمات ثورية في اطار العمل السياسي الفلسطيني . ولا تستوعب مراكز التدريب المهني التابعة لوكالة الغوث الا عددا ضئيلا من الطلاب الفلسطينيين لا يتناسب مع تطلعاتنا الى تربية انتاجية انمائية ، والى ضرورة قيام المنظمات الجماهيرية الفلسطينية بالعمل لخلق مؤسسات انتاجية خارج الارض المحتلة ، وداخلها . . ويمكن في هذا المجال ايضا حث وكالة الغوث على توسيع برنامجها الفني ، وتخصيص اعتمادات مالية اكبر للانفاق على توسيع تعليمها الفني وتطويره .

٧ ــ تطوير التدريب العسكري بالمدارس الفلسطينية ، على ان يرافق هذا التدريب تعبئة سياسية مبرمجة قد تكون جزءا من الدوام الرسمي او بعد انتهائه . ويشمل ذلك ايضا اعداد برامج علمية ونصوص تهدف لنشر الثقافة العسكرية بين صفوف الطلاب . (يقوم مركز التخطيط باعداد مثل هذه البرامج) .

٨ ــ العناية باستغلال اوقات فراغ الطلاب من خلال توجيه اهتمامهم لقراءات علمية مبسطة واعداد الكتب العلمية الموجهة للطلاب ، والكبار الذين لم يكملوا تعليمهم . والكوادر العاملة في المنظمات الجماهيرية الفلسطينية ، وتنشيط النوادي الثقافية والرياضية الفلسطينية ، ومعاونتها على وضع برامج عمل اجتماعية ، وثقافية، ورياضية ، لضمان فاعليتها ، ولضمان ارتباط اعضائها بنشاطاتها ، ولتصبح مراكز استقطاب اجتماعية لجماهير المخيمات وتسخير تلك النشاطات كلها لخدمة العمل الوطني الفلسطيني على المستوى الاجتماعي .

يعتمد النجاح في اداء هذه المهمات التربوية المرحلية على ايجاد تعاون وثيق وفعال بين القيادات السياسية الفلسطينية والمراكز التربوية والعلمية الفلسطينية ، وقيادات المنظمات الجماهيرية الفلسطينية وكوادرها . وتجاوب المعلم الفلسطيني مع تلك القيادات والمنظمات واستعداده للمساهمة في تطوير العمل التربوي الفلسطيني باتجاه واقع أكثر تقدما واستجابة لحاجات شعبنا وطموحاته .

استنتاجات عامة

يمكن القول بأن ما نطمح اليه في عملنا التربوي الفلسطيني هو ، التوصل الى تربية **ثورية** تدعو للتغيير السياسي والاجتماعي ، والثقافي وتساهم به ، تربية **ترفض** جذريا كل ما يعوق التطور الحر لقوى وفئات الجماهير الفلسطينية في سعيها لتنمية قدراتها وامكاناتها وطاقاتها الذاتية ، لتأكيد مساهمتها في العمل الوطني الثوري الفلسطيني وتمكين تلك الجماهير ، من ممارسة فعاليات ثقافية ، وانتاجية ، واجتماعية في محيطها العربي الذي تعيش به . كما اننا في نفس الوقت مدعوون للتخطيط لعمل تربوي جماهيري داخل الارض المحتلة يكون بمثابة **فتح جبهة ثقافية** جديدة ضد محاولات العدو

الصهيوني تشويه الوعي ، الوطني والقومي ، والثقافي لجماهيرنا في الارض المحتلة من خلال عبثه بالمناهج العربية او عبر اضطهاده المستمر للعمل التربوي الوطني الذي تقوم به المؤسسات الوطنية التربوية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة . وكذلك فنحن نطمح الى تربية **شاملة** تغطي النشاطات الثقافية والتربوية داخل المدرسة وخارجها ، **ومستمرة** بحيث تستجيب لحاجات تعليم الافراد طيلة حياتهم ، **وانتاجية** بمعنى انها تعد المتعلمين وتؤهلهم لاكتساب مهارات معينة ، ومهن تساعدهم في الحصول على فرص عمل يستطيعون من خلالها المساهمة في مشاريع التنمية الاجتماعية، والاقتصادية للمجتمع العربي ، وثورتهم الفلسطينية **وعملية** واقعية بمعنى انها تربط الطالب — ببيئته،وتساعده على حل المشكلات التي يواجهها في تعامله مع واقعه الانساني والمادي.

وينبغي ان يكون التخطيط لهذه التربية علميا وموضوعيا يعتمد على احصاءات دقيقة للواقع الاجتماعي ، والاقتصادي الفلسطيني ، ومعلومات متكاملة عن مختلف فئات الشعب الفلسطيني وتوزعهم في الاقطار العربية ، وكفاءاتهم العلمية والمهنية . وعلى هذا التخطيط ايضا ان يتمثل أفضل الخبرات والتجارب التربوية في العالم ، وان يكون تخطيطا يعتمد على فلسفة تربوية تقدمية ثورية والا يقع في فخ التجريبية والنفعية المباشرة .

---

١ — جميل صليبا ، **مستقبل التربية في العالم العربي** ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٦٧ ص ٤٠٢ .

٢ — **المصدر السابق** ، ص ٤٠١ .

٣ — **المصدر السابق** ، ص ٤٠٣ .

٤ — نبيل بدران ، تطور المفهوم الاجتماعي للتعليم لدى وكالة الغوث ، **شؤون فلسطينية** ، عدد ٣ ، ص ٢١٨ .

٥ — **المصدر السابق** ، ص ٢٢٦ .

٦ — مركز التخطيط ، **مذكرة حول نظام التعليم في الانروا وتعميمه** ، ص ٩ .

٧ — Maurice Levitas, *Marxist perspective in the sociology of Education*, Routledge, Kegan Paul, London 1974, p. 2 .

٨ — Paulo, Freire, *Pedagogy of the Oppressed*, Penguin Education, London 1970, p. 146.

٩ — **المصدر السابق** ، ص ٢٦ .

١٠ — **المصدر السابق** ، ص ٣١ .

١١ — دراسة لمركز التخطيط الفلسطيني بعنوان : **فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني** ، بيروت ١٩٧٢ .

١٢ — **فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني**، ص ١٢ .

١٣ — **المصدر السابق** ، ص ١٣ .

١٤ — **المصدر السابق** ، ص ٣ .

١٥ — **المصدر السابق** ، ص ٤ .

١٦ — **المصدر السابق** ، ص ٥ .

١٧ — باسم سرحان ، المخيم الفلسطيني في ظل الثورة ، **شؤون فلسطينية** ، عدد ٤٢/٤١ ، ص ٤٣٨ .

١٨ — مركز التخطيط ، قسم التخطيط التربوي ، نجلاء بشور ، **تحليل مناهج الاجتماعيات في الاردن ولبنان وسوريا** ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٦٩ .

١٩ — مركز التخطيط ، الدكتور ابراهيم ابو لغد ، **مشاكل التعليم الفلسطيني** ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٤ .

٢٠ — مركز التخطيط ، **برنامج عمل قسم التخطيط التربوي في مجال محو الامية** ، ص ١ .

٢١ — مركز التخطيط ، الدكتور ابراهيم ابو لغد ، **مشاكل التعليم الفلسطيني** ، ص ٢٤ .

٢٢ — مركز التخطيط ، **مذكرة حول نظام التعليم في الانروا وتعميمه** ، ص ١٠ .

٢٣ — الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين ، **دراسة مقدمة لحلقة تطوير تدريس المواد الاجتماعية** ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ٧ .

٢٤ — مركز التخطيط، **حول تطور العمل في مشروع مادة التعبئة السياسية** ، ص ٣ .

فصل من تاريخ الصراع النفطي في فلسطين

عصام سخنيني

اثير في فلسطين المحتلة مؤخرا حديث عن احتمالات وجود النفط في منطقة رام الله وامكانات استغلاله اقتصاديا . ولمناسبة هذا الحديث سنعنى هنا بكشف صفحة من تاريخ الصراع النفطي في فلسطين في واحدة كانت من أهم الفترات التي حفرت بصماتها عميقا في التاريخ الفلسطيني المعاصر ، نعني السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الاولى . ويكشف الصراع النفطي الذي نشب بين المصالح الاستعمارية المتضاربة آنذاك ان مسألة النفط في فلسطين كانت احد العوامل التي حددت مستقبل القضية الفلسطينية مع ادراكنا الكامل لتأثير العوامل الاخرى التي لعبت أدوارها المتكاملة في صيرورة القضية .

ع. س.

لم تكن فلسطين ، قبل الحرب العالمية الاولى ، تقع ضمن اهتمامات بريطانيه النفطية التي كانت قد وجهت همها الى ايران والعراق بحثا عن الزيت . ففي العام ١٩٠٩ تكونت شركة الزيت الانجلو ــ فارسية لاستخلاص النفط من شمال ايران ، وفي العام ١٩١٤ تكونت شركة الزيت التركية مناصفة بين شركة الزيت الانجلو ــ فارسية والمانيه للتنقيب عن الزيت في جنوب العراق ، كذلك وافقت الحكومة الالمانية على أن تمنح البريطانيين حقوقا في التنقيب عن الزيت في ولايتي الموصل وبغداد .

واذا كان الامر كذلك بالنسبة لبريطانيه فقد كان مختلفا مع الولايات المتحدة الاميركية ، فقد كان الزيت في النقب خاصة وفي فلسطين عامة من أهم الاشياء التي استرعت عناية اميركه بفلسطين(١) . وكانت بعض التقارير قد أكدت احتمال وجود النفط في فلسطين . فقد ذكر ب. ب. براون الجيولوجي المختص بالنفط في شركة أويل ترست ، بعد أن قام باستقصاءات في العامين ١٩١١ و١٩١٢ ان هناك دلائل على وجود النفط في الاعماق(٢) . وفي العام ١٩١٣ بدأ الجيولوجيون والمهندسون التابعون لشركة ستاندرد اويل الاميركية العمل في فلسطين(٣) . غير أن العام ١٩١٤ شهد غزوا كثيفا قامت به هذه الشركة للحصول على الامتيازات النفطية في فلسطين بعد أن قدمت الشركة تقريرا قالت فيه أن البحوث الاولية تبعث على الامل الكبير(٤) . وفي أيار (مايو) ١٩١٤ اشترت الشركة ثلاث رخص كان قد حصل عليها ثلاثة مواطنين عثمانيين (هم اسماعيل حقي الحسيني وسليمان ناصيف وشارل أيوب) للتنقيب عن النفط والمعادن في فلسطين . وكان هؤلاء المواطنون العثمانيون قد حصلوا على هذه الرخص من الحكومة العثمانية في ٣ شباط (فبراير) ١٩١٤ وقاموا فيما بعد بتحويلها الى و. اي. بميس وأوسكار جنكل وكيلي ستاندارد اويل(٥) . وقد بلغ عدد الامتيازات التي اشترتها

الشركة من رعايا عثمانيين للبحث عن البترول في النقب وعن الكبريت والفوسفات في البحر الميت سبعة امتيازات حتى نشوب الحرب(٦). وفي العام نفسه حصلت ستاندارد أويل مباشرة من الحكومة العثمانية على احدى عشرة رخصة للتنقيب عن النفط في المناطق المجاورة لبئر السبع(٧). وكانت الشركة تتفاوض في الآن نفسه من أجل الحصول على امتيازات للتنقيب في ستين موقعا آخر(٨). وبعد أن قامت الشركة ببعض البحوث التمهيدية قررت أن تبدأ الحفر قرب كرنب الى الجنوب من بئر السبع(٩)، ولاجل هذا الغرض بدأت الشركة في بناء طريق من الخليل الى مناطق الامتياز(١٠)، كذلك باشرت باقامة المباني اللازمة لعملياتها وموظفيها ، كما استوردت بعض سيارات الشحن وأوصت على معدات حفر من اميركه ، وكانت هذه المعدات في طريقها الى فلسطين عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى فاضطرت الشركة الى انزالها في الاسكندرية(١١). وبذلك كانت الحرب سببا في وقف العمليات التي كانت تخطط لها ستاندارد أويل . وقد انفقت الشركة مبلغ ٨٩٠١٨ دولارا للحصول على امتيازاتها ووضعها موضع التنفيذ ، كما كان لديها معدات مخزونة في الاسكندرية مخصصة لهذه الامتيازات تبلغ قيمتها ١٢٥٢١٨ دولارا(١٢).

كشفت سنوات الحرب وعواقبها معطيات جديدة في صراع المصالح النفطية ، فقد أظهرت الحرب مقدار حاجة الدول الكبرى الى هذه المادة في تسيير أساطيلها وابقاء مكنتها الحربية قادرة على العمل . كذلك أظهرت الحرب مقدار ازدياد اعتماد الدول على نفط الولايات المتحدة . وقد جرى التعبير عن هذه الحقيقة بشكل فادح عندما ابلغ كليمنصو ، رئيس وزراء فرنسه ، في كانون الاول ١٩١٧ وودرو ويلسون ، الرئيس الاميركي ، أن فرنسه ستضطر الى عقد صلح مع المانيه ان لم تتلق الاولى شحنات من النفط الاميركي(١٣). وقبل الحرب كانت بريطانية تستورد ٦٠ بالمئة من حاجتها النفطية من الولايات المتحدة وقد ارتفعت هذه النسبة الى ٨٠ بالمئة في السنوات التي أعقبت الحرب(١٤). وكان يرافق ذلك مخاوف ظهرت في الولايات المتحدة خلال الحرب ، من أن احتياطي نفطها المحلي على وشك النضوب ، وانه سوف يستنفد خلال فترة من اربع الى ست سنوات(١٥). وقد أصدر مجلس الشيوخ في العام ١٩١٦ قرارا باجراء استقصاء لمصادر الزيت الاميركي ، وقد وجد نتيجة ذلك « ان امكانات عدد كبير من الحقول لم تكن كبيرة كما كان يظن سابقا »(١٦). وعلى الرغم من هذه المخاوف فقد كانت الولايات المتحدة تنتج بعد الحرب ٧٠ بالمئة من انتاج النفط العالمي مقابل ٤٫٥ بالمئة من الانتاج العالمي تنتجه بريطانيه في ممتلكاتها الامبراطورية وفي ايران(١٧).

هذه الحقائق التي كشفت عنها الحرب جعلت التنافس بين الولايات المتحدة وبريطانيه يبرز الى السطح بعد أن زال الخطر الالماني الذي هدد حليفي الامس . وفي النزاع النفطي الذي سخنت جبهته في أعقاب الحرب كانت اميركه التي خرجت من الحرب وهي تحمل صفة الممول العالمي بعد أن كانت قد أقرضت الحلفاء مبالغ تجاوزت تسعة مليارات دولار واخذت تحتل المكان الشاغر الذي كانت الدول الاوروبية الكبرى تحتله في اسواق اميركه اللاتينية وآسيه(١٨)، قد دخلت مجال المنافسة على المصالح البترولية مع الدول الاوروبية من موقع مالي متقدم من جهة ، ومدفوعة بمخاوفها من نضوب مصادر زيتها المحلية من جهة ثانية ، وبذلك فقد كانت تسعى الى تأمين سيطرتها المالية والسياسية على بعض مصائد الزيت خارج حدودها . أما بريطانيه فقد كانت تسعى ، من جهتها ، الى الاستقلال بموارد زيتها وتقليص اعتمادها على الولايات المتحدة ما أمكن ومنعها من زيادة رقعة سيطرتها النفطية . وقد كسبت بريطانيه الجولة في فلسطين عندما اجتاحتها الجيوش البريطانية بقيادة اللنبي في العامين ١٩١٧

و١٩١٨ ، اذ أصبحت بريطانيه قادرة ، بالاحتلال العسكري ، على التحكم بالارض وبثرواتها النفطية ، وقادرة في الوقت نفسه على التصدي للمطالب الاميركية المبنية على امتيازات ما قبل الحرب . وقد لجأ هذا الواقع الجديد أميركه الى اتباع أساليب مختلفة ، مباشرة وغير مباشرة ، للحصول على مطالبها النفطية في فلسطين الامر الذي أصبح صراعا بينها وبين بريطانيه وصل ذروته في العامين ١٩١٩ و ١٩٢٠ .

بدأ الصراع مع الاحتلال العسكري البريطاني لفلسطين . ففي صيف ١٩١٨ بدأ الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين بمضايقة اسماعيل الحسيني ، وكيل شركة ستاندارد أويل في القدس(١٩)، كذلك أرسل الجنرال موني ، حاكم فلسطين، والكولونيل ستورس ، حاكم القدس ، يستدعيان زعماء القدس وأعيانها ليستفسرا منهم عن مواقع الزيت التي بحث عنها الاميركيون ، ولم يقنع الانجليز بذلك بل ضغطوا على هؤلاء الاعيان والزعماء ليضطروهم الى الاعتراف(٢٠). وفي أيلول ١٩١٨ أصدرت السلطات العسكرية البريطانية في القدس أوامرها لمندوب ستاندارد أويل بأن يضع تحت تصرف الليفتانت البريطاني جودريك الخرائط وجميع الوثائق الاخرى المتعلقة برخصها التنقيبية في فلسطين ، وقام الضابط المذكور بالاطلاع على هذه الوثائق ودراستها ثم أعادها للشركة(٢١). وفي مذكرة أعدها مستشار التجارة الخارجية الاميركية عن أساليب البريطانيين في فلسطين قال « انهم لا يدعون حجرا دون أن يقلبوه للسيطرة على أماكن البترول ، وأنا متأكد تماما أن فلسطين اذا وقعت في منطقة السيطرة البريطانية فان سوكوني [ستاندارد أويل كومباني أوف نيويورك] ستواجه صعوبات خطيرة » ، وأوصى « بأن على الولايات المتحدة أن تؤكد للسلطات البريطانية ان على هذه السلطات ان تتوقع النزاع اذا حاولت ان تجمد تقدم المصالح الاميركية في فلسطين »(٢٢).

وقبل التطرق الى الصعوبات التي واجهتها ستاندارد أويل التي منعت من التنقيب عن النفط في فلسطين ، تجدر الاشارة الى أمرين لافتين للنظر نعتبرهما من الاساليب غير المباشرة التي لجأت اليها المصالح النفطية الاميركية :

الامر الاول هو قيام المنظمة الصهيونية في أميركه بارسال بعثة للتنقيب عن النفط في فلسطين في حزيران ١٩١٩ . فقد ورد في برقية بعث بها بلفور من باريس الى الجنرال كلايتون ، الضابط السياسي الرئيسي للحملة البريطانية في مصر ، ان « المنظمة الصهيونية في أميركه ستقوم بارسال السيدين جوليوس فوس ووليام فوستر لاجراء استقصاءات في فلسطين متعلقة بالنفط والمعادن ، وتذكر المنظمة.أن استقصاءاتها ستكون سرية جدا وخاصة باستعمالات المنظمة الصهيونية ، وهي تطلب التسهيلات الضرورية التي يمكن أن تقدم لها »(٢٣). وقد وجه الجنرال كلايتون برقية الى اللورد كرزون ، وزير خارجية بريطانيه، يبدي فيها عدم اعتراضه على قيام هذين الشخصين بمهمتهما « شرط أن يأتيا بصفتهما الشخصية ويقدما نسخا من التقارير التي يقومان باعدادها الى الادارة العسكرية »(٢٤).

أما الامر الثاني فهو متعلق بلجنة كنج ــ كرين الاميركية التي قدمت الى المنطقة في صيف ١٩١٩ لاستقصاء رغبات السكان في شكل الحكم الذي يرونه بعد خروجهم من تحت الحكم العثماني . وعلى الرغم من « النوايا الحسنة » التي أظهرها ويلسون تجاه مسألة تقرير المصير بالنسبة للشعوب ، فان هذه اللجنة الاميركية لم تكن تخلو من رائحة الزيت.فقد فطن الجنرال كلايتون الى « ان الكابتن بيل يعمل الان مع اللجنة [كنج ــ كرين] ، وعلاقاته مع شركة ستاندارد أويل معروفة لدينا وسنظل

نراقبه »(٢٥). فهل كان لهذا الامر (علاقة ستاندارد أويل باللجنة) مـــن تأثير على التوصية السرية التي اتخذتها اللجنة ودعت فيها الى «ان تبقى سوريا التي تشمل لبنان وفلسطين موحدة وأن توضع تحت ادارة انتدابية واحدة وأن يطلب من أميركه بأن تكون الدولة المنتدبة على سوريا »(٢٦). ان تأثير شركـــة ستاندارد أويل على صنع السياسة الاميركية في تلك الفترة يقوي اليقين بتأثير هذه الشركة على توصيات لجنة كنج ــ كرين . ويتوضح تأثير هذه الشركة النفطية في رسالة سرية بعث بها السير جيديز ، السفير البريطاني في واشنطن الى وزير الخارجية البريطانية ، يتحدث فيها عن « العلاقات الوثيقة التي قامت في أثناء الحرب بين شركـــة ستاندارد أويل والادارة [الاميركية]، وهي علاقات امتدت الى بعض أعضاء المجلس التشريعي [الكونجرس]، وهذا **التقارب** [التأكيد في الاصل] قام بشكل رئيسي نتيجة جهود السيد بدفورد ، رئيس شركة ستاندارد أويل ، الذي وهب خدماته للحكومة ليكون مسؤولا عن توجيه الموارد النفطية مقابل راتب اسمي مقداره دولار واحد في السنة » ، وتحدثت الرسالة كذلك عن « النفوذ الذي اكتسبته الشركة في دوائر الادارة [الاميركية] »(٢٧).

ان هذا النفوذ الذي اكتسبته الشركة أهلها لتلعب دورا متميزا في صراع المصالح النفطية البريطانية ــ الاميركية في فلسطين (كما في غيرها) ، والقيام بضغط كبـــير مباشر ومن خلال الادارة الاميركية ، للتأثير على الموقف البريطاني الذي كان يعارض القيام بأية عمليات نفطية في فلسطين . وقد قاتلت الشركة معركتها على أكثر مـــن صعيد لتحقيق أهدافها ، بدءا من محادثات السلام التي كانت تجري في باريس ، مرورا بالاتصالات المباشرة وانتهـــاء بالضغط الدبلوماسي . ففـــي ٢١ أيار ١٩١٩ تلقـــى المفاوضون الاميركيون في مؤتمر باريس للسلام تعليمات بأن يطالبوا بالموافقة على ان يقوم الاميركيون بالتنقيب عن الزيت في العراق وفلسطين غير أن المندوبين البريطانيين رفضوا هذه المطالبة(٢٨). وفي آب ١٩١٩ قام مندوب من شركة ستاندارد أويل بمقابلة الكولونيل فرنش ، القائم بأعمال الضابط السياسي الرئيسي في الحملة المصرية ، في القاهرة وقدم اليه طلبا بأن تقوم الشركة باستئناف عملياتها في فلسطين . ويبدو ان ممثل الشركة كان قادرا على اقناع الادارة البريطانية في فلسطين بحقوق الشركة . فقد ذكر فرنش في رسالة بعث بها الى كرزون عن هذه المقابلة ان الشركة « اقتنعت الادارة بأنه لا يوجد شكوك بالنسبة للحقـــوق التي حصلت عليها مـــن الحكومة العثمانية السابقة ... وان الشركة معنية بثلاثة أصناف من العمليات : ١ ــ العمليات التي كانت الحكومة التركية قد وافقت عليها نهائيا والتي بدأ العمل في بعضها فعلا مثل بناء الطرق وغيرها ، وان كانت الشركة لم تقم بالحفر . ٢ ــ العمليات التي وافق عليها مجلس الدولة في الحكومة التركية ولكن لم يباشر العمل فيها . ٣ ــ العمليات التي وافقت عليها دوائر الحكومة التركية ولم تعرض على مجلس الدولة والشركة ترغب في مواصلة العمل في العمليات التي تقع تحت الرقم واحد ، وهي تملك في القدس كافة الوثائق المتعلقة بحقوقها ، وبامكانها أن تعرضها على الادارة المحلية » . وقد طلب فرنش من وزير الخارجية البريطانية أن يأذن للشركة بالبدء بعملياتها مـــع توصية بالسماح لها بذلك(٢٩). غير ان كرزون كان حاسما في منع القيام بهذه العمليات ، فأبلغ فرنش انه « لا يمكن السماح بذلك ، الى أن تسوى مسألة الانتداب »(٣٠).

وعلى صعيد الضغوط الدبلوماسية أصدر بريكنريدج لونج ، نائب وزير الخارجية الاميركية ، في تموز ١٩١٩ تعليماته للسفير الاميركي في لندن بأن يحاول معرفة ما اذا كانت هنالك مطالب ادعاءات بترولية أخرى في فلسطين ، وما اذا كانت السلطـــات العسكرية البريطانية قد سمحت لاصحاب اية امتيازات اخرى كان قـــد تم الحصول

عليها من الحكومة العثمانية ، بأن يباشروا عملياتهم في فلسطين قبل احتلال السلطات البريطانية لها(٢١). وقد أورد وزير الخارجية البريطانية تفاصيل اجتماعه بالسفير الاميركي ، دايفس ، في رسالة وجهها الى السفير البريطاني في واشنطن ، كرر فيها القول بأن الحكومة البريطانية تعارض القيام بأية عمليات نفطية في فلسطين كي لا يؤثر هذا على مستقبل الانتداب على فلسطين. وقد ذكر كرزون في رسالته ان « السيد دايفز [السفير الاميركي] طالب بعد ذلك بالتمييز بين التنقيب والعمليات وأكد انه ينبغي السماح لصاحب الامتياز بأن يقوم على الاقل بالتنقيب في موقع الامتياز الذي حصل عليه دون أية خطوات تنفيذية . وقد قلت له ان ذلك غير عملي على الرغم من انه منطقي . فالاذن الذي يعطى في حالة واحدة ينبغي أن يعطي في الحالات الاخرى. وبلا شك فهناك عشرات من أصحاب الامتيازات الذين حصلوا بدرجات متفاوتة على امتيازات من الحكومة التركية التي لا تزال في حالة حرب مع بريطانيه العظمى كما ذكرته بذلك . ولا اتصور أمرا اكثر مدعاة للاسف من أن يجتاح فلسطين مجموعات من الاشخاص من جنسيات مختلفة ، يحاولون التأكد من قيمة امتيازاتهم التي لم يبت بعد في وضعها القانوني »(٢٣). وفي أعقاب المقابلة وجه السفير الاميركي مذكرة الى وزير الخارجية البريطانية أكد فيها الشكوى من أن « ممثلي الشركات المالية الخاصة لا يمنحون الامتيازات التي تتعادل مع تلك الممنوحة الى البريطانيين واتباع الجنسيات الاخرى في فلسطين والعراق » ، وطالب مرة أخرى باجراء تمييز بين العمليات والبحث عن النفط(٢٣). وقد أوضح كرزون للسفير الاميركي بما لا يدع مجالا للشك الموقف البريطاني من هذه المسألة القائم على منع اجراء أي مسح أو استقصاء أو عمليات متعلقة باستخراج النفط في فلسطين وأكد أن الحكومة البريطانية « بريئة من التمييز حتى انها رفضت احد عشر طلبا تقدمت بها شركات بريطانية للقيام بالدراسات والاستقصاءات في أجزاء مختلفة من مناطق العدو المحتلة »(٢٤).

وعلى الرغم من الحجج التي كانت توردها وزارة الخارجية البريطانية لدعم موقفها في منع هذه العمليات والتي كانت تدور أساسا حول الزعم بعدم رغبة الحكومة البريطانية باتخاذ اية اجراءات من شأنها أن تؤثر على مستقبل فلسطين الاقتصادي والترتيبات المتعلقة بالانتداب التي كانت تعد آنذاك ، الا أن حقيقة الموقف البريطاني الذي كان يتستر بهذه الحجج كان يستند الى أمرين : الاول ممانعة بريطانيه ، متسلحة باحتلالها العسكري ، لاي منافسة سياسية واقتصادية في فلسطين من جانب الولايات المتحدة وغيرها . فعلى الرغم من ان اتفاقية سايكس ــ بيكو في العام ١٩١٦ جعلت فلسطين (أو المنطقة البنية) منطقة ادارة دولية ، باستثناء ميناءي حيفا وعكا اللذين خصصا لبريطانيه(٢٥)، الا أن نتائج الحرب فتحت شهية بريطانيه لابتلاع فلسطين واخضاعها لنفوذها . وقد جرى تعديل اولي لاتفاقية سايكس ــ بيكو في كانون الاول ١٩١٨ في جلسات عقدت في لندن بين لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيه ، وجورج كليمنصو تم فيه نقل فلسطين والموصل (التي كانت حسب سايكس ــ بيكو منطقة نفوذ فرنسية) الى نصيب النفوذ البريطاني . وقد أكد كليمنصو هذا الاتفاق برسالة في ٥ شباط (فبراير) ١٩١٩(٢٦). وهذا الاستئثار بفلسطين جعل بريطانيه ترفض ليس فقط المشاريع النفطية الاميركية وانما الفرنسية أيضا . فقد جرى ان السفارة الفرنسية في لندن كتبت مذكرة الى وزير الخارجية البريطانية تعلمه فيها عن قيام مجموعتين مشتركتين بريطانية وفرنسية هدفهما القيام بالبحث عن الابار النفطية في فلسطين ومنطقة العقبة ، والحصول على امتيازات بذلك ، وان الحكومة الفرنسية مستعدة لان

تدعم هذا التجمع البريطاني ـــ الفرنسي(٣٧)، الا أن وزارة الخارجية البريطانية رفضت هذا الطلب(٣٨).

أما الامر الثاني المتعلق بالموقف البريطاني فهو ان بريطانيه لم تكن فعلا في السنوات القليلة التي أعقبت الحرب ، وهي السنوات التي تقرر فيها منح الانتداب على فلسطين الى بريطانيه ، مهتمة باستخلاص النفط في فلسطين ولم تتوفر أية معلومات حقيقية ، باستثناء ما كانت تشكو منه اميركه مـــن التمييز بين المصالـــح البريطانية والمصالح الاميركية، تشير الى أن بريطانيه أو أيا من شركاتها قامت بالتنقيب عن النفط في فلسطين قبل تنفيذ صك الانتداب . لقد كانت بريطانية في هذه المرحلة مهتمة بدرجة أساسيـــة بتأمين منابع النفط المحتملة في الموصل (التي وقعت تحت النفوذ البريطاني بموجب اتفاق لويد جورج ـــ كليمنصو كما سلف) وتأمين مد خطوط أنابيب تصل بينها وبين فلسطين . وفي شأن هذه الانابيب جرت مفاوضات في أشهر شباط وآذار ونيسان من العام ١٩١٩ أسفرت عن اتفاق بين والتر لونج ، وزير الشؤون النفطية البريطاني ، وهنري برنجيه ، المفوض الفرنسي العام لانتاج النفط ، أتاح لبريطانيه حق بناء خطين من الانابيب عبر الاراضي السورية الواقعة تحت النفوذ الفرنسي تصل ما بين الموصل وفلسطين(٣٩). وفي أيلول (سبتمبر) ١٩١٩ قدمت بريطانيه مذكرة الى فرنسه أكدت فيها حقها في انشاء خطوط الانابيب ، غير انها أشعرت الحكومة الفرنسية بعزمها على « القيام فورا بمسح هندسي بغية العثور على ممر للسكة الحديدية ولخطوط النفط يقع كليا في منطقة الانتداب البريطاني [شرق الاردن وفلسطين] »(٤٠).

هذا الاهتمام البريطاني بمنابع النفط في الموصل ، وبأنابيبه الموصلة الى مصابه على البحر المتوسط ميز سياسة بريطانيه النفطية في سنوات ما بعد الحرب ، وكان من الطبيعي أن تواجه هذه السياسة بغضب الاحتكارات الاميركية التي أثارت الرأي العام الاميركي بما في ذلك مجلس الشيوخ ، على السياسة البريطانية والتمييز الذي تمارسه بشأن مصادر الزيت . وأكثر من ذلك فقد تمكنت هذه الاحتكارات من اثارة المشاكل في وجه بريطانيه داخل حدودها نفسها . ففي رسالة وجهها السفير البريطاني في وشنطن الى وزير الخارجية البريطانية في أيار ١٩٢٠ وردت هذه الفقرة المثيرة : « لا أحتاج الى تذكير سيادتك بالبيئة التي في حوزة وزارة الخارجية والتي تظهر علاقة شركة ستاندارد أويل بالاضطرابات الايرلندية »(٤١).

لقد انعكس النزاع النفطي على مسألة الانتداب على فلسطين . وقد أشرنا سابقا الى احتمالات تأثير شركة ستاندارد أويل على توصيات لجنة كنج ـــ كرين بشأن طلب الانتداب الاميركي على سوريا ومن ضمنها فلسطين . غـــير أن الاحتلال العسكري البريطاني لفلسطين أفقد الولايات المتحدة القدرة على الحسم في هذه الناحية ، خاصة عندما قرر المجلس الاعلى للحلفاء المنعقد في سان ريمو في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ منح الانتداب على العراق وفلسطين لبريطانيه ، وبذلك فقد كان هم الاحتكارات الاميركية ينصب على تأمين مصالحها من خلال الامر الواقع وذلـــك بفرض بعض الشروط على بريطانيه التي يمكن من خلالها المحافظة على المصالح الاميركية . وحتى نيسان (ابريل) ١٩٢٢ كانت الولايات المتحدة تصر على أن يتضمن صك الانتداب فقرة تمنع وجود أي امتيازات احتكارية في فلسطين(٤٢). وفي تموز ١٩٢٢ وافق مجلس عصبة الامم على صك الانتداب الذي تضمنت مادته الثامنة عشرة نصا يوجب على الدولة المنتدبة « أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة في عصبة الامم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو

رعايا اية دولة أجنبية أخرى في الامور المتعلقة بالضرائب أو التجـــارة أو الملاحة أو تعاطي الصنائع او المهن أو في معاملة السفن التجارية او الطيارات المدنية » . ولم تكن هذه المادة تشبع بشكل مباشر رغبات الولايات المتحدة التي لم تكن في عصبة الامم ، لذلك فبدءا من العام ١٩٢٢ خاضت مفاوضات طويلة مع بريطانيـــه لتسوية شؤون الزيت في البلاد العربية ومنها فلسطين ، وقد أسفرت تلك المفاوضات عـــن اتفاقية اميركية ــ بريطانية في العام ١٩٢٤ ضمنت مصالح اميركه في فلسطين . وقد نصت المادة الثانية من الاتفاقية على ان « تتمتع الولايات المتحدة ورعاياها بجميع الحقوق والمنافع المؤمنة ببنود صك الانتداب لاعضاء عصبة الامم ورعاياها على الرغم من أن الولايات المتحدة ليست عضوا في عصبة الامم » ، كذلك اشترطت المادة السابعة من الاتفاقية « ألا يتأثر شيء مما ورد في هذه الاتفاقية بأي تغيير يجري في شروط صك الانتداب . . . ما لم تكن الولايات المتحدة قد وافقت على ذلك التغيير »(٤٣) . وقد ضمنت هذه الاتفاقية المصالح الاميركية في فلسطين وبشكل خاص حقوق شركة ستاندارد أويل في التنقيب في النقب ، ومقابل ذلـــك وافقت الولايات المتحدة رسميا علـــى الانتداب البريطاني على فلسطين(٤٤) .

ولم تكن هذه الاتفاقية ، على الرغم من أنها حفظت المصالح النفطية الاميركية في فلسطين من ناحية نظرية، خاتمة النزاع الاميركي ــ البريطاني على الزيت في فلسطين، بل توقف هذا النزاع في العام ١٩٢٨ عندمـــا توصلت الشركات النفطيـــة الاميركية والبريطانية والفرنسية الى تسوية فيما بينها ترتب فيها أوضاعهـــا النفطية في البلاد العربية دون أن تتسبب المنافسة في جلب الضرر على أي منها . ففي ٣١ تموز (يوليو) من ذلك العام أبرمت بين مجموعة الشركات الاميركية وشركة البترول التركية التي أصبحت تسمى فيما بعد بشركة نفط العراق الاتفاقية التي اشتهرت باسم « اتفاقية الخط الاحمر » وبموجبها أعطي ٢٣٫٧٥ بالمئة من اسهم شركة نفط العراق لمجموعة الشركات الاميركية وتعهدت الاطراف الموقعة عليها بألا يحاول أي منها منفردا الحصول على حقوق بترولية في أية منطقة مما كانت تشمله الامبراطورية العثمانية ، باستثناء مصر والكويت ، اذ ينبغي للحصول على أي امتياز بترولي في المنطقة المذكورة أن تسعى اليه جميع الاطراف مجتمعة وممثلة بشركة نفط العراق . وطبقا لاتفاقية «الخط الاحمر» كانت فلسطين من بين المناطق التي لشركة نفط العراق الحق الوحيد في الحصول على الامتيازات البترولية(٤٥) .

وبذلك اختتمت مرحلة من نزاع المصالح في فلسطين كان لها دورها المؤثر في صنع مستقبل القضية الفلسطينية ، على الرغم من أن التنقيبات التي اجريت في فترة الانتداب لم تسفر عن نتيجة ذات جدوى اقتصادية .

---

١ ــ فرانك مانويل ، **بين اميركه وفلسطين** ، الترجمة العربية لكتاب
The Realities of American-Palestine Relations
عمان ١٩٦٧ ، ص ١٤٥ .

٢ ــ Robert John and Sami Hadawi, *The Palestine Diary*, The Palestine Research Center, Beirut, 1970, Volume One, p. 185.

٣ ــ John A. De Novo, *American Interests and Politics in the Middle East 1900-1939*, Minnesota 1936, p. 169.

٤ــ فرانك مانويل ، **المصدر المذكور** ، ص ١٤٦ .

٥ ــ الدكتور عاطف سليمان ، **اسرائيل والنفط** ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧ .

٦ ــ فرانك مانويل ، **المصدر المذكور** ، ص ١٤٦.

٧ ــ عاطف سليمان ، **المصدر المذكور** ، ص ٢٧ و ٢٨ .

٨ — John A. De Novo, *op. cit.*, p. 169.

٩ — عاطف سليمان ، **المصدر المذكور** ، ص ٢٨ .

١٠ — فرانك مانويل ، **المصدر المذكور**، ص ١٤٦.

١١ — عاطف سليمان ، **المصدر المذكور**، ص٢٨.

١٢ — **المصدر نفسه** ، ص ٣٢ .

١٣ — S.K. Garrett, *Aspect of the Anglo - French Rivalry over the Question of Middle East Mandates 1915-1920*, p. 150.

١٤ — **المصدر نفسه** ، ص ١٤٧ ، ١٥٥ .

١٥ — George Lenczowki (ed.), *United States Interests in the Middle East*, Washington 1968, p. 49.

١٦ — S.K. Garrett, *op. cit.*, p. 147.

١٧ — Earl Curzen to Sir A. Geddes, No 433 telegraphic, May 7, 1920. In: Rohen Butler and J. P. J. Bury (eds.), *Documents on British Foreign Policy 1919-1939*, First Series, Volum XIII, London 1963, p. 250.

١٨ — كلود جوليان ، **الامبراطورية الاميركيـــة** ، الترجمة العربية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٢٨ .

١٩ — John A. De Novo, *op. cit.*, p. 170.

٢٠ — فرانك مانويل ، **المصدر المذكور**، ص١٤٦.

٢١ — عاطف سليمان ، **المصدر المذكور**، ص ٢٨.

٢٢ — John A. De Novo, *op. cit.*, p. 170.

٢٣ — Balfour (Paris) to General Clayton (Cairo), No 22 telegraphic, June 16, 1919, in: E.L. Woodward and Rohan Butler (eds), *Documents on British Foreign Policy 1919-1939*, First Series, Volume IV, London 1952, p. 277.

٢٤ — General Clayton to Earl Curzon, June 19, 1919. *Ibed.*, p. 280.

٢٥ — General Clayton (Cairo) to Lord Hardinge, No 605 telegraphic, June 17, 1919, *ibid.*, p. 288.

٢٦ — Robert John and Sami Hadawi, *op. cit.*, p. 138.

٢٧ — Sir A. Geddes (Washington) to Earl Curzon, May 21, 1920, Butler and Bury, *op. cit.*, p. 273.

٢٨ — H.N. Howard, *The Partition of Turkey, A Diplomatic History 1913-1923*, New York 1931, p. 299.

٢٩ — Colonel French (Cairo) 20 East Curzen, August 13, 1919, Woodward and Butter, *op. cit.*, p. 352.

٣٠ — Curzen to Colonel French, No 371 Telegraphic, August 30, 1919, *ibid*, p. 366.

٣١ — عاطف سليمان ، **المصدر المذكور**، ص٣١.

٣٢ — Earl Curzen to Viscount Grey (Washington), October 30, 1919, Woodward and Butler, *op. cit.*, p. 301

٣٣ — The American Ambassador in London to Earl Curzon, October 31, 1919, *ibid*, p. 503.

٣٤ — Earl Curzon to the American Ambassador in London, November 21, 1919, *ibid*, p. 541.

٣٥ — J.C. Hurewitz, *Diplomacy in the Near and Middle East: A Documentary Record 1914-1956*, Volume II, New York 1956, p. 18.

٣٦ — Rober John and Sami Hadawi, *op. cit.*, p. 110

٣٧ — The French Chargé d'affaire in London to Earl Curzon, September 10, 1919, Woodward and Butler, *op. cit.*, p. 372.

٣٨ — Earl Curzon to the French Ambassador in London, September 17, 1919, *ibid*, p. 391.

٣٩ — Paul C. Helmerich, «Oil and the Negotiation of the Treaty of Sevres». *Middle East Forum*, Volume XLII No 3, 1966, p. 67.

٤٠ — زين نور الدين زين ، **الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان** ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

٤١ — Sir A. Geddes (Washington) to Earl Curzon, May 21. 1920, Butler and Bury, *op. cit.*, p. 273.

٤٢ — Rober John and Sami Hadawi, *op. cit.*, p. 185.

٤٣ — Galina Nikitina, *The State of Israel*, Moscow 1973, pp. 32, 33.

٤٤ — Robert John and Sami Hadawi, *op. cit.*, p. 185.

٤٥ — عاطف سليمان ، **المصدر المذكور**، ص ٣٦، ٣٧ .

العلاقات العربية الافريقية في اعقاب الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة

الدكتور محمد علي العويني

استطاعت اسرائيل حتى عام ١٩٦٧ بفضل فاعلية سياستها الخارجية في افريقيا ان تحصل على تأييد الدول الافريقية بوجه عام لسياستها الخاصة بتدعيم الوجود الاسرائيلي والخروج من العزلة السياسية والبروز في الميدان الدولي ، كما تمكنت اسرائيل من تدعيم نفوذها السياسي في افريقيا(١) .

واسفرت نتائج حرب ١٩٦٧ عن تغيير تكتيكات المواجهة العربية لاسرائيل في افريقيا ، مما ادى الى تحسن العلاقات العربية الافريقية ، وقد ساعد على ذلك :

١ — رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، وتنفيذ قرارات منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة .

٢ — زيادة فاعلية السياسة العربية تجاه افريقيا تمشيا مع المصالح المشتركة .

٣ — دور الاتصال المباشر على المستويات المختلفة ولا سيما الرؤساء وغيرهم من صانعي القرار السياسي .

٤ — بروز نمط جديد من الزعماء الافريقيين وزيادة التفاهم المتبادل بين الافريقيين والعرب .

٥ — اسهم تزايد عدد الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل في احراج غيرها من الدول الافريقية ، مما ادى الى أن تقوم الاخيرة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

٦ — زيادة الوعي الافريقي والعربي بالتحديات المشتركة التي تواجه الدول الافريقية والعربية في المجال الدولي(٢) .

وقبل نشوب الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة في ٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ قطعت ٩ دول افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وبعد نشوب الحرب قطعت عشرون دولة افريقية اخرى علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وبذلك بلغ العدد الاجمالي ٢٩ دولة افريقية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ولم يبق الا ملاوي وسوازيلاند وليسوتو وموريشيوس ، بالاضافة الى نظام الاقلية في جنوب افريقيا . وقد تأثر موقف هذه الدول بوضعيتها الجيوبوليتيكية المتأثرة بالنظم العنصرية في افريقيا الجنوبية بالاضافة الى الميراث الاستعماري . والدول التي قطعت العلاقات الدبلوماسية قبل حرب أكتوبر(٣) هي : غينيا في يونيو ١٩٦٧ ، أوغندا في ١٥/٤/ ١٩٧٢ ، تشاد في ١٢/١٢/١٩٧٢ ، الكنغو برازافيل في ٣١/١٢/١٩٧٢ ، النيجر في ٤/١/١٩٧٣ ، مالي في ٥/١/١٩٧٣ ، بورندي في ١٦/٥/١٩٧٣ ، توجو في ٢١/٩/١٩٧٣ ، زائير في ٤/١٠/١٩٧٣ . اما الدول التي قطعت العلاقات الدبلوماسية

بعد حرب اكتوبر(٤) فهي : رواندا في ١٩٧٣/١٠/٩ ، داهـــومي في ١٩٧٣/١٠/٩ ، فولتا العليا في ١٩٧٣/١٠/١١ ، غينيا الاستوائية في ١٩٧٣/١٠/١٥ ، الكاميرون في ١٩٧٣/١٠/١٦ ، تنزانيا في ١٩٧٣/١٠/١٩ ، مدغشقر في ١٩٧٣/١٠/١٩ ، افريقيا الوسطى في ١٩٧٣/١٠/٢١ ، اثيوبيـــا في ١٩٧٣/١٠/٢٣ ، نيجيريـــا في ١٠/٢٤/ ١٩٧٣ ، جامبيـــا في ١٩٧٣/١٠/٢٦ ، زامبيا في ١٩٧٣/١٠/٢٦ ، غانـــا في ١٠/٢٨ ١٩٧٣ ، السنغـــال في ١٩٧٣/١٠/٢٨ ، الجابـــون في ١٩٧٣/١٠/٢٩ ، سيراليون في ١٩٧٣/١٠/٢٩ ، كينيـــا في ١٩٧٣/١١/١ ، ليبريا في ١٩٧٣/١١/٢ ، ساحل العاج في ١٩٧٣/١١/٨ ، بوتسوانـــا في ١٩٧٣/١١/١٣ .

وفي أعقاب ذلك رفعت اسرائيل تمثيلها الدبلوماسي مع جنوب افريقيا الى مستوى السفارة في ١١ مارس (اذار) ١٩٧٤ مما يبين الارتباط بين اسرائيل ونظام الاقليـــة العنصرية في جنوب افريقيا ، وعداوتهما للدول الافريقية والعربية .

واتخذ مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية قرارا في ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣ يؤيد فيه النضال العربي ويدين اسرائيل بشدة ويطالب الانسحاب غير المشروط لاسرائيل من الاراضي العربية المحتلة واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية .

واتخذ مؤتمر وزراء خارجية دول شرق ووسط افريقيا قرارا في نوفمبر (تشريـــن الثاني) ١٩٧٣ يدين فيه التحالف غير المقدس بين جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا واسرائيل ، ويدين فيه اسرائيل بسبب سياستها العدوانية ، ويطالب بالانسحـــاب الفوري وغير المشروط للقوات الاسرائيلية من كـــل الاراضي العربية التي احتلت في يونيو (حزيران) ١٩٦٧ .

وقد عبرت الدول العربية عن تقديرها للموقف الافريقي باشكال مختلفة ومنها قرار مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر في الفترة من ٢٦ ـــ ٢٨ نوفمبر (تشريـــن الثاني) ١٩٧٣ الذي عبر عن تقدير الدول العربية لقيام الدول الافريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وتقدير الموقف الافريقي الذي تمثل في الدورة الاستثنائية للمجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية ، وتأييد الدول الافريقية في نضالها من أجل التحرر الوطني والتقدم الاقتصادي والنضال ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية .

وتقرر اتخاذ الخطوات التالية لتدعيم التضامن العربي الافريقي :

١ ـــ تدعيم التعاون العـــربي الافريقي في المجـــال السياسي ، وتدعيـــم التمثيل الدبلوماسي العربي في افريقيا .

٢ ـــ قطع العلاقـــات الدبلوماسية والقنصلية والاقتصادية والثقافية وغيرها مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا من قبل الدول العربية التي لم تقطع هذه العلاقات بعـــد .

٣ ـــ فرض حظر بترولي من قبل الدول العربية على جنوب افريقيا والبرتغـــال وروديسيا .

٤ ـــ اتخاذ اجراءات خاصة لاستئناف امداد الدول الافريقية بالبترول العربي .

٥ ـــ تدعيم التعاون الاقتصادي والمالي والثقافي مع الدول الافريقية .

٦ ـــ تطوير التأييد الدبلوماسي والمادي لنضال منظمات التحرير الافريقية .

وعملت الدول العربية على انشاء المصرف العربي للتنمية الاقتصادية والاجتمـــاعية

في افريقيا ، وذلك لدعم التعاون الاقتصادي والمالي والفني بين الدول الاعضاء والدول الافريقية ، من خلال تقديم قروض بشروط مناسبه .

ووقع على اتفاقية المصرف ١٧ دولة ، وبلغ رأس ماله ٢٣١ مليون دولار ، على النحو التالي : السعودية تساهم بمبلغ ٥٠ مليون دولار ، ليبيا ٤٠ مليون دولار ، العراق ٣٠ مليون دولار ، دولة الامارات العربية ٢٠ مليون دولار ، الجزائر ٢٠ مليون دولار ، الكويت ٢٠ مليون دولار ، قطر ٢٠ مليون دولار ، المغرب ١٠ مليون دولار ، تونس ٥ مليون دولار ، لبنان ٥ مليون دولار ، عمان ٤ مليون دولار ، الاردن ١ مليون دولار ، البحرين ١ مليون دولار ، السودان ١ مليون دولار ، سورية ١ مليون دولار ، مصر ١ مليون دولار ، موريتانيا ١ مليون دولار ، فلسطين ١ مليون دولار . والمجموع ٢٣١ مليون دولار .

وقرر وزراء البترول العرب انشاء صندوق لتقديم القروض لافريقيا وذلك في اجتماعهم مع وفد لجنة الدول السبع الافريقية بالقاهرة في يناير ١٩٧٤ ، ويعمل على تقديم القروض بفائدة رمزية تقدر بـ ١ ٪ ، وقد رأس مال الصندوق بـ ٢٠٠ مليون دولار، ويلحق فيما بعد بالمصرف العربي للتنمية في افريقيا ، وقامت بعض الدول العربية البترولية بدفع نصيبها في الصندوق ، اذ دفعت السعودية ٤٠ مليون دولار ، والكويت ٣٠ مليون دولار ودولة الامارات ٢٠ مليون دولار ، وقطر ١٠ مليون دولار .

وجاء تشكيل وفد لجنة الدول السبع الافريقية بناء على قرار صادر عن المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية على ان تقوم هذه اللجنة باجراء اتصالات مع الدول العربية ، ودراسة آثار حظر البترول على الدول الافريقية ، والتباحث مع الدول العربية المنتجة للبترول لتخفيف نتائج الازمة البترولية على الدول الافريقية .

وتشكلت اللجنة من السودان وتنزانيا ومالي وزائير وغانا وبتسوانا والكاميرون(٥)، وعقد أول اجتماع للجنة في اديس ابابا وذلك في ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ ، وانتخبت وزير خارجية السودان رئيسا لها .

وحضرت اللجنة الى مقر الجامعة العربية في القاهرة ، لدراسة التعاون العربي الافريقي في مجال البترول ، في ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ يناير ١٩٧٤(٦) واثيرت المسائل الخاصة بحظر النفط على الدول العنصرية ، ومشكلة النفط بكل جوانبها المتعددة مع مراعاة ظروف الدول الافريقية ، والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية والافريقية على أسس مشتركة .

وأوصى المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية في ديسمبر ١٩٧٣ بانشاء صندوق للتعاون الفني مع الدول الافريقية ، وذلك لتبادل المعونة الفنية ، ووافق مجلس الجامعة العربية في مارس ١٩٧٤ ، على انشاء هذا الصندوق ، على أن تتولى الامانة العامة ادارته ، ويضع مجلس الجامعة سياسته العامة ، ويراقب تنفيذها .

ويخصص للصندوق ١٥ مليون دولار كدفعة أولى وذلك لايجاد مجالات جديدة للتعاون الانمائي والفني بين الدول العربية والدول الافريقية ، واعداد الدراسات الفنية الاقتصادية للمشروعات وتوفير الظروف الملائمة للتنفيذ ، ومعاونة الدول العربية والافريقية في قيام المؤسسات اللازمة في اطار التنمية ، والتنسيق بين جهود الدول العربية والافريقية بشأن التطور العلمي والتكنولوجي ، واجتذاب المعونات الخارجية، وتوجيه الخبرات العربية للوفاء باحتياجات الانماء والتطور العلمي والتكنولوجي في الدول العربية والافريقية .

وقد قرر مجلس جـــامعة الدول العـــربية في دور انعقاده العادي الثاني والستين بالقاهرة في الفترة من ١ ـــ ٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤ : ـــ

١ ـــ ان يجري الامين العام للجامعة بالتعاون مع مندوبي الدول العربية التي قدمت مساهماتها في رأس مال صندوق تقديم القروض للدول الافريقية ، اتصالات فوريـــة مع الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ورئيس البنك الافريقي للتنمية لتحديد كيفيـــة توزيع المبلغ المودع في صندوق الاقراض للدول الافريقية وتحويله .

٢ ـــ مبادرة الدول الملتزمة بالمساهمة في رأس مال الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية ، والتي لم تسدد مساهماتها بعد الى سداد مساهماتها في مدى شهر على الاكثر .

وفيما يتعلق بالمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا تقرر : ـــ

١ ـــ ان تبادر الدول المكتتبة في رأس مال المصرف العـــربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا والتي لم تودع وثائق التصديق ، الى ايداع وثائق تصديقها حتى يبدأ المصرف في مباشرة مهامه .

٢ ـــ بحث موضوع تحديد مقر المصرف في اجتماع وزراء الخارجية العرب في الرباط يوم ١٩٧٤/١٠/٢٢(٧).

وهذا يبين سعي الدول العربية على المستوى الفردي والمستوى الجماعي لتدعيم علاقاتها مع الدول الافريقية ، وان كان السلوك العربي قد اخذ بعض الوقت مما أدى الى رد فعل افريقي تمثل في الاعلان عن عدم كفاية المساعـــدات العربية والبطيء في تنفيذها ، بل والتهديد باعادة العلاقات الدبلوماسية مـــع اسرائيـــل ، والحديث عن مسئولية العرب عن ارتفاع اسعار البترول وعدم اتخاذ اجراءات مناسبة لمد الدول الافريقية بالبترول وباسعار ملائمة ، وقد انعكس ذلك على الدعاية المضادة للعرب في افريقيا كما سيتبين فيما بعد .

وقد قامت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بابلاغ السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية بقرارات مجلس الجامعة في دورته الثانية والستين بشأن التعاون العـــربي الافريقي وسافر مدير الادارة الافريقية بالانابة في جامعة الدول العربية الى اديس ابابا بتاريخ ١٩٧٤/٩/٩ واجرى مشاورات مع السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقيـــة واحضر معه خطابين من سكرتير عام المنظمة يبلغ احدهما الامانة العامة للجـــامعة رسميا بقرارات لجنة السبعة التابعة للمنظمة حول اولويات توزيع اموال الصـــندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية ، ويتضمن الخطاب الثاني شكر الامين العام للجامعة العربية على مبادرته بابلاغ قرارات مجلس الجامعة الى السكرتير العـــام لمنظمة الوحدة الافريقية ويعتذر فيها السكرتير العام عن الوقت الطويل الذي استغرقه اعداد المقترحات التي طلبتها الامانة العامة بناء على قرار وزراء البترول العرب حول اولويات توزيع أموال صندوق القروض . وقد دعا الامين العام بالانابة الى اجتمـــاع لجنة الدول العربية في الصندوق يوم ١٩٧٤/٨/١٧ بمقر الامانة العـــامة ، وحضر الاجتماع ممثلو دولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية ودولة قطر وسلطنة عمان ورأت اللجنة ما يلي : ـــ

١ ـــ الموافقة على قائمة التوزيع الواردة من منظمة الوحدة الافريقية التي وضعتها لجنة السبعة المنبثقة عن المنظمة بالاشتراك مع بنك التنمية الافريقي في اجتماعها بدار السلام يوم ١٩٧٤/٨/١٥ .

٢ ــ ان تدفع الامانة العامة في المرحلة الحالية ٥٠٪ من المبلغ المقترح في القائمة لكل دولة افريقية مع الاحتفاظ بالانصبة المقترحة للدول العربية الاربع المذكورة في القائمة وهي المغرب وموريتانيا والصومال والسودان لدى الامانة العامة لمواجهة احتمالات العجز في موارد الصندوق .

٣ ــ ان يتعاقد الامين العام للجامعة نيابة عن جامعة الدول العربية وباسمها بصفته ممثلا للصندوق مع كل دولة من الدول الافريقية المقترضة .

وبناء على ذلك ارسلت الامانة العامة خطابات الى الدول الافريقية المقترضة تطلب منها ان تعين مندوبيها الذين ينوبون عنها في توقيع اتفاقية القرض المخصص لها من صندوق القروض(٨).

وبلغت القروض التي حصلت عليها الدول الافريقية حتى ١٩٧٤/١٢/٧ : (بالدولارات) ٥٦٥٠٠٠٠ دولار لجمهورية أوغندا بتاريخ ١٩٧٤/١٠/١٣ ، ١٨٠٠٠٠٠ جمهورية ليبريا ١٩٧٤/١٠/١٥ ، ٧١٠٠٠٠٠ جمهورية تنزانيا ١٩٧٤/١٠/١٥ ، ٣٥٠٠٠٠ جمهورية جامبيا ١٩٧٤/١٠/٢٤ ، ٣٩٠٠٠٠٠ جمهورية مالي ١٠/٢٨/ ١٩٧٤ ، ١٠٠٠٠٠٠ جمهورية رواندا ١٩٧٤/١١/٣ ، ٤٤٠٠٠٠٠ جمهورية تشاد ١٩٧٤/١١/٦ ، ٢٥٠٠٠٠ جمهورية غينيا الاستوائية ١٩٧٤/١١/١٠ ، ٣٧٥٠٠٠٠ جمهورية ملاوى ١٩٧٤/١١/١٤ ، ٢٤٠٠٠٠٠ جمهورية مدغشقر ١٩٧٤/١١/١٨ ، ٦٣٥٠٠٠٠ جمهورية زامبيا ١٩٧٤/١١/١٨ ، ١٢٠٠٠٠٠ جمهورية افريقيا الوسطى ١٩٧٤/١١/٢٠ ، ٢٥٠٠٠٠ جمهورية غينيا بيساو ١٩٧٤/١٢/٢ ، ١٠٠٠٠٠٠ جمهورية بوريندى بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٣ ، ١٨٠٠٠٠٠ جمهورية سيراليون ١٢/٧/ ١٩٧٤ ، والمجموع ٤١ر٢٠٠ر٠٠٠ دولار .

وهذا يدخل في اطار تقديم قروض قيمتها ٩٠ مليون دولار كمرحلة أولى الى ٣١ دولة افريقية على أن يبدأ التسديد بعد مضي ثلاث سنوات من توقيع الاتفاق وبفائدة قدرها ١٪ .

وهكذا تقدم التعاون العربي الافريقي خطوة نحو الامام ، ويسير هذا التعاون في اطار المصالح المشتركة العربية الافريقية التي تتمثل في المعاناة من الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي في فلسطين ، والاستعمار الاستيطاني العنصري في افريقيا الجنوبية ، بالاضافة الى مشاكل التخلف الاقتصادي والتنمية ، ومشاكل البروز في المجتمع الدولي ، على عكس العمل الاسرائيلي في افريقيا حيث ان اسرائيل وسيط بين الدول الاستعمارية والقارة الافريقية مما يبين أهمية الغاء دور الوسيط ، كما ان المعونة التي كانت تقدمها اسرائيل لافريقيا قد قدرت بـ ٠٫٥ ٪ وذلك من مجموع المعونات الخارجية المقدمة للقارة(٩) رغم ان الاقتصاد الاسرائيلي اقتصاد منقول يعتمد اساسا على الدعم الخارجي .

وقد قرر مؤتمر القمة العربي السابع الذي عقد في الرباط الموافقة على المذكرة المقدمة من الصومال بشأن التعاون الافريقي ، ووافقوا على عقد مؤتمر قمة عربي افريقي مشترك على ان يقوم الامين العام لجامعة الدول العربية باجراء الاتصالات المطلوبة لتحديد موعد هذا الاجتماع ومكانه على اساس انه في حالة تحديد ذلك تتخذ الترتيبات لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب والافريقيين للاعداد للمؤتمر .

كما تقرر ايفاد بعثة من وزراء خارجية دولة الامارات العربية المتحدة والجزائر والسودان وسورية ومصر والمغرب لزيارة الدول الافريقية .

ووافق المؤتمر على تثبيت تمويل الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية في السنة الجديدة بـ ٢٠٠ مليون دولار اخرى على ان يجري التشاور بين الحكومات العربية بشأن رفع رأس مال هذا الصندوق بما يحقق مزيداً من الدعم للتنمية في الدول الافريقية .

وهذا يبين ان الدول العربية وفت بوعودها تجاه الدول الافريقية وان القرارات قد اتجهت نحو التنفيذ ، كما ان قرارات جديدة قد اتخذت في اطار تدعيم العلاقات العربية الافريقية في المجالات المختلفة .

قامت حملة دعائية مضادة للعرب في اعقاب قيام الدول الافريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، وهذه الحملة امتداد للحملات السابقة ، ولكنها جاءت في اعقاب الظروف الجديدة للعلاقات العربية الافريقية .

وقد ساعد على ذلك طبيعة البناء السياسي والاقتصادي والدعائي في افريقيا اذ ان عددا من الدول الافريقية لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل الا بعد ان نعاظمت حركة قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، وكان المناخ السياسي الجديد في افريقيا عاملا حاسما في قيام هذه الدول بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . ويؤخذ في الاعتبار المواريث الاستعمارية ضد العرب في القارة ، بالاضافة الى التأثير الاستعماري على السياسات الخارجية للدول الافريقية وتفاوت هذا التأثير من دولة الى دولة .

وهناك الاقتصاديات الافريقية الفقيرة والتي تعتمد اساسا على اقتصاديات المحصول الواحد اي الاعتماد اساسا على الزراعة او استخراج بعض المعادن ، وحاجتها الى التنمية الاقتصادية ، وهكذا عندما اشتدت ازمة ارتفاع اسعار البترول استغلتها الدعاية المضادة وربطتها بالعرب ، كما اتجهت الدعاية المضادة الى الحديث عن عدم وفاء العرب بالتزاماتهم تجاه افريقيا من خلال القروض والمساعدات .

ويتسم البناء الاعلامي في افريقيا في كثير من الاحيان بسيطرة رؤوس الاموال الغربية عليه بالاضافة الى وجود رجال الاعلام الغربيين في هذه الاجهزة واعتماد هذه الوسائل الاعلامية في كثير من الاحيان اساسا على وكالات الانباء وغيرها من مصادر المعلومات الاعلامية الغربية .

ويؤخذ في الاعتبار استمرار الوجود الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الاسرائيلي في افريقيا لان الامر قد اقتصر على قطع العلاقات الدبلوماسية مما يساعد الدعاية المضادة في افريقيا بالاضافة الى وجود كثير من الشخصيات المؤثرة في الدول الافريقية والتي تربطها علاقات قوية باسرائيل ، ومن هنا اتى الحديث عن اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل من خلال بعض الصحف ومن خلال الشائعات .

وعلى هذا الاساس ركز المنطق الدعائي المضاد للعرب في افريقيا على ما يلي :
١ ـ مسئولية العرب عن الازمة البترولية . ٢ ـ العرب لا ينفذون وعودهم . ٣ ـ اهتمام العرب بافريقيا اهتمام مرحلي . ٤ ـ ستعيد افريقيا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . ٥ ـ الاموال التي يقدمها العرب لافريقيا غير كافية . ٦ ـ التعاون العربي الافريقي لصالح العرب أي لصالح طرف واحد . ٧ ـ الحديث عن تشويه الصورة العربية . ٨ ـ التشكيك في وجود مصالح مشتركة عربية وافريقية . ٩ ـ عدم استجابة للعرب للازمات التي تواجه افريقيا كالمجاعة والقحط .

١٠ ــ التشكيك في امكانيات التعاون بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية .
١١ ــ العرب يرغبون في السيطرة على منظمة الوحدة الافريقية .

ويلاحظ ان العرب ليسوا مسئولين عن الازمة البترولية ، لان هذه الازمة مرتبطة بالارتفاع العام للاسعار العالمية الامر الذي ادى الى التضخم الذي يرجع الى ارتفاع المواد الغذائية ايضا ، وهكذا فان البترول جزء من عدة سلع ارتفعت اسعارها ، كما أن الدول العربية ليست بمفردها الدول المنتجة للبترول فهناك اندونيسيا وايران وفنزويلا ونيجيريا وغيرها ، وتشترك هذه الدول مع غيرها في اطار منظمة « الاوبك » ويلاحظ الفرق الواضح بين الاسعار المرتفعة نسبيا للمواد المصنعة والاسعار المنخفضة نسبيا للمواد غير المصنعة مما جعل معدل التبادل الدولي لصالح الدول الصناعية على حساب الدول غير الصناعية بما يجعل من الاهمية بمكان ان تمارس الدول النامية سيطرتها على مواردها وتعمل على ان يتحسن معدل التبادل الدولي لصالحها ، ويؤخذ في الاعتبار ان دولا افريقية تعتمد اساسا على البترول غير العربي ومع ذلك تهاجم وسائل اعلامها العرب ، فمثلا تستورد كينيا ٨٥٪ من احتياجاتها البترولية من ايران .

وفيما يتعلق بتنفيذ الوعود فان العرض السابق يوضح التنفيذ الفعلي للوعود العربية من خلال القروض والاجتماعات على المستويات المختلفة ، فاذا كان الافريقيون اخذوا وقتا في تفهم الموقف العربي وذلك منذ ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ، فعلى الافريقيون ان لا يتسرعوا في الحكم اذ ان القرارات العربية الخاصة بدعم افريقيا بدأت في مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ .

وفيما يتعلق بمرحلة اهتمام العرب بافريقيا ، فان السوابق التاريخية تكذب هذا الادعاء ، فاهتمام العرب بافريقيا له جذور تاريخية فضلا عن ان العرب بعد حصولهم على الاستقلال اتجهوا نحو افريقيا من خلال التضامن الافريقي الاسيوي ، وسياسة عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، واللقاءات الثنائية ، واقامة العلاقات في المجالات المختلفة ، ويؤخذ في الاعتبار المصالح المشتركة العربية والافريقية وذلك بمحاربة التخلف والسعي للتنمية والبروز في المجتمع الدولي ومقاومة المشاكل الناجمة عن الاستعمار قبل الاستعمار الاستيطاني في افريقيا الجنوبية ، والاستعمار الاستيطاني في فلسطين المتمثل في اسرائيل وهكذا فان المصالح المشتركة تبين اهتمام العرب بافريقيا .

وفيما يتعلق بعدم كفاية الاموال التي يقدمها العرب لافريقيا ، فان العرض السابق يبين ان الدول الافريقية تتجه نحو زيادة تدفق الاموال لافريقيا وان مثل هذه المسائل تأخذ وقتا اطول حتى يمكن الحكم عليها فضلا عن ان العلاقات الدولية تشتمل على جوانب مختلفة ومتعددة ولا يجوز الحكم عليها وفقا لمعيار واحد .

وفيما يتعلق بالتعاون العربي الافريقي فهو لصالح الطرفين سياسيا حتى يتدعم موقفهما في الميدان الدولي ، كما انه يدعم الوحدة الافريقية ، والتعاون العربي الافريقي في المجال الدولي ، كما انه يفيد الدول الافريقية اقتصاديا من خلال تقديم القروض والمساعدات واقامة المشروعات المشتركة .

ويلاحظ ان تشويه الصورة العربية يساعد بشكل او بآخر على تشويه الصورة الافريقية نظرا للارتباط والتشابه بين العروبة والافريقية . فالفكرتان تشتركان في العمل من اجل التكامل السياسي والاقتصادي لمواجهة التحديات الدولية التي تواجه الدول

العربية والدول الافريقية ، فضلا عن ان هناك ثماني دول عربية تشترك في حركة الوحدة الافريقية ، بما يعني ان الهجوم على العرب يعني الهجوم على الافريقيين ، في وقت يحتاج فيه العرب والافريقيون الى محاربة العدو المشترك .

وفيما يتعلق بالتشكيك في وجود مصالح مشتركة فان العرض السابق يبين المصالح المشتركة الافرو عربية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وفيما يتعلق بالمجاعة والقحط في افريقيا فان الاموال التي قدمها العرب لافريقيا كانت استجابة لتوصيات منظمة الوحدة الافريقية التي حددت فيها نسبة القروض المقدمة للدول الافريقية وفقا لعدة معايير منها الدول التي عانت من القحط والمجاعة ، والتي تأثرت بالازمة البترولية ، والتي لا يوجد لديها سواحل Land Locked الخ. بالاضافة الى المساعدات المباشرة التي قدمتها بعض الدول في هذا المجال .

وفيما يتعلق بالتعاون بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، فان هذا التعاون موجود من خلال الاتصالات الخاصة بتقديم القروض للدول الافريقية ، ومن خلال مواجهة ارتفاع اسعار البترول في افريقيا ، كما أن هذا التعاون يتجه الى التطوير ، وقد وافق مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده الثاني والستين على مشروع اتفاق خاص بالتعاون بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، وتفويض الامين العام في توقيع الاتفاق نيابة عن جامعة الدول العربية وباسمها(١٠).

وفيما يتعلق بالادعاء أن العرب يرغبون في السيطرة على منظمة الوحدة الافريقية فالوقائع لا تتمشى مع ذلك فالدول العربية الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية تبلغ ثمانية اعضاء بينما يزيد عدد اعضاء المنظمة عن اربعين دولة ، وهذا الادعاء يضر بحركة الوحدة الافريقية ويفيد النزعات الانفصالية .

وقد اهتز الموقف الاسرائيلي من جراء قيام الدول الافريقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، وتمثل المنطق الدعائي الاسرائيلي في وصف هذا الموقف « بالخيانة » والخطوة السلبية التي تعوق فرص السلام « وتحول القارة السوداء ضد صديقها الافضل وضرب اليد التي مدت اليها يد المعونة » واتجه المنطق الدعائي الاسرائيلي الى الاشارة بجنوب افريقيا التي ايدت اسرائيل ، ودعا الى اقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع جنوب افريقيا وهذا ما تم بالفعل اذ رفعت اسرائيل تمثيلها الدبلوماسي في جنوب افريقيا الى المستوى السفارة في ١١ مارس (اذار) ١٩٧٤ كما حبذ المنطق الدعائي الاسرائيلي دور البرتغال لدورها المؤيد لاسرائيل(١١).

---

١ — لمزيد من التفصيل انظر ، محمد علي العويني، **سياسة اسرائيل الخارجية في افريقيا**، القاهرة ، نوفمبر ١٩٧٢ .

٢ — M.A. Elewainy, Africa and the Fourth Arab Israeli War, *Bulletin of Arab Research and Studies*, Vol. V, Cairo, June 1973, pp. 68-69.

٣ — *Ibid.* p. 69.

٤ — **المرجع السابق** ، ص ٧٠ .

٥ — أحمد يوسف القرعي ، العلاقات العربية الافريقية بعد حرب ٦ أكتوبر ، مجلة **السياسة الدولية** ، العدد ٣٨، اكتوبر ١٩٧٤، ص ١٦٤.

٦ — مؤتمر التعاون العربي الافريقي الاول، **نشرة اخبارية صادرة عن جامعة الدول العربية** ، السنة ١٩ ، العدد ٣ ، ٢٢ يناير ١٩٧٤ .

٧ — **قرار مجلس جامعة الدول العربية رقم ٣١٧٣ / د ٦٢ / ح ٣** ، ١٩٧٤/٩/٤ .

٨ — أ.ش.أ. ، ١٩٧٤/٩/٢٨ .

٩ — *Le Monde*, 27/5/1970.

١٠ — **ف ٣٢٠١ / د ٦٢ / ح ٣** ، ١٩٧٤/٩/٤ .

١١ — أنظر صحيفة **هآرتس** في ١٩٧٣/١٠/٧ .

المانيا الغربية والشعب الفلسطيني

كنيث م. ليفان

كانت جمهورية المانيا الاتحادية منذ تأسيسها عام ١٩٤٩ مرتبطة ارتباطا وثيقا بغربق او اكثر من غرقاء القضية الفلسطينية . وفضلا عن اقامة علاقات دبلوماسية مع الدول المعنية واعادة تأسيسها بعدما قطعت بعض هذه الدول علاقاتها مع بون ، فقد كانت ناشطة هناك في التجارة ، وقدمت القروض والهبات والخدمات الفنيةوالاسلحة ودربت الجنود ، واعربت عن اراء حول سلوك معين بدر من المتخاصمين ، وحول طبيعة المشكلة، وحتى حول الطريقة التي يجب تسوية النزاع بها . وهذا كله يدفع المرء الى التساؤل عما اذا كان من الممكن استشفاف صلة ما بين هذه النشاطات والاتجاه الذي اتخذه النزاع الفلسطيني الاسرائيلي ولكن الافتراض بأن المانيا الغربية قد تدخلت في هذا النزاع يتطلب ، بالطبع ، اثبات انها اثمرت في ميزان القوة بين الاعداء . وسأجادل هنا بأن هذا قد حدث في الواقع . وسينقلنا هذا الى مسألة ما اذا كانت المانيا قد عززت مصالح السلام والعدل أم انها ، ودولا اخرى ، اثارت العدوان في هذه الزاوية من العالم . ولكن قبل ان يمكن الاجابة عن هذا السؤال ، لا بد من الاشارة الى افعال واهداف الدول المتعادية المعنية في الاوقات التي تدخلت فيها المانيا الغربية في نزاعها .

ان اسباب تلك السياسات الالمانية الغربية التي يبدو أنها اثرت في النزاع الفلسطيني ــ الاسرائيلي هي مسألة اخرى جديرة بالانتباه في هذا السياق. وفضلا عن القاء الضوء على المواقف المقررة القديمة، سأدرس الى أي حد فقدت تلك السياسات فعاليتها وما اذا كانت الحقائق الجديدة تولد تغييرا في سياسة المانيا الغربية الفلسطينية . في بداية الامر كانت الجمهورية الاتحادية تنشد اهدافا اقتصادية وسياسية معينة اعتمد تحقيقها على تلبيتها لمطالبات الولايات المتحدة وغيرها من الدول بان تدعم المانيا الغربية اسرائيل بطرق مختلفة . ولم يكن ادعاء زعماء المانيا الغربية بأنهم في هذه المسألة كانوا يعملون بدافع الشفقة والالتزام الاخلاقي الا تسويغا مريحا . فلو ارادوا حقا ان يفعلوا ما هو صحيح وسليم وعادل اخلاقيا ، لامتنعوا عن تقديم الدعم غير المشروط لدولة اسرائيل التي كانت مسؤولة عن محنة مئات الالوف من اللاجئين الفلسطينيين . على أن سياسة المانيا الغربية المتعلقة بالمسألة الفلسطينية ، والتي تتميز باعتراف متزايد بحقوق الفلسطينيين ، قد عكست في الاعوام الاخيرة اعتماد المانيا الغربية النامي على العرب فضلا عن تحقيقها قسطا من الاستقلال عن الولايات المتحدة .

لنبدأ بالمعاهدة بين جمهورية المانيا الاتحادية واسرائيل التي وقعت في العاشر من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٢ واقرت في اذار (مارس) عام ١٩٥٣(١).

دفع التعويضات لاسرائيل

لقد وعدت الجمهورية الاتحادية ان تدفع لدولة اسرائيل ثلاثة بلايين مارك الماني في شكل سلع وخدمات خلال فترة اثني عشر عاما . وتم الاتفاق على ان تقدم اسرائيل طلبات الى موردين افراد في المانيا الغربية ، ومن ثم تدفع حكومة المانيا الغربية لهم ثمنها . وخلال المفاوضات وافق الفريقان على تقديم ثلث المدفوعات الى شركات النفط البريطانية لقاء شحنات نفط الى اسرائيل(٢). وكان الهدف المحدد لكل هذه المدفوعات هو تعزيز تنمية البنية السفلى لاسرائيل .

وضمن اطار المعاهدة وعدت الجمهورية الاتحادية « مؤتمر المطالب المادية اليهودية ضد المانيا » ، الذي يمثل المنظمات اليهودية الثلاث والعشرين

التي كانت قائمة خارج اسرائيل ، بأن تدفع له ٤٥٠ مليون مارك الماني لليهود المعوزين الذيـن كانوا ضحايا الاشتراكيين الوطنيين (النازيين) . وكان من المتفق ان تتم هذه المدفوعات في شكل سلسع وخدمات لاسرائيل ، التي الزمت نفسها ، بدورها، بأن تدفع ذلك المبلغ بالعملة الى «مؤتمر المطالب» . ودعا شرط اخر من شروط المعاهدة الى وضع تشريع الماني غربي جديد ، يوسع شمول قوانينها القائمة التي كان قد سبق تقديم التعويضات بموجبها الى الضحايا الافراد للنظام النازي . واخيرا ، وعدت اسرائيل بالتعويض على الفي الماني كانت قـد أجبرتهم على مغادرة فلسطين وصادرت ممتلكـاتهم عام ١٩٥٠ .

وقد أدت التعويضات التي دفعتها المانيا الغربية الى نفخ الحياة والنشاط في الاقتصاد الاسرائيلي الذي كان في وضع تعس في اوائل الخمسينات . ففي ذلك الحين كان النقص في الكهرباء في اسرائيل هو من الحدة بحيث انه لم يكن يسمح للصناعـات فضلا عن المنازل باستعمال التيـار الكهربائي في ساعات معينة خلال النهار . ومعنى هذا ان جميع اوجه الانماء الاقتصادي الاخرى في البـلاد كانت معاقة ومكبوحة . وكادت العملة الاجنبية تكـون معدومة في اسرائيل ، ولم يكن في مقدورها الحصول على قروض . فشيد الالمان الغربيون وركبوا خمس محطات لتوليد الطاقة الكهربائية . وكانت النتيجة ان طاقة البلاد التوليدية تضاعفت اربع مرات ما بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٦ . ودفعوا ثمن جزء كبير من النفط الضروري لادارة وتشغيل المصانع وحسنوا ووسعوا شبكة النقل والتوزيع . ومدوا خـط سكة حديدية جديد الى بئر السبع واستبدلوا نصف خط القدس ــ تل ابيب ، وقدموا الى السكـك الحديدية الاسرائيلية اربعماية شاحنة صندوقيـة وعددا من قاطرات التحويل وركبوا تجهيزات لارسال الاشارات والتنسيق جعلت القطارات السريعـة ممكنة لاول مرة ، وكانت نصف مركبات الركاب التي تملكها اسرائيل عام ١٩٦٢ قد جاءت من المانيـا الغربية .

وبالاضافة الى ذلك ، احدث الالمان الغربيون توسيعا وتحسينا ملحوظين في شبكتي الهـاتف والتلغراف باسرائيل . ووسعوا مرفأ حيفـا ، الامر الذي أدى الى رفع تصنيفه الدولي من الدرجة الرابعة الى الدرجة الثانية . ومن المانيا الغربيـة أيضا جاءت التجهيزات لاستغلال المعادن ، بما في ذلك مصنع نحاس أحمر أضحى أحد أهم موارد دخل اسرائيل . وبنى الالمان الغربيون ومـدوا ٢٨٠ كيلومترا من خطوط الانابيب الماردة (قطرها ٤/١ ٢ و٢١/ متر) لري النقب . وحصلت اسرائيل من بناة السفن الالمان الغربيين على ٥٩ سفينة ــ ٤١ سفينة شاحنة ، ٤ ناقلات للبترول ، ٨ سفن صيد، ٢ طرادين جمركيين ، و٤ سفن ركاب . وتم تركيب التجهيزات الالمانية الصنع في نحو ١٣٠٠ مصنع . والى كل هذا اضافوا مصنعا للصلب ، ٢٠٠ الف طن من الحديد والوف الاطنان من المواد الخـام الاخرى(٣).

لا شك في أن مشروعات التنمية الاساسيـة المختلفة هذه عززت الى حد كبير الوضع الاقتصادي للدولة التي تسلمتها ، ولا يمكن للتقدم البارز في الطاقة الكهربائية والنقل والمواصلات وانتـاج الصلب العام وهلم جرا الا ان يقوي طاقة اسرائيل العسكرية . وقال مستشار المانيا الغربية كونراد أديناور ان اجراءات قد اتخذت لمنع اي « سوء استعمال » للمعاهدة ولا يمكن شراء الا السلع التي تخدم « استيطان واعادة دمج اللاجئين اليهود فـي اسرائيل »(٤). واضح ان هذا كان مجـرد كلام منمـق .

وكسبت اسرائيل امتيازا اخر على الفلسطينيين عن طريق معاهدتها مع المانيا الغربية . فقد كانت حكومة المانيا الغربية تعلم تمام العلم انها انمـا تلزم نفسها بتقوية اسرائيل عسكريا فضـلا عن تقويتها اقتصاديا ، ومع هذا اوثقت نفسها لفترة اثني عشر عاما دون وضع أية حـدود لاستخدام اسرائيل لهذه القوة . وقد رفض اديناور الاعتراف باي التزام لاخذ مصالح الفلسطينيين في الحسبان : « ليس للجمهورية الاتحادية الحق ولا المسؤوليـة لاتخـاذ موقف حـول مسألـة اللاجئـين الفلسطينيين »(٥). والنتيجة هي أن الاسرائيليين كانوا مطمئنين الى استمرار حقن القوات المنتظمة من المانيا الغربية بصرف النظر عن الصواب والخطأ في النزاع الفلسطيني المستمر .

ونتيجة للمعونة التي تلقتها اسرائيل من المانيا الغربية (ودول اخرى ، بالطبع) صارت تملـك المقدرة على تصليب مقاومتها لتسوية حل وسط

ومواصلة توسعها الصهيوني في فلسطين . وكانت ابرز نقاط هذه الرحلة : رفض اسرائيل السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى بيوتهم ، الهجوم على غزة في شباط (فبراير) عام ١٩٥٥ ، الهجوم على مصر عام ١٩٥٦ ، طرد المزارعين السوريين من حقولهم على طول الحدود السورية ، قيام اسرائيل بتحويل المياه من الاردن لري النقب على الرغم من ان الامم المتحدة وجدت ان هذا التحويل سيلحق ضررا بالغا بالعرب الذين كانوا يعتمدون على الاردن ، وغزو بقية فلسطين واحتلالها عسكريا بدءا من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ . وللحصول على تفاصيل هذه الاعمال والبراهين علما انها لا تتناسب قطعيا مع أية استفزازات قد تكون صدرت عن الجانب الاخر ، نحيل القارىء على مصادر اخرى(٦).

لنتحول الان الى السؤال : لماذا دعمت المانيا الغربية دولة اسرائيل على النحو الذي حصل . في المقدمة لمعاهدة التعويضات ، قال الفريقان : اذا اخذنا بعين الاعتبار أن : جرائم لا توصف ارتكبت ضد الشعب اليهودي خلال الحكم الاشتراكي الوطني ، **وان** : حكومة المانيا الاتحادية اعربت عن نيتها في السابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥١ تقديم تعويضات على هذه الافعال في حدود قدرتها ، **وان** : دولة اسرائيل قد قامت بالعبء الثقيل لتوطين الكثير من اللاجئين اليهود العديمي الجذور والمعوزين من المانيا والاراضي التي كانت في السابق تحت الحكم الالماني ، وكان لها بالتالي الحق في ان تطالب الجمهورية الاتحادية بتعويض دولي شامل عن أكلاف الاستيطان المعترف بها ...

ومهمتنا هنا هي التحقق مما كان يكمن تحت هذه « الاعتبارات » . فهل وعي واجب اخلاقي قوي هو الذي حرك حكومة المانيا الغربية ؟ أم هل كانت منافع اقتصادية او سياسية معينة هي الدافع الى قرارها ؟

لقد صرح اديناور في مناسبات عدة ان قرار دفع التعويضات لاسرائيل قد اوحت به الرغبة في تنفيذ التزام معنوي . مثال ذلك انه قال ، مستذكرا التهديد بمقاطعة المانيا الغربية الذي وجهته الدول العربية في ما يتعلق بمعاهدة التعويضات : « لقد كانت المعاهدة شيئا مختلفا عن المعاهدات العادية بين الدول . فقد ارتكزت على التزام معنوي اجباري . وكانت الجمهورية الاتحادية مصممة على التعويض عما فعله هتلر لليهود بقدر الامكان . وكان أمرا مخزيا لو أننا ترددنا في اتخاذ هذا القرار لا لشيء الا لاننا هددنا بأضرار اقتصادية . ثمة امور اعظم في الحياة من جني المال »(٧).

قد يكون من الصحيح القول ان زعماء المانيا الغربية كانوا مقتنعين بأنه لدى شعبهم التزام معنوي للتعويض بطريقة مادية عن الضرر الكبير الذي تكبده اليهود في ظل النظام النازي . ومن الواضح ان الامر الذي كان يجب عليها فعله هو تقديم التعويضات للافراد الذين اصيبوا بانهيار في الصحة وخسارة في الممتلكات وهلم جرا . وفي الواقع كانت المقاطعات الالمانية الغربية تدفع التعويضات للافراد منذ عام ١٩٤٩ (وكان قد سبق ان اطلقت البرنامج دول الاحتلال الحليفة) ، وفي اوائل عام ١٩٥٢ اقرت الحكومة الاتحادية قوانين تهدف الى تكملة تشريعات الى المقاطعات(٨). غير أنه ليس واضحا الى الحد نفسه ان مثل هذا الشعور بالالتزام المعنوي سيمتد الى دولة اسرائيل .

لقد عبر عن الفكرة بأن الاشتراكيين الوطنيين قد اساءوا الى « الشعب اليهودي » او الى « اليهود » في الفقرتين اللتين استشهدت بهما من المعاهدة بين المانيا الغربية واسرائيل ومن مذكرات اديناور . وثمة ما يغري المرء بالافتراض بأن حكومة المانيا الغربية كانت تعترف بالالتزام ببناء دولة اسرائيل وتعزيزها كنتيجة منطقية للاساءات التي لحقت « بالشعب اليهودي » ودونما جدل . ولكن لدى قراءة المعاهدة بمزيد من الامعان يصير من الواضح تماما ان تنفيذ شرط اخر كان يعتبر ضروريا لتثبيت الالتزام المعنوي لاسرائيل . فالمقدمة للمعاهدة توضح ان مثل هذه المعونة هي من حق اسرائيل بالنظر الى نفقاتها لتوطين اللاجئين اليهود الذين كان النازيون سبب فرارهم من اوروبا(٩).

هذه الحجة اوضحها رئيس الوفد الذي تفاوض مع اسرائيل ، فرانتز بوهم ، لتسويغ المعاهدة . فقد أكد أن خمسماية الف يهودي لجأوا الى اسرائيل خلال الاعوام ١٩٣٣ الى ١٩٥١ بسبب الاضطهاد النازي . والى ذلك ، بلغت اكلاف

توطينهم ثلاثة بلايين مارك المانى .

وفيما يتعلق بالسبب قال أن الفرقاء بحثوا القضية، لان الحلفاء قد أطلقوا سراح عدد كبير جدا من اليهود البولونيين والمجريين والرومانيين الذيـن كانوا في معسكرات الاعتقال او مخيمات الاشخاص المشردين في اوطانهم القديمة حيث مكثوا لفترة من الوقت قبل أن يهاجروا الى اسرائيل .

لقد تفحصنا هذه المسألة فحصا دقيقا في ما يتعلق بكل جماعة من الجماعات ، على أساس البيانات الاسرائيلية الرسمية التي قدمت لنا ... وجد هؤلاء اليهود ان الاهالي المحليين يحتلون بيوتهم . وكان قد سبق ان صودرت حقولهم ابان الاحتلال الالماني وباتت في حوزة الغرباء واستولت شرطة الغستابو على ممتلكاتهم وسرقتها . ولم يكن بوسعهم العثور على عمل في أي مكان . وواجهتهم الكراهية . وكان أحد أسباب الكراهية عدم استعداد السكان لاخلاء المنازل . وكان يمكن ان يكون هذا مجرد عـائق موقت . لكن كراهية الاهالي لهم كانت قد تأصلت ، للاسف . فبذور اللاسامية التي زرعتها الدعاوة الاشتراكية الوطنية ابان الاحتلال الالماني لهذه المناطق كانت قد ترسخت في قلوب الشعب ... ولم يكن بوسع الوفد الالماني تجـاهل قـوة هـذه الحجـة .

كان احتساب اكلاف توطين اللاجئين على أساس الفرد اقل صعوبة . فنحن الالمان اخصائيون فـي هذا الحقل ، اذ كان علينا ان نستوعب الملايين من اللاجئين . وطلبنا من احد كبار موظفـي وزارة اللاجئين ان يدقق في الحساب الاسرائيلي للاكلاف، بحيث تؤخذ الحالـة الجغرافيـة والاجتماعيـة والاقتصادية الاسرائيلية الخاصة والتي لا مثيل لها في الاعتبار ... وجعلنا من تقديراتنا اساسا للعرض الذي تقدمنا به والذي قبلت بـه الحكومـة الاسرائيلية(١٠).

تجدر الملاحظة ان الوفد الالماني لم يقم بـأي استقصاء مستقل لموجة الهجرة اليهودية من اوروبا الشرقية لاسرائيل في الفترة بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥١ . وقد اعترف الجانب الالماني ، كما رأينا ، بأن هذه المسألة مهمة بالنظر الى العدد الكبير من الاشخاص المعنيين . ووفقا للارقام التي استعملها احد موظفي وزارة المال الالمانية الغربية ، فـان ما يزيد على نصف جميع المهاجرين الاوروبيين الـى اسرائيل بين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٥٢ هاجروا بعد عام ١٩٤٥(١١). ومما لا ريب فيه ان كل من اراد فعلا ان يكتشف الحقائق كان سيفكر تفكيرا مليا وجادا في عدد من الاسئلة ، بما فيها الاسئلة التالية : هل صحيح انه لم يكن بامكان اليهود العثور علـى عمل في البلاد الاشتراكية التي عادوا اليها ؟ الى أي حد كانت الشكوى المتعلقة بفقدان الممتلكـات هي شكوى رأسماليين سابقين من خسارة فـرص رأسمالية بسبب تبني الاشتراكية ؟ كان الصهاينة يعملون باجتهاد في مخيمات المشرديـن لاجتـذاب الاتباع ، وقد مارسوا الضغط في واشنطن لاستبعاد اليهود الاوروبيين من الولايات المتحدة بغية تهجيرهم الى فلسطين(١٢). فهل نجحوا ؟

علاوة على هذه الاسباب المثيرة للشك فـي الدوافع الالمانية المزعومة ، هناك حقيقة ان المانيا الغربية لم تعرض ابدا التفكير في التعويض على أية دولة اخرى لاستقبالها لاجئين يهود او غير يهود اضطروا ظاهريا للفرار من اوروبا بسبب النازيين. وفي معرض ايجاز المستشار الالماني الغربي للاسباب التي دفعته الى تقديم التعويضات في مذكراته ، استشهد بتصريح للحكومة الاسرائيلية حاولت فيه تمييز حالها عن حالة البلدان الاخرى « ... حيث كان بامكان نظام اقتصادي مكتمل النمو ان يستوعب القادمين حديثا بسهولة ، في حين اضطرت اسرائيل الى بذل جهود عظيمة والى انفاق مبالغ كبيرة من الاموال العامة للنهوض باعباء القادمين الجدد وخلق الاعمال لهم »(١٣). ولكن لا يمكن التغاضي بسهولة عن أوجه الشبه بين اسرائيل والدول الاخرى من هذه الناحية . فالحقيقة هي أن حكومة المانيـا الغربية لم تظهر اي اهتمام في بحث مسألة نفقات الدول الاخرى التي استقبلت مهاجرين .

كما لم يكن الالمان الغربيون مهتمين اهتماما فعليا في نفقات الاستيطان في اسرائيل . فمن الواضح ان تأكيد بوهم بأن مبلغ التعويضات احتسب علـى أساس تقديره للاكلاف ـ ٣٠٠٠ دولار للشخص ـ هو تأكيد كاذب . فقد جادل الالمان اثناء المفاوضات بانه ليس في مقدورهم ان يتحملوا دفع المبلـغ الذي طولبوا به في أول الامر (بليون دولار) في حين ناقش الممثلون الاسرائيليون هـذا الرفض ومارسوا ضغوطا متنوعة(١٤).

ولو سعت حكومة المانيا الغربية باخلاص وصدق الى تقديم التعويضات لتوطين اليهود في اسرائيل ، لواجهت المتاعب حول مسألة المستفيدين المحقين . وحول هذه النقطة يستشهد ادناور استشهادا كاذبا بالحكومة الاسرائيلية : « من غير ريب اسهم اليهود خارج اسرائيل مساهمة كبيرة ، لكن الاكلاف الاساسية ...تحملتها الجماهير الاسرائيلية »(١٥). لندع جانبا مسألة ما اذا كانت اسرائيل او اليهود خارج اسرائيل هم الاكثر استحقاقا للتعويض . فمن الواضح ان أيا منهما لم يكن اكثر استحقاقا للتعويض من الفلسطينيين الذين استولت اسرائيل على ممتلكاتهم وسلمتها للمستوطنين الجدد .

ختاما ، ان الزعم القائل بأن المانيا الغربية كان يحدوها شعور بالالتزام المعنوي لاسرائيل بالنظر الى ما انفقته هذه الاخيرة على توطين اللاجئين اليهود الذين كان الاشتراكيون الوطنيون سبب هجرتهم الى اسرائيل هو زعم غير معقول . ولكن ماذا لو ان هذه الرواية للاحداث اذيعت لسبب ما من أسباب الحذر والاحتراس ، ومع هذا كان الدافع النهائي هو دافع اخلاقي ؟ يعيدنا الى الفكرة القائلة ان المظالم التي انزلت « بالشعب اليهودي » كانت كافية لايجاد التزام معنوي نحو دولة اسرائيل . وانسجاما مع هذه الفكرة اكد ادناور في مذكراته ان الموقف الاسرائيلي بشأن اسرائيل هي المماثلة الشرعية لجميع اليهود « قد قبل به »(١٦).

كانت اسرائيل والصهاينة بوجه عام قد زعموا بالفعل المرة تلو المرة بأنه يحق لاسرائيل تمثيل جميع اليهود اينما كانوا ، ولكن اي تمحيص على الاطلاق يكشف عن بطلان زعمهم . فالحقيقة البارزة هي أن اقلية صغيرة فقط تعيش في اسرائيل . وعندما اثيرت مسألة حق اسرائيل في تمثيل « الشعب اليهودي » في محاكمة ايخمان ، جادلت المحكمة الاسرائيلية قائلة : « ان الصلة بين دولة اسرائيل والشعب اليهودي لا تحتاج الى شرح . فقد تأسست دولة اسرائيل واعترف بها بوصفها دولة اليهود ... ويبدو ان لا حاجة هناك الى أي دليل اخر على الصلة الجلية جدا بين الشعب اليهودي ودولة اسرائيل : فهذه هي الدولة ذات السيادة للشعب اليهودي » . من السهل اكتشاف المغالطة هنا . فما من دولة اخرى في العالم قد « اعترفت » باسرائيل « بوصفها دولة اليهود » وبالتالي أخضعت مواطنيها اليهود لسلطان اسرائيل القضائي(١٧).

وعلى الرغم من ذكريات ادناور ، فليس صحيحا ان الالمان الغربيين عاملوا اسرائيل وكأنها ممثلة « الشعب اليهودي » . فالمفاوض الرئيسي ، الذي بحثوا مسألة التعويضات معه ، ناحوم غولدمان ، كان الناطق بلسان « مؤتمر المطالب » وبلسان اسرائيل ايضا ، وضمن اطار المعاهدة وضعت المانيا الغربية بروتوكولا منفصلا مع « مؤتمر المطالب » في ما يتعلق بمدفوعاتها له .

لا يجب ، بالطبع ، ان نغفل عن كون ناحوم غولدمان والزعماء اليهود الاخرون الذين تفاوضوا حول المعاهدة مع المانيا الغربية صهاينة متحمسين ؟ وكان همهم الاكبر هو بناء وتعزيز اسرائيل . اما ارضاء مطالب اليهود المقيمين خارج اسرائيل فكانت مسألة اقل اهمية في نظرهم . وقد يكون الالمان الغربيون اعتبروا غولدمان والاخرين نماذج صحيحة « للشعب اليهودي » بحيث ان التعويضات التي دفعت لاسرائيل ، على افتراض وجود شعور بالالتزام المعنوي لهذه الاخيرة ، ربما عاد سببها الاصلي الى الرغبة في تنفيذ التزام معنوي . ومع هذا هناك مجال للشك في ما اذا كان غولدمان يمثل « الشعب اليهودي » . فقد كانت العضوية في « مؤتمر المطالب » مقتصرة على المنظمات في الولايات المتحدة وانكلترا وكندا وفرنسا والارجنتين واستراليا وجنوب افريقيا(١٨). صحيح ان الاكثرية الساحقة من اليهود المقيمة خارج اسرائيل كانت تقيم في هذه البلدان . ولكن تجاهل ملايين اليهود الذين يقيمون في اوروبا الشرقية والبلدان العربية واماكن اخرى كان أمرا غير معقول ، لا سيما انه كانت هناك ، داخل البلدان التي تألف منها « مؤتمر المطالب » ، معارضة يهودية لا يستهان بها لتأييد دولة اسرائيل . فقد كان اليهود المناهضون للصهيونية يعارضون التضحية بالمثل الدينية والعرقية ethical على مذبح القومية ويعارضون التضارب في الولاء بين الدول التي يعيشون فيها واسرائيل التي خلقتها الصهيونية(١٩).

وسواء اعتبر الالمان الغربيون غولدمان ممثلا كافيا ام لا ، فان الفكرة بأنهم تصرفوا بدافع

الشعور بالتزام معنوي عندما وافقوا ، لا على تقديم التعويضات للافراد الذين تضرروا فحسب ، بل على دفعها لليهود جماعيا ، تبقى فكرة وهمية. فبادىء ذي بدء ، لم تطبق المانيا الغربية المعاملة نفسها على الشعوب التي كانت ، على وجه التقريب ، في حالة مماثلة لحالة يهود العالم ، فحكومة المانيا الغربية لم تعرض شيئا على الغجر كشعب ، رغم كون الغجر تعرضوا هم ايضا لمجزرة بموجب القوانين العنصرية للاشتراكيين الوطنيين . فقد تم قتل ثلث السكان الغجر الناطقين بالالمانية فضلا عن العديد من الغجر الاخريين . وتصل تقديرات مجموع الموتى الغجريين الى ما بين ٢٥٠ الفا ، ومليون نسمة(٢٠). وفي « مؤتمر الديون » بلندن ، الذي جرى في نفس الوقت الذي كانت تدور فيه المفاوضات التي افضت الى معاهدة اسرائيل ، تم الاتفاق على عدم قيام المانيا بدفع تعويضات لاية دولة على الاضرار التي لحقت بها ابان الحرب العالمية الثانية الى ان يتسم التوصل الى معاهدة سلام مع المانيا الموحدة ، ولكنها خلقت حالة استثنائية لدفع التعويضات الى اسرائيل . لنتذكر أن الدول الكبرى ، التي ارضت نفسها عن طريق مصادرة الممتلكات الالمانية ، لم تكن الدول الوحيدة التي أكدت حقها في المطالبة بالتعويضات . ويمكن التمييز بين الجماعات التي لحقت بها أضرار من الرايخ الثالث تبعا لعدد القتلى ، ونسبتهم المئوية من الجماعة ككل ، والطريقة التي قتلوا بها وهلم جرا . ولكن في التعويض على احدى هذه الجماعات دون غيرها ، الى ان يعاد توحيد المانيا ، كان عمل المانيا الغربية مشكوكا به من وجهة النظر الاخلاقية . واظهار نفسها بمظهر الدولة الفاضلة الاخلاقية انما ينضح بالنفاق(٢١).

ومثل اخر على ما نود ابرازه هنا هو التجاهل الفظ الذي أبدته حكومة المانيا الغربية لتاثير عملها على الفلسطينيين . فالجميع يدركون بأن تأثير صفقة ما على مصالح اشخاص ليسوا فرقاء في الامر قد يكون احيانا وثيق الصلة باخلاقية الصفقة . لقد قدم توما الاكويني المثل التالي في معرض بحثه للقانون الطبيعي: من الظلم عادة ان تحبس ممتلكات شخص اخر عنه ، ومع هذا لا يجب على المرء ان يعيد سلاحا خطرا الى صاحبه ، اذا ما اعتقد ان هذا الاخير سيستخدمه لايذاء شخص ما . وقد اعترف أديناور بهذا المبدأ رسميا عندما قال انه لا يجوز « اساءة استعمال » المعاهدة . ويعترف قانون تعويضات الجمهورية الاتحادية بهذا المبدأ وقد يذهب الى أبعد منه : فالاشخاص الذين يستحقون عادة التعويض لكونهم تعرضوا للاضطهاد على أيدي الاشتراكيين الوطنيين لا يتلقون أي شيء اذا ثبت عدم جدارتهم ، كأن يكونوا ادينوا في جريمة وحكم عليهم بالسجن اكثر من ثلاثة اعوام، مثلا ، او اذا كانوا يعارضون معارضة نشطة نظام الحرية والديموقراطية الذي تأسس مع القانون الاساسي للجمهورية الاتحادية(٢٢). ولو كان الزعماء الالمان الغربيون حقا مهتمين بالتأثيرات الشريرة لافعالهم على الفلسطينيين ، لكانوا امتنعوا عن الدخول في معاهدة مع اسرائيل او جعلوا العمل الالماني الغربي مشروطا بتنفيذ اسرائيل لمسؤولياتها تجاه الفلسطينيين . ولو وصلوا الى هذا الحد ، لكانوا واجهوا الوعد الذي قطعته اسرائيل لدى السماح لها بدخول الامم المتحدة ، وهو انها ستسمح للاجئين باختيار العودة او التعويض ، بالاضافة الى قرارات الامم المتحدة الاخرى التي قالت الشيء نفسه .

واخيرا فان المقطع المزخرف الذي اعلن فيه أديناور عن استعداده لتحمل التضحيات المادية تحت المقاطعة العربية عوض الامتناع عن القيام بواجبه نحو اسرائيل تجب قراءته في سياق ملاحظات أديناور وبوهم التي تبرز فيها ثقتهما بان المقاطعة العربية ستنهار بسرعة(٢٣). وبالطبع كان لهذا التفاؤل ما يبرره . فقد كان النفط وافرا وزهيد الثمن ، وكانت المانيا قد ابتدأت لتوها فقط تتحول من الفحم الى النفط لتلبية احتياجاتها من الطاقة(٢٤).

واضح انه لا بد لنا من البحث عن أسباب أخرى لقرار المانيا الغربية تعزيز اسرائيل . وانا اجادل فيما يأتي بأن التفسير الصحيح يكمن ، على وجه التقريب ، في الدور الذي لعبته الجمهورية الاتحادية في الحرب الباردة . فقد كانت المعاهدة بدافع المصلحة الذاتية ضمن النطاق الضيق لهذا الدور .

لم تكن حكومة المانيا الغربية تطالب بتوحيد المانيا الشرقية والغربية فحسب بل ايضا بدخول

البلد الموحد الحلف الغربي . وفي اذار (مارس) عام ١٩٥٢ اقترح الاتحاد السوفياتي على الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا عقد مؤتمر حول اعادة توحيد المانيا وتحييدها . وبالاضافة الى هذا ، عرضت جمهورية المانيا الديموقراطية اجراء انتخابات حرة . فرفضت الدول الغربية الدعوة ، واوضح أديناور انه هو اشترك في اتخاذ القرار . وخلال تلك الاعوام أصرت حكومة المانيا الغربية أيضا على امتناع اصدقائها السياسيين عن الاعتراف بجمهورية المانيا الديموقراطية . وادعت ، بالفعل ، انها بكونها الحكومة الالمانية الوحيدة المنبثقة عن انتخابات حرة ، يحق لها التكلم باسم الشعب الالماني بأسره(٢٥). وفي ما يتعلق ببرلين ، طالبت بحق المرور بالبر والماء والجو بين برلين الغربية والمانيا الغربية بالنسبة للاشخاص والسلع ، وبحق اشتراك الممثلين عن برلين الغربية في مداولات البرلمان الاتحادي (ولكن بدون تصويت) وبحق الجمهورية الاتحادية في تمثيل برلين الغربية في الشؤون الخارجية(٢٦). والى ذلك اتخذت المانيا الغربية الموقف القائل بأن الوضع القانوني للاراضي الشرقية وحق اللاجئين الالمان في العودة الى هناك لم يطرأ عليهما تغيير ولا يمكن تعديلهما الا بمعاهدة(٢٧). وعلاوة على تأكيد هذه المطالب أعرب مستشار المانيا الغربية عن الامل في تحطيم منطقة النفوذ السوفياتي في اوروبا الشرقية .

وجادل أديناور بأن دمج القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية للغرب من شأنه ان يعزز مركزه للمساومة ضد الاتحاد السوفياتي وبالتالي يسهل تحقيق هذه الاهداف . وتكهن بأن ثورات ستندلع في اوروبا الشرقية وتعمل في الاتجاه ذاته. ولكن مهما كان احتمال تحقيق هذه الامور بهذه الطريقة ، فان دمج المانيا الغربية في الغرب له فوائد مهمة — فرص عمل للشركات الالمانية في البلدان الرأسمالية ومناطق نفوذها ولزعماء المانيا الغربية السياسيين في الشؤون الغربية(٢٨).

وكانت مهمة المانيا الغربية ، من وجهة نظر الولايات المتحدة ، هي المساعدة في ايقاف توسع الشيوعيين في اوروبا ، وربما المساعدة في تدمير منطقة النفوذ السوفياتية في اوروبا الشرقية وفتح الطريق للتسلل الاميركي اليها . هذا الهدف (بالاضافة الى الرغبة في خلق اسواق لسلعها) دفع الولايات المتحدة الى اقراض المال لالمانيا الغربية بموجب خطة مارشال وبالتالي تسهيل السبيل أمام هذه الاخيرة لتستعيد عافيتها الاقتصادية(٢٩). وهذا هو سبب استعداد اميركا للتخلي عن حقها في الاحتلال ولمنح المانيا الغربية درجة كبيرة من السيادة عام ١٩٤٩ ودرجة اكبر في ايار (مايو) عام ١٩٥٢ . وهو يفسر بالطبع ، توق اميركا الى اعادة تسليح الالمان الغربيين(٣٠).

ومع ان الاهداف المشتركة لالمانيا الغربية والولايات المتحدة كانت كثيرة ويمكن للمرء ان يتوقع ديمومة مبرر وجودها لمدة طويلة ، فانه لم يكن بوسع الالمان الغربيين ابدا أن يكونوا على يقين تام حول العطف الاميركي على مطالبهم . ذلك انها تنطوي على خطر المواجهة مع الاتحاد السوفياتي واحتمال قيام المانيا تؤدي ديناميكيتها الى تعسير الامور للولايات المتحدة . والى ذلك كان مستقبل المانيا الغربية الاقتصادي مرتبطا بالنجم الغربي ومشحونا بالشكوك . وكان مستوى معيشتها ما يزال متدنيا بالمقارنة مع مستوى معيشة معظم بلدان اوروبا الغربية ومع ما كان عليه في المانيا قبل الحرب . وكان السؤال الاكثر خطورة هو ما اذا كان ما تكسبه من الدولارات عن طريق التجارة الخارجية سيكون كبيرا الى حد يكفي لاحداث فرق مهم . ومما لا ريب فيه انه كانت هناك اشارات مشجعة : فقد كان انتاجها الصناعي يزداد زيادة سريعة منذ اواسط عام ١٩٤٨ ، عندما وضعت خطة مارشال موضع التنفيذ ، وفي نيسان (أبريل) عام ١٩٥١ رفع الحلفاء القيود عن انتاج الصلب وغيره من المواد الستراتيجية . الا ان الولايات المتحدة رفضت ان تخفض حواجزها امام الواردات الاوروبية وقد تكون رفعتها ، وكانت تضغط على الاوروبيين الغربيين لانتاج اعتدة حربية لابعاد صناعاتهم عن انتاج السلع للتصدير او الاستهلاك . وفي « مؤتمر الدبون » المنعقد في لندن بدءا من شباط (فبراير) ١٩٥٢ ، كان الدائنون ، وفي طليعتهم الولايات المتحدة ، يصرون على أن تدفع الجمهورية الاتحادية ديون المانيا الضخمة السابقة للحرب وديونها لمشروع مارشال(٣١).

مما لا ريب فيه ان هذا الاعتماد على الولايات المتحدة جعل من الصعب على الالمان الغربيين ان

يتجاهلوا الحاجات امريكا الجادة . وفي ما يتعلق بدفع التعويضات لاسرائيل ، فان ثمة ادلة وافية على مثل هذه الالحاحات وفعاليتها .

ففي الثاني عشر من آذار (مارس) عام ١٩٥١ سلمت اسرائيل الى الدول الحليفة مذكرات طالبتها فيها بعدم نقل السيادة الى أية حكومة المانية دون حفظ مسألة التعويضات لاسرائيل بنوع خاص . وكان مبلغ التعويضات المطالب به بليونا ونصف البليون دولار(٣٢). ولم يرد الاتحاد السوفياتي على المذكرة . وقالت الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا انها تعطف على طلب اسرائيل ، غير أنها اضافت انه لا يسعها « فرض » الالتزام (وتتحدث المذكرة الانكليزية عن « المهمة ») على المانيا الغربية(٣٣). وقد لاحظ احد مفسري هذه الاحداث قائلا ان « اسرائيل ، عدا عن العطف ، لم تحصل على أي تأييد عملي » . فهذه الحكومات « امتنعت عن أي عمل مباشر لتعزيز مطالب اسرائيل ضد المانيا »(٣٤).

لكن هذا الرأي يبالغ في التقليل من اهمية الاقوال الصادرة عن الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا . فمن العبارات المتماثلة تقريبا التي صيغت بها مذكراتها يتضح انها تعتبر مسألة التعويضات خطيرة الى حد كاف للاجتماع واتخاذ موقف مشترك. ولم تكن النتيجة تعبيرا عن خلاف او لا مبالاة ، فجميعها ارادت الدعم الاقتصادي الالماني لاسرائيل. ويصعب علينا ان نرى كيف يمكن لرغبتهم الموضحة هذه ان يضعفها ادخال شرط او وعد بهذا المعنى في المعاهدة التي ستنهي احتلال المانيا الغربية . ولا بد ان يكون بدا للدول الغربية ان مثل هذا الابراز المكشوف للاكراه ، مثل هذه الاهانة ، من قبلها لا معنى لها في ضوء هدفها ، وهو اجتناب المانيا غربية متحمسة الى ملفها، فضلا عن الاحتمال بأن الكلام الرقيق الصادر عنها سيحمل على محمل الجد التام .

واتضحت بطريقة اخرى حقيقة ان الدول الغربية ارادت ان ترى المانيا الغربية تدفع التعويضات لاسرائيل . ففي تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٠ طالبت هذه الدول وغيرها بأن تضطلع الجمهورية الاتحادية بديون الرايخ الثالث . وفي السادس من ايار (مايو) عام ١٩٥١ ، اعترفت الجمهورية الاتحادية بمسؤوليتها عن هذه الديون . وفي « مؤتمر الديون » بلندن ، حيث جرى بحث هذه التعهدات بالاضافة الى تسديد قروض خطة مارشال ، سعت المانيا الغربية الى تخفيض ديونها . وجادلت بأن لا طاقة لاقتصادها على تحمل عبء بهذا الحجم . والان ، بصرف النظر عن مصلحة الدائنين في مؤتمر لندن لاتخاذ حق التقدم على اي دائن لاحق ، سمحت للصهاينة بالتوصل الى اتفاق مع الالمان الغربيين في ما يتعلق بكمية المدفوعات وشكلها وزمنها ، قبل ان تسوي هي ديونها مع الجمهورية الاتحادية . والى ذلك وافقت على تخفيض كبير في الدين المستحق لها . ويقول غولدمان ان الاميركيين مارسوا التأثير على الالمان الغربيين عن طريق جون ماكلوي، المندوب السامي الاميركي في المانيا الغربية آنذاك ، للتوصل الى تسوية هي اقرب الى مركز المساومة الصهيوني منها الى مركز المساومة الالماني الغربي(٣٥).

كما أن دور المانيا الغربية في الحرب الباردة الذي انطوى على الكثير من الاعتماد الاقتصادي والسياسي على الدول الغربية وبخاصة على الولايات المتحدة، جعلها مفرطة الحساسية للمطالب الصهيونية . وقد كتب اديناور في مذكراته : « كان واضحا لي بأنه اذا ما فشلت المفاوضات مع اليهود ، فان المفاوضات في مؤتمر الديون بلندن ستفشل هي ايضا ، لان الدوائر المصرفية اليهودية ستمارس على مجرى مؤتمر الديون بلندن تأثيرا لا يجب الاستهانة به . وكان واضحا ، من جهة اخرى ، بأن الفشل في مؤتمر الديون بلندن سيسبب فشلا للمفاوضات مع اليهود . واذا اردنا ان يحقق الاقتصاد الالماني رصيدا ويصير قويا من جديد، فلا بد من انهاء مؤتمر لندن بنجاح ، فآنذاك فقط سينمو اقتصادنا بطريقة تمكننا من دفع التعويضات لاسرائيل وللمنظمات اليهودية » .

وفي الصفحات التي تسبق مباشرة وتلي مباشرة هذا المقطع يطلب منا اديناور ان نصدق بأن الاعتبارات الاخلاقية — او هي « فوق كل شيء اخر » — قد املت عليه هذا القرار(٣٦).

وفي حين أكّد غولدمان لاديناور انه شعر « بتأثر عميق » لاعتراف هذا الاخير بالتزام المانيا المعنوي باسرائيل ، فقد وجه تهديدات مظلة بعواقب وخيمة في حال عدم تلبية الشروط الصهيونية : « ان ردة الفعل العنيفة للعالم كله ، بتأييد اوساط واسعة

من غير اليهود الذين يشعرون بعطف عميق على استشهاد الشعب اليهودي ابان العهد النازي ، لن يمكن مقاومتهما وستكون مسوغة تسويغا تاما »(٣٧).

وتحدث الصهاينة مع رئيس الجمهورية الاميركية نفسه ومع رؤساء الحكومات الغربية الاخرى وحثوهم على ممارسة تأثيرهم على الجمهورية الاتحادية(٣٨). وقالت **الجويش اوبزرفر** اللندنية : « سيصار الى تعبئة الثقل المادي كله لليهودية العالمية لشن حرب اقتصادية ضد المانيا ، اذا ما بقي عرض بون للتعويضات غير مرض »(٣٩). ولم يكن بامكان بون تجاهل الاصوات المصرة للقوميين اليهود في وسائل الاعلام الجماهيرية للولايات المتحدة والبلدان الاخرى المهمة للاهداف الالمانية الغربية .

اصل الان الى مسألة ما اذا كانت جماعات معينة من سكان المانيا الغربية قد اثرت في اتخاذ القرار لدعم اسرائيل . لا يوجد في التقارير المنشورة للنقابات والجمعيات الصناعية والتجارية الكبيرة ما يشير الى ان أيا منها بعث برسائل الى الحكومة او فعل أي شيء اخر لاتخاذ القرار . ولكن يمكننا الافتراض بأن المصرفي هيرمان آبس الذي لعب دورا مهما في هذه المسألة بصفته مستشارا لاديناور كان يعكس اراء الصناعة وشركات الاعمال والمال الكبيرة . وكان ينتمي الى الحلقة الصغيرة من زعماء الاعمال البارزين الذين يؤلفون « حكومة مطبخ » لاديناور . وقاد الوفد الالماني في مؤتمر الديون بلندن . صحيح أن آبس بذل جهودا جادة للتأثير على شروط معينة من شروط معاهدة اسرائيل بحيث تلائم الجانب الالماني، ولكن من التقارير التي نشرها اديناور وغولدمان وشينار عن المفاوضات يمكن الاستنتاج بأنه كان في الاساس يؤيد هذا الالتزام .

بعد أن وقعت المعاهدة وابدى العرب اعتراضهم بكثير من الحدة ، اعربت غرفة الصناعة الالمانية عن رأيها بأنه سيكون امرا يؤسف له اذا ما أدت المعاهدة الى خسارة التجارة مع الدول العربية ، « يسر غرفة الصناعة ان تكون الحكومة الاتحادية قد عملت باقتراح رئيس الغرفة وارسلت وفدا اقتصاديا المانيا الى القاهرة للتفاوض مع الدول العربية » . عند هذه المرحلة اكتفت الحكومة الاتحادية ببذل الجهود لمؤاساة العرب بوعود اقامة علاقات اقتصادية افضل . وفي ما يتعلق بدوافع المصالح الرأسمالية الرئيسية في هذه المسألة ، فانه يبدو امرا ذا دلالة ان غرفة الصناعة ، شأنها شأن الحكومة ، كانت ترغب في دمج المانيا الغربية في الحلف الغربي(٤٠).

وعندما جرى التصويت على معاهدة اسرائيل في البوندستاغ ، القي ٢٣٨ صوتا مع المعاهدة و٣٤ صوتا ضدها ، وامتنع ٨٦ نائبا عن التصويت . واعلن زعيم الاتحاد الديموقراطي المسيحي ، الذي كانت له ٣١ بالمئة من المقاعد ، ان حزبه وافق على المعاهدة . وقال زعيما الحزب الديموقراطي الحر (١١،٩ بالمئة) والحزب الالماني (٤ بالمئة)، اللذان ينتميان ايضا الى الحكومة الائتلافية، انهم، باستثناء بعض الاعضاء المعارضين ، هم كذلك يرغبون في اقرار المعاهدة ، وامتنع الحزب البافاري (٤،٢ بالمئة) عن التصويت . واعرب الحزب الشيوعي (٥،١ بالمئة) وممثل حزب الرايخ الالماني ، الذي كانت المحكمة الدستورية الاتحادية قد اعلنته غير شرعي اخيرا ، عن عدائهما للمعاهدة . وكان ١٢ بالمئة من اعضاء البوندستاغ لا ينتمون الى أي من هذه الاحزاب(٤١).

وكان زعماء الاحزاب المؤيدون للمعاهدة يتكلمون عن الالتزام المعنوي لالمانيا وشرفها. ولم يضف أي منهم أية حجج جديدة للاساطير التي كان قد نشرها اديناور وبوهم. وجاء وصف دوافع الحكومة الاقرب الى الحقيقة والواقع ، عن الحزب الشيوعي الذي اشتبه بالضغط الاميركي ورأى فوائد اقتصادية لصناعة المانيا الغربية .

حينما يحاول المرء التحقق من دوافع الاحزاب المؤيدة للمعاهدة فانه يكتشف ، من بين ما يكتشف، كون الاتحاد الديموقراطي المسيحي ، الذي ساند بحماسة دمج المانيا الغربية في الحلف الغربي ، كثيرا ما قال بأن سياسته الخارجية المؤيدة للغرب هي وسيلة الى غاية تنمية المجتمع الالماني الغربي وفقا لمثله هو (المحافظة) . وفي الحزب الديموقراطي الحر ، الذي تحدد نفسيته ايضا محافظة حلقات رجال الاعمال والصناعة ، كانت هناك مخاوف واضحة من أن الاندماج في الحلف الغربي سيعيق اعادة توحيد المانيا ، ولكن يجب ان يسعى المرء الى الحصول على كل الفوائد

الاقتصادية الممكنة من الغرب(٤٢). اما الحزب الديموقراطي الاشتراكي فان سياسته الخارجية واهدافه الاجتماعية لا تقدم اي أساس لتفسير موقف هذا الحزب حول معاهدة اسرائيل ، لانه في ذلك كان ما يزال ينظر بمقت الى السبيل الغربي للحكومة ويدعو الى الاشتراكية . ولكني لن اتابع البحث في هذا المنحى نظرا لافتقارنا الى المعلومات التي تساعدنا على بعض التفسيرات الممكنة .

يقال ان الصحافة الالمانية الغربية كلها تقريبا أثنت على خطة الحكومة لتعزيز البنية السفلى لاسرائيل . وما يفسر هذا التأييد هو مسألة ما تزال تحتاج الى استقصاء . وفي ما يتعلق بالرأي العام المعبر عنه في الاستطلاعات ، فقد اكتشف معهد النزباخ ان ٦٧ بالمئة من السكان قد سمعوا « بالمفاوضات بين المانيا واسرائيل المتصلة بالتعويضات على اليهود » ، في حين لم يسمع ٣٣ بالمئة بها . وطرح في الاستطلاع سؤال اخر : « هل يجب ان تدفع المانيا لاسرائيل ثلاثة بلايين مارك في شكل سلع كتعويضات ، ام هل تعتبر هذا غير ضروري ؟ » وطلب من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع ان يختاروا أحد اجوبة اربعة . واختار ٤٤ بالمئة السؤال الممكن الاول : «هي غير ضرورية» واختار ٢٤ بالمئة الجواب الثاني : « أجل ، لكن المبلغ مرتفع جدا » . واختار ١١ بالمئة الجواب الثالث « أجل » . وقال ٢١ بالمئة انهم « غير مقررين »(٤٣).

بيد أن هناك ما يدعو الى الشك بأن هذه النتائج كانت تعكس الرأي العام فعلا . فانه امر لافت للنظر ان مجموعة الاجوبة التي قدمها المعهد لم تشتمل على أية اجوبة تؤلف حججا مؤيدة للمعاهدة وانها لم تشمل الا حجة واحدة ضد المعاهدة (« هي غير ضرورية ») . ويتساءل المرء عن نوع النتائج التي كان المعهد سيصل اليها لو اتيح للاشخاص الذين شملهم الاستطلاع الادلاء بأجوبة معينة اخرى ، مثلا حول التبرير الرسمي للجمهورية الاتحادية بانه ينبغي التعويض على اسرائيل للنفقات التي تكلفتها في استيعاب اللاجئين اليهود . فقد كان من شأن هذا السؤال ان يوضح تمام التوضيح ان التعويضات التي دفعت لدولة اسرائيل هي بالاضافة الى التعويض عن اليهود الافراد الذين تعرضوا للاضطهاد . لنتذكر كيف صاغ المعهد السؤال الاول من السؤالين اللذين ننظر فيهما الان ، فقد أشار الى مفاوضات مع اسرائيل تتعلق بتعويضات « على اليهود » . والى ذلك ، كان ٣٣ بالمئة ممن طرح عليهم السؤال لم يسمعوا قط بهذه المفاوضات مع اسرائيل. ويمكن للمرء ان يفهم من « الاجوبة الحرفية » التي جمعها المعهد ان بعض الاشخاص الذين اجابوا بالايجاب كانوا يفكرون بالتعويضات الفردية . مثال ذلك : « لا بد من التعويض على الذين اصيبوا بجراح ». وانه أمر لافت للنظر ان الجواب « ولكن فقط لليهود المسنين والمرضى الذين تألموا » فسره المعهد على أنه يعني « أجل ، ولكن المبلغ مرتفع جدا ». كما أن نتائج الاستطلاع ربما كانت تختلف لو أن المعهد أتاح المجال لجواب يعبر عن السبب الحقيقي الذي حدا بالجمهورية الاتحادية الى عقد هذه المعاهدة ، وهو الحصول على فوائد اقتصادية وسياسية معينة . واخيرا فان الحجة الوحيدة ضد المعاهدة التي كان بالامكان اختيارها — « هي غير ضرورية » — حولت الانتباه عن حجج اهم منها بكثير . ومهما كانت العلاقة بين الرأي العام المعبر عنه في الاستطلاع وسياسة الحكومة ، فلا يمكن التوصل الى اية استنتاجات هنا وذلك ببساطة لان رأي هذا الشعب المخدوع بقي غير معروف .

المساعدة العسكرية لاسرائيل(٤٤)

في خريف عام ١٩٦٤ صار معروفا على نطاق واسع ان المانيا الغربية كانت تدرب الجنود الاسرائيليين وتزود اسرائيل بالاسلحة . وكانت هذه النشاطات قد احيطت بالكتمان حتى ذلك الحين . وقالت صحيفة **فرانكفورتر ألغيماينه** ان حكومة المانيا الغربية قد وعدت اسرائيل بتسليمها ٥٠ طائرة . ١٥٠ دبابة اميركية ، غواصتين اثنتين ، ٦ زوارق بخارية سريعة وعددا من سيارات الشحن والصواريخ المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للدبابات. ولم تكن الغواصات والزوارق البخارية السريعة وبعض الدبابات الموعودة قد شحنت بعد. واعترفت « دوائر حكومية » بأن الاسلحة التي تم تسليمها فعلا كانت بقيمة ٢٥٠ مليون مارك الماني . وقال كاتب المقالة ان هذه الاسلحة أغلى ثمنا من ذلك بكثير(٤٥). وعندما اوقفت الشحنات صرح ناطق بلسان الجمهورية الاتحادية بأن ٧٠ بالمئة من التعهد

قد نفذ(٤٦). وواضح انه لم يكن على اسرائيل ان تدفع ثمن هذه المعونة العسكرية(٤٧).

لنلق نظرة ادق على وجه السرية . لقد كانت حلقة المطلعين في الجانب الالماني مقتصرة على اعضاء الحكومة ، ونائبين من كل الاحزاب الثلاثة الممثلة في البوندستاغ ، وبالطبع بعض العسكريين. وكان اخفاء الصفقة عن بقية البوندستاغ ورئيس الجمهورية مخالفا للقانون الاساسي للجمهورية الاتحادية ، وكان مفروضا بالمعاهدات السياسية ان تعقد بموافقة البوندستاغ وان يقرها رئيس الجمهورية . وقد منع الشعب الالماني من اسماع صوته رغم الاهمية البالغة للمسألة(٤٨). وفي ما يتعلق بالدول العربية ، فقد واجهت هذا النفاق وهي تحافظ على علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الاتحادية ، وتمتنع عن الاعتراف بجمهورية المانيا الديموقراطية مراعاة منها لرغبات المانيا الغربية . والى ذلك ، اعلنت حكومة الجمهورية الاتحادية في كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٥٧ ، انها لن ترسل أية أسلحة الى اي من مناطق التوتر وانها ستتجنب فعل أي شيء من شأنه ان يزيد الملاقات المتوترة حدة في الشرق الاوسط(٤٩).

قام الاسرائيليون باول محاولات جس النبض للحصول على أسلحة المانية غربية(٥٠). أما تاريخ الاتفاق الاول بين المانيا الغربية واسرائيل حول المعونة العسكرية فهو موضوع خلاف . فالبعض يقول انه عقد في آذار (مارس) ١٩٦٠، والبعض الاخر يقول في وقت ما من عام ١٩٦٢(٥١). ولم استطع التحقق، بشكل واضح ، من صحة أي من التاريخين . وسأظهر في هذه الدراسة ان الامر ليس في غاية الاهمية على أية حال . وتم التوصل الى اتفاق اخر لتزويد اسرائيل بالاسلحة في صيف عام ١٩٦٤ .

ما الذي حدا بالمانيا الغربية الى مد اسرائيل بالمساعدة العسكرية ؟ ادعى عضوان من حكومة أديناور ، هما فرانتز جورف شتراوب ، الذي تفاوض على الصفقة بوصفه وزيرا للدفاع ، ولودفيغ ايرهارد ، بانهما كانا خائفين على سلامة اسرائيل . فقد قال ايرهارد في خطابه أمام البوندستاغ في السابع عشر من شباط (فبراير) عام ١٩٦٥ : « لسنا مدينين لاحد بتفسير لتأييدنا لاسرائيل في نضالها من أجل وجودها » . وأكد ان تسليح الشيوعيين لمصر كان هائلا(٥٢). وقال شتراوب في احدى المقابلات : « ليس لنا ان نحكم في مسألة تأسيس دولة اسرائيل او قرار الامم المتحدة او تفسير هذا القرار الاخير . فان دولة اسرائيل موجودة وان جزءا من يهود العالم قد وجد موطنا جديدا هناك وحقق انجازات عظيمة في مهمة البناء . وقد وجهت تهديدات كثيرة الى هذه الدولة وشعبها ، تهديدات من محيط معاد لها ، لغزو هذه يوما ما وتصفية شعبها . واذا استطاعت الجمهورية الاتحادية ان تقدم اسهاما متواضعا للسلام في الشرق الاوسط ... فسيكون هذا فعل تعويض في منطقة ارتكبت فيها خطايا جسيمة باسم المانيا ... لقد كان حافزي هو الرغبة في عدم القيام بأعمال عسكرية لا من قبل الاسرائيليين — الذين لا يمكنهم انتهاج سياسة من هذا النوع دون المجازفة بالدمار الذاتي — ولا من قبل العرب »(٥٣).

الا ان احدا ممن درس المسألة لا يسعه ان يحمل التذرع بالهدف السامي على محمل الجد . وفي أي وقت من الاوقات التي كان يمكن ان تكون صفقات الاسلحة عقدت فيها ، كانت ترد تقارير من مصادر موثوقة في الامم المتحدة تشير الى ان اسرائيل ارتكبت ، بواسطة عملياتها العسكرية الواسعة النطاق وطرق اخرى ، انتهاكات خطيرة جدا للهدنة وكانت مسؤولة بصورة رئيسية عن التوتر القائم على الحدود(٥٤). ومما لا ريب فيه ان خبراء الشرق الاوسط في وزارة الخارجية كانوا على علم بهذه التقارير ، وانهم على الارجح اوصلوا هذه المعلومات الى الحكومة ، لو ان هذه الحكومة فكرت أبدا بالحاجة الى عملية انقاذ لمصلحة الاسرائيليين . وبالمناسبة اشير الى ان كاتب احدى المقالات التي ظهرت في صحيفة سياسية ، هي **فرانكفورتر هيفته** ، لفت الانتباه الى بعض تلك التقارير(٥٥). واخيرا لم يرد اي شيء حول حماية وجود اسرائيل في تفسير أديناور للصفقة ، الذي سأبحثه ادناه .

من المحتمل تماما ان تكون الظروف التي تسببت في المعاهدة الاولى مع اسرائيل ثم استمرت الى الستينات ، قد أدت الى صفقة المساعدة العسكرية كذلك الامر . في أول الامر كان على الالمان الغربيين

أن يأخذوا في الحسبان رغبات الولايات المتحدة . ففي محاولة لابقاء جمهورية المانيا الديموقراطية معزولة الى حد كبير ، كانوا في ذلك الحين قد أعلنوا (مبدأ هالشتاين) الذي هددوا فيه بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أية دولة تعترف بالجمهورية الديموقراطية ، والى ذلك رفضوا اقتراحات اقامة اتحاد كونفدرالي وتحييد الدولتين الالمانيتين . وكان استعداد الولايات المتحدة لتجنب اي شيء يمكن أن يعني ضمنا الاعتراف ، شرطا لا غنى عنه لنجاح هذه المغامرة . وكان الاعتبار نفسه ينطبق على ما تطالب به المانيا الغربية في ما يتعلق ببرلين — المحافظة على الوضع القائم .

نظرا لسياسة التعايش السلمي التي ابتدأت في اواسط الخمسينات وتعززت عام ١٩٥٩ حين كان توازن القوة الذرية يمنع احدى الدولتين العظميين من مهاجمة الاخرى دون المجازفة بالدمار الذاتي، كان من الواضح ان فرص اعتبار الولايات المتحدة بأن مطالب المانيا الغربية متطابقة مع مصالحها قد تضاءلت وشعر الالمان الغربيون بالخوف . وتبث هذه المخاوف كون الاميركيين قبلوا لا مبالين بتشييد جدار برلين في اب (اغسطس) ، ١٩٦١، وانهم اقترحوا في نيسان (ابريل) ، ١٩٦٢ ، اقامة هيئة دولية ، تضم ممثلين عن الجمهورية الاتحادية وجمهورية المانيا الديموقراطية ، للاشراف على ممر برلين — وهو نوع من الاعتراف من وجهة نظر المانيا الغربية — وانهم كانوا غير مستعدين للتشاور مع الالمان حول الاوضاع التي سيصار فيها الى استخدام الاسلحة النووية . هذه الظروف حدت بالالمان الغربيين الى تعزيز علائقهم بفرنسا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية ، ومع هذا فانهم لم يفترضوا أبدا بأن وسيلة بديلة للوصول الى اهدافهم الشرقية كانت في المتناول(٥٦).

لقد اعترفت الحكومة الاميركية بأنه كان لها دور في الصفقة التي شملت دبابات اميركية عام ١٩٦٤(٥٧). الا ان هناك ادلة وجيهة على أنها ، أيضا ،اثرت في اول القرارات الالمانية في هذه المسألة . فقد قال اديناور في احد اجتماعات الاتحاد الديموقراطي المسيحي انه كان هناك « ضغط من دولة صديقة »(٥٨). ولا يعقل ان تقدم المانيا الغربية ،التي كانت حليفة للولايات المتحدة في حلف شمال الاطلسي وتتمسك بها تمسكا شديدا ، على التدخل في الشرق الاوسط عسكريا دون التشاور مع الولايات المتحدة . صحيح ان اسرائيل قد أثبتت الى حد كبير تضامنها مع الولايات المتحدة في صليبيتها ضد النفوذ الشيوعي في الشرق الاوسط(٥٩)، وانه كان متوقعا من لبنان والاردن والعربية السعودية ، التي فعلت الشيء نفسه ، ان ترضى بالزيادة في القوة الاسرائيلية دون الانتقال من جانب الى جانب . ولكنه كان يلح على مصر والدول العربية غير المنحازة الاخرى ان تحذو حذو تلك الدول ، فأبدت مقاومة اقوى بكثير .

ومما لا ريب فيه ان احد الاسباب المهمة الاخرى للقرار الالماني الغربي كان تهديد وسائل الاعلام الجماهيرية في الغرب بتلطيخ سمعتها . فمنذ اواسط عام ١٩٥٧ ، عندما غيرت اسرائيل موقفها السابق واوضحت انها تريد اقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الاتحادية ، صارت توجه الى حكومة المانيا الغربية تهمة الفساد الخلقي نظرا لامتناعها عن القيام بعرض مماثل(٦٠). وفي اواخر عام ١٩٥٩ وقعت في المانيا الغربية ، كما في اماكن اخرى من اوروبا ، موجة من الحوادث ، مثل هدم شواهد القبور في المقابر اليهودية ورسم الصليب المعقوف على المعابد اليهودية . وقال رئيس البوندستاغ ، أوجين غيرشتنماير ، ان الذي دفع المشاكسين الشبان الى مثل هذه الامور ، وفقا لنتائج استقصاءات معينة ، هو تحريم بحث اي شيء يهودي وتضخيم انتشار اللاسامية . « انهم يعلمون تمام العلم ان اسهل طريقة لجعل المواطنين والرأي العام في منتهى العصبية هي باستفزازات في شكل اللاسامية »(٦١). وبسبب اختطاف ايشمان ومحاكمته في اسرائيل كانت المانيا الغربية مكشوفة للقوة الكاملة للدعاوة الصهيونية . لقد أعلن عن القبض عليه في ايار (مايو) ، ١٩٦٠ ، ودامت المحاكمة من الحادي عشر من نيسان (ابريل) الى آب (اغسطس) ، ١٩٦١ . وتعرض قراء الصحف ومشاهدو التلفزيون يوميا لتفاصيل عن فظائع النازيين ، وطرحت الاسئلة نفسها المرة تلو المرة : هل يعي الالمان ذنبهم ؟ هل تغيروا ؟ واوضح القصد الى حد كاف بأن الجواب بالايجاب يعتمد على اسهام الالمان في تقوية اسرائيل(٦٢).

لقد تأكد ان اديناور وبن غوريون عقدا صفقة

واضحة محددة : مقابل الاسلحة سيعترف بن غوريون (واعترف فعلا) بأن الجمهورية الاتحادية والرايخ الثالث هما شيئان مختلفان ، والى ذلك ، سيمتنع عن المطالبة بأن يشهد مستشار ادیناور ، هانز غلوبكه ، الذي كان قد كتب تعليقا على القوانين العنصرية للاشتراكيين ، في محاكمة ايخمان(٦٣). لا توجد ادلة مباشرة على عقد صفقة كهذه . ولكن اذا اخذنا بعين الاعتبار ان الصهاينة كانوا في وضع مثالي للتهديد بالقوة ، فمن المحتمل تماما ان يكون الالمان تصرفوا على أمل أن يبقى الضغط ضمن حدود ما .

ومع انه كان للقرار وجوه كريهة بالنسبة الى الجمهورية الاتحادية — فهو يكلف اموالا ، والامر الاهم من ذلك ان يخلق المجازفة بأن تعترف الدول العربية بجمهورية المانيا الديموقراطية — فقد يكون انطوى الامر على شيء اكثر من ردة فعل للضغط. لقد كتب ادیناور في مذكراته انه اعتبر انتشار النفوذ الشيوعي اهم اعتبار في سياسة الشرق الاوسط . وأكد ان الروس ارسلوا أسلحة الى هناك من أجل استعمالهم الخاص في المستقبل وانهم يعتزمون اقامة قاعدة يغزون منها اوروبا كلها بمعونة الحزبين الشيوعيين في فرنسا وايطاليا. ويدل على وجهة نظره المقطع الذي يبحث فيه الحرب ضد مصر عام ١٩٥٦ : فدوافع البريطانيين والفرنسيين لم تكن شريرة في الواقع ، ولم تكن فرنسا تقاتل للتمسك باحدى مستعمراتها ، فقد كانت الجزائر جزءا من فرنسا منذ اواسط القرن التاسع عشر . وقد ساند عبد الناصر الثورة بارسال أسلحة الى الجزائر . ولم يكن البريطانيون يحاولون خلق منطقة نفوذ استعمارية ، بل كانوا يحاولون منع عبد الناصر من الوصول الى مركز يستطيع منه قطع امدادهم من النفط . وكان ابرز واهم وجوه مشكلة قناة السويس تدخل الاتحاد السوفياتي . فالخطر السوفياتي الذي يهدد فرنسا وانكلترا هو الامر الاكثر هولا الذي حدث في التاريخ الدبلوماسي منذ وقت بعيد(٦٤). واشار ضمنا الى اهمية اسرائيل في هذا الترتيب للامور ، في ملاحظاته اللاحقة ، وهي أن العرب سيقفون الى جانب الاتحاد السوفياتي على الارجح ، اذا ما نشب نزاع بين الاتحاد السوفياتي والغرب .

أزمة العام ١٩٦٥

اذا انتقلنا الى الفترة بعد اكتشاف ان المانيا الغربية تعطي الاسلحة الى اسرائيل ، نصل الى ما يلي : في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، دعا الرئيس عبد الناصر فالتر اولبريخت ، رئيس مجلس دولة جمهورية المانيا الديموقراطية ، الى زيارة القاهرة . ويمكن لاحد حدثين وقعا في اواخر عام ١٩٦٤ ان يلقيا بعض الضوء على هذه الدعوة . اولا ، كان رئيس البوندستاغ ، غيرشتماير ، قد قام بزيارة عبد الناصر واقترح عدم الاستمرار في تقديم المعونة العسكرية الى اسرائيل مقابل قبول مصر باعتراف المانيا الغربية باسرائيل ، ولكن لم يتم التوصل الى أي اتفاق . ثانيا ، كان الاتحاد السوفياتي قد وافق على مد المصريين بمعونة اقتصادية مهمة(٦٥). فصارت الدعوة الان قضية ملتهبة . وقال المستشار ايرهارد ان ظهور اولبريخت في القاهرة سيؤثر تأثيرا خطيرا في العلاقات بين الجمهورية الاتحادية ومصر . ورد عبد الناصر مهددا بالاعتراف بجمهورية المانيا الديموقراطية ، اذا ما ارسلت المانيا الغربية المزيد من الاسلحة الى اسرائيل . وفي الثاني عشر من شباط (فبراير) ، ١٩٦٥ ، اعلن ايرهارد ان حكومته قد قررت التوقف عن مد مناطق التوتر بالاسلحة . وقال ايضا انه يرغب في التعويض على اسرائيل بطريقة غير عسكرية عن الاسلحة التي يلغيها .

من السهل تفسير وقف المعونة العسكرية بالفرضية التي كانت أبسطها . فجميع انواع الدعم التي كانت اسرائيل تتلقاها من المانيا الغربية قد اعطيت على امل تلقي شيء في المقابل ، وهو المساعدة في تحقيق عدد من الاهداف السياسية والاقتصادية ، واحد اهمها عزل المانيا الشرقية. ولكن في هذه الحال تبين ان الدول لم تكن تمنع من الوصول الى الجانب الخطأ من السياج الالماني ، بل كانت تدفع فوقه دفعا . ولتجنب وقوع كارثة كان على الالمان الغربيين ان يوقفوا هذا التكتيك . واعتقدوا ، على الارجح ، ان ثمن التراجع سيكون معقولا . وبما ان الغاية الرئيسية للولايات المتحدة — وهي اخفاء دورها عن العرب — كانت قد فشلت ، فهي لم تمانع كثيرا ، على ما يبدو ، في ملء الثغرة التي تركها الالمان . وستكون

ردة فعل الصهاينة مريرة ، بالطبع. ففي ذلك الحين كان قد سبق لهم أن اوقدوا النيران نظرا لتمنع حكومة المانيا الغربية عن مقاضاة مجرمي الحرب لجرائم ارتكبوها لاكثر من عشرين سنة خلت(٦٦). الا ان الالمان الغربيين قد يكونون افترضوا ان مبلغا كبيرا من المال يدفعونه لاسرائيل من شأنه ان يدرأ عنهم الكثير من الضربات العنيفة الموجهة اليهم في وسائل اعلام البلدان الغربية الاخرى . والى ذلك ، فان لا الاحزاب السياسية ولا الصحف في المانيا الغربية حثت الحكومة على وقف التورط بالاسلحة(٦٧).

بعد مرور وقت قصير على وقوع الاحداث السالفة الذكر ، اقحمت المانيا الغربية نفسها من جديد في النزاع الفلسطيني . ففي السابع من اذار (مارس) ، ١٩٦٥ ، اعلنت الحكومة عن عزمها على اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل . كما أنها قررت عدم تقديم اية قروض او معونات فنية اخرى للجمهورية العربية المتحدة وعدم ضمان أية قروض قد يرغب رجال الاعمال الالمان في تقديمها للجمهورية العربية المتحدة .

وقال ايرهارد : « كان السبب الوحيد لعملنا هذا هو دعوة الرئيس المصري لاولبريخت » . وأكد ان الزيارة ، التي دامت من الرابع والعشرين من كانون الثاني (يناير) الى الثاني من شباط (فبراير) ، كانت « بمثابة اعتراف أمر واقع بنظام بانكوف » . « ولا يسع أمة تناضل من أجل اعادة توحيد نفسها وتقرير المصير الذاتي ان ترضى بذلك ببساطة دون ان تفعل شيئا بشأنه ... لقد عزز (أي عبد الناصر) القضية الشيوعية كذلك »(٦٨). واعرب احد المعقبين عن الرأي بأن شيئا اخر قد دفع بون الى الاعتراف باسرائيل . فقد عرضت نفسها للهزء عن طريق أنهاء صفقة الاسلحة دون الحصول على تنازل مماثل من الجانب العربي وشعرت الان انها مضطرة الى استعادة اعتبارها(٦٩).

ولو اكتفى ايرهارد بقطع العلاقات الدبلوماسية بالجمهورية العربية المتحدة ورفض تقديم المزيد من المعونة لها ، لما كانت عقوباته في الواقع اكثر من مجرد تطبيق لمبدأ هالشتاين . لكن قرار الاعتراف باسرائيل لا ينطبق انطباقا تاما على هذا الترتيب للامور . ولا يجب المبالغة في أهمية تأكيد ايرهارد الواضح بأن القرار كان ردة فعل على اعتراف القاهرة ، اعتراف امر واقع بجمهورية المانيا الديموقراطية ، وكونه اعلن مع القرار المتعلق بالمعونة الاقتصادية . فالامر اللافت للنظر هو ان الاعتراف باسرائيل تخطى التهديد الاصلي لمبدأ هالشتاين — وبالفعل ، فان هذه الضربة الجامحة لم تحسب الذي انتهك مبدأ هالشتاين فحسب بل أصابت ايضا الدول العربية الاخرى والفلسطينيين — علما بأن شيئا لم يكن يشير ظاهريا الى أن تصعيد مبدأ هالشتاين كان ضروريا لمنع قيام مبادرات محتملة اخرى نحو جمهورية المانيا الديموقراطية . وفي ما يتعلق بتأثير هذا الاجراء على استعداد الدول العربية للاعتراف بجمهورية المانيا الديموقراطية ، فمن الواضح انه تم التخلي عن ثقل موازن مهم .

التفسير الاخر — ان ايرهارد سعى الى استعادة اعتبار مفقود — يبدو صحيحا ، ولكنه يحتاج الى توضيح : فحتى السادس من اذار (مارس) كانت المداولات في الحكومة تدور ، على ما يبدو ، حول مسألة ما اذا كان على الجمهورية الاتحادية ان تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة . وكان ايرهارد وعدة وزراء يؤيدون قطع العلاقات . ووقف الموقف نفسه كل من رينر بارزل ، زعيم الاتحاد الديموقراطي المسيحي والاتحاد الاجتماعي المسيحي في البوندستاغ وفالتر هالشتاين . وعارض قطع العلاقات وزير الخارجية ايرهارد شرويدر ووزراء الحزب الديموقراطي الحر ، الذي كان الحزب الاصغر في الائتلاف الحكومي . واوصى سفراء فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة باخلاص ان تحافظ الجمهورية الاتحادية على مركزها في القاهرة(٧٠). وليس واضحا الى اي حد لعبت مسألة الاعتراف دورا في هذه المسألة(٧١). وفي السادس من اذار (مارس) راح بارزل ، الذي كان قد عاد لتوه من الولايات المتحدة حيث تحدث مع زعماء حكوميين وصهاينة ، يدعو الان الى حل اقوى — ان يصار الى الاعتراف باسرائيل . وأعلن ايرهارد عن قراره في صباح اليوم التالي(٧٢). وهكذا يبدو ان التأثير الحاسم جاء من الولايات المتحدة والصهاينة . وما لا ريب فيه ان هذه الخطوة أعادت الاعتبار لايرهارد بنظرهم .

ولا نعرف ما هي الحجج التي واجهت بارزل في الولايات المتحدة . ومع ان الاعتراف باسرائيل من شأنه ان يزيل عقبة مهمة من طريق اعتراف ممكن في المستقبل من قبل الدول العربية بجمهورية المانيا الديموقراطية ، فقد كان من غير المحتمل ان تتخذ أي منها هذه الخطوة في ذلك الحين . فالمسألة ستعالج ضمن اطار الجامعة العربية حيث ستبدي الدول الكثيرة المحافظة والموالية للغرب مقاومة شديدة . وستقبل جميع الدول العربية تقريبا بوجهة عمل بديلة ، وهي قطع العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية الاتحادية(٧٣). ولا بد ان يكون الاميركيون قد قدموا تأكيدات بانهم سيمارسون نفوذهم في الشرق الاوسط واماكن اخرى لمصلحة الجمهورية الاتحادية حول المسألة الالمانية ، ولكنهم اوضحوا كذلك ان الاعتراف باسرائيل هو ثمن البقاء تحت المظلة الاميركية .

ويطرح السؤال الان حول اهمية ودلالة هذه الاحداث بالنسبة الى ميزان القوة في النزاع الفلسطيني . فالاعتراف باسرائيل حمل معه قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية الاتحادية والدول العربية (باستثناء تونس والمغرب وليبيا)، ودام قطع العلاقات سبعة اعوام . ومما لا ريب فيه أن انعدام وجود علائق دبلوماسية أخر أية اعادة نظر في القرار ضد المزيد من المعونة الاقتصادية للتنمية (الذي لم يؤثر في الجمهورية العربية المتحدة فحسب ، بالطبع ، بل أثر في جميع الدول التي قطعت علاقاتها مع بون) . والذي خسرته هذه الدول بصورة مطلقة وبالنسبة لاسرائيل لا يمكن الا تقديره على وجه التقريب . فمنذ عام ١٩٥٠ كانت الدول المتورطة مباشرة في النزاع مع اسرائيل قد تلقت على وجه التقريب المبالغ التالية من المال (في ملايين المباركات الالمانية)كقروض او معونة فنية : مصر ٣٦٧ ، الاردن ١٠٧ ، سوريا ٣١(٧٤). وجرى تقديم الجزء الاعظم من المساعدة الى مصر في عام ١٩٦٣(٧٥). وكانت الجمهورية الاتحادية ايضا قد ضمنت قروضا خاصة لمصر بلغت حوالي ٥٥٠ مليون مارك الماني(٧٦). ومنح اللاجئون الفلسطينيون نحو ٢٢ مليون مارك الماني بين عام ١٩٥٢ ونهاية عام ١٩٦٨ . وبدءا من عام ١٩٦٩ تلقوا نحو ١٠ ملايين مارك سنويا(٧٧).

والى جانب دفع ثلاثة بلايين مارك الى اسرائيل بين عام ١٩٥٢ وربيع عام ١٩٦٦ ، اعترفت الجمهورية الاتحادية بأنها اعطت اسرائيل نحو ١٤٠ مليون مارك سنويا في شكل قروض منذ عام ١٩٦٦ . ولكنه أثبت ان اسرائيل ، في هذه الفترة ، تلقت ما لا يقل عن ٦٠ مليون مارك الماني سنويا(٧٨). وترفض الحكومة الالمانية تقديم المزيد من المعلومات حول المعونة الى اسرائيل . وقد ردت وزارة التعاون الاقتصادي على الطلب الذي تقدمت انا به للحصول على المزيد من المعلومات بالكلمات التالية : « لا أستطيع ان اعطيك أية أرقام حول المعونة الاقتصادية او غير الاقتصادية لاسرائيل ، وبالنظر الى شكلها والى الاوضاع الخاصة في العلاقات بين الجمهورية الاتحادية واسرائيل ، فانها لن تتيح المجال لمقارنة مباشرة (مع المعونة للعرب) على أية حال »(٧٩).

ولا شك ان الفرق في المبالغ المعطاة للجانبين حتى عام ١٩٦٥ كان كبيرا الى حد أن مواصلة المعونة للعرب فيما بعد ما كانت لتؤثر كثيرا في الفرق بوجه عام(٨٠). كما لا يمكن الافتراض بشكل قاطع بأن المعونة الراهنة للعرب تدنو من المنح الراهنة لاسرائيل ؟ واخفاء حكومتي المانيا الغربية واسرائيل لحقائق مهمة من شأنه الا « يتيح المجال لمقارنة مباشرة » ، ولكنه سبب وجيه للاعتقاد بأن شيئا ما يحجب الان وهو سيزعج العرب ازعاجا خطيرا اذا ما أميط اللثام عنه .

وسأتناول في القسم التالي نتائج محتملة اخرى للاعتراف باسرائيل ولقطع العلاقات مع العرب .

حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧

في ذروة الازمة في الشرق الاوسط وقفت الجمهورية الاتحادية مع اسرائيل فبعدما هاجمت القوات العسكرية الاسرائيلية وغزت اراضي عربية كبيرة ، اعادت المانيا الغربية تأكيد رأيها ان اسرائيل على حق . وفي الحادي والثلاثين من ايار (مايو) قال وزير الخارجية فيللي برانت : لسنا مع الحلول من جانب واحد بل مع الحلول التعاقدية ، ولسنا مع استخدام القوة بل مع نبذ القوة . لهذا السبب تتخذ الجمهورية الاتحادية الموقف بوجوب صيانة مبدأ حرية البحار. وان مصالح اسرة الامم تنتهك عندما تقاطع او

تدمر الانجازات السلمية في بناء (الدولة) . وينطبق هذا على اسرائيل كما ينطبق على الدول الاخرى . وفي الثالث من حزيران (يونيو) أعلن برانت انه يفعل كل ما في وسعه لمنع اندلاع الحرب : « ان جميع قوى هذا العالم التي تسعى الى المحافظة على السلام وعلى الحلول السلمية والعادلة للنزاعات ستجد فينا حلفاء مخلصين واكيدين »(٨١). وفي اليوم ذاته سلمت الحكومة ٢٠ الف قناع غاز للاسرائيليين الذين كانوا ينتظرون في طائرتهم في فرانكفورت قرار الالمان حول الطلب الاسرائيلي .

خلال احدى جلسات البوندستاغ التي عقدت في السابع والعشرين من حزيران (يونيو) ، اعرب عدة زعماء غربيون عن رأيهم في الحرب . فالمستشار ، جورج كيسنغر ، شجب حكومة جمهورية المانيا الديموقراطية: « بالنظر الى التاريخ الاخير لشعبنا فانه أمر مأساوي حقا ان حكام الجزء الاخر من المانيا يحاولون زيادة حدة النزاع عن طريق سلوك غير مسؤول قطعيا . ومن الواضح أنهم يفعلون هذا ... للحصول على المزيد من الاعتراف »(٨٢).

لا بد ان يكون السلوك الالماني الشرقي الذي أشار اليه كيسنغر هو شجبها اسرائيل لبدئها الحرب ومطالبتها اسرائيل بسحب قواتها من الاراضي المحتلة . وتحدث برانت عن « اقتناعي الشخصي ، الذي لا شك في أن اخرين يشاركوني فيه ، بأن عدم تدخلنا وبالتالي حيادنا بالمعنى الذي يعطيه اياه القانون الدولي ، لا يمكن ان يعني اللامبالاة المعنوية او عدم الاكتراث »(٨٣). كما أنه من المهم هنا ايراد اقوال زعماء الحزب الديموقراطي الاشتراكي والاتحاد الديموقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي في البوندستاغ ، اذ أن هذه الاحزاب كانت تشكل الحكومة الائتلافية . فقد قال هيلموت شميت ، من الحزب الديموقراطي الاشتراكي: «لقد أصبنا بصدمة عميقة باندلاع الحرب ، التي كان يجري التحضير لها بصورة منظمة منذ شهور . وبقدر ما نتعلق بصداقتنا التقليدية مع الشعوب العربية علينا أن نحتج على نية زعمائها لتدمير اسرائيل ، اننا نعيد الى الذاكرة ان خلق هذه الدولة قد شاءه واقره قرار من الامم المتحدة . لقد نجح هذا الشعب في ايجاد ديموقراطية . وليس لدينا شك حول رغبته في نمو دولته نموا سلميا ، ولا يسعنا ان نسمع التهديدات الموجهة ضد وجود هذه الدولة والتهديدات المعبر عنها علنا وبصورة سافرة لتدمير هذا الشعب دون عطف عميق . ومن الواضح ان الاتحاد السوفياتي يستخدم الازمة في الشرق الاوسط لاقامة جبهة توتر ثانية ضد الولايات المتحدة يريح فيتنام الشمالية . واذا ما طرأ المزيد من التطورات على هذه الامور ، فقد يخرج ... الاتحاد السوفياتي من الدردنيل الى البحر المتوسط وعن طريق الخليج العربي الى المحيط الهندي . من الواضح تماما ان عددا من الدول العربية في الايام العدة الاخيرة قد وقعت اكثر فأكثر تحت النفوذ السوفياتي ... والامر المحفوف بالخطر هو تقويض المركز النفسي — السياسي للتحالف الغربي . وكل تغير في ميزان المصالح الالمانية يؤثر في الامن الالماني . كذلك الامر ، فان كل تغير في الميزان لغير مصلحة الولايات المتحدة يهدد المحافظة على نظام الدفاع الغربي بالخطر . انا على يقين من أن واشنطن تدرك تمام الادراك التضمينات العالمية النطاق لازمة الشرق الاوسط ... في هذا الوضع تتحول انظار الاوروبيين وانظار الالمان وهي مفعمة بالامل ولكن ملؤها الثقة أيضا نحو الرئيس الاميركي » . وقال رينر بارزل من الاتحاد الديموقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي : « ان اسرائيل هي دولة تعترف بها الامم المتحدة . وسيتساءل بعض جيران اسرائيل الان عما اذا كانت قيادتهم صالحة عندما دعا زعماؤهم الى تدمير اسرائيل واتاحوا الكثير من المجال للنفوذ الاجنبي — وعما اذا كان العرب بحاجة الى توسل الاسلحة لحل مشكلاتهم. لن أقرأ بصوت مرتفع مجموعة الاستشهادات المذهلة من الصحف الالمانية التي اوضحت النية التدميرية ... واننا جميعا نعي وجود معاهدة لمنع ومعاقبة وابادة الاجناس ... وموقفنا هو موقف القانون الدولي — بالا يضطر احد الى التصرف دفاعا عن النفس(٨٤).

يصعب علينا تصديق ان المانيا الغربية وقفت الى جانب اسرائيل احتراما منها لحرية البحار او لتصورها ان الاسرائيليين يتوقون دوما الى السلام وانهم يقاتلون من أجل وجودهم في حين ان العرب المتعطشين للدماء يريدون الغزو ، وحتى

ابادة الاجناس. ولما كانت الحكومة الالمانية الغربية على اتصال متواصل مع الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا بالاضافة الى خبرائها هي منذ بداية الازمة(٨٥)، فلا بد وان تكون علمت بالاستفزازات الاسرائيلية التي سببت اعلان الرئيس جمال عبد الناصر عن الحصار البحري وخطة التسوية التي كانت ستضمن استمرار امدادات النفط لاسرائيل ، ولكن اسرائيل رفضتها . ولا ريب في انها كانت على علم بأن حكومة اسرائيل تصر على مرور السفن الاسرائيلية عبر مضائق تيران ، مع أن حركة المرور هذه لم تكن بالغة الاهمية لتجارتها(٨٦). لماذا طلب الاسرائيليون اقنعة الغاز من الالمان ؟ كان هذا تذكيرا فظا بالماضي الالماني ، يهدف الى اخضاع الالمان الغربيين بغية اكراههم على اتخاذ موقف عاطفي متحيز لمصلحة اسرائيل . وكانت حكومة المانيا الغربية تدرك ذلك وتدرك ان هجوما اسرائيليا كان متوقعا ، وان هجوما من العرب كان غير محتمل على الاطلاق وان الاخيرين ، خوفا من قوة الانتقام الاسرائيلية ، لن يكونوا من التهور بحيث يستخدمون الغاز ضد اسرائيل ، حتى في حال الدفاع عن النفس .

ان الاسباب المعروفة التي كانت قد اثرت في الموقف الالماني الغربي من المسألة الفلسطينية منذ البداية سهلت امر التغاضي عن هذه الحقائق ومماشاة خدعة اقنعة الغاز . صحيح ان المانيا الغربية كانت في سبيل تغيير علاقتها بالشرق في ذلك الحين وبالتالي تلامس سبب اعتمادها الزائد على الولايات المتحدة واسرائيل . ففي عام ١٩٦٦ عرضت الحكومة الائتلافية الجديدة ان تقيم علاقات دبلوماسية مع دول اوروبا الشرقية وان تعقد معها معاهدة تعترف فيها المانيا الغربية رسميا بالحدود القائمة . وبحلول اواسط عام ١٩٦٧ كانت قد أقامت علاقات دبلوماسية مع رومانيا ويوغوسلافيا ووقعت معاهدة تجارية مع تشيكوسلوفاكيا . وعرضت الحكومة الائتلافية فرصا طيبة للتجارة على الالمان الشرقيين ، ولكنها لم تتخل عن ادعائها تمثيل جميع الالمان . ولم يكن الاتحاد الديموقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي قد تخلى عن موقفه من انه ينبغي على الغرب ان يفرض اعادة الوحدة على النظام الالماني الشرقي . وكان للحزب الديموقراطي الاشتراكي رأي مختلف ، ففي آب (اغسطس) عام ١٩٦٧ تكلم برانت عن جمهورية المانيا الديموقراطية بوصفها دولة . ولذا فانه ليس واضحا ما اذا كانت الرغبة في ابقاء جمهورية المانيا الديموقراطية معزولة من شأنها ان تدفع حكومة المانيا الغربية مع هذا الى التحول نحو الولايات المتحدة للمساعدة . ومهما يكن من أمر فقد كانت الجمهورية الاتحادية تعتمد على الولايات المتحدة من اجل تسوية مؤاتية لمسألة برلين . والى ذلك كان حجب الولايات المتحدة ودول اخرى اعترافها تكتيك مساومة واضحا لاحراز تنازلات في ما يتعلق ببرلين .

وكما قلت سابقا ، فان الميل المتزايد نحو « الانفكاك » بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في اوروبا اثار خوف الالمان الغربيين من أن تحالفهم مع الولايات المتحدة سيكون قليل الفائدة ضد الاتحاد السوفياتي وجمهورية المانيا الديموقراطية . وفي اوائل عام ١٩٦٧ أعطت الولايات المتحدة تأكيدات بأنها لن تسحب ايا من قواتها من اوروبا دون الحصول على تنازل مماثل من الاتحاد السوفياتي ، ولكن كان من المتوقع ان تثار هذه المسألة من جديد وبقيت الشكوك حول التأييد الاميركي لهذه القضية وغيرها من القضايا(٨٧). ويعكس هذه المصلحة الاساسية توق هيلموت شميت الى تفسير الاحداث في الشرق الاوسط ، على أنها تهديد للحلف الغربي ، ودعوته الى تحرك القيادة الاميركية ضد العدو المشترك . ونظرية « الجبهة الثانية ، غير صحيحة(٨٨)، ولكن كان لها فضل الانسجام مع تحيزه الاساسي »(٨٩).

أحد الاسباب الاخرى للموقف الالماني الغربي من حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قد يكمن ، على ما يبدو ، في اعترافها باسرائيل وعلاقاتها المقطوعة مع الدول العربية . فما أن دخل السفير الاسرائيلي الحقل الدبلوماسي في بون حتى اتيحت له كل فرصة لان يراه ويسمعه السياسيون المطيعون والممونون الموقرون للانباء اليومية واستغل هو هذا الامتياز استغلالا تاما . ولكن بما ان الحكومة الالمانية كانت قدمت تأييدا قويا للجانب الاسرائيلي عندما كانت الحالة المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية معكوسة تماما ، لذا فالقول بأن وجود السفير الاسرائيلي في بون وغياب نظير عربي له فيها

اسهما في وقوف المانيا الغربية هذا الموقف هـــو مجرد افتراض ليس الا . كما لا توجد لدينا دلائل تظهر ان المحافظة على علاقات دبلوماسية مـــع الدول العربية كانت ستخلق بين الالمان الغربيـــين توقعات اقتصادية تدفع حكومتهم الى ضبط نفسها ابان النزاع في الشرق الاوسط .

ربما كانت وسائل الاعلام في المانيا الغربيـــة احد الاسباب التي أسهمت في بيانات الحكومة المؤيدة لاسرائيل . فقد دافعت هذه البيانات عـــن الاسرائيليين وشجعتهم في كل مرحلة من مراحل النزاع . وكـــان الالمان لا مبالـــين بمصالـــح الفلسطينيين والعرب الاخرين ولا يحسون بآلامهم . ولذا كانت المقابلات تعقد مع الاسرائيليين وحدهم ، وتطرح عليهم أسئلة استدراجية رئيسية تهـــدف الى وضع الاسرائيليين في أفضل ضوء ممكن . اما تقارير الوكالات الجامعة للانباء التي تظهر في الصحف الرئيسية وتكون لغير مصلحة اسرائيل فكانت تكسفها الافتتاحيات والتعليقات والصـــور والرسوم الكاريكاتورية والتقارير العاطفية التـــي تخلق انطباعات مضللة للحقائق . وكانت تقـــارير الامم المتحدة تلقى الاهمال . وشجعت وسائـــل الاعلام الالمانية الغربية الهستيريا حول كوارث وشبكة (تحل بالاسرائيليين) وكانت جميعها فـــي الواقع ادعاءات باطلة(٩٠). وبالنظر الى تأييد وسائل الاعلام تأييدا عاطفيا جامحا لاسرائيل ، فقد وجدت الحكومة سببا اخر يجعل خدعتها فـــي الشرق الاوسط مهمة مريحة .

مذكرة الاسرة الاقتصادية الاوروبية حول الشرق الاوسط

في الرابع عشر من ايار (مايو) عام ١٩٧١ وافقت الاسرة الاقتصادية الاوروبية على اقتراح مشترك لحل نزاع الشرق الاوسط . وجوهـــر المذكرة هو الطلب بأن تنسحب اسرائيل الـــى حدود ١٩٦٧ ، باستثناء تعديلات ثانوية للحدود وتدويل القدس ، وقد تأكد الان ان وزير الخارجية الالمانية ، فالتر شيل ، تراجع عن هذا الاتفاق في تموز (يونيو) التالي اثنـــاء وجوده فـــي اسرائيل(٩١). ومما لا ريب فيه ان ردة فعـــل الاسرائيليين للدور الذي لعبه الالمان في الاقتراح الاوروبي كانت مريرة . ولا شك ايضا في أن ما فعله الاسرائيليون لشيل كان يكفي لجعل رجل قوي يندم . مثال ذلك قام كبير المدعين العامين الاسرائيليين في محاكمة ايخمان ، جدعون هاوزنر، بقيادة شيل عبر متحف تعرض فيه وثائق الفظائع الالمانية ضد اليهود ، ثم قال في خطاب له هناك: « ان الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الالمان التفكير هي في المشاركة بنشاط في بحث اسرائيل عن الامن . وعليكم ان تتركوا لنا الحكم حـــول افضل الطرق لضمان بقائنا. ونفترض بأنكم سوف تؤازرونا في كل وجه من وجوه الشؤون الدولية حيثما تجتمعون انتم وزملاؤكم . وهذا ما ننتظره منكم » .

وفي الرد على هذا الخطاب لم يقل شيل علنا وبصورة واضحة محددة ان علـــى الاسرائيليين الانسحاب من الاراضي المحتلة . بـــل شدد على الاعتقاد بأن للبلدان الاوروبية الغربية مصلحة شرعية في مساعدة الفرقاء على حل نزاعهم(٩٢). وفي مناسبة اخرى خلال زيارته لاسرائيل ، يبدو انه أعرب عن الرأي بان اتفاقا بين الفرقـــاء المتنازعين ضروري لايجاد تسوية(٩٣).

ويبدو كل هذا وكأنه فرار الى الغموض وليس مناقضة صريحة للمذكرة . فالقول بأن اتفاقا بين فرقاء النزاع لا بد منه لا ينطوي فقط على المعنى الذي يفكر فيـــه الاسرائيليون : وهو وجـــوب اغلاق الباب في وجه تأثير فريق ثالث ، بل يمكن فهمه ايضا بمعنى اوسع ، بما في ذلك مشاركة الاخرين في الوصول الى اتفاق . وحينما طلب من شيل أن يبحث هذا الموضوع في الحـــادي والثلاثين من ايار (مايو) عام ١٩٧٣ ، احيط الموضوع بكثير من الضباب الدبلوماسي ، ولكنه أفسح المجال لبروز نقطتين اثنتين — ان على فرقاء النزاع التوصل الى حل وان الجمهوريـــة الاتحادية تشارك في الرأي الاوروبي الغربي في ما يتعلق بالتفسير الصحيح لقرار مجلس الامن الصادر في الثاني والعشرين من تشرين الثـــاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ . ومن المهم ان نلاحظ أيضا انه في رده على الطلب الفرنسي بتوضيح موقفه ، انكر ان يكون تخلى عن وجهة النظر الاوروبية الغربية(٩٤). وقـــد يكون القصد مـــن انعدام الصراحة التامة بعد اتخاذه موقفا فـــي البداية هو كبح موجة فورية من المقاومة وكذلـــك كسب الوقت ، فيما تستقر الفكرة المشؤومة وتفقد مصداقيتها . وفي كلا الحالين فان المانيا الغربيـــة

لم تؤكد مجددا بشكل واضح جوهر هذا الموقف الى ان ازدادت صعوبة مقاومة النداءات العربية نتيجة لتحول مفاجيء طرأ على الاحداث في ايار (مايو) عام ١٩٧١ .

ويبدو ان الامور التالية هي سبب الموقف الالماني الغربي ضد اسرائيل . بادىء ذي بدء ، كان لديها ما يدعوها الى الخوف من أن جزءا جوهريا من امداد نفطها في المستقبل سيعتمد على رضا الدول العربية وليس فقط على حاجتها الى بيع النفط . وبحلول هذا الوقت كان سوق المشترين قد تحول الى سوق بائعين واضحت الولايات المتحدة من اهم مشتري النفط . وكان ثمة ما يشير الى ان بلدان النفط ستسيطر سيطرة كبيرة على الانتاج والتوزيع وقد تميز بين المشترين . ولا بد ان يكون هذا كله قد اقنع الالمان الغربيين بفعل شيء مؤثر في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية قبل فوات الاوان . ثانيا ، كانت المانيا الغربية تحث الاعضاء الاخرين في الاسرة الاقتصادية الاوروبية على اتخاذ موقف مشترك حول المسائل السياسة الاقتصادية ، وكانت انكلترا ، « التي صار دخولها الاسرة متوقعا »، وفرنسا قد سبق لهما ان اتخذتا موقفا بات مجسما في المذكرة . وقد يكون ان النقد الذي وجه بالاجماع تقريبا الى تصلب اسرائيل ، والذي اعرب عنه رجال الدولة في الامم المتحدة واماكن اخرى ، ترك تأثيره في الزعماء السياسيين للجمهورية الاتحادية ايضا . ثالثا ، بما أن الجمهورية الاتحادية لم تكن الا احد المشتركين في « قرار اوروبي غربي » ولا تقوم ببادرة منفردة ، فقد تكون اعتبرت نفسها مصانة بعض الشيء ضد تهمة ان الواجب يحتم عليها اما تبني الموقف الاسرائيلي او السكوت . رابعا ، بالنظر الى ان المذكرة قالت تقريبا نفس الشيء الذي قالته خطة روجرز ، التي كانت ما تزال تمثل الحل الاميركي الرسمي رغم أنها لم تنل اكثر من تأييد شفهي كاذب ، فقد كان بوسع الالمان الغربيين الافتراض بأن لا داعي لهم للخوف من هذه الناحية .

أحد الاسباب المسهمة المحتملة الاخرى يتعلق بقدرة الصهاينة على التدخل في اهداف المانيا الغربية . اذ يبدو ان هذه القدرة تضاءلت الى حد كبير ، فقد اكتسب الاقتصاد الالماني الغربي قوة وضمانة عظيمتين في اواخر الستينات وصارت الاسواق الجديدة وفرص التثمير متوافرة في الشرق بعدما تخلت الجمهورية الاتحادية عن مطالبتها بالاراضي الشرقية في معاهدة موسكو لعام ١٩٧٠ . ولذا فان تقارير الانباء في الولايات المتحدة بان « رجال الاعمال الاميركيين » يهددون بمقاطعة الشركات الالمانية بسبب الخلافات بين الحكومتين الاسرائيلية والالمانية الغربية قد فقدت الكثير من قوتها على ما يبدو . فقد كانت حكومة المانيا الغربية تتعامل الان مع جمهورية المانيا الديموقراطية كدولة ، متخلية بالتالي عن ادعائها تمثيل الالمان الشرقيين ، علما بأن المعاهدة المتعلقة بهذه المسألة لم توقع حتى تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٢ . وقد طلبت الجمهورية الاتحادية من الدول الاخرى عدم الاعتراف بالنظام الالماني الشرقي في الوقت الحاضر اذ ان عدم الاعتراف هذا قد يكون زودها بامتياز للمساومة في المفاوضات مع جمهورية المانيا الديموقراطية فيما يتعلق ببرلين، الا انها لم تمارس اي ضغط او تنقل بأية طريقة اخرى الفكرة بأن الامر ينطوي على أي شيء ذي اهمية حاسمة . ومن الناحية الاخرى استمرت الجمهورية الاتحادية تعتمد على الولايات المتحدة للمساعدة في مسألة برلين ومن اجل الدعم العسكري ، بما في ذلك تركيز قوات في المانيا الغربية .

واخيرا ، كان اليسار في المانيا الغربية قد حطم التحريم ضد أي انتقاد لاسرائيل وطالب بفعل شيء ما حول الفلسطينيين والضحايا العرب الاخرين للتوسع الاسرائيلي . لننظر الان في بعض تاريخ هذه الحركة . لدى اندلاع حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كانت ثورة طالبية قد قامت في المانيا الغربية منذ بضعة أشهر . وكان في أساس الحركة اصلاح جامعي في اتجاه مشاركة اكبر لاعضاء عمدة الجامعة من غير الاساتذة ، وللطلبة والعمال في القرارات المؤثرة في الجامعة ، لكن جماعات طالبية مهمة كانت قد كرست نفسها كذلك للمثال الاشتراكي بالنسبة الى المجتمع كله واتخذت مواقف قوية حول احداث في ايران والكونغو واماكن اخرى . ولم يندد بالهجوم الاسرائيلي على الغور الا جزء صغير من الجماعات اليسارية . لكن المناقشات اطلقت كسلسلة من المفرقعات النارية وخلال الاشهر

التالية صارت جميع هذه الجماعات تتقاسم موقفا انتقاديا مشتركا من التوسعية الاسرائيلية والعطف على الفلسطينيين . واقامت علاقات وثيقة مع منظمات الطلبة والعمال الفلسطينيين . وأسست « سبارتاكوس » ومنظمات طالبية من اليسار الجديد بضع لجان فلسطينية . وقد نفذت هذه الافكار الجديدة الى الحزب الديموقراطي الاشتراكي بواسطة « الاشتراكيين الشبان » . وفي صيف عام ١٩٦٩ حاول الاسرائيليون ، الذين كان يخيفهم هذا الارتداد ضمن صفوفهم بالطبع ، ان يوقفوا التيار بتنظيم سلسلة من المناسبات التي يظهر فيها سفيرهم في الجامعات . وكانت نتيجة خطبه في الجامعات الثلاث الاولى هي الفشل التام . فوفقا للتقارير الصحافية استقبل الطلبة الالمان والعرب والاسرائيليون المنتمون الى جماعة ماتزبن السفير بأصوات الازدراء والاستهجان والهتافات المضادة وضرب الارض بأخمص الاقدام . وكان عليه أن يتخلى عن خطبه المحضرة ويشترك في نقاشات حامية تناوب هو وزعماء الطلبة فيها على الوقوف وراء الميكروفون . وقوبلت اقواله بالهزء . ولم تورد الصحف شيئا عن المجادلات التي حصلت .

وبعد هذه المواجهات قال السفير الاسرائيلي ان معاداة العرب واليساريين للصهيونية ما هي الا « لاسامية مستترة »(٩٥). وكانت وسائل الاعلام على اتفاق تام معه . فقد وصفت الطلبة بأنهم « ورثاء ادولف هتلر » ، لانهم منعوا بن ناتان من ممارسة حقه في حرية الكلام . وفي محاولتهم « اسكاته » . استخدموا « أساليب جنود العاصفة »(٩٦).

لقد نعت سفير اسرائيل ، التي تقاتل من اجل حياتها ، بالفاشية ، ومن الواضح ان صراخ الاحتجاج ضد الصهيونية كان تمويها . فهذه الكلمة في نظر هؤلاء الشبان يمكن استخدامها بحرية كمرادف لـ « الرأسمالية » و« الامبريالية » و« الفاشية » ... وهذا يكفي لتهجير المرء . يا له من توق شيطاني لاتهام الجانب الاخر دوما بالدوافع الرديئة ، لوضعه في قفص الاتهام وضربه والبصق عليه بالسم ! والنرجسية ، وفرحة الانتصار بسفاح القربى بعد الفعلة الناجحة — اجل ، اسوأ الانحرافات الالمانية . ومن هذه الخيلاء الهائجة ، وهي غير ناجمة الا عن القصور ، نما شيء لا بد من تسميته ، على وجه الدقة ، بالفاشية(٩٧).

في أعقاب هذه الاحداث دعت بن ناتان منظمة طالبية محافظة هي حلقة الطلاب الديموقراطيين المسيحيين وعدة جماعات أخرى للتحدث الى جمهور اختير بعناية(٩٨). وترك الجمهورية الاتحادية في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٩ . واعطي خلفه، ايضا ، فرصة كافية ليسرد روايته هو للاحداث دون خوف من التكذيب . لكن الايام التي كان سفير اسرائيلي يستطيع فيها ان يدعو الجمهور عامة الى الاستماع اليه وهو يتحدث ويكون واثقا من وجود جمهور من المؤمنين الحقيقيين قد ولت . لقد كانت وسائل الاعلام ما تزال بوجه الاجمال موالية لاسرائيل ، لكن عدد حالات الخروج عن هذا الخط كان قد ازداد . ومع ان ايا من السياسيين البارزين لم يناصر القضية الفلسطينية علنا ، فان الادراك الجديد كان حاضرا في هذه الاوساط ايضا .

معاملة الرهائن

بعدما اقتحم فدائيو ايلول الاسود مكان اقامة الوفد الاسرائيلي الى الالعاب الاولمبية ، فقتلوا اثنين من أعضاء الوفد واخذوا تسعة اخرين كرهائن هددوهم بالقتل ما لم تطلق اسرائيل سراح مئتي سجين فلسطيني ، سألت حكومة المانيا الغربية الحكومة الاسرائيلية اكثر من مرة ما اذا كانت ستلبي شروط الفدائيين او تقترح تسوية ما . فرفض الاسرائيليون النظر في هذه الحلول المحتملة واصروا على القيام بمحاولة في المانيا الغربية للتغلب على الفدائيين وتحرير الرهائن . وتظاهرت الحكومة الاسرائيلية بأنها وافقت على شروط الخاطفين واتفقت هي والفدائيون بالخروج من مكان اقامة الاسرائيليين الى مطار عسكري . وهناك فتحت الشرطة الاسرائيلية النار ، علما بأن الرهائن كانوا داخل طائرة هليكوبتر يسيطر عليها الفدائيون . وفي الاشتباك الذي تلى ذلك سقط جميع الرهائن والفدائيون الخمسة واحد رجال الشرطة الالمان قتلى(٩٩).

العلاقة بين هذه الاحداث وموضوع الدراسة الحالية هو كون الحكومة الالمانية الغربية في هذه الحالة تصرفت بانسجام مع وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بأنه يجب الا تكون ثمة تسوية مع اي شخص يأخذ رهائن بقصد انتزاع شيء ما من

اسرائيل ، رغم ما ينطوي عليه هذا الموقف من اخطار تهدد الرهائن . ولكن لا بد من التوكيد على أن الجمهورية الاتحادية لم تكن تتخذ موقفا لصالح اسرائيل حول مسألة الرهائن بوجه عام . فقد كانت هناك ظروف خاصة في قضية الالعاب الاولمبية : فالرهائن كانوا اسرائيليين ولم يكن الا لحكومتهم سلطة اعطاء الفدائيين ما ارادوه ، وقد آثرت تلك الحكومة ان تضحي بأرواح هؤلاء الافراد لتحقيق أهدافها . ولو لم يتم الالمان بمحاولة انقاذ رغم طلب الاسرائيليين وقتل الرهائن ، اما في المانيا الغربية او في احدى البلدان العربية، لاصيبوا على الارجح بكارثة على يد وسائل الاعلام في الغرب لتركهم اليهود يقتلون . وفي احدى المقابلات اعترف المستشار الالماني الغربي بطريقة لبقة بأن الالمان الذين اتخذوا القرار كانوا قد وجدوا العناد الاسرائيلي يحاصرهم(١٠٠).

في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ أسر الفلسطينيون حمولة طائرة من الالمان والسويسريين واليهود الاميركيين والبريطانيين وطالبوا الجمهورية الاتحادية باطلاق سراح الفلسطينيين الذين كانوا سابقا قد حاولوا اختطاف طائرة في ميونيخ وقتلوا احد ركاب هذه الطائرة . فقامت الجمهورية الاتحادية والدول المعنية الاخرى بتفويض الصليب الاحمر باجراء المفاوضات ، وعلى الاثر اطلقت الجمهورية الاتحادية سراح السجناء وحسبما جاء في احد تقارير الانباء، انتقد بعض هذه الحكومات اسرائيل لرفضها منح الصليب الاحمر مثل هذا التفويض(١٠١). كذلك الامر اطلقت الجمهورية الاتحادية سراح من بقي حيا من اعضاء ايلول الاسود في حادثة الالعاب الاولمبية فور ان أسر رفقاء لهم احدى طائرات لوفتهانزا . وردا على الاحتجاج الاسرائيلي الذي اعقب ذلك ، قال السكرتير الصحافي للحكومة الالمانية : « نحن لم نسبب النزاع »(١٠٢).

اجراءات عقابية ضد الفلسطينيين والعرب الاخرين

في الثالث عشر من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢ بحث وزراء داخلية الجمهورية الاتحادية والمقاطعات الالمانية المختلفة الامن الداخلي والعرب . واعلنوا انهم يتوقعون هجمات اخرى من الفدائيين العرب في المستقبل القريب وانهم سيبعدون من البلاد«الاجانب المشبوهين» بأسرع مما كانوا يفعلون في الماضي(١٠٣). وبعد بضعة أيام ابتدأت موجة من الاعتقالات والطرد من البلاد شملت الفلسطينيين وبعض العرب الاخرين . وكان بعض المقاطعات الالمانية ايضا يمنع دخول العرب الى الجمهورية الاتحادية في ذلك الحين . وقد اعيد اكثر من ١٥٠٠ شخص، معظمهم من رجال الاعمال وأصحاب المهن ، في مطارات المانيا الغربية بين الثامن من ايلول (سبتمبر) والرابع والعشرين منه ، مع أنهم كانوا يحملون تأشيرات صادرة عن وزارة الخارجية . ولدى مغادرتهم البلاد طلب منهم الحضور الى المطار قبل موعد الذهاب بخمس ساعات(١٠٤). وفي الثالث من تشرين الاول (اكتوبر) أعلن وزير الداخلية الاتحادي منظمات الطلبة والعمال الفلسطينية لاشرعية وحلها . وبعد ذلك جرى طرد المزيد من الفلسطينيين . وبين الاول من تشرين الاول (اكتوبر) والثامن عشر منه رفضت المقاطعات الالمانية ، التي باتت موافقتها الان ضرورية قبل ان تستطيع وزارة الخارجية اصدار تأشيرات لمواطني الدول العربية،طلبات التأشيرات التي تقدم بها ١٥٠٠ شخص من أصل ٤٦٠٠ طلب، مع أن وزارة الخارجية كانت قد وافقت على الطلبات جميعها(١٠٥).

واذا ما جمع المرء الارقام الواردة في التقارير الصحافية ، وجد أن نحو ٢٠٠ فلسطيني طردوا من المانيا الغربية . وعدا عن هؤلاء ابعد عدد من الفلسطينيين بصورة اكراهية عن طريق رفض تجديد تصاريح اقامتهم(١٠٦). والى ذلك فان « اجراءات الامن » التي طبقت قد تكون اكرهت البعض على الخروج بفعل التهويل والخوف . خذ ، مثلا ، معاملة احد الطلبة في جامعة ميونيخ ، وقد علقت المحكمة الامر بابعاده بضعة أشهر لكي يستطيع تقديم الامتحانات لشهادة الماجستير . فهو لم يجبر على اثبات وجوده مرتين يوميا في مركز بعيد للشرطة فحسب ، بل ان رجال الشرطة كانوا يوقفون سيارتهم قرب منزله في الساعة السابعة من صباح كل يوم لاسابيع عدة ويتعقبونه في سيارتهم كلما خرج من بيته . وكانت هذه المراقبة تستمر حتى الحادية عشرة ليلا . بالطبع ، لم يكن بامكان الجيران الا ملاحظة هذه الاعمال الظاهرة . وكانت المصيبة أسوأ بكثير ، فقد كانت زوجة هذا الشاب في شهر حملها الخامس . وهذه الاحداث، للمناسبة ، هي موضوع فيلم وثائقي ، بعنوان

«Dienst Ist Dienst» . وجدير بالملاحظة ، ايضا ، ان أيا من صحف ميونيخ لم تذكر طرد الطالب من البلاد عندما طرد ، رغم كون أعضاء هيئة تدريس « معهد العلوم السياسية »، حيث كان يدرس ، دعوا الى مؤتمر صحافي حول قضيته . حتى ان المؤتمر لم يحضره غير صحافي واحد من هذه الصحف . كما أن وسائل الاعلام لم تأت على ذكر حالات الطرد الاخرى للفلسطينيين .

خلال موجة الابعاد الاولى وضعت وزارات الداخلية في المقاطعات الالمانية عقبات في طريق الاشخاص من المعتقلين لمنعهم من الحصول على تحقيقات قضائية قبل طردهم . وقد قالت صحيفة سود دويتشي تزايتونغ « كان محامو الاشخاص المتأثرين — اذا شاء المرء الا يصدق الا جزءا صغيرا من افاداتهم المكتوبة الساخطة — دائما تقريبا يمنعون الى حد كبير او صغير من اتخاذ الخطوات الضرورية لموكليهم . ولذا مضت فترة من الوقت قبل أن يلاحظ العرب الذين اعتقلوا يوم الخميس الماضي وقيل لهم ان تصاريح اقامتهم قد اوقفت انهم قد اعتقلوا لابعادهم من البلاد . وقيل تكرارا للمحامين الذين سمعوا بالاعتقالات خلال النهار ان « شيئا لم يتقرر بعد » ، وان المسألة قيدُ الدرس ، وانه لن يتخذ اي قرار حتى اليوم التالي. وتبين فيما بعد أن الوزارة كانت قد أعدت قائمة المبعدين منذ بعض الوقت ، وان الاوامر كانت قد اعطيت وان الاشخاص المعتقلين كانوا قد طردوا في بعض الحالات » .

وعندما سأل صحافي احد الرسميين المسؤولين لماذا لم يتصل العرب بالمحامين ، اجاب قائلا : « لقد حدث كل شيء بسرعة فائقة » . وقال احد المحامين الذين احتجوا على هذه الوسائل : « عندما تأتي احدى النساء الي وتقول : (ان زوجي عربي ، فماذا علي ان افعل ؟) ، تكون النصيحة الوحيدة التي استطيع ان اعطيها اياها هي : (خبئيه) ! »(١٠٧).

برر المسؤولون جميع حالات الابعاد من البلاد بأسباب الامن . ولكن ما هي الصفات المحددة التي كانت تؤلف مثل هذه الاخطار على الامن في نظرهم ؟ لقد اخذت عينة من الحالات(١٠٨) ووجدت، كقاعدة ، ان الوزارات اشارت الى ان الفرد المعني هو مسؤول اما في اتحاد الطلبة الفلسطينيين او في اتحاد العمال الفلسطينيين . وفي حالات اخرى أكدت الوزارات على عضوية الشخص في احدى هاتين الجماعتين وايضا على نشاطات معينة اخرى ، كتوزيع مناشير الاتحاد على سبيل المثال . وفي ما يتعلق بابعاد الافراد الذين لا ينتمون الى أية منظمة غير مرغوب فيها ، فان الاتصال باشخاص كاد « يشتبه بأنهم خطرون على امن الجمهورية الاتحادية » ، اعتبر سببا كافيا .

كان الانتماء الى احدى المنظمات الفلسطينية في الجمهورية الاتحادية امرا غير مرغوب فيه لانه افترض انها على اتصال بحركة ايلول الاسود ، وكان يقال أن ايلول الاسود وهذه المنظمات الاخرى هي جماعات منفرعة عن فتح ، بحيث أن تأييد المنظمات يعزز اهداف فتح . وكان يكتفي بتأكيد وقوف فتح وراء ايلول الاسود مع التغاضي بشكل مريح عن كون المنظمات الفلسطينية في الجمهورية الاتحادية وفتح قد استنكرت تكرارا اعمال ايلول الاسود الفدائية خارج الشرق الاوسط . والى ذلك ، لم تدخل الوزارات في حسابها الظروف المخففة كاحتمال ان يكون لبعض اعضاء المنظمات غير الشرعية (حتى الاعضاء النشطين) نوايا شرعية تماما . وضربوا عرض الحائط بالنداءات التي وجهتها الكثيرات من النساء الالمانيات والاولاد الذين تركهم العرب وراءهم . وباستطاعة أي شخص ذي مشاعر وعواطف طبيعية ان يتصور تماما أية محنة حلت بهم . واخيرا ، فان احدى المقاطعات الالمانية انحطت الى مستوى تسليم احدى الشابات الى السلطات الاسرائيلية رغم احتجاجها وطلبها اللجوء السياسي . وقد تم اعتقالها لدى وصولها الى « اسرائيل » .

بخصوص خطر اتحادات الطلبة والعمال الفلسطينيين ، ادلت وزارة الداخلية الاتحادية بالنقاط التالية(١٠٩): اولا ، هذه الجماعات كانت تعمل مع فتح ، و« لا يمكن استبعاد احتمال » ان تكون فتح او احدى الجماعات المتفرعة عنها مسؤولة عن اعمال الارهاب في الجمهورية الاتحادية . وقد يكون هذا الكلام صحيحا او لا يكون . لكن عبء دليل كهذا يجعل الدفاع عن الجماعات الفلسطينية في المانيا الغربية مستحيلا ،

ويشمل هذا فتح واية منظمة اخرى لها علاقات مع منظمة غير شرعية . ولو كان مثل هذا النوع من المنطق مسموحا به لاستطاعت وزارة الداخلية ان تقمع وتكبت الحركة الاشتراكية كلها في المانيا الغربية في الوقت الذي لجأت فيه جماعة صغيرة من اليساريين الى العنف المادي .

ثانيا ، ان المنظمات الفلسطينية في المانيا الغربية ومقراتها في القاهرة كانت تقدم دعما مباشرا لايلول الاسود : احدى منشوراتها التي ظهرت في المانيا الغربية استشهدت بتصريح لايلول الاسود سوغت فيه هذه الاخيرة اختطاف احدى الطائرات ودعت الى المزيد من النشاط الثوري دون أن تعرب عن استنكارها . ووصفت مجلة اتحاد الطلبة العرب، التي تصدر في القاهرة ، قتلة وصفي التل بأنهم ابطال ، ولاحظت ان اعضاء ايلول الاسود منتشرون في جميع انحاء العالم للقضاء على جميع الخونة والعملاء الذين يريدون ايذاء الثورة الفلسطينية . لكن الوزير غالى في تبسيط قضيته بالتشديد على هذه الحالات المعزولة . فقد شددت الاتحادات الطالبية والعمالية الفلسطينية في الجمهورية الاتحادية تكرارا على التبرؤ من استعمال ايلول الاسود للعنف خارج الشرق الاوسط . والى ذلك فمما لا ريب فيه بأن للامر صلة وثيقة بكون المحاكم الالمانية الغربية تتطلب افادات غير دستورية متكررة من رجال الشرطة قبل ان يمكن أخذ تصاريحهم كدليل على أن احدى المنظمات تسعى الى اهداف غير دستورية . وفي ما يتعلق بالانكار المتكرر الذي اعلنته المنظمات الفلسطينية في المانيا الغربية ، خلال الالعاب الاولمبية ، فقد أكد الوزير : « ثمة أسباب تدعو الى الاعتقاد بأن هذه التصاريح ادلى بها لمنع حظر ممكن من المسؤولين الالمان » . ولكن هنا ايضا كان يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار كون هذه المنظمات قد اعلنت ، المرة تلو المرة شجبها أعمال العنف خارج الشرق الاوسط . وادعى الوزير ايضا ان عبدالله الافرنجي الذي كان مسؤولا رئيسيا في منظمة الطلبة الفلسطينيين عام ١٩٧٠ ، كان هو « صلة الوصل » مع ايلول الاسود في الالعاب الاولمبية . الا انه لا يوضح ما قام به هذا الشاب فعلا ، ويشعر القارىء باغراء تخيل صور فظيعة مثيرة . فوفقا لاحد التقارير الصحافية ، اكد وزير داخلية مقاطعة هيسين ، الذي طرد الافرنجي ، ان ايلول الاسود كانت قد حاولت الاتصال به هاتفيا من القرية الاولمبية في الخامس من ايلول(١١٠). وقال ناطق بلسان منظمة الطلبة الفلسطينيين في مقابلة مع المجلة الاخبارية **شبيغل** : « كان كل فلسطيني في الجمهورية الاتحادية يعرف الافرنجي ، كان يحل مشاكل مواطنيه الذين يواجهون متاعب . وكان رقم هاتفه معروفا على نطاق واسع . وكون الافرنجي لم يرد على الهاتف انما يدل على براءته(١١١). واعرب مدير مكتب الجامعة العربية عن رأيه بأن الرواية كلها مشكوك بها ، اذ أن وزارة الخارجية لم تبلغ عن مثل هذه المخابرة الهاتفية الا بعد الهجوم على القرية الاولمبية بثلاثة اسابيع . ولسوء الحظ، لم تمنح المنظمات الفلسطينية الفرصة لتسمع رأيها حول هذه المسائل قبل القضاء عليها .

ثالثا ، جادل الوزير بأن خطر المنظمات الفلسطينية على الامن الداخلي للجمهورية الاتحادية كان واضحا في طرق اخرى ايضا : فقد استحسنت اغتيال التل في القاهرة ومجدت تكتيكات التوباماروس « التي يمكن تطبيقها خارج اراضي (فلسطين) » . وفي آب (اغسطس) عام ١٩٦٩ صدق الاتحاد العام لطلبة فلسطين على قرار يدعو الى تدريب أعضائه على النضال المسلح خلال عطل الصيف. وكان اعضاء الاتحاد قد قاموا بأعمال عنف في الجمهورية الاتحادية . ففي ايلول (سبتمبر) ، عام ١٩٧٠ ، على سبيل المثال ، اشترك بعضهم في محاولتين لاحتلال السفارة الاردنية . ويتكلم تقرير وزارة الداخلية للسنة ١٩٧٠ عن هذا الحدث بمزيد من التفاصيل : لقد تخلى عن الخطة لاحتلال السفارة بسبب وجود نطاق كبير من الشرطة مضروب حول المكان ، ولذلك اكتفوا بالتظاهر . وفي دفتر محاضر جلسات احدى الفروع الاقليمية للطلبة الفلسطينيين في الجمهورية الاتحادية » هناك ما يشير الى انه جرى **النظر** في المزيد من اعمال العنف في بعض الحلقات ضمن الاتحاد » . ولكن مما لا ريب فيه ان كل هذا هو براهين ضعيفة جدا لاقتراح ان هذه المنظمات تمثل خطرا فعليا على الامن الداخلي للجمهورية الاتحادية . واذا ما اضيفت الى الحجج الواهية التي يفترض انها اثبتت ان هذه المنظمات كانت تدعم ايلول الاسود والتأكيد غير المسند الى برهان حول طبيعة فتح ، لتبين ان

القضية ضد هذه الجماعات هي من الضعف بحيث ان عقوبة القمع القاسية لا بد وان تذهل كل من افترض ان الاسباب المعطاة رسميا لهذه الخطوة هي اسباب وجيهة ، وسنعود الى هذه النقطة في ما بعد .

وفي الختام قال الوزير انه « بالنظر الى الاهتياج المفهوم بين الاهالي حول الاعمال الارهابية التي تقوم بها منظمات مثل ايلول الاسود والنشاط الدعائي لمنظمات فلسطينية راديكالية صغيرة ، فان العلاقة السلمية بين الجمهور الالماني والخمسين الف عربي المتمسكين بالقانون في الجمهورية الاتحادية يمكن ان تعكر » . والى ذلك ، « اعلن عن » هجمات جديدة قام بها ارهابيون فلسطينيون في المانيا الغربية ، وبالنظر الى موقف هذه المنظمات من استخدام العنف وسرية عملياتها ، فان «الارهابيين الذين يسمون انفسهم جنود الحرية الفلسطينيين » قد يحصلون على تأييدها .

صحيح انه كان هناك اعلانات يومية تقريبا من « ارهاب » وشيك بعد الخامس من ايلول (سبتمبر) . وان نظرة سريعة على بعض العناوين الرئيسية في الصحف المحلية تكفي لاخذ فكرة عن المزاج : « العرب يهددون : مزيد من الارهاب ! هجوم بالقنابل خلال عطلة نهاية الاسبوع ! » التهديد بحمام دم جديد : قرار حول ١١ عملا ارهابيا » . « الارهابيون يهددون بكنباور (احد نجوم كرة القدم في المانيا الغربية) وفريقه » . « ٦٥٠٠ ارهابي ينتظرون الاشارة للهجوم » . «الارهابيون يعتزمون تفجير سفينة» . « الارهابيون يستطيعون تفجير سفينة المانية بسهولة » . « خمسة من العرب يخططون لحمام دم جديد » . « فتح تهدد بهجوم جديد » . فليس مستغربا ان يقول الوزير ان الجمهور الالماني قد يهتاج ويضطهد العرب . واستنتاجه ، بوجوب كبت المنظمات العربية ، هو استنتاج سخيف وغير معقول . فقد لاحظ قراء المقالات المدققون ان المصادر كانت « مخابرات هاتفية من مجهول » او من « دوائر مطلعة »(١١٢). وفي ما يتعلق بتهمة السرية ، فمن الصعب بحثها ، اذ أن الوزير لم ير من المناسب للقارىء ما اذا كان الامر ينطوي على أي شيء غير اعتيادي(١١٣).

مما لا ريب فيه ان طرد العديد من الفلسطينيين من المانيا الغربية وحرمان الذين بقوا حرية التنظيم أخر بنضالهم ضد اسرائيل. وكانت علاقتهم باليسار الالماني وحركات التحرر الاجنبية الاخرى المختلفة الممثلة في الجمهورية الاتحادية ممتازة ، حتى انهم أفلحوا أحيانا في دخول اقنية الدعاوة السائدة . والان ، في ما عدا بضع لجان فلسطينية في البلد، فان الجماعات التي تريد تقديم المساعدة منهمكة بمهام اخرى الى حد ان كل ما تستطيع فعله هو الاعراب عن ارائها في الازمات كما ان العرب الذين ما يزالون يعملون او يدرسون في المانيا الغربية يحملون ، من حالات الترحيل والطرد ، الانطباع بأنهم ممنوعون عن القيام بأي نوع من أنواع النشاط السياسي — وانه يجدر بهم البقاء هادئين. ومن يلومهم ؟! حتى أن عددا منهم لا يحضر اجتماعات اللجان الفلسطينية على ما أعلم .

وكما ذكرت سابقا ، فان الادلة الواهية ضد منظمات الطلبة والعمال الفلسطينيين والافراد الذين طردوا من البلاد . تجعلنا نشك ما اذا كانت الوزارات قد تخلصت منهم لانها اعتبرتهم خطرا على الامن . ومع هذا فمن الممكن ان تكون طبقت هذه العقوبات من أجل منع ايلول الاسود من القيام بأعمال مقبلة في المانيا الغربية . وقد تكون هذه الاجراءات مجرد انذارات بمزيد من العقاب الجماعي ضد الفلسطينيين . ولكن هذا امر مشكوك به أيضا . فليس من الواضح انه مثل هذه الاجراءات ستخفض احتمال اعمال الارهاب من قبل أيلول الاسود في الجمهورية الاتحادية . واي فلسطيني في المانيا الغربية يقتنع بافكار ايلول الاسود ، دون أن يتوفر لديه اي مجال للتعبير السياسي غير العمل السري ، قد يصير اكثر خطرا ، علما بأن نفسية أيلول الاسود لا تأخذ في الاعتبار اخطار عقاب جماعي مثل الابعاد والطرد. وتجدر الملاحظة ، من هذه الناحية ، بأن القيود على دخول البلاد التي فرضت على أشخاص يحملون جوازات سفر من دول عربية لا معنى لها كاجراءات امنية . وقد أشار بعض الصحافيين الى ان الذين سيقومون بتنفيذ مؤامرات ضد أشخاص في بلدان أجنبية يستعملون جوازات سفر مزيفة على أية حال . وقد يكون بالامكان الحصول على تفسير افضل بفحص السياسة الداخلية لالمانيا الغربية

وبنوع خاص الحملة ضد اليسار في وقت الالعاب الاولمبية . وقد وقع الفلسطينيون اسرى هذه الحملة .

كان هناك الكثير من الاضطراب منذ بعض الوقت. وكانت احدى أشرس المعارك تخاض حول ادخال اليساريين الراديكاليين كمعلمين في المدارس والجامعات . وفي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٢ اصدر وزراء الداخلية ارشادات لحماية الخدمة الحكومية ، بما فيها المدارس والجامعات، من اعداء النظام الدستوري : لن يصار الى استخدام أي شخص تحيط به شكوك معقولة حول ما اذا كان سيؤيد النظام الدستوري ، والعضوية في احدى المنظمات للدستور تخلق مثل هذا الشك ولا بد من ان ينجم عنه رفض صاحب الطلب الا اذا تقدم بأدلة قوية لتبريد هذا الشك . وكان الاداريون في المقاطعات المختلفة سيقررون أي افراد وجماعات هم مخلصون للنظام الدستوري . وقبل الالعاب الاولمبية ببضعة أشهر ألقت الشرطة القبض على جماعة صغيرة من اليساريين كانت قد لجأت الى العنف ولم تكن الضجة حولها قد هدأت. وفي الوقت ذاته كانت المشاعر والعواطف تثار بهجمات حادة على « الاشتراكيين الشبان » يشنها الاعضاء الاكبر سنا في حزبهم ، الديموقراطي الاشتراكي ، كما يشنها عليهم اعضاء من الاتحاد الديموقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي . وكان وراء هذا الهجوم تبني « الاشتراكيين الشبان » لفكرة تدمير المؤسسات الرأسمالية ، واستعدادهم للتعاون الى حد ما مع الحزب الشيوعي الالماني واعتراضهم على « قضية الولاء » الموجهة بوضوح ضد الشيوعيين، و« سبارتاكوس » و« اليسار الجديد » . وأنحى الاتحاد الديموقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي باللوم على الحزبين الحاكمين ، الديموقراطي الاشتراكي والديموقراطي الحر ، للمتاعب مع اليسار وقالت هذه الاحزاب انها تتبرأ من الاشتراكيين المسالمين والمشاغبين على السواء ، ولا شك في ان الانتخابات ، التي كانت ستجري في الخريف ، لعبت دورا في توليد الشعور بالازمة وفي زيادته .

لقد نظرت المؤسسة الحاكمة والتقليدية الى الفلسطينيين كاصدقاء لليسار الالماني ، فضلا عن انهم جزء من الحركة الثورية التي تشمل العالم كله . وربما كان جزء كبير من المؤسسة ينظر اليهم بهلع واشمئزاز قبل حادث الالعاب الاولمبية بوقت طويل ، وعندما ادت عملية جمع الفلسطينيين والعرب الاخرين وابعادهم الى احتجاجات من الجماعات اليسارية المختلفة ، رأى الجانب الثاني في هذا اثباتا اخر لوجود تحالف مخيف . واصدر فرع بون لجمعية معلمي الجامعات المحافظين تصريحا يدل على العقلية السائدة : « ان تمجيد العنف والاستعداد لارتكاب اعمال الارهاب بدوافع مناهضة للصهيونية قد جمعت بين المنظمات الالمانية اليساريّة والجماعات الاجنبية منذ وقت طويل ، وبخاصة خلال الاعوام الثلاثة الماضية . ولا يمكن تحقيق الامن الداخلي للجمهورية الاتحادية على نحو جاد الا اذا حطمت الصلة الوثيقة الواضحة بين الراديكاليين الالمان والمتطرفين الاجانب عن طريق حظر المنظمات الالمانية »(١١٤).

زيارات شيل وبرانت في الشرق الاوسط

في ما يتعلق باعادة تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع مصر ولبنان عام ١٩٧٢ كان وزير الخارجية الالمانية الغربية قد وافق على زيارة الشرق الاوسط ، لكن التوترات التي نجمت عن حادث الالعاب الاولمبية ومواجهة شيل المفاجئة للانتخابات الالمانية الغربية الجديدة حوالي نهاية السنة دفعاه الى تأجيل الرحلة حتى ايار (مايو) ، عام ١٩٧٣ . وكان الموضوع الذي ظل شيل يتطرق اليه خلال وجوده في الشرق الاوسط هو رغبته العامة بمزيد من التعامل المثمر بين الالمان الغربيين والعرب . وانسجاما مع هذا الخط اقر بان القيود المفروضة على سفر العرب الى المانيا الغربية التي كانت ما تزال قائمة قد انتجت الكثير من الكرب ، ووافق على بحث المسألة مع وزير الداخلية الالماني الغربي . وتم توقيع معاهدة مع لبنان يتلقى هذا الاخير بموجبها قروضا تبلغ ٢٠ مليون مارك الماني كمعونة انمائية . اما مصر ، التي كانت قد حصلت على ١٦٠ مليون مارك الماني في شكل قروض في شباط (فبراير) ، فقد حصلت الان على اتفاق لبعض المعونة الفنية . واعد الاردن والمانيا الغربية الخطط لتسهيل استثمارات الشركات الالمانية في الاردن (١١٥). والى جانب

هذا كله ، استرضى شيل العرب بموقفه من القضية الفلسطينية . ومع انه امتنع عن تكرار اقتراح السلام الذي كانت الاسرة الاقتصادية الاوروبية قد صاغته عام ١٩٧١ ، فقد تكلم حول جولة جديدة من المفاوضات ، تشترك فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي فضلا عن الامم المتحدة ، لتحطيم الطريق المسدود الحالي . وقال كذلك ان الاسرة الاقتصادية الاوروبية يحق لها ان تتخذ موقفا حول هذه المسألة ، لان الاخلال بالسلام في الشرق الاوسط يمكن ان يتدخل في شحنات النفط والمسائل الاخرى التي لها مصلحة شرعية فيها .

وكان من الطبيعي ان تستاء الحكومة الاسرائيلية التي كانت ، في هذا الوقت ، واثقة من نفسها اكثر مما ينبغي وغير مستعجلة لقلب الوضع القائم . فهزئت من هذا الاقتراح وكررت رأيها بوجوب عدم تدخل اي فرقاء ثالثين في هذه الشؤون ، وكل ما عليهم فعله هو حمل العرب على الذهاب الى الطاولة مع الاسرائيليين لاجراء مفاوضات مباشرة(١١٦).

واثناء وجود شيل في القاهرة شعر بضرورة قول شيء ما حول العلاقة الوثيقة بين المانيا الغربية واسرائيل . كان الاسرائيليون يطالبون بتأكيدات على انها علاقة « خاصة » ، وكان العرب يريدونها ان توصف بالعلاقات « العادية » . وحاول شيل ان يسوي المسألة بالعبارة النفيسة التالية : « ليس لدينا اية علائق خاصة . فالجمهورية الاتحادية تعتبر جميع العلائق الدبلوماسية متساوية في النوعية . ومن غير ريب ، تتصف العلاقة بين بون واسرائيل « بصفة خاصة » بالنظر الى الاحداث التي وقعت في الرايخ الثالث »(١١٧).

وكانت زيارة برانت الى « اسرائيل » في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣ اول زيارة قام بها اي مستشار الماني غربي الى ذلك البلد . ولم يكن اي رئيس حكومة المانية غربية قد زار اي دولة عربية على الاطلاق . ومع هذا فمن الخطأ الافتراض بان الحدث اعطى اسرائيل سببا للابتهاج . وعلى العكس : كانت رسالة برانت الى الاسرائيليين في الاساس هي نفس الرسالة التي قالها شيل في البلدان العربية . وصحيح ان العلاقة بين المانيا الغربية واسرائيل لم يتغير فيها الشيء الكثير من نواح اخرى ، وتدفق المزيد من المعونات الالمانية على اسرائيل . وكانت وزارة التكنولوجيا والابحاث الالمانية الغربية قد اعلنت انها ، بالاضافة الى دعمها لمؤسسة وايزمان بخمسة ملايين مارك الماني سنويا ونصف مليون مارك لمنح الابحاث ــ ستوسع الى حد كبير موارد المؤسسات العلمية الاخرى في اسرائيل(١١٨). ووافق برانت خلال زيارته على ان يجتهد لتأمين امتيازات جديدة معينة لاسرائيل في ما يتعلق بالاسرة الاقتصادية الاوروبية . وقد رافقه هاوزنز الى المعارض في المتحف الذي اظهر الفظائع التي مارسها النازيون في معسكرات الاعتقال . وفي احتفال تذكاري قرأ برانت بصوت عال من المزمور ١٠٣ ، العدد ٨ ــ ١٦ ، الذي يعبر عن فعل ندامة . الا ان برانت أكد في خطبه، كما أكد شيل ، على الحاجة الى جهود جديدة بقصد تسوية نزاع الشرق الاوسط . وحث مستمعيه على اعادة النظر في مطالباتهم بالاراضي وعلى عدم رفض مقترحات السلام بتأكيدات صريحة لمطالب غير مرنة(١١٩).

قبل ذلك بستة اشهر فقط كان برانت قد اعرب عن رأي مختلف تماما بقوة مماثلة . فقد قال في خطابه حول « وضع الامة » : « في الشرق الادنى نزاع طال امده يعنينا ، لانه في مثل هذا الشهر لاربعين سنة خلت ابتدأت ما سمت نفسها الرايخ الثالث . وبالنظر الى هذه الخلفية فان حق دولة اسرائيل في الوجود هو بالنسبة لنا امر لا يقبل الجدل . وفي البلدان العربية يزداد فهم موقفنا ــ وبمعرفة مشكلات الشعوب العربية نحن نأمل في تعزيز صداقتنا التقليدية »(١٢٠). وهذا ، بالطبع ، يترك الانطباع بان النزاع هو حول وجود اسرائيل فقط . ونلاحظ غياب حتى اوهى اعتراف بكون نوايا اسرائيل في التوسع هو ايضا احدى « مشكلاتهم » .

والاسباب التي اعطاها شيل ، خلال زيارته للشرق الاوسط ، لاتخاذ موقف حول النزاع هي كذلك ، بلا ريب ، الاسباب الكامنة وراء الاقتراح المعين الذي تقدم به الالمان الغربيون . وكان الخبراء يطلقون المزيد من الانذارات القائلة بأن الكلام على توقف في تدفق النفط الى اصدقاء اسرائيل السياسيين لم يعد مجرد وهم

وخيال(١٢١). وفي ايار (مايو) انذرت اربع دول منتجة للنفط بتوقيف تدفق النفط لساعات عدة(١٢٢). وقبل ان يتوجه برانت الى اسرائيل نشرت دراسة دعت فيها الى سياسة طاقة حيوية ، وقالت : « ان مهمة السياستين الخارجية والتجارية (للجمهورية الاتحادية) هي خلق الاوضاع الاكثر مؤاتاة لاستمرار التعاون الاقتصادي مع البلدان المنتجة للنفط »(١٢٣). ولو امتنعت الحكومة عن محو تصريح برانت السابق لكانت قد كشفت عن وعيها للخطر المتزايد .

اما تفسير اقوال برانت الموالية لاسرائيل في خطابه حول « وضع الامة » فليس واضحا . وبالنظر الى مصالح المانيا الغربية الاقتصادية في البلدان العربية كان المرء يتوقع ان تتلقى اسرائيل اكثر من مجرد تصريح حيادي . وربما كان جزءا من الهجوم الكاسح ضد العرب الذي شنته وسائل الاعلام في اعقاب حادث الالعاب الاولمبية . وفي أية حال فان ردة الفعل المعادية لايلول الاسود في المانيا الغربية لم تؤخر طويلا بيانات راسمي السياسة الخارجية الالمانية الغربية التي تؤيد القضية العربية .

حرب تشرين (اكتوبر) ، ١٩٧٣ ، وخطر النقص الوشيك في النفط .

الترتيب الزمني التالي(١٢٤) يظهر تطور موقف المانيا الغربية حول النزاع الفلسطيني في الاسابيع التي اعقبت اندلاع الحرب . العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) : في افتتاح معرض الكتاب السنوي في فرانكفورت يوجه برانت نداء لوقف الاعمال الحربية والاعتراف بحق جميع الدول في الشرق الاوسط بالوجود . ويضيف : « ان حياة الباقين على قيد الحياة في اسرائيل مهددة بالخطر » . ومن جهة اخرى فان الجمهورية الاتحادية تدرك حق البلدان العربية في الوجود والامن » .

الرابع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) : الاسرة الاقتصادية الاوروبية تحث على انهاء الاعمال الحربية وتدعو الى تسوية النزاع على اساس قرار مجلس الامن الصادر في الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ .

السادس عشر من تشرين الاول (اكتوبر) : شيل يكرر تصريح الاسرة الاقتصادية الاوروبية ويقول بوجوب ضمان حق جميع الشعوب في الشرق الاوسط في الوجود ويشير الى ان قرار العرب الذهاب الى الحرب له صلة بكون اسرائيل اعتمدت على قوتها العسكرية ورفضت القبول بالضمانات الدولية لامنها .

الخامس والعشرون من تشرين الاول (اكتوبر): بعد اماطة اللثام عن ان الجنود الاميركيين يحملون السفن الاسرائيلية بالاسلحة في احد مرافىء المانيا الغربية — وزارة الخارجية تحتج على شحن الاسلحة من اراضيها الى اسرائيل وتتهم الولايات المتحدة بخرق حيادها . ويظهر شيل على التلفزيون وينتقد الولايات المتحدة لعدم التشاور مع بلدان ناتو الاخرى حول هذا الامر . وبخصوص حياد بلده ، يقول انه كان لها « علاقة خاصة » مع العرب ايضا . وادى هذا الى اعتراض السفير الاسرائيلي في بون ، ثم الى خلق صيغة جديدة وضعتها وزارة الخارجية : نظرا الى « الماضي » فان العلاقات الخاصة بين الجمهورية الاتحادية وكل من الجانبين المتنازعين هي « على مستويين مختلفين » .

السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) : اصدرت الاسرة الاقتصادية الاوروبية اقتراح سلام اخر يقول : على اسرائيل ان تنسحب من جميع الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ ، ويجب الاعتراف باستقلال جميع الدول وبحقوق الفلسطينيين ، ويجب ضمان الحدود واستخدام قوات الامم المتحدة لحراستها .

التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) : في جلسة للبوند ستاغ ، برانت يؤكد مجددا حيادالجمهورية الاتحادية ، ولكنه يضيف قائلا : بالنسبة الى الجمهورية الاتحادية « لا يمكن ان يكون هناك حياد القلب او الضمير . ولا يستطيع اي الماني ان يهرب من تاريخه والمثولة المريرة التي لا بد ان يستمدها منه » . وينتقل الى حظر النفط فيقول : « يستطيع المرء عن طريق التهديد والابتزاز ان يحدث تأثيرا معينا لوقت محدود . لكن المرء لا يكسب الاصدقاء بهذه الطريقة » . ودافع ممثل عن وزارة الخارجية عن قرار الاسرة الاقتصادية الاوروبية امام البوندستاغ على اساس

انه كان منسجما مع الموقف الذي اتخذته الامم المتحدة .

الحادي عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) : خلال اجتماع للمؤتمر الاشتراكي الدولي في لندن، يكرر برانت رأيه حول حياد القلب والضمير ، ولكنه (وجميع الموفدين الآخرين ما عدا هارولد ولسون) يدافع عن اقتراح السلام الذي طرحته الاسرة الاقتصادية الاوروبية وينذر غولدا مئير من ان عنادها سيفضي الى عزلة اسرائيل .

الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) : هلموت كوهن ، نائب رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي ، يزور اسرائيل . يكرر اراء برانت حول الحياد . ومع انه ينتقد « صيغة » قرار الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، يشدد على انها لا تعرض حق اسرائيل بالوجود للخطر . ويجب ان تكون الحدود الجديدة « في مكان ما بين خط الهدنة الحالي وحدود عام ١٩٦٧ » .

السابع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) : الاسرة الاقتصادية الاوروبية تثبت قرارها الصادر في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) في اجتماعها بكوبنهاغن . ويقال ان برانت منع اتخاذ قرار حتى اكثر موالاة للعرب .

كل هذا يعني ، على ما يبدو ، ان الجمهورية الاتحادية تلتزم بقرار الاسرة الاقتصادية الاوروبية ولكنها تقسم يمين الولاء لاسرائيل باستثناء ما احتلته عام ١٩٦٧ . صحيح ان ملاحظة برانت الساخرة حول الضغوط التي افضت الى التصويت الالماني الغربي كانت انكارا صريحا بان الصوت قد القي باخلاص . ولكن بصرف النظر عما اثر فيه في تلك المناسبة ، فان احتجاجاته طمستها اعماله اللاحقة في لندن وكوبنهاغن . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان اتخاذ القرارات في حكومة برانت هو عملية جماعية الى حد كبير ، فان ثمة سببا وجيها للافتراض بان برانت في هذه الحال تخطى نطاق القرار الذي اتخذ في الحكومة .

ليس من الصعب ان يعرف المرء ما الذي حدا المانيا الغربية ، والاعضاء الاخرين في الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، الى التعجيل في اصدار اقتراح السلام الجديد في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) . كذلك ليس من الصعب ان نعرف لماذا استمرت في الدفاع عن هذا الموقف . ففي السابع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) كانت البلدان العربية العشرة المنتجة للنفط قد اعلنت عن انها ستخفض انتاجها كل شهر بنسبة خمسة بالمئة الى ان تنسحب اسرائيل من الاراضي المحتلة . وتكلمت الكويت والعربية السعودية عن خفض فوري بنسبة ١٠ بالمئة . وبعد ذلك ببضعة ايام اعلنت الدول العشر جميعا انها ستتخذ خطوات لمنع اي من نفطها من الوصول الى الولايات المتحدة وهولندا . وفي الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ، هددت ليبيا الجمهورية الاتحادية بمقاطعة تامة اذا امتنعت عن اظهار « حياد ايجابي » . وقبل اصدار اقتراح السلام بيوم واحد ، كان العرب قد اعلنوا عن عزمهم على ترك انتاجهم من النفط ينخفض الى ٧٥ بالمئة عما كان عليه في ايلول (سبتمبر) .

وبالنسبة لحكومة المانيا الغربية كان تصور مثل هذه التخفيضات ووقعها على الانتاج والعمال مخيفا : فقد كان النفط مصدر نحو ٥٥ بالمئة من الطاقة الكاملة للبلاد ، ولكن من ٦١ بالمئة من امداد نفطها يجيء من البلدان العربية ، وبخاصة من ليبيا والعربية السعودية .

ويبدو ان فكرة تقويض امتياز العرب عن طريق فرض عقوبات او تأليف كارتل مشترين لم تسرق للحكومة في اي وقت من الاوقات خلال الازمة . وقد اعتبر الكلام المتهور حول « اجراءات مضادة ضد المقاطعة الاعتباطية » (على حد تعبير ناطق بلسان الاتحاد الديمقراطي المسيحي — الاتحاد الاجتماعي المسيحي)[١٢٥] بانه وهمي وخادع ، نصيحة كانت ستؤدي الى كارثة لو عمل بموجبها. وفي مقابلات مع السود دويتشي تزايتونغ ، صدرت في السابع عشر من تشرين الثاني ، ووصفت وزارة التعاون الاقتصادي الوضع كما يلي : اذا كان رد فعلنا هو ايقاف التجارة والتثميرات ، سيكون هناك سباق بين منافسينا للحلول في اماكننا . وسيكون قطع المعونة الاقتصادية سخيفا الى الحد ذاته . فالبلدان التي تزودنا بالنفط لا تتلقى اية معونة اقتصادية . واذا حاولنا فرض اية عقوبات ، كأن نحرم مصر من المساعدة الاقتصادية ، على سبيل المثال ، فان هذا على الارجح سيستفز العرب ويدفعهم الى

الرد بمقاطعة تامة . وقد يكون من الممكن ممارسة ضغط كبير ، اذا ما عمل جميع اعضاء الاسرة الاقتصادية الاوروبية معا ، الا انه لا يمكن تحقيق اي شيء بهذه الطريقة ، لان البعض منهم يعتبر مثل هذا العمل ضارا . وفي مناسبات لاحقة صرح المستشار بانه رفض « العقوبات الوحشية » وشجب وزير التعاون الاقتصادي الحملة الدعائية ضد البلدان المنتجة للنفط(١٢٦).

وكان موقف الحكومة هو نفسه بخصوص أسعار النفط . فقد كيفت نفسها للزيادات الهائلة في الاسعار عن طريق بذل جهود لاستخدام الطاقة بمزيد من الفعالية وتطوير بدائل للنفط. كما اتخذت خطوات لزيادة التثمينات الالمانية الغربية في البلدان المنتجة للنفط، وكذلك للدوران حول شركات النفط الدولية . ولكن يبدو ان فكرة انشاء كارتل مشترين ، يقاطع جميع اعضائه بلدانا منتجة للنفط معينة الى ان تعتمد سعرا « صحيحا » ، قد وضعت على الرف . وكانت هناك مناسبة واحدة بدا فيها كأن ممثلي المانيا الغربية شعروا باغراء الانضمام الى مواجهة كهذه . وأعني مؤتمر واشنطن في شباط (فبراير) من هذا العام . فقبل ان يبدأ المؤتمر كان وزير الخارجية الاميركية قد أوضح انه يجري اعداد خطة كهذه ، ولكن عندما اثيرت احتجاجات ، ولا سيما من فرنسا ، سارع الى اصدار تصريح حول رغبته في « التعاون » بين البلدان المنتجة والبلدان المستهلكة للنفط في سبيل التوصل الى اسعار معقولة وأرباح جيدة . وتركزت المناقشات حول مسألة ما اذا كان يجب اقامة لجنة من الدول المستهلكة للنفط للنظر في عدد من المشكلات ، بما فيها الاسعار ، تمهيدا لمؤتمر مع الدول المنتجة للنفط . وقد رفضت فرنسا هذه الخطة فتعرضت لانتقاد شديد من هيلموت شميت ، وزير مالية المانيا الغربية، لعدم ولائها للحلف الاطلنطي(١٢٧). على انه من الخطأ الاستنتاج ان هذه الخطة قد اجتذبت شميت. فبسبب غموض التعليمات الموجهة الى اللجنة (التي كانت قائمة في الواقع) لم يكن احد قد الزم نفسه بخطة الكارتل . وفي مقابلة ظهرت في دي تزايت في الثامن من شباط (فبراير) رفض شميت المطالبات « بالضغط السياسي » بغية خفض الاسعار بالقوة بوصفها غير واقعية ؟

فالبلدان المستهلكة للنفط تفتقر الى الوسائل لتحقيق هدفها بهذه الطريقة . ولعل شميت كان يفكر بأنه اذا ما امتنعت البلدان المستهلكة عن شراء النفط الى أن تصير الاسعار « صحيحة » ، فستنهار حتما تقريبا اوروبا واليابان ، وان لم يكن الولايات المتحدة ، قبل ان تذعن البلدان المنتجة للنفط ، التي لها مجموعات سكانية صغيرة ومقتصدة . وحتى لو اقتنعت الحكومة اخيرا ، كما اقتنعت بعض الحكومات الاخرى ، بأنه في سياق الازمة صارت شركات النفط الدولية وليس البلدان المنتجة للنفط هي التي تقرر حالة تسليمات النفط ، فان تقدير شميت للوضع وما نجم عنه من حذر سيكونان صحيحين للمستقبل . كما كان من المحتمل ان يكون تأثير الاسعار العالية على الاقتصاد الالماني الغربي سهل القياد . وكانت فرص التجارة الدولية المفتوحة أمامه مبشرة بالنجاح الى حد ان الخبراء تكهنوا ، في أسو الحالات ، بحد أدنى من العجز التجاري لعام ١٩٧٤ ، رغم الاسعار المرتفعة(١٢٨). وفي نهاية كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٧٣ كان لدى المانيا الغربية احتياطي يبلغ ٣٢ بليون دولار . (وكان الاحتياطي في فرنسا يبلغ ٨ ١/٢ وفي بريطانيا ٦ ١/٢ بلايين دولار) . وأخيرا كانت لدى الالمان الغربيين اسباب كثيرة تدعوهم الى اظهار ولائهم للقيادة الاميركية . فالرئيس نيكسون لم يتردد في القول ان اسهام اميركا في أمن اوروبا ، وهو اسهام عظيم جدا ، سيتوقف في المستقبل على تعاون اوروبا مع اميركا في معالجة ازمة النفط(١٢٩).

ان دعم المانيا الغربية لاسرائيل صلب الاسرائيليين وشجعهم على الاستمرار في توسعهم عبر فلسطين وفي الاقطار العربية الاخرى . ومع هذا اكد الزعماء الالمان الغربيون للعالم انهم يتصرفون بدافع الشعور بالتزام اخلاقي او بالعار، وان بلادهم تكفر عن الخطايا التي اقترفتها ضد اليهود . ومع انهم أقسموا على منع تكرار العدوان الالماني ، فقد دعموا العدوان ضد الفلسطينيين ، وباستثناء مبالغ صغيرة نسبيا من المال قدموها لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين ، فقد نظروا الى كارثتهم ببرود . ويبدو من تفحص دقيق لهذه الاحداث ان الاسباب الحقيقية وراء السياسة

الموالية لاسرائيل كانت مصالح اقتصادية وسياسية انانية معينة .

وقد اختلفت الصورة في الاونة الاخيرة . ومع ان الجمهورية الاتحادية ما تزال تقدم تبرعات مالية فائقة لاسرائيل وتؤكد تكرارا « حق » دولة اسرائيل في الوجود ، فقد أظهرت احتراما كبيرا لمصالح الفلسطينيين الشرعية . وكانت الزيادة الكبيرة في اغاثة اللاجئين الفلسطينيين ، بالنسبة الى ما كانت عليه ، والتي تقررت عام ١٩٦٨ ، أول علامة على التغيير . وقد ضمن تقيد المانيا الغربية باقتراح السلام الجديد الذي تقدمت به الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، كتلة مهمة من الاصوات التي يفترض ان تكون جعلت نفسها مسموعة في واشنطن وأماكن اخرى . وينطوي اقتراح السلام على تهديد ضمني بأن الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، التي تملك سلطة منع مساعدات اقتصادية مهمة عن اسرائيل ، ستفرض عقوبة من نوع ما . وقد يكون بعض اعضائها متمنعين عن ممارسة هذه السلطة باطلاق تهديدات دراماتيكية بقطع المعونات الاقتصادية القائمة على حين غرة ، لكن النتيجة يمكن تحقيقها بمزيد من الهدوء ، جزئيا على الاقل ، بمجرد الامتناع عن اتخاذ قرارات حسول منح اسرائيل مساعدات اقتصادية جديدة .

من المهم هنا ان نشير الى وجه آخر من وجوه العلاقة بين الجمهورية الاتحادية والفلسطينيين والعرب الاخرين . ففي الثامن عشر من تموز (يوليو) عام ١٩٧٣ أصدرت المحكمة الدستورية الاتحادية حكمها في اثنتين من قضايا الابعاد(١٣٠). وكان وزير داخلية باڤاريا قد حصل على احكام معجلة من محاكم ادارية تدعم أمر الابعاد الذي أصدره بحق اثنين من الفلسطينيين استنادا الى زعمه بأنهما يشكلان خطرا شديدا على الامن ، لانهما كانا مسؤولين في اتحاد الطلاب الفلسطينيين ولذلك « يمكن » للارهابيين ان يتصلوا بهما ويجروهما الى أعمال العنف . ورأت المحكمة ان الوزير ، والمحاكم الادارية ، والمشترع الباڤاري ، قد انتهكوا حقوقا معينة يملكها هذان الشخصان بموجب القانون الاساسي للجمهورية الاتحادية . ومع ان الادعاءات بأن احد الاشخاص قد عضد الارهابيين فعلا قد تكفي في بعض الحالات ، فان مجرد القول باتصال ممكن مع الارهابيين نظرا الى نشاطات في اتحاد الطلاب الفلسطينيين هو سبب غير كاف للابعاد . (وفي جلسة التحقيق النهائية لا بد ان يكون هناك دليل على التأييد الفعلي) . والى ذلك ، فان ابعاد هذين الشخصين الى الاردن او سوريا دون التحقيق معهما والاصغاء الى افادتهما لا يترك لهما وسيلة شرعية كافية لاسترداد حقهما ورفع الظلامة عنهما ، بامكانهما ان يرسلا افادات مكتوبة وان يطلبا من محامين حضور جلسات التحقيق والاستماع النهائية امام المحاكم الادارية ، على ان الصعوبات العملية ستعوق الى حد خطير عرض قضيتهما . وبالاضافة الى ذلك ، تتمتع الزوجة الالمانية لاحد هذين الرجلين بحق دستوري في المحافظة على زواجها وفي العيش في بلدها ايضا . ان الشرط في القانون الاساسي الذي يقصد به صيانة العائلة لا يقف في طريق كل طرد من البلاد حيث يكون احد الزوجين المانيا ، الا ان المحكمة الادارية لم تعط هذا الامر وزنا كافيا ايضا . وكان سيصير الامر الفوري بابعاد الرجلين غير شرعي ، حتى ولو كان في البداية قانونيا ، لان المحاكم الادارية ووكالة الحكومة الباڤارية التي كانت مسؤولة معا عن اقامة جلسات التحقيق والاستماع النهائية تركت فترة عشرة اشهر تقريبا تمر دون ان تفعل شيئا حول المسألة .

ونتيجة هذا القرار هي ان الاكثرية الساحقة من العرب الذين أبعدوا يحق لهم العودة الى المانيا الغربية لحضور جلسة الاستماع والتحقيق النهائية . وسينتصر هؤلاء الاشخاص على الارجح اذا ما اتبعت آراء المحكمة الدستورية بوجوب اثبات القضية واعطاء وزن لمصلحة الزوجات الالمانيات . وهذا القرار ، بالطبع ، لا يقرر حق الطلبة او العمال الفلسطينيين في التنظيم في المانيا الغربية . وقد قررت المحكمة الادارية الاتحادية هذه القضية ضدهم ، ولكنهم استأنفوا الى المحكمة الدستورية . والمسألة الاخرى التي يجدر بنا ذكرها هنا هي اعلان وزراء الداخلية بأنهم سيعيدون النظر في القيود الراهنة ضد دخول العرب عندما يجتمعون في أيلول (سبتمبر) .

انه من الممتع التكهن في ايه ظروف ستصبح المانيا الغربية نصيرة للقضية الفلسطينية . فماذا

سيحدث ، مثلا ، اذا ما اخفقت جهود الولايات المتحدة لحمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة ؟ ان هذه الدراسة توضح وجوها من شؤون المانيا الغربية هي مهمة بنوع خاص لمعالجة هذه المسألة : قبضة الولايات المتحدة ، العلاقات مع أوروبا الشرقية والغربية والحاجة الى النفط والفوائد الاقتصادية الاخرى المتوافرة في الشرق الاوسط . واذا استثنينا اليسار ، وهو بعيد جدا عن مركز السلطة ، فان القوى السياسية المهمة في المانيا الغربية ما تزال تعارض كل المعارضة فكرة ترك التحالف العسكري مع اميركا وانتهاج سبيل جديد . ومن جهة اخرى ، فان علاقة المانيا الغربية بالاتحاد السوفياتي قد تحسنت بشكل ملحوظ ، ولا يمكنها الاستغناء عن اعمالها التجارية مع العرب . ويحاول زعماء البلاد تجنب الاضطرار الى الوقوف مع احد الجانبين ضد الاخر . والباقي تكهن .

---

١ — من اجل نص المعاهدة انظر *Bundesgesetzblat II*, 1953, p. 35 FF.

٢ — Nicholas Balabkins, *West German Reparations to Israel*, 1971, p. 134, 191.

٣ — *Id.* Chap. II.

٤ — انظر Rolf Vogel, Ed., *Deutschlands Weg nach Israel*, 1967, p. 29.

٥ — *Id.* p. 80

٦ — بين أهم المنشورات حول هذه الامور : E.L.M. Burns, *Between Arab and Israeli*, 1963; Fred Khouri, «The Jordan River Controversy,» *The Review of Politics*, 1965, p. 42 FF; Khouri, The Policy of Retaliation in Arab-Israeli relations », *Middle East Journal*, 1966, p. 435 FF; Carl Von Horn, *Soldiering for Peace*, 1966.

في هذا المجال أود الاشارة الى بضعة دراسات لي : *Der Nahostkrieg in der Westdeutschen Presse*, 1970, «Die Menschenrechte in den von Israel besetzten Gebieten», *Blätter für deutsche und internationale Politik*, 1971, p. 625 FF and «Die Eröffnung von Kampfhandlungen in Junikrieg 1967», *Beiträge Zur Konfliktforschung*, Vol, I, 1974.

٧ — انظر Konrad Adenauer, *Erinnerungen 1953-55*, 1966, p. 155.

يستنتج احد الكتاب ، استنادا الى تصاريح اديناور وحده ، بأن هذا الاخير اعتبر المعاهدة على انها التزام المانيا المعنوي . انظر Görg Seelbach, *Die Aufnahme der diplomatischen Beziehungen zu Israel als Problem der deutschen Politik seit 1955*, 1970, p. 7.

أيضا Balabkins : « كان (أي اديناور) ، بوصفه كاثوليكيا ممارسا ومسيحيا يفرض على نفسه انضباطا عاليا ، يؤمن بالله والخطيئة والتوبة والكفارة » . Balabkins a.a.O., p. 141.

٨ — من أجل بحث للقوانين المتعلقة بالتعويض على الضحايا الافراد ، انظر Schwerin, « German Compensation for Victims of Nazi Persecution », *Northwestern University Law Review*, 1972, p. 479 ff.

ومنذ كانون الثاني (يناير) ، ١٩٧٢ ، دفعت الجمهورية الاتحادية ما يزيد على ٤٣ بليون مارك الماني كتعويضات عن الافراد . وبنهاية ١٩٧٤ من المتوقع ان يبلغ مجموع التعويضات التي دفعت للافراد ٥٢ بليون مارك . *Süddeutsche Zeitung*, Sept. 5, 1972.

٩ — كان اديناور قد اعرب عن هذه الفكرة في خطاب أمام البوندستاغ في ٢٧ أيلول (سبتمبر) ، ١٩٥١ . انظر Vogel, *op. cit.*, p. 36

١٠ — انظر Franz Bohm, *Reden und Schriften*, 1960, pp. 220-22.

١١ — Georg Blessen, *Wiedergutmachung*, 1960, p. 93.

١٢ — Sydney Fisher, *The Middle East*, 1959, p. 578, cited in Gert von *Paczensky Unser Volk am Jordan?*, 1971, p. 57.

١٣ — انظر Adenauer, *op. cit.*, p. 135.

١٤ — *Id.*, pp. 139-153 and Nehum Goldman, *Staatsmann ohne Staat*, 1970, Chap. 22.

١٥ — انظر Adenauer, *Id.*, p. 135.

١٦ — *Id.*, p. 133.

١٧ — من أجل بحث لهذا الموضوع ، انظر Mallison, «The Legal Problems Concerning the Juridical Status and Political Activities of the Zionist/ Jewish Agency», *William and Mary Law Review*, 1968, p. 556 ff.

١٨ — Goldman, *op. cit.*, p. 314.

١٩ — انظر ، على سبيل المثال ، Elmer Berger, *Who Knows Better*, 1955.

٢٠ — Herman Arnold, *Die Zigeuner*, 1965, p. 77, *Suddeutsche Zeitung*, Dec. 31, 1972 (Jan.), 1973.

٢١ — لم تتعهد الجمهورية الاتحادية الا بعد ذلك بوقت طويل — ١٩٥٦ — ان تقدم دفعات بمبلغ ٦٠ مليون مارك الماني ليوغوسلافيا تلبية لمطالب وحقوق نشأت من الحرب . وفي الوقت ذاته وافقت على منح يوغوسلافيا قروضا طويلة الاجل تبلغ ٢٠٠ مليون مارك . ومنذ عام ١٩٥٩ وعدت الجمهورية الاتحادية بدفع مبالغ معينة الى ١١ دولة اوروبية غربية والنمسا للتعويض على مواطنيها الذين اضطهدهم الاشتراكيون الوطنيون بسبب عرقهم او دينهم او عقيدتهم السياسية . هذه الاتفاقيات كملت قانون التعويض الاتحادي الذي جعل التعويض مشروطا باقامة الشخص في المانيا بين تواريخ معينة . وعام ١٩٥١ قررت الجمهورية الاتحادية التعويض على ضحايا الاختبارات الطبية ، لكن هذا التدبير كان حتى عام ١٩٦٠ مقتصرا على الاشخاص القاطنين في بلدان تربطها علاقات دبلوماسية بالجمهورية الاتحادية . ومن اجل بحث لهذه الامور ، انظر Schwerin, *op. cit.*, and Rumpf, «Die deutche Frage und die Reparationen,» *Zeitschrift für ausländisches öffentlishes Recht und Völkerrecht*, 1973, p. 344 ff., 353-57.

٢٢ — انظر Blessin, *op. cit.*, p. 71.

٢٣ — انظر Adenauer, *op. cit.*, p. 154/55; Böhm, *op. cit.*, p. 232.

٢٤ — كان وجود سوق مشترين في النفط في ذلك الحين احد اسباب محاولة ايران غير الناجحة لتأميم احدى شركات البترول . يبحث هذا الموضوع في : Christopher Tugendhat, *Oil— the Biggest Business*, Chap. 14.

٢٥ — Waldemar Besson, *Die Aussenpolitik der Bundesrepublik*, 1970, pp. 122-134.

٢٦ — من أجل بحث لهذه التصاريح انظر ، Alfred Jüttner, *Die deutsche Frage*, 1971, Chap. 8.

٢٧ — *Id.*, p. 334.

٢٨ — Besson, *op. cit.*, pp. 122-124.

٢٩ — Richard M. Freeland, *The Truman Doctrine and the Origins of McCarthyism*, 1972, Chaps. 4 and 6 *passim*.

٣٠ — Besson, *op. cit.*, Chaps. 5 and 6 *passims*.

٣١ — Balabkins, *op. cit.*, pp. 76-80, 125-128.

٣٢ — من اجل نص المذكرة ، انظر Vogel, *op. cit.*, p. 29 ff.

٣٣ — B. Ruhm von Oppen, ed. *Documents on Germany under Occupation*, 1945-1954, 1955, pp. 34-37, cited in Balabkins, *op. cit.*, p. 88.

٣٤ — Balabkins, *Ibid.*

٣٥ — انظر *Die Auswärtige Politik der Bundesrepublik Deutschland*, 1972, pp. 234-238; See Goldman, *op. cit.*, pp. 324-328.

٣٦ — انظر Adenauer, *op. cit.*, pp. 140-142.

٣٧ — انظر Vogel, *op. cit.*, p. 53.

٣٨ — Goldman, *op. cit.*, pp. 324-328; Balabkins, *op. cit.*, p. 152.

٣٩ — Joachim Kreysler and Klaus Jungfer, *Deutsche Israel - Politik*, 1965, p. 33.

٤٠ — *Jahresbericht des Bundesverbands der deutschen Industrie*, 1952/53, p. 85; for a discussion of the BDI and integration in the Western alliance, see Tuolyka, «Das Röhrenembargo», in : Czempiel, *Die Anachronistische Souveränität*, 1969, p. 207 ff.

٤١ — الخطب المشار اليها في النص منشورة في : Vogel, *op. cit.*, p. 76 ff.

والارقام المعطاة لقوة تصويت الاحزاب مأخوذة Wolfram Hanrieder, *Die Stabile Krise*, 1971, p. 138.

Hanrieder, *op. cit.*, pp. 135-47. — ٤٢

٤٣ — انظر
Kurt Grossmann, *Die Ehrenschuld 1967*, pp. 55/6; see Elisabetz Noelle and Erich Neumann, *Jahresbuch der* öffentlichen Meinung 1947-55, 1956, p. 128 and «Bericht des Allendsbacher Instituts vom September 1952 über das Abkommen mit Israel».

٤٤ — في ما يتعلق بموقف الجمهورية الاتحادية في حرب السويس ، التي كانت قد وقعت في هذه الاثناء ، أود أن أشير باختصار الى انه لا ينفي الفرضية التي أدافع عنها بشأن العلاقات الالمانية — الاميركية والمسألة الفلسطينية . لقد أكد ان المانيا الغربية واصلت دفع التعويضات لاسرائيل رغم « الضغط » من الولايات المتحدة لتعليقها . انظر Vogel المصدر نفسه ، ص ١٣١ . ولكن هذا غير ثابت على ضوء المعلومات المتوفرة . والامر الصحيح هو هذا : بعد اندلاع الحرب مباشرة قدمت الولايات المتحدة في مجلس الامن اقتراحا يدعو جميع اعضاء الامم المتحدة الى الامتناع عن اعطاء اسرائيل عونا اقتصاديا الى أن تسحب قواتها من الارض المصرية. انظر سجلات مجلس الامن الرسمية للاجتماع الـ ٧٤٩ ، في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩٥٦ ، ص ٣١ . في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٥٦ ، ورد في **النيويورك تايمز** ان الولايات المتحدة ستؤيد قرارا لالمانيا غربيا لتعليق دفع التعويضات لاسرائيل . Gerlach ، المصدر نفسه ، ص ١٠٣ . ولكن هذا ليس اعرابا واضحا ورسميا عن رغبة كهذه . والى ذلك ، بعدما استخدمت انكلترا وفرنسا حق الرفض (الفيتو) ضد مسودة قرار الولايات المتحدة ، فان هذه الاخيرة لم تفرض اية عقوبات مهمة ضد اسرائيل حتى آذار (مارس) ، ١٩٥٧ . انظر :
Survey of International Affairs 1956-58, 1962, pp. 156-59.

٤٥ — انظر **فرانكفورتر الغيمابنه تزايتونغ** ، ٢٠ شباط (فبراير) ، ١٩٦٥ .

Jörg Seelbach, *op. cit.*, p. 131. — ٤٦

٤٧ — تكلم عبدالناصر تكرارا عن شحنات الاسلحة كهبات .

Archiv der Gegenwart, Feb. 20, 1965.

ولم تنكر حكومة المانيا الغربية هذا الامر . وقد صرح غيرهارد شرويدر ، وزير خارجية الجمهورية الاتحادية ، في الثامن والعشرين من شباط (فبراير) ، ١٩٦٥ ، أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة للبوندستاغ بما يلي : « ان دولة اسرائيل لم تدفع ثمن الاسلحة التي نقلت اليها . ولم تعقد اية معاهدة مع اسرائيل في ما يتعلق بدفع ثمن هذه الاسلحة » .
Archiv der Gegenwart, Feb. 28, 1965.

Seelbach, *op. cit.*, pp. 154-158. — ٤٨

Id., p. 102. — ٤٩

٥٠ — انظر
Archiv der Gegenwart, Feb. 20, 1965, p. 11702.

٥١ — Compare, e.g., Seelbach, *op. cit.*, p. 106-107 with Vogel, *op. cit.*, p. 135.

٥٢ — انظر
Archiv der Gegenwart, Feb. 20, 1965, pp. 11698/11699.

٥٣ — Vogel, *op. cit.*, pp. 139/140. انظر

٥٤ — Von Horn, note 6 *supra* انظر

٥٥ — انظر
Gerhard Krauss, «Der Staat Israel, die Araber und die Bundesrepublik», *Frankfurter Hefte*, Sept. 1960, p. 609 ff., 611.

٥٦ — Besson, *op. cit.*, pp. 191-328. انظر

٥٧ — Frederick Gerback, *The Tragic Triangle*, (Columbia University dissertation), 1971, p. 270.

٥٨ — *Archiv der Gegenwart*, Feb. 20, 1965, p. 11702.

٥٩ — Seelbach, *op. cit.*, pp. 67-69. انظر

٦٠ — *Id.*, pp. 114-116.

٦١ — Vogel, *op. cit.*, p. 265. انظر

٦٢ — انظر
Inge Deutschkron. *Israel und die Deutschen*, 1970, p. 150 ff.

٦٣ — Seelbach, *op. cit.*, p. 106.

٦٤ — انظر
Adenauer, *Erinnerungen 1955-59* pp. 55-59 and chap. VIII, esp. pp. 227/228.

٦٥ — Wolfgang Wagner, *«Der Rückschlag der Bonner Politik in den*

arabischen Staaten», Europa Archiv, 1965, p. 359 ff., 361/362.

٦٦ — من أجل بحث لهذا الموضوع انظر ، Seelbach, *op. cit.*, pp. 118-122.

٦٧ — *Id.*, pp. 124/125.

٦٨ — انظر *Archiv der Gegenwart,* April 21, 1965, p. 11803.

٦٩ — انظر Wagner, *op. cit.*, p. 369.

٧٠ — *Id.*, pp. 365/366.

٧١ — انظر Gerlach, *op. cit.*, pp. 327-329.

٧٢ — Wagner, *op. cit.*, pp. 365/366.

٧٣ — من أجل بحث لردة الفعل العربية ، انظر Wagner, *Id.*, pp. 366/367 and Gerlach, *op. cit.*, chap. 12.

٧٤ — رسالة من الوزير الاتحادي للتعاون الاقتصادي الى كنيث م. ليفان ، ٥ تموز (يوليو) ، ١٩٧٣ .

٧٥ — *Suddeutsche Zeitung,* March 1, 1973.

٧٦ — Frakfurter Allgemeine Zeitung, Feb. 20, 1965.

٧٧ — John F. Defrates, «UNRWA, The Federal Republic of Germany and the Palestine Refugees», *Orient,* Sept. 1972, p. 124.

٧٨ — انظر *BRD. Israel und die Palästi-*nenser, Pahl-Rugenstein Publishing Co., 1973, p. 60.

٧٩ — رسالة من الوزير الاتحادي للتعاون الاقتصادي الى كنيث م. ليفان ، ٦ حزيران (يونيو) ، ١٩٧٣ .

٨٠ — وينطبق هذا على استثمارات المانيا الغربية كذلك . انظر تقرير وزير الاقتصاد الاتحادي ، أيلول (سبتمبر) ، ١٩٧٣ ، (VC 5 - 740187).

٨١ — انظر Vogel, *op. cit.*, pp. 313/314.

٨٢ — *Id.*, p. 316.

٨٣ — *Id.*, p. 320.

٨٤ — *Id.*, p. 316-319.

٨٥ — *Id.*, p. 313.

٨٦ — لاجل بحث حول هذه الامور ، انظر Lewan, *Der Nahostkrieg..., op. cit.*, pp. 10-24 *passim*, 30-32.

٨٧ — Besson, *op. cit.*, pp. 367-401.

٨٨ — انظر Wolfgang Berner, «Moskau und der Ausbruch des Arabisch - Israelischen Kreiges», *Vereinte Nationen,* Oct. 1967, p. 154 ff.

٨٩ — بحلول هذا الوقت كان الحزب الديموقراطي الاشتراكي قد تخلى عن معارضته السابقة لاندماج المانيا الغربية في الحلف الغربي كما تخلى عن مطالبته بتأميم الصناعات الاساسية. Hanrieder, *op. cit.*, p. 156.

٩٠ — انظر Levan, *Der Nahostkrieg..., op. cit.*

٩١ — انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٩ تموز (يوليو) ، ١٩٧١ .

٩٢ — انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٠ — ١١ تموز (يوليو) ، ١٩٧١

٩٣ — انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٩ تموز (يوليو) ، ١٩٧١ .

٩٤ — انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٤ تموز (يوليو) ، ١٩٧١ .

٩٥ — انظر **فرانكفورتر الغيمانه تزايتونغ** ، ١١ حزيران (يونيو) ، ١٩٦٩ .

٩٦ — **المصدر نفسه** ، ٣ حزيران (يونيو) ، ١١ حزيران ١٩٦٩ .

٩٧ — **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١١ حزيران (يونيو) ، ١٩٦٩ .

٩٨ — **فرانكفورتر الغيمانه تزايتونغ** ، ٢٠ حزيران (يونيو) ، ١٩٦٩ .

٩٩ — **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٩ — ١٠ أيلول (سبتمبر) ، ١٩٧٢ .

١٠٠ — في نفس المكان .

١٠١ — **المصدر نفسه** ، ١٥ أيلول (سبتمبر) ، ١٩٧٠ .

١٠٢ — **المصدر نفسه** ، ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٧٢ .

١٠٣ — انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٤ أيلول (سبتمبر) ، ١٩٧٢ .

١٠٤ — **المصدر نفسه** ، ٢٧ — ٢٩ ايلول (سبتمبر) ، ١٩٧٢ .

١٠٥ — **المصدر نفسه** ، ٢٤ كانون الثاني (يناير)، ١٩٧٣ .

١٠٦ — انظر Dokumentation des Münchner Palästinakomitees zu den Ausweisungsfällen, 1973.

١٠٧ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٢٧ أيلول (سبتمبر) ، ١٩٧٢ ،
Vorwärts, Dec. 12, 1972.

١٠٨ ــ ورد تقرير عن عدد من القضايا في توثيق « اللجنة الفلسطينية » في ميونيخ . انظر الحاشية ١٠٦ اعلاه . ويرتكز تحليلي في الفقرتين التاليتين من النص على هذه القضايا .

١٠٩ ــ ان نص الامر منشور في
Der neue Antisemitismus,
Trikont Verlag, 1972.

١١٠ ــ **فرانكفورتر الغيماينه تزايتونغ** ، ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩٧٢ .

١١١ ــ **شبيغل** ، No. 43/1972

١١٢ ــ انظر الحاشية ١٠٦ اعلاه .

١١٣ ــ من الممتع ان نقارن هذه الاستجابة بردة فعل الجمهورية الاتحادية لاعمال القتل والابتزاز التي ارتكبها جهاز الاستخبارات السرية الاسرائيلي عام ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ ضد خبراء الصواريخ الالمان (الذين زعم انهم يبنون الصواريخ العسكرية لمصر) ، وضد افراد عائلاتهم وزملائهم في العمل . وقد وقع عدد من هذه الاعمال ضمن أراضي الجمهورية الاتحادية. ورغم ذلك ، لم تفرض قيود على دخول المواطنين الاسرائيليين المانيا الغربية أو على نشاطاتهم داخلها على أساس ان أمن المانيا مهدد بالخطر . وفي ما يتعلق بما اذا كان هؤلاء العلماء يطورون صواريخ عسكرية او صواريخ فضائية للابحاث قارن
Seelbach, *op. cit.*, pp. 110-13
بمقابلة اجريت مع بعض هؤلاء العلماء نشرتها مجلة شتيرن في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، ١٩٦٧ .

١١٤ ــ استشهد به في
Rote Blätter, Dec./Jan. 72/73
لقد طالب زعيم الاتحاد الديموقراطي المسيحي ــ الاتحاد الاجتماعي المسيحي بحظر جميع المنظمات الاجنبية التي توافق على استخدام القوة لتحقيق أهدافها . وأكد ان الخطر الذي تمثله هذه المنظمات داخل الجمهورية الاتحادية ناجم ، جزئيا ، عن تعاونها مع المنظمات الالمانية الراديكالية . **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ .

١١٥ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٩ ــ ٢٠ أيار (مايو) ، ٢٣ أيار (مايو) ، ٢٥ أيار (مايو) ، ٢٦ ــ ٢٧ أيار (مايو) ، ١٩٧٣ .

١١٦ ــ **سود دويتشي تزايتونغ**، ٢٤ أيار (مايو)، ١٩٧٣ . لاجل بحث لموقف اسرائيل وسياسة الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، انظر
Malcolm Kerr, «Nixon's Second Term: Policy Prospects in the Middle East», *Journal of Palestine Studies,* Spring, p. 14 ff.

١١٧ ــ **سود دويتشي تزايتونغ**، ٢٥ أيار (مايو)، ١٩٧٣ .

١١٨ ــ **سود دويتشي تزايتونغ**، ٣ نيسان (اغريل)، ١٩٧٣ .

١١٩ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٩ ، ١٠/١١ حزيران (يونيو) ، ١٢ حزيران ١٩٧٣ .

١٢٠ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٩ كانون الثاني (يناير) ، ١٩٧٣ .

١٢١ ــ على سبيل المثال ،
Jorg Modesta, «The Energy Crisis Facing the U.S.», *Middle East International,* Feb. 1973, p. 13 ff. and David Mitchell, «Oil - The Snifting Balance of Power», *Middle East International,* April 1973, p. 8 ff.

١٢٢ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٦ أيار (مايو)، ١٩٧٣ .

١٢٣ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٧ حزيران (يونيو) ، ١٩٧٣ .

١٢٤ ــ وردت هذه الاحداث في **سود دويتشي تزايتونغ** .

١٢٥ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٧٣ .

١٢٦ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٩٧٣ .

١٢٧ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١١ ــ ١٢ شباط (فبراير) ، ١٣ شباط ١٩٧٣ .

١٢٨ ــ انظر **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٩ ــ ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، ١٥ آذار (مارس) ، ١٩٧٤ ، والمقابلة مع شميت في **دي تزايت** .

١٢٩ ــ **سود دويتشي تزايتونغ** ، ١٣ شباط (فبراير) ، ١٩٧٤ .

١٣٠ ــ *Entscheidungen des Bundesverfassungsgergichts,* Vol. 35, p. 382.

احاديث مع اسرائيل شاحاك

تقف في الارض المحتلة قوى تقدمية وديموقراطية متعددة في وجه الاحتلال والكبت والتعسف ، تقوم باصدار النشرات وتوزيعها ، وتوزيع العرائض ، وتنظيم التظاهرات والمسيرات. وأبرز هذه القوى وأنشطها «رابطة حقوق الانسان والمواطن الاسرائيلية»، التي يرئسها البروفسور اسرائيل شاحاك . وقد سبق لشؤون فلسطينية أن تحدثت عن هذه الرابطة وغطت نشاطاتها في أعداد سابقة كثيرة . كما نشرت عدة مقابلات مع شاحاك عقدها مراسلون وكتاب متعددون في أوروبه والولايات المتحدة . وتنشر المجلة اليوم مجموعة أخرى من الاحاديث والمناقشات التي قام بها وأعدها بعض اصدقاء المجلة في أماكن مختلفة وفي أوقات مختلفة ، وقد أرسلوها الينا ليسهم نشرها في زيادة تعريف قرائنا على الافكار التي يحملها شاحاك ورابطته ويبشران بها في المجتمع الاسرائيلي . وهي مادة اولية ، وثائقية ، قيمتها في المعلومات الواردة فيها . أما مناقشة هذه الافكار وتحليلها وتقييمها واستخلاص النتائج منها فنتركه لدراسات اخرى ومجالات اخرى .

هل لك ان تقدم نفسك ؟

ولدت في بولنده سنة ١٩٣٣ ، وعشت تحت الحكم النازي منذ سنة ١٩٣٩ ، أدخلت الى معسكر اعتقال بيرغن — بيلزن في المانيا منذ سنة ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٥ ، قدمت الى البلاد — يقصد فلسطين — في أيلول سنة ١٩٤٥ ، وحتى سنة ١٩٥٦ كنت صهيونيا ومؤيدا لبن غوريون ، بعدئذ تغيرت . ويرجع ذلك لامرين ، الاول : مذبحة كفرقاسم سنة ١٩٥٦ ، والثاني الحديث داخل اسرائيل اثناء حرب سيناء عن مملكة داود وسليمان لكني لم أدخل الى النشاط السياسي الا بعد حرب حزيران وقد أثر علي في حينه أمران آخران هما أولا : رأيت بأم عيني طرد الفلسطينيين عن الجسور في منطقة أريحا وفي قطاع غزة وأماكن أخرى وذلك في الاسابيع الاولى للحرب .

وثانيا : تأكدي من استمرار الاحتلال الامر الذي حتما سيؤدي الى حرب اخرى . وأود التأكيد اني الان أعادي الصهيونية بشدة .

ما هو تخصصك في المجال العلمي ؟

اني متخصص في مجال الكيمياء العضوية . حصلت على الدكتوراه من الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٦١ ، تخصصت سنتين في الولايات المتحدة الامريكية ، عدت بعدهما لاشغل منصب مدرس في الجامعة العبرية في القدس .

وقبل شهرين منحت لقب بروفيسور من قبل هذه الجامعة .

متى انتخبت رئيسا للجنة حقوق الانسان والمواطن الاسرائيلية وما هو النشاط الذي تقوم به هذه اللجنة ؟

انتخبت مرتين رئيسا لتلك اللجنة ، الاولى في آذار ١٩٧٠ والثانية في أيلول ١٩٧١ . أما اللجنة فقد تأسست سنة ١٩٣٥ زمن الانتداب البريطاني حيث كانت تعمل بشكل نشيط جدا بشأن النضال ضد الانجليز من قبل اليهود والعرب في البلاد . وبعد سنة ١٩٤٨ أصبح نشاطها ضعيفا جدا . لكنها عادت وجددت نشاطها عام ١٩٦٩ لدى انضمام عدد كبير من الاشخاص الجدد اليها ومع

اتخاذها لقرار النضال في جميع أنحاء العالم ضد أي اخلال بحقوق الانسان داخل المناطق الواقعة تحت حكم اسرائيل بما يتعلق بأي انسان دون التفريق بين الاصل والديانة والقومية . وكانت احدى الاعمال الاولى للجنة تقديم شهادة أمام لجنة الامم المتحدة للتحقيق في أوضاع المناطق المحتلة من قبل اسرائيل .

ونتيجة لهذه العملية هوجمت اللجنة وأعضاؤها، ومن بينهم أنا شخصيا من قبل الحكومة الاسرائيلية والصحافة في البلاد وبوسائل اخرى . وقد ترك اللجنة عدد من الاعضاء القدامى ، لكن عددا كبيرا من الاعضاء الجدد انضم اليها . كذلك نظمت اللجنة نشاطات ضد القمع في قطاع غزة وذلك في كانون الثاني وشباط سنة ١٩٧١ وخاضت نضالا مريرا ضد الاعتقالات الادارية — بموجب قوانين الطوارىء الانتدابية — في اسرائيل في السنوات ما بين ٦٩ الى ١٩٧١ كما وتشن اللجنة الان نضالا ضد الاعتقالات والتعذيب في المناطق المحتلة .

لقد سمعنا عن المشاكل التي واجهت اللجنة ومن بينها واحدة وصلت الى المحاكم في اسرائيل فما هي هذه المشكلة ؟

في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٢ كان من المقرر ان ينعقد المؤتمر السنوي للجنة . عندها نظم حزب العمل الاسرائيلي جماعة من القبضايات وحضروا الى الاجتماع في تل ابيب وطلبوا تسجيل انفسهم ليصبحوا حالا أعضاء في اللجنة . فقمت بفض الاجتماع بينما بقي القبضايات في المكان وقاموا بانتخاب لجنة جديدة ، لكن المحكمة التي نظرت في القضية ، ألغت تلك الانتخابات وأمرت باجراء انتخابات جديدة . فعاود حزب العمل الكرة مرة أخرى ، ونظم ٤٥٠ منتخبا سجلوا في نادي حزبهم القائم في شارع فروغ ١ بتل أبيب ، وحضر محامي الحزب وأراد تسليمي رزمة الاسماء مرة واحدة . وعندها رفضت تسلمها وقلت ان تسجيل الاشخاص لمؤسسة ديمقراطية يجب ان يجري بشكل فردي ، فأحضر الامر أمام المحكمة مرة اخرى وسيصدر القرار بهذا الشأن عن محكمة العدل العليا في شهر أيلول القادم (١٩٧٤) .

هل هناك شروط للعضوية في اللجنة ؟

بسبب القانون الاسرائيلي فان العضوية في اللجنة تقتصر فقط على المواطنين الاسرائيليين لكنها بالطبع لا تتقيد بالديانة او بالقومية وعلى من يرغب بالانتساب للجنة الموافقة على هدفها الرئيسي ألا وهو النضال ضد المساس بحقوق الانسان كما وبين أعضاء اللجنة يوجد يهود وعرب استشهد هنا بأسماء بعضهم : الشاعر والمترجم المشهور مردخاي أبي شاؤول نائب رئيس اللجنة والمحامي حنا نقاره والمحامية فيليتسيا لانغر والمحامي عبد الحفيظ دراوشه .

ما هي أصداء النضالات التي تخوضها اللجنة ؟

مثلا في شهر نيسان الماضي مثلت أمام لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الامريكي كشاهد خبير لاتحدث عن الاخلال ببنود معاهدة جنيف في المناطق التي تحتلها اسرائيل . وقد كان لشهادتي هناك صدى واسع في الولايات المتحدة الامريكية ، وأماكن أخرى في العالم . كذلك تحدثت مرتين أمام عدد كبير من أعضاء البرلمان البريطاني ، كما ومثلت عدة مرات أمام لجان تابعة لهيئة الامم المتحدة بهذا الشأن أيضا . وبالنسبة لاصداء نضال اللجنة أود أن أذكر الوثائق التي نشرتها اللجنة كذلك بعض الابحاث التي نشرتها باسمي مثل البحث الذي أجريته بمساعدة المؤرخ المشهور المرحوم عارف العارف عن القرى العربية التي هدمت في اسرائيل بعد سنة ١٩٤٨ وقد نشرت جميعها في بيروت باللغة الانجليزية من قبل مركز الابحاث الفلسطيني تحت اسم : اللجنة الاسرائيلية لحقوق الانسان ، أوراق شاحاك ، وأنا فخور جدا بأن أكون الاسرائيلي الاول الذي يصدر باسمه كتاب ولاول مرة في الدول العربية .

هل لديك نسخة من هذا الكتاب ؟

كلا . لقد رأيته اثناء زيارتي لخارج البلاد لكني لا أستطيع حيازته في البيت لان القانون الاسرائيلي يمنع حيازة كتاب أو جريدة تصدر عن منظمة فلسطينية .

ضد أي مساس بحقوق الانسان في اسرائيل تناضل اللجنة ؟

على الرغم من أن الوضع في المناطق المحتلة هو سيىء للغاية فان المساس بحقوق الانسان والتفرقة العنصرية والعرقية في اسرائيل نفسها متأصل بشكل أشد . وأذكر هنا بعض الامثال أكثر

المشاكل أهمية في اسرائيل هي مشكلة الاراضي . فالاراضي العمومية هي اسرائيلية بصورة قانونية ورسمية ليست مخصصة لفائدة مواطني او سكان اسرائيل بل لفائدة او استعمال اليهود فقط . لذلك تجري ادارتها من قبل مؤسسة الكسرن كيمت لاسرائيل . ووفقا لذلك توجد في اسرائيل مدن كاملة مثل كرميئيل والناصرة العليا وحاتسور وعراد وغيرها حيث لا يمكن لمن هو ليس يهوديا ان يسكن بها او يفتح مصلحة . وفي مدن اخرى توجد احياء مثل حي — رامات اشكول — في القدس الشرقية حيث ممنوع بشكل قانوني لمن ليس يهوديا ان يشتري مسكنا فيه .

استعمل كلمة — ليس يهوديا — عن قصد رغم ان المتضررين الاساسيين هم بالطبع الفلسطينيون. وأفعل ذلك أولا : لان هذا هو المصطلح القانوني في دولة اسرائيل ، فكل شيء هنا مقسم الى يهودي وغير يهودي . وثانيا : لانه يجب على الفلسطينيين ان يعرفوا ان هذه التفرقة موجهة ضد كل من ليس يهوديا . وهي جزء مما يسمى الطابع اليهودي لدولة اسرائيل . وبالطبع اعرف ان هذه الاراضي التي يستعملونها الان استعمالا — متميز عنصريا — كما في جنوب افريقيا ، فقد سلبت بالاساس من الفلسطينيين .

والمشكلة الثانية في دولة اسرائيل هي مصطلح « هتيشبوت » واستيطان الترجمة الفعلية لهذا المصطلح . فحكومة اسرائيل مثلا توصل الكهرباء والماء والطرق الى كل مستوطنة يهودية جديدة قبل أن يدخلها المستوطنون بينما ما زالت معظم القرى العربية في اسرائيل تنقصها تلك الخدمات — وان وجدت في بعض القرى فهي قد اقيمت بأموال سكانها العرب — ومن يعرف اللغة العبرية يعلم انهم لا يقولون بالعبرية ان عربيا يستوطن او عربي مستوطن ، بل يقولون عربي يسكن وذلك لانه أمر مؤقت . وبنفس الاسلوب يعلمون الاولاد اليهود في اسرائيل عن طهارة الارض ، ماذا تعني طهارة الارض ؟ كل قطعة ارض مالكها ليس يهوديا تعتبر انها لم تطهر بعد ، وعندما تنتقل ملكيتها ليهودي تصبح مطهرة ، ومن الجدير بالذكر ان الاشتراكيين والرأسماليين من بين الصهيونيين يعترفون بهذا المبدأ وأي اشتراكي صهيوني وحتى الاكثر يسارية يقول عن أي حقل كان يملكه فلاح فقير فلسطيني واشتراه مليونير يهودي وبهذا اختلف عن كل الصهيونيين يمينيين كانوا أو يساريين بأني اعتبر ان الارض ملك للشعب ولمن يعمل بها دون التفريق بين العنصر والديانة والقومية .

مثال آخر على قضايا التفرقة في اسرائيل هو قضية دخول الاشخاص الى اسرائيل . ولهذه القضية يوجد وجهان الاول قومي عام ، والثاني شخصي ، سأتحدث أولا عن الوجه الشخصي . يستطيع كل يهودي القدوم الى اسرائيل في كل دقيقة ويحصل حالا ليس على حقوق المواطنة فحسب بل على اعفاء من ضريبة الدخل لمدة ٣ سنين ، ومسكن وقرض كبير واعفاء من ضريبة الجمرك عن الاثاث المنزلي وعن السيارة . وذلك حتى لو انه اصبح يهوديا قبل قدومه لاسرائيل بيوم واحد . فاذا ذهب ياباني الى حاخام في طوكيو وأصبح يهوديا يستطيع بعد ختم أوراق التهويد بثوان ان يحضر الى رامات اشكول والحصول على مسكن بنصف ثمنه في مبنى اقيم على ارض فلسطينية مصادرة .

اما بالنسبة للوجه الاخر من القضية فان كان أي فلسطيني مواطن اسرائيلي يرغب باحضار اخته او اخيه الذي يسكن مثلا في بريطانيا الى بيته ليس له الحق القانوني بذلك . لا يوجد له حق قانوني حتى لاحضار زوجته اذا تزوج خارج حدود اسرائيل الى بيته . وبهذا تختلف اسرائيل عن باقي دول العالم . ففي أية دولة يستطيع اي مواطن يتزوج امرأة من بلاد اخرى احضار زوجته الى بيته . فالتفرقة الخاصة في اسرائيل تنبع من حقيقة كون الصهيونيين متطرفون لدرجة الجنون مما يسمونه المشكلة السكانية او بكلمات أبسط من عدد غير اليهود الذين يسكنون في الدولة اليهودية ومثلما قالت جولده مائير رئيسة الحكومة السابقة في اكتوبر ١٩٧٢ انها أحيانا لا تستطيع النوم عندما تفكر في عدد الاطفال العرب الذين يولدون في تلك الليلة .

لذلك فان هدف الصهيونيين جميعا دون تمييز هو التقليل قدر المستطاع من عدد الذين ليسوا يهودا في دولة اسرائيل . وهذا بحد ذاته عرقية وتفرقة حسب رأيي .

ما هو نشاطك أو نشاط اللجنة بشأن التفرقة ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ؟

اني واللجنة لحقوق الانسان نعنى قبل كل شيء بالتفرقة الواضحة والموجودة في القانون فمعاملة اليهود أبناء الطوائف الشرقية السيئة أحيانا ليست معاملة قانونية . فاليهود جميعهم فئة ذات حقوق في اسرائيل والذين ليسوا يهودا جميعهم فئة بدون حقوق . لذلك فنحن حاليا نعنى بالاساس بقضايا الذين ليسوا يهودا التي من ضمنها معالجة قضية اليهود السود في ديمونا وقضايا العائلات المختلطة. وان كانت لدى يهودي من أصل مراكشي امكانية مادية باستطاعته أن يسكن في حي رامات اشكول ويشتري مسكنا هناك .

أرغب في اعطاء مثال آخر عن معاملة أوساط رسمية مختلفة لعرب اسرائيل والتي لا يلقى مثلها أبدا اليهود ابناء الطوائف الشرقية . فمثلا قبل شهرين ونصف تقريبا صرح السيد شموئيل طوليدانو مستشار رئيس حكومة اسرائيل للشؤون العربية انه يعتبر جميع العرب الاسرائيليين الذين يصوتون للاحزاب الصهيونية كلها عربا ايجابيين وكل الذين يصوتون للحزب الشيوعي الاسرائيلي — ركاح — عربا سلبيين . والحزب الشيوعي الاسرائيلي يضم في صفوفه يهودا وعربا وقد حصل في الانتخابات الاخيرة على نسبة واحد بالمئة من مجموع الاصوات في تل ابيب ، لكن لا احد يجرؤ في اسرائيل على القول بأن اليهود الذين يصوتون للحزب الشيوعي هم يهود سلبيون حتى وان كانوا يهودا من أبناء الطوائف الشرقية ، وذلك لانهم ينتمون لطبقة ذات حقوق . كذلك لا يوجد لحكومة اسرائيل مستشار خاص بشؤون يهود الطوائف الشرقية ويسيطر على امورهم مثلما يسيطر شموئيل طوليدانو على أمور عرب اسرائيل .

ما هي الخلفية التاريخية لهذه الظواهر من المساس بحقوق الانسان في دولة اسرائيل ؟

اعتقد ان السبب نابع من ماهية الحركة الصهيونية . وهنا اريد ان استند على تعريف اهداف الحركة الصهيونية من قبل البروفيسور بن — تسيون دينور وزير المعارف الاول لدولة اسرائيل وصديق قريب لبن غوريون ففي مقدمة كتاب تاريخ منظمة الهاجاناه الصادر في سنة ١٩٥٤ عن المكتبة الصهيونية التابعة للمنظمة الصهيونية كتب دينور موضحا لجميع الصهيونيين انه : يجب ان نضع نصب اعيننا بأن يصبح معظم اراضي البلاد في ايدي اليهود وأن تكون الاكثرية الساحقة من الحرف والصناعات في ايدي اليهود . والسبب الذي يعطيه دينور لذلك هو : ان اليهود هم اسياد وطنهم القديم . ويقتبس دينور اقوال الزعماء الصهيونيين قبل واحد وتسعين سنة منذ سنة ١٨٨٣ اذ يقول : اننا نتحدث حاليا عن الاستيطان وفقط عن الاستيطان ، وهذا هو هدفنا القريب ونحن نتحدث عن ذلك وفقط عن ذلك . لكن يجب ان يكون واضحا انه : يوجد مكان لنا في بلادنا ، ونحن نقول للعرب ابتعدوا واذا لم يوافقوا ويقاموا بالقوة ، نجبرهم على الابتعاد ونضربهم على نافوخهم ونجبرهم على الابتعاد .

وحسب رأيي بقي هذا هدف الصهيونيين جميعهم الحمائم منهم والصقور حتى يومنا هذا . ويختلفون فقط في مسألة ان كان العرب سيبتعدون ببطء او بسرعة وكم يجب ان يضربوا على نافوخهم . لكني اقول العكس يجب ان يعود الفلسطينيون ولهم الحق الانساني الواضح بالعودة لاماكنهم وليس مهما ابدا سبب ترك عائلة فلسطينية لمدينة حيفا ، وان كان ذلك بارادتها او خوفا او عن طريق الطرد بالقوة ، يوجد لها الحق الكامل اذا ارادت في العودة لان هذا هو وطنها . وبهذا اختلف انا وأصدقائي عن جميع الصهيونيين . ارغب هنا ان اضيف نقطة مهمة اخرى . بعد سقوط الحكم النازي في المانيا أعلنت حكومتا المانيا الغربية والشرقية عن الحق الكامل لكل انسان اضطر الى ترك المانيا في فترة الحكم الهتلري بالعودة الى هناك . فهم لم يفرقوا بين مسيحي ويهودي كذلك لم يفرقوا بين من طرد وبين من ترك بمحض ارادته . وبالفعل استغل عدد كبير من اليهود هذه المناسبة وعادوا الى المانيا فلو كان هذا الحق مقتصرا على المسيحيين في المانيا فقط كان العالم اجمع يتهم المانيا باللاسامية وبنفس الشكل اقول من يسلب هذا الحق الانساني من الفلسطينيين بالعودة الى اماكنهم فهو يتصرف بالضبط مثل اللاساميين .

من هم الصهيونيون حسب رأيك في اسرائيل ؟

هم اعضاء احزاب وشخصيات ينتمون الى

المنظمة الصهيونية . وباصطلاحات سياسية من مئير بعيل — زعيم حزب موكيد — حتى مناحيم بيغن زعيم حزب ليكود ، ومثال على كم هو الفرق صغير بينهم ، قام مئير بعيل قبل عدة اشهر بزيارة للولايات المتحدة وتحدث هناك عن برنامجه قائلا : اننا نعطي قطعة سلام مقابل قطعة ارض فانبرى من بين الحضور شخص فلسطيني من نابلس ويقيم في الولايات المتحدة وسأله : كيف تعطي نابلس هل هي ملكك ؟ فأجاب مئير بعيل انها بالفعل ملكه ولليهود حقوق فيها . وهذا هو كل الفرق في نظري. فأنا اقول ان الحق في نابلس هو لاهل نابلس . ولا اقول انه توجد لي او لاي يهودي قد غير دينه أمس اية حقوق تاريخية .

هل هناك تفرقة بين اليهود والعرب في اسرائيل بشأن النشاط السياسي ؟

نعم وبشكل واضح جدا. فلليهود مسموح تأسيس المنظمات والاحزاب بينما للعرب غير مسموح . وهكذا لم تحصل منظمة الاكاديميين العرب في اسرائيل على ترخيص ، كذلك توجد رقابة خاصة في اسرائيل على كل الاشياء المكتوبة باللغة العربية وهي أشد بكثير من الرقابة العبرية . والتفرقة تصل الى مجال النوادي الثقافية والرياضية . فمن الصعب جدا الحصول على تصريح لتأسيس ناد ثقافي رياضي عربي في اسرائيل ان لم يكن تابعا لمنظمة صهيونية مثل الهستدروت او منظمات هبوعيل ومكابي الخ ..

وكي اوضح مدى التفرقة السياسية اذكر هنا حادثة جرت لدى انعقاد المحكمة للنظر في قضية لجنة حقوق الانسان والتي ورد ذكرها سابقا ، فمحامي حزب العمل لم يخجل من مهاجمة اللجنة لحقوق الانسان لانها تضم في صفوفها الكثير من العرب . وعندما استنكرت ذلك امام المحكمة ، ولكن الحاكم بدلا من ان يقول اية كلمة للمحامي العنصري فانه هددني باخراجي من قاعة المحكمة.

مثال اخر على التفرقة هي اوامر الاقامة الجبرية وتقييد حرية التنقل المفروضة على مواطني اسرائيل العرب فقط وخاصة اولئك الذين ينادون بالتعاون العربي اليهودي . فمواطنون عرب كثيرون يستيقظون في الصباح ليجدوا في بريدهم قصاصة ورق تتضمن امرا بمنعهم من الخروج من القرية او المدينة التي يسكنون فيها دونما اي سبب .

وفي هذه الحالة اذا ارادوا الخروج لمكان ما يتوجب عليهم طلب تصريح خاص من الشرطة واذكر هنا بعض الحوادث التي جرت في هذا المجال ومن خلال عملي في اللجنة لحقوق الانسان. عندما تدخلت مرة في قضية مواطن عربي من الرملة تقيم ابنته في الناصرة وهو ممنوع من ترك الدولة ويريد زيارة ابنته ورؤية احفاده قيل لي في الشرطة انهم لا يعطونه تصريحا لانه باستطاعة ابنته الحضور الى الرملة وهو ليس مضطرا للذهاب اليها . وحادث اخر لمواطن من قرية الطيبة في المثلث كان لديه مرض في اسنانه ، وبعد ان حصل على تقرير طبي ينص على وجوب حصوله على علاج خاص — وبالطبع لا يسكن في أي قرية عربية في اسرائيل طبيب اسنان حتى وان كان عدد سكان القرية يصل الى ١٥ الف نسمة — حصل على تصريح خاص من الشرطة للقيام بثماني زيارات لدى طبيب اسنان في مدينة ناتانيا . لكن بعد الزيارة الرابعة منعته الشرطة من مواصلة العلاج وعندما استفسرت عن الامر حصلت على جواب شفهي مفاده ان المريض شوهد وهو يتمشى في الشارع مقابل عيادة الطبيب بدلا من الدخول اليها والحصول على العلاج . وقبل ثلاثة اشهر تقريبا وجهت جماعة من الطلبة في جامعة تل — ابيب دعوة الى مستشرقين للتحدث عن الوضع الراهن وهما البروفيسور متتياهو بيلد — وهو جنرال احتياط — والدكتور اميل توما وقد وافق الاثنان على الحضور . لكن الدكتور توما ممنوع من مغادرة حيفا دون تصريح من الشرطة فطلب التصريح كما وقام الطلاب بدورهم بتقديم طلب من الشرطة للسماح للدكتور توما بالحضور الى تل — ابيب ، لكن الشرطة اجلت الرد حتى الدقيقة الاخيرة وفي النهاية لم تعط التصريح .

ومن الجدير بالذكر انه لا يوجد تقريبا في اسرائيل صهيونيون مستعدون للنضال من اجل الحقوق الاولية هذه مثل حرية الحركة وذلك لان المتضررين من هذا الاضطهاد هم فقط العرب . فأي يهودي في اسرائيل يستطيع التحدث عن التمرد ضد السلطة ولا يحدث له اي شيء وان حدث يهب معظم الصهيونيين لنجدته لكنهم ليسوا مستعدين لعمل اي شيء بشأن التفرقة ضد الذين ليسوا يهودا . وهذا ثانية الفرق بيني وبينهم .

كيف ترى المستقبل ؟

اني متفائل بالنسبة للمستقبل البعيد لكني متشائم بالنسبة للمستقبل القريب . فانا متأكد ان الصهيونية ستندثر في المستقبل البعيد ، ربما بعد حوالي ١٥ ــ ٢٠ سنة . وذلك لانها تعمل بعكس الافكار المشتركة لمعظم شعوب العالم . وثانيا لانها وفي الشرق الاوسط بالذات ستجلب كارثة على المنطقة وقبل كل شيء على اليهود انفسهم . وثالثا لان الاضطهاد والتفرقة التي ينتهجها الصهيونيون في دولة اسرائيل وفي المناطق المحتلة اصبحت واضحة ومفهومة لدى اوساط واسعة في العالم . وبسببها ينتهج قسم كبير من الصهيونيين طريق عدم التنازل وعدم الاعتراف بأي من حقوق الفلسطينيين او حتى بالحقوق الانسانية الخاصة لاولئك الذين ليسوا يهودا وعدم التنازل هذا يصل بي حتما الى التشاؤم في المرحلة القريبة وأنا متأكد ان مفتاح الانتصار على الصهيونية موجود في النضال المشترك القائم على الاسس التقدمية لدى الفلسطينيين واليهود على حد سواء . واعتقد انه قد تم الوصول الى انجازات اولية جيدة في هذا النضال وأنا متأكد انه بقدر رؤية ان الصهيونية من بدايتها قائمة فقط على اساس التفرقة التي يجب ان تنتهي بواسطة هذا التعاون المشترك فان هذا النضال سينتصر وسيوصلنا الى حياة مشتركة على اساس العدل والديمقراطية .

ما الذي يجعلك تهتم بمشكلة السجناء السياسيين في اسرائيل ؟

لا أنسى ابدا لدى العمل مع شعب من الشعوب ان على المرء ان يحاول تخفيف الام الشعب قدر الامكان ، والا عزل نفسه عن الشعب اذا اكتفى بوضع النظريات فقط . وان اهتمام المرء بالسجناء السياسيين في اسرائيل وبالامهم الفعلية وتعذيبهم هو افضل طريقة لتثقيف الشعبين الفلسطيني واليهودي على السواء بحقيقة ما يحدث ، وبالتالي جعلهم يعون مشكلاتهم ــ وبوسعك القول ، لتوعيتهم لحملهم على اخذ مصيرهم بأيديهم ، لرؤية المشكلة الحقيقية للصهيونية ، المشكلة الحقيقية كما هي الصهيونية ــ لا كأيديولوجيا بل بما تفعله الصهيونية للشعب كل يوم من الناحية العملية . واعتقد ان مشكلة السجناء السياسيين هي احدى اهم المشكلات التي ينبغي توعية الشعب بها .

ما هو تعليقك على حقيقة ان هناك سجناء سياسيين يهودا فضلا عن العرب في اسرائيل ؟

ان كلا الشعبين يعيان ببطء المشكلة الحقيقية للصهيونية ، والفلسطينيون اسرع من اليهود في وعيهم لها . عليك ان تفهم ان الصهيونية تضطهد اليهود بقدر ما تضطهد الفلسطينيين . انها تضطهد البشر ، على أن اضطهاد اليهود ليس سريعا الى هذا الحد ، وليس مكشوفا كاضطهاد الاخرين ، وفي الواقع كان يكون هناك المزيد من السجناء السياسيين اليهود لو لم يكن لهم في قوانين الدولة امتيازات وحماية . وبالطبع عليهم ان يحاولوا بالطريقة الصحيحة التخلي عنها لخوض نضال مشترك من اجل اهداف سياسية مشتركة مع الفلسطينيين . ومشكلة السجناء المعنيين هي ايضا ، بالطبع ، مشكلة ما فعلوه ، وهل كان يصح فعله في الظروف الموضوعية ، وما الى ذلك. فانا في الوقت الحاضر ، على سبيل المثال ، متهم رسميا بالخيانة في اسرائيل لارتكابي جريمة مزعومة ، هي جريمة نزولي ضيفا على لجنة فلسطين الهولندية .

أهذا هو السبب الوحيد ؟

انه احد الاسباب المهمة واعتقد انني مستعد لمواجهة التهمة اذا ما حاكموني . ذلك ان الامر الاهم هو ، بادىء ذي بدء ، ان على اليهود التخلي عن امتيازاتهم ، لانهم بهذا فقط يمكنهم ان يأملوا في خوض نضال مشترك مع الفلسطينيين . الامر الثاني هو ان عليهم القيام بذلك على نحو يكون فيه اكبر قدر من الفائدة للنضال ضد الصهيونية ؟ ولا اعني بالضرورة الطريقة الاكثر تعبيرا من الناحية العاطفية بل ، على ما اعتقد ، الطريقة التي يكون أصعب على الصهاينة للرد عليها .

يبدو هذا وكأنك ترفض ايديولوجيا الصهيونية رفضا باتا .

بالطبع ، ولا شك في ذلك . بل اكثر من ذلك . فانا لا اوصف بانني مناهض كليا للصهيونية فحسب ــ ولا اعتقد ان هناك كثيرين يفوقونني مناهضة للصهيونية ــ بل انني اقول ان التحالف مع الصهيونية امر رديء جدا من الناحية السياسية .

ولن يكون هناك أي تحالف بين الصهاينة والمناهضين للصهاينة على الصعيد السياسي الا في المسائل ذات الطابع المحدود وغير المهم . اعني ان على المعسكر المناهض للصهيونية ان يبقى منفصلا انفصالا تاما داخل اسرائيل وخارجها . وسأقدم لك مثلا فعليا عن شيء حدث منذ شهرين : كان هناك ما سمي بالمستوطنة المتطرفة الاولى في سبسطية قرب نابلس . وقد عارضها الصهاينة اليساريون ولكنهم قالوا — او بالاحرى قال السيد النائب زعيم موكيد مئير بعيل ، الحزب الصهيوني اليساري ، انه يعارض المستوطنة في سبسطية لانها ستحدث عنفا بين اليهود . لا بين الاسرائيليين ولا بين البشر بل بين اليهود . وكسبب ثان قال : انها ستعطي عرب اسرائيل فكرة الرغبة في العودة الى قراهم المدمرة . اما انا فأريد ان يعود العرب ، اسرائيليين ام غير اسرائيليين ، الى قراهم . اذا ، كيف يمكنني ان اتفق مع الصهاينة اليساريين ؟ ولذلك توجد لاعضاء جماعتنا قاعدة سياسية واحدة : لا يمكن التحالف بين الصهاينة والمناهضين للصهيونية . اذ لا يسعك التوصل الى اي نوع من التفاهم . وفي الواقع نحن غاضبون من هؤلاء الفلسطينيين والعرب الذين يريدون الاتصال بالصهاينة والذين حتى يمتدحون الصهيونية والصهاينة . ونشعر ان الفلسطينيين الذين يريدون الاتصال بالصهيونية انما يطعنوننا في الظهر . وبالمناسبة ، انا عندما اقول نحن ، لا اعني اليهود او الفلسطينيين ، فجميع حركاتنا ، ومنها عصبة الحقوق المدنية التي ارأسها انا والحركات الاخرى التي تتعاون معنا ، هي حركات متكاملة مؤلفة من اليهود والفلسطينيين على نفس الاساس الديموقراطي . وجميع الاحزاب الصهيونية والحركات الصهيونية هي حركات عنصرية لا تدخل اليها عربا ، او على الاقل لا تدخل اليها عربا على قدم المساواة .

الى أية درجة تعتبر الدولة الديموقراطية العلمانية التي تدعو اليها منظمة التحرير الفلسطينية لفلسطين مطلبا واقعيا ؟

انني اعتبرها احد الحلول الممكنة بشرطين اثنين ، اعتبرهما شرطين ديموقراطيين جدا : اولا ، سأطالب بان تتوجه منظمة التحرير بهذا الحل مباشرة الى اليهود الذين يعيشون في فلسطين والذين تعتقد انهم مواطنوها المستقبليون . وهذا يعني اصدار بيان ونداءات موجهة الينا بدل مخاطبة الشعب الفرنسي على التلفزيون الفرنسي مثلا . ولو ان المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الاول من حزيران (يونيو) اذاع نداء موجها مباشرة الى اليهود المقيمين في فلسطين لكان هذا ، في نظري ، خطوة مهمة نحو القبول بدولة ديموقراطية علمانية . المطلب الثاني هو : أريد مقترحات تشير الى ماهية الدولة الديمقراطية العلمانية على وجه الدقة ، وبحث هذه المقترحات. مثال ذلك : يهمني جدا أن تعني الدولة العلمانية فصل الدين عن الدولة ، فانا في الدولة العلمانية وفي اية دولة افضل فصل الدين عن الدولة كما في فرنسا والولايات المتحدة — ولا ادري ما هو الوضع في سويسرا — واريد كجزء من حقوقي الديموقراطية ان تكون ثمة تربية عبرية وعربية وان تكون هناك لغتان وثقافتان . واذا ما تحقق هذان المطلبان الديمقراطيان جدا أكون على أتم الاستعداد لبحث الدولة الديموقراطية والعلمانية .

الى اي حد تعتقد ان الاسرائيليين مستعدون للقبول بهذه الامور ؟

اقول حال تحقق هذه الامور يمكنكم ان تبدأوا البحث معهم وربما كان هناك استعداد من نوع ما ، والامر الذي يجعل شعار « دولة ديموقراطية علمانية » في فلسطين غير عملي قطعيا ضمن السكان اليهود في اسرائيل هو ٢٥ عاما من الدعاوة الصهيونية التي كانت طوال الوقت تشدد على أمر واحد فقط : ان جميع الفلسطينيين ، جميع العرب ، يريدون قتلكم . وكاقتراح عملي اولي في هذه المرحلة ، أدعو الى مجموعة كاملة من الحلول السياسية ، ولك ان تفهم بالضبط انها جميعها مناهضة للصهيونية . انني لا احصر نفسي في هذا الامر ، لكن كل حل يجب ان يوجه الينا ، للسبب الديموقراطي البسيط ان علينا أن نأخذ هذا الحل وندعو له بين الشعب . وكاقتراح عملي ليقم المفكرون الفلسطينيون المؤيدون لمنظمة التحرير الفلسطينية بكتابة سلسلة من الرسائل الى يهود فلسطين ، الى مواطنيهم في المستقبل ، يشرحون لهم فيها بصورة ايجابية ، بصورة يمكن استخدامها في الدعاوة اليومية ، ما هي الدولة التي تدعو اليها المنظمة ، وانا واصدقائي مستعدون تمام

الاستعداد لنشرها في اسرائيل .

ان المعاملة التي تلقاها الفلسطينيون على يد الاسرائيليين في الماضي والحاضر لا تشجعهم على كتابة الرسائل ببساطة ، وهناك السؤال الاخر : ما هو مدى تأثير امثالك من الاشخاص فعلا في اسرائيل ؟

بادىء ذي بدء ، لا اشعر انني انا نفسي مسؤول عن اعمال دولة اسرائيل التي أشجبها والتي اقاومها في اسرائيل وخارجها . والطريقة السياسية لتغيير الحالة ليست الطريقة العاطفية بل هي رؤية كيفية تغيير الحالة واقعيا . وربما كان الانغماس في العاطفة هو طريقة ابقاء الحالة على ما هي عليه . واقول انه على الرغم من أن الحكومة الاسرائيلية تمارس ، وستمارس ، بالطبع ، اعمال الارهاب ضد الشعب الفلسطيني، فان تلك الاعمال يمكن ان تكون في المستقبل اسوأ بكثير مما كانت في الماضي . واذا ما نظرنا الى الامر واقعيا ، وجدنا ان افضل حليف للفلسطينيين هو القسم المناهض للصهيونية من السكان اليهود في اسرائيل ، وان واجبهم نحو انفسهم يحتم عليهم ان يشجعونا . ما يزال حجمنا صغيرا ولكنه ليس صغيرا بقدر ما كنا نعتقد — ومساندتهم لنا قد تساعدنا على النمو . اننا افضل حليف على الصعيد العملي المتوفر .

على أي وجه من وجوه عملكم تركزون اخر نشاطاتكم وأية اهمية تعلقون على رحلاتكم الاخيرة الى الولايات المتحدة واوروبا ؟

ان الهدف التكتيكي الرئيسي لعملي كما هو الان هو عزل المؤسسة الصهيونية عن اصدقائها . فالمؤسسة الصهيونية والقوى الصهيونية تتألف من جزئين : قوم صهيونيون بصورة عمياء تامة ، سواء كانوا في اسرائيل او سويسرا او الولايات المتحدة وفي الوضع الحالي لا يمكننا ان نفعل أي شيء عملي بهم ، لكن لديهم ايضا جسما اكبر بكثير من الانصار هم عادة اشخاص مخدوعون ، احيانا ذوو نوايا حسنة يعرفون واقع الحال ولانهم لا يعرفون الواقع هم اصدقاء اسرائيل الصهيونية. والمهمة الرئيسية الان هي : تقسيم المعسكر الى هذين الجزئين ، الامر الذي يعني عمليا التركيز على تلك الوجوه من الحالة التي لا يستطيع الصهاينة الاجابة عنها . لذلك عندما اقوم بجولة، عندما ادعى هنا الى التلفزيون والراديو ، اركز على الاسئلة المباشرة ، التي تحدث للشعب طوال الوقت ، والتي لا جواب هناك عنها . فأتكلم عن اسرائيل بوصفها مجتمع تفرقة عنصرية، بوصفها مجتمعا لا تستطيع اكثرية الفلسطينيين الاقامة فيه على الاراضي الاسرائيلية . واركز بخاصة على الكيبوتز فأقول ان الكيبوتز مؤسسة تفرقة عنصرية لانه ، كما تعلمون ، المسرح الرئيسي للدعاوة الصهيونية ، واقول ان العمال الفلسطينيين في الكيبوتز لا يمكنهم ان يصيروا اعضاء فيه ، واقول ان اعضاء الكيبوتز بصورة جماعية هم السيد الذي يخدمه الفلسطينيون بأجور استغلالية . وبهذا التركيز احاول أن ادمر اهم سلاح دعاوي لدى الصهاينة وهو ، كما تعلم ، اسطورة الكيبوتز . وانني اطرح السؤال : هل اشتراكية التفرقة العنصرية هي اشتراكية ؟ لانهم لا يدرون ان الاشتراكية في اسرائيل هي تفرقة عنصرية . ولا يوجد لدى الصهاينة جواب عن هذا السؤال ، ولدى التكلم عن الفلسطينيين ، في الاراضي المحتلة على سبيل المثال ، فان الحقيقة الاكثر اساسية للحالة في نظري هي العائلات الفلسطينية المفرقة المبعثرة ، حقيقة ان عائلة فلسطينية في نابلس ، مثلا، قد يكون لها شقيق في جنيف لا يحق له المجيء الى نابلس . ويستخدم هذا الامر كأداة لطرد الفلسطينيين من فلسطين . ويقال للعائلة : اخرجي واتحدي خارج فلسطين .

الا يدعونهم الى الدخول ...؟

بالطبع — وبهذا ادمر ايضا اسطورة الزيارات الصيفية . فالزيارات الصيفية تستخدم في الواقع للم شمل العائلات لمدة ستة اسابيع في الصيف لكي يؤديها الوضع اكثر فتخرج لتتوحد .

هل لديك أية ارقام تشير الى عدد الاشخاص الذين يدخلون اسرائيل للقيام بزيارات صيفية ؟

الصيف الاخير بلغ الرقم نحو ١٥٠،٠٠٠ وجميعهم اقرباء . وهم ليسوا زائرين او سائحين كما تزعم الدعاوة الصهيونية — بل جميعهم اقرباء واشقاء وآباء وابناء عم وخال وشقيقات يحظر عليهم البقاء . وهكذا فان الزيارات الصيفية هي في الواقع اداة لاخراج الفلسطينيين من فلسطين . وانني اقدم هذه الحجج لانه لا يمكن للصهاينة الرد

عليها . واذا استطعنا اجراء بحث على هذه الاسس ، فاننا نثقف الجمهور الاوروبي بواقع الصهيونيين فعلا . ولاضرب لك افضل مثلا : عندما قدمت الحجة حول كون الكيبوتز تفرقة عنصرية في هولندا في بداية هذا الشهر ، قال لي صحافي صهيوني جدا : اجل هي تفرقة عنصرية ولكنها كذلك من اجل الامن . فقلت له : حسنا جدا ، اكتب في صحيفتك ان الكيبوتز تفرقة عنصرية لاسباب امنية . فقال لي : انت لا سامي ، وأنت كذا وكذا — وفي هذه الاثناء ادرك الصحافيون الاخرون ما هو فعلا . والامر المهم هو تحطيم الاسطورة الصهيونية .

كيف والى اي حد ، في رأيك ، تستطيع احدى اللجان الفلسطينية في اوروبا ان تدعم بصورة فعالة السجناء السياسيين في اسرائيل ؟

أعتقد ، قبل كل شيء ، ان كل ما تفعلونه مفيد ، لكن الطريقة التي انصحكم باتباعها هي باتخاذ حالات معينة ، حالات افراد ، والنضال من أجلهم بأية طريقة ولا سيما بطرق التظاهر . خذوا سجينا يقبع فعلا في السجن ، سجينا اشتكى من التعذيب . خذوا سجينا واحدا وباسمه قوموا بتظاهرة ، تظاهرة امام السفارة الاسرائيلية او أمام المنظمات الصهيونية ، مركزين على حالة واحدة فقط يوجد لديكم الكثير من المعلومات حولها. بوسعي ان اعطيكم اي عدد من الاسماء تريدون . لنقل أنكم اخذتم حالة سليمان النجيب ، فتقولون للناس : اكتبوا لسليمان النجيب في سجن الجلمه، اكتبوا لشقيقته واسألوا من جديد لماذا لا يتمتع سليمان النجيب بالحرية ولماذا لم يحقق في تعذيبه وهلم جرا . خذوا بضع حالات معينة ، ولا تكتفوا بالتعميمات ، وركزوا عليها وكونوا مثابرين ومصممين بغية ازعاج السفارات الاسرائيلية والمنظمات الصهيونية . قوموا بتظاهرة واحدة في الاسبوع ، حتى ولو تألفت من شخص واحد امام السفارة الاسرائيلية او أمام المنظمات الصهيونية في بيرن او في جنيف — لا أعلم اين هي . وتحتاجون الى بضعة أشخاص فقط يقومون بذلك على نحو متواصل . سأخبركم لماذا : لا لانني اعتقد انه سيكون له تأثير قوي جدا هنا فحسب بل لان هذا هو ما يريده الفلسطيني . فان اعظم خطر على الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة واسرائيل هو القنوط . وكثيرا ما يقولون : لقد نسينا الجميع ، ولا احد يفكر بنا ، انهم يضعون النظريات ، ولا يتحدثون عن آلامنا . وقد تكون افضل طريقة هي التقاط صورة او صورتين واظهار اهتمامكم بالسجناء الفلسطينيين . وهذا في الدرجة الاولى عن الفلسطينيين في الاراضي المحتلة منذ ١٩٦٧ . اما في اسرائيل فأقدم لكم اقتراحا اخر : ركزوا في بحوث جدية على طبيعة التفرقة العنصرية للمجتمع الاسرائيلي استنادا الى مصادر رسمية اسرائيلية . افترض ان الكثيرين منكم طلبة وتعلمون كيف تعلمون . اقدم لكم اقتراحا عمليا بسيطا : احصلوا على « الحولية الاحصائية الاسرائيلية » وحاولوا ان تنشروا وان تنبهوا الشعب الى الطبيعة العنصرية لهذا المنشور بوصفه مرآة للمجتمع الاسرائيلي . نبهوا الشعب ، مثلا ، الى ان لا اسرائيليين في الاحصاءات الاسرائيلية : فهناك يهود وغير يهود فقط . وستجدون صفحة احصائية منفصلة لمعدل وفيات الاطفال اليهود ومعدل وفيات الاطفال غير اليهود ، وان معدل وفيات الاطفال غير اليهود هو ، بالطبع ، ضعف معدل وفيات الاطفال اليهود . ولم يتغير الفرق في معدل وفيات الاطفال اليهود وغير اليهود في اسرائيل ، لقد تحسن كلا الجماعتين لكن الفرق ظل ثابتا . وهذا أمر جوهري ذو دلالة . وعن طريق قيامكم بأبحاث جدية فعلا حول هذا الموضوع يمكنكم التوصل الى أمثلة اخرى كثيرة . واهمية هذا الامر هو انه لا يوجد لدى الصهاينة جواب عنه . فهو مستقى من مصادرهم ، وهي حقيقتهم الخاصة ، كما انها تثقفكم بالحقائق الفعلية وانتم ايضا تثقفون الشعب السويسري بالحقائق الفعلية . وسأقترح عليكم شيئا اخر هو بحاجة ماسة الى البحث والعمل : انه وضع العمال من قطاع غزة الذين يعملون في اسرائيل واوضاعهم في معسكرات الاعتقال . كم من الشعب السويسري يعلم ان قطاع غزة محاط بالاسلاك الشائكة احاطة تامة ... نعم احاطة تامة . فقطاع غزة على الخريطة تحيط به الاسلاك الشائكة ولها بوابات ومن هذه الناحية المادية يمكن القول : انه معسكر اعتقال بأكمله . لكن العمال من قطاع غزة يؤخذون الى مصانع في اسرائيل . ويتركز قسم كبير من هذه المصانع في مكان يقع فعلا على حدود القطاع ، في موقع يدعى

« حاجز أراس » . وهو يدعى « حاجزا » لانه البوابة الرئيسية ، لذا فان الحاجز يعين انه يؤتى بهم تحت حراسة مسلحة ويوضعون داخل المصانع ، ولا يمكنهم مغادرة هذا المصنع ، احيانا لمدة يوم واحيانا اخرى لمدة اسبوع ، اي انهم ينامون في خيام في ساحة المصنع . وتوثيق هذه الاوضاع — سواء بزيارة هذه المصانع اذا سمحوا لكم بذلك أو بالتحدث الى العمال بعد خروجهم منها او بتسجيل ان المصنع لا يسمح للاجانب بفحصها — يمكن ان يظهر حقا ما هو الوضع هناك . اذهبوا الى الشعب في الاراضي المحتلة ، تثبتوا من حقيقة الحالة ، وسجلوها . فالصهيونية لا تنتعش الا لانها تخفي الحقيقة وتضع مكانها اسطورة ، ترتكز على صور مزيفة ، ولذا فان واجبكم هو تحطيم الاسطورة عن طريق اظهار الواقع . واستنادا الى الواقع تطرحون اسئلة ، وما من صهيوني يستطيع ان يجيبكم على السؤال : لماذا يفصلون الاطفال الاسرائيليين الى يهود وغير يهود .

هل هم مفصولون فعلا في المستشفيات ؟

كلا . بل هم مفصولون ، بطبيعة الحال ، لانه لا يمكن للفلسطينيين الاقامة الا في مناطق معينة ، كما تعلم . لذا فانهم الى حد كبير مفصولون بطبيعة الحال ، لكن الامر المهم هو انهم مفصولون في الاحصاءات . وربما وضع الطفل الفلسطيني في غرفة واحدة مع الطفل اليهودي — ولكن هذا يعني انه عندما ينهي الطبيب العلاج ويدونه في الاضبارة ، فان الاضبارتين تذهبان الى دائرتين مختلفتين اختلافا تاما ، وهذا يثبت ان الطبيب لا يمكنه ان يعالجهما بنفس الطريقة والا كان وضعهما على نفس الاضبارة . وثمة أشكال عديدة جدا من التفرقة العنصرية وثمة تفرقة عنصرية غفالة جدا من هذا النوع .

ما هي الحوادث في موجة القمع الاخيرة في الاراضي المحتلة التي تعتبرها أنت صفة مميزة لاسرائيل ؟ ولماذا أقدمت اسرائيل على زيادة القمع في هذا الوقت بالذات ؟ هناك حالات عديدة مدعومة بالوثائق من الارهاب المادي والنفسي الذي تعرض له السجناء السياسيون في اسرائيل . ما الذي يجعل الارهاب ممكنا في اسرائيل ، برأيك ؟

ج : سأجمع بين السؤالين . فالامن في اسرائيل لا يشمل العنف المزعوم او النضال المسلح فحسب، بل يعني أن رسم شعار على الجدار ووجود علم فلسطيني في حوزتك هو ايضا جريمة . وانا في الواقع دافعت عن فتيان أصغر سنا من أي منكم هنا ، فتيان لا أعتقد ان سنهم تتجاوز الخامسة عشرة او السادسة عشرة حكم عليهم بالسجن فترات طويلة لارتكابهم جريمة رفع علم فلسطيني على مدرستهم . فهذه جريمة خطيرة جدا في اسرائيل . لكن المحاكمات الامنية ترتكز على الاعتراف . ولا يحاكم أحد بأية تهمة أمنية في اسرائيل الا اذا كان المدعي العام قد جاء ومعه اعتراف محضر وموقع عليه من قبل السجين . واذا لم يعترف السجين ، سواء كان اسرائيليا او عربيا، يطلق سراحه — في النهاية . ويستغرق هذا بعض الوقت ، ولكن في نهاية المطاف يطلق سراحه. واذا كان من الاراضي المحتلة يزج به في السجن بما يسمى احتجازا اداريا . وهو احتجاز لا يتطلب الا امرا عاديا من ضابط عسكري فالضابط العسكري يوقع على ورقة تقول : آمر بأن يوضع هذا الرجل في السجن لمصلحة أمن دولة اسرائيل. وهذا يكفي .

أما التعذيب فكثيرا جدا ما يستعمل في كل من اسرائيل والاراضي المحتلة . وهو يستعمل أكثر في الاراضي المحتلة ، وذلك ببساطة تامة لحمل الاشخاص على الاعتراف . لانه من الافضل كثيرا اذا اعترفوا ، فالاعتراف لا يمكن الغاؤه أبدا والسلطات دائما تنجح في الحصول عليه — وثمة صعوبة أعظم في الدفاع عن سجين حكم عليه بالشكل القانوني — وبالطبع أنا أتكلم بسخرية — في محاكمة استندت الى اعترافه ، من الدفاع عن سجين يقبع في سجن اداري . وان انا ذكرت ، على سبيل المثال ، سليمان النجيب الذي اشتكى من انه تعرض للتعذيب ولكنه لم يوقع على أي شيء ، فبامكانك ان تثير قضيته وبامكانك ان تقول انه لم توجه اليه أية تهمة ، وانه يقبع في السجن دون أي تهمة . ولكن اذا كان هناك سجين آخر اعترف بأنه ارهابي ، ولا يهمني اذا كان اعترف بحق او بخطأ ، فانك ستواجه صعوبات كبيرة حتى ولو كانت تهمة الارهاب هذه غير منطقية تماما، لان هناك اعترافا تضمن أشياء معينة ولا يسعك هنا في جنيف ان تشرح للناس بوضوح لماذا هذا

الاعتراف مزور . ولذلك يستخدم الارهاب . وانا على يقين تام من ان التعذيب يستخدم — وأعني التعذيب لا الضرب ، فالضرب شائع جدا . والفرق بين التعذيب والضرب هو ان الضرب يقوم به رجال شرطة عاديون او جنود عاديون ، ويقومون بـه في حماة الغضب ، بمعنى انهم يضربون اينما كان ، أما التعذيب فيقوم به اخصائيون ، وعلى نحو متعمد . واعتقد ، استنادا الى روايات الكثيرين جدا من الاشخاص — الاحرار منهم وهؤلاء الذين التقى بهم في السجن محامون اصدقاء لي — بأن السلطات الاسرائيلية تمارس التعذيب على نطاق واسع ، وسأصف المراحل المعتادة من التعذيب كما يمارس عادة لانه أضحى روتينيا بطريقة ما . المرحلة الاولى تكون بنزع ثياب السجين . وعليك ان تفهم ان استجواب الفلسطينيين يجـري والفلسطينيون الذكور عراة عريا تاما (نادرا جدا ما تعتقل النساء) . في هذا الوضع يضربون السجين الفلسطيني على المناطق الحساسة من جسمه ، وبخاصة الاعضاء الجنسية . والمرحلة الثانية من التعذيب يمكن ان تستغرق وقتا طويلا . فالمرحلة الثانية من التعذيب تكون عادة بوضع السـجين ، وهو ما يزال عاريا ، في ما يسمى زنزانات العقاب ، وهي زنزانات صغيرة جدا . وبالطبع هناك أحجام كثيرة ولكنها عادة لا تزيد عن مترين بمتر واحـد وبعلو منخفض جدا ، لا يزيد عادة عن مترين . وتصنع الزنزانات من شكل خشن خاص من أشكال الاسمنت بحيث توجد في جميع انحاء الزنزانـة أسنان واطراف حادة . والسجين الذي ما يزال عاريا لا يتلقى حتى حراما ، بحيث ان كل حركـة يقوم بها تسبب له الالم . ولا تستخدم المرحـلة الثالثة من التعذيب على الجميع ، بل على أشـد السجناء وأقواهم فقط . فهم يتيدون أيدي السجناء لفترات طويلة — ولا بد لي ان أضيف ان رباطات من المطاط تستخدم بحيث يحـدث انحباس للدم ، فيبقى السجين معلقا بيديه لفترة طويلة — او انهم يوثقونه بسلسلة الى قضبان النافذة ، او حتى أكثر وحشية ، الى باب الزنزانة الحديدي .

أهو اجراء يمارس بصورة منتظمة فعلا ؟

المرحلتان الاوليان تمارسان بانتظام ، ولا تستخدم المرحلة الثالثة الا في أقلية من الحالات . والى ذلك ، هناك اهواء المحققين غير المنتظمة — وكل واحد منهم له هواه الخاص الذي يقصد به اذلال السجين واشراكه فعلا في اذلال نفسه ومعاقبـة نفسه . مثال ذلك : يأمره بالوقوف ، وهو ما يزال عاريا ، على ساق واحدة او يجعله يقف على مائدة ، او يدب على يديه وقدميه معا ، او يأمره بأن يصرخ : « أنا كلب » ، او « أنـا حمار » . كل هذا لا يمكن وصفه تفصيليا لان لكل من المعذبين هواه الخيالي الخاص .

ربما كان بامكانك ان تصف لنا احدى القضايا .

باعتقادي ان افظع القضايا الاخيرة كانت قضية سليمان النجيب . وتجدونها مسجلة بكثير مـن التفصيل بالانكليزية والفرنسية على ما أعتقد . وهي قضية تبناها طلبة الجامعة العبرية في القدس وقد دونوها بأكملها ، هي والقضايا الاخرى .

نعود الى موجة القمع الاخيرة في الاراضـي المحتلة : لماذا تعتقد ان هذا حدث الان ؟

يجب ان تتصور وضع الفلسطينيين بعد ما يزيد على سبعة أعوام في الاراضي المحتلة ، بمعنى ان لا مستقبل لهم . ولذا من الطبيعي جدا في مثل هذه الحالات ان تكون هناك موجات من النضال السياسي يعقبها قمع لكن الامر يتصل ايضا ، على ما اعتقد ، بالحالة السياسية العامة . فقد تركزت موجة القمع ضد اليساريين من كل الانواع لانهم ألفوا منظمة فعالة تماما تدعى الجبهة الوطنيـة الفلسطينية . وبوسع الجبهة ان تنظم عدة تحركات فعالة جدا كالاضرابات والتظاهرات وهلم جرا ، واخذت تصير صوتا فعالا جدا للفلسـطينيين . والحالة الان أسوأ بكثير ، بالطبع .

هل تقول ، بوجه عام ، ان السكان الفلسطينيين في الاراضي المحتلة لا يقبلون بمستقبل اسرائيلي ؟

كلا ، بالطبع ، كلا ، بالطبع . ولن تجد من يقبل به . حتى هؤلاء الاشخاص الذين ارادوا القبول به في ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، لم يعودوا متوهمين ، وهم في الواقع يريدون التخلص مـن الغزاة الى درجة ان الخطر هو ان يقبلوا بأي شيء للتخلص من الغزاة . لا أحد يجهـل خطر الاسرائيليين كغزاة . ان نظام الاحتلال يمنـع الشعر ويحظر الفولكلور ، ويضع المدارس تحت اشراف مفتشين يهود يحاولون ان يزيلوا مـن

المدرسة كل ذكر لفلسطين وللهوية الفلسطينية وما شابه ذلك . والغزو الاسرائيلي في الواقع يميل الى الابادة الجماعية للشعب الفلسطيني ، الشعب ككل ، واذا ما استمر يمكنه في الواقع القضاء على الفلسطينيين في فلسطين . وهذا خطر حقيقي جدا . وهكذا فانك لن تجد فلسطينيا تسيطر عليه أية أوهام عن الغزو .

نتحول الان الى المشروع الذي يسميه الكثيرون بانتوستان(١) على الضفة الغربية ، وخلق دويلة فلسطينية . ما هو الشعور في اسرائيل ، فلسطينيا واسرائيليا ؟

ثمة سؤالان : اولا ، ما هو ممكن بالنسبة الى الحكومة الاسرائيلية ، وثانيا ، ما يريد تحقيقه الدعاة الصهاينة الى ما يسمى الدويلة الفلسطينية — او ما تسمونه انتم بحق : بانتوستان . أقول ان حكومة رابين او أية حكومة اخرى تعتبر هذه الدولة حلما مستحيلا كليا . ذلك ان هناك في الحركة الصهيونية أكثرية كبيرة جدا تعارض لسبب وجيه جدا — من وجهة نظرها — أي شكل من أشكال الدولة الفلسطينية ، لانهم يقولون — وقد كان هذا موقفهم طيلة الاربعين سنة الماضية على ما أعتقد — ان أية مساومة مع دولة عربية خارج فلسطين يمكن تغييرها في المستقبل ، أما الدولة الفلسطينية فما ان تتأسس حتى يصير من الصعب ازالتها او تدميرها .

قد يكون هذا أحد الاسباب التي تحدوهم الى الوقوف مثل هذا الموقف المتشدد ضد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني .

أجل ، أجل ، وليس الاعتراف بمنظمة التحرير فحسب بل الاعتراف بأي شكل من أشكال الوجود السياسي . وهم لن يعترفوا الا بصيغة كالصيغة التالية : هناك مشكلة فلسطينية يجب حلها في الاردن . انها صيغة غامضة . والسياسة التي يدعو اليها رابين نفسه هي طرد الفلسطينيين ماديا او جزءا منهم الى شرق الاردن . لذا ، لا أعتقد ان أية حكومة اسرائيلية في الوقت الحاضر او في المستقبل ستوافق على أي نوع من انواع التفاهم او التسوية مع اية دويلة فلسطينية صغيرة من أي نوع . وقد توافق — مع ان الفرص هنا ليست جيدة — على تسوية ما مع الاردن ، ولكن ليس مع دولة فلسطينية . لا اعتقد ذلك . واريد ان أعرض امامك الحقائق الاسرائيلية . فان احدا في اسرائيل لا يتكلم عن قطاع غزة . وصيغة الحمائم الاسرائيلية هي : جزء من الضفة الغربية . لماذا الضفة الغربية ؟ ان الضفة الغربية مقسمة الآن جغرافيا الى قسمين : ما يسمى وادي الاردن الذي امتد ويكاد يصل الى نابلس ، على مسافة ١٢ كلم الى ١٣ كلم شرقي نابلس . وهو الان منطقة خالية من الفلسطينيين وقد كانت جزءا من بلدة اريحا . وقد أخرج الفلسطينيون منها . وتسيطر عليها المستوطنات اليهودية المقامة على طريقين عسكريين . وهي الان عمليا منطقة يهودية — اسرائيلية لا يريد أحد في اسرائيل اعادتها الى العرب . اذا ، ماذا يبقى ؟ يبقى مفهوم يدعى : اراضي الضفة الغربية الاهلة بالسكان العرب ، جيب عربي ضمن اسرائيل الكبرى . وهذا شيء غير واقعي البتة . والان نصل الى الحمائم الصهيونية ، أي الاشخاص الذين هم الى يسار الحكومة الاسرائيلية ، ولكنهم يدعون الى دولة فلسطينية ، سأترك معكم مقالة كتبها ، على ما اعتقد ، أكثر الحمائم الصهيونية صهيونية : بوعز عنرون . انه يقول بوضوح تام لماذا يدعو الى دولة فلسطينية واية دولة فلسطينية يريد . يقول : ان الدولة الفلسطينية التي ادعو اليها ستكون تحت سيطرة عسكرية ، وسنحافظ على مراكزنا العسكرية ، وسنحتفظ بوادي الاردن ، ولن نقيم الا دولة تبقي اقتصادها مندمجا اندماجا كليا في الاقتصاد الاسرائيلي. وسيكون الاقتصاد الاسرائيلي أكبر من اقتصاد تلك الدولة بعشرين مرة، وسيذهب الى حد القول ان دولة كهذه ستصوت دوما لنا في الامم المتحدة لانه لن يكون لها أي خيار . وهذا وهم ، وسوف لن يحقق حلمه ، الحلم الاستعماري المعتاد بالحكم غير المباشر . كيف كان البريطانيون

---

١ — المحرر : البانتوستان (المشتقة من كلمة بانتو التي يستخدمها الجنوب افريقيون البيض للاشارة الى الافريقيين) هي الدويلة التي تعمل جنوب افريقيا رسميا على اقامة الكثير منها وتخصص كل واحدة لاحدى القبائل السوداء على ان تبقى جميعها خاضعة وتابعة لها فعليا .

يحكمون الهند ؟ بايجاد مراكز عسكرية قوية هنا وهناك وبجعل الهنود يحكمون الهند نيابة عنهم . هذا هو الحلم ، ولكنه حلم القرن التاسع عشر وهو غير واقعي البتة . انني لا اتطرق الى المسائل التكتيكية ، المتصلة بما اذا كان خيرا للحركة الفلسطينية او سيئا لها ان تطالب بدولة كهذه كخطوة تكتيكية بغية فضح طبيعة الصهيونية. وهذه مسألة تكتيكية قابلة للنقاش ولكن يجب ان يكون واضحا ان لا احتمال هناك ابدا بالسماح لقيام اية دولة فلسطينية في ظل الاوضاع الراهنة.

اذا أخذنا بعين الاعتبار العلاقات الفلسطينية — الصهيونية في الماضي والحاضر ، والتصميم المستمر على سياسة استعمار استيطاني اسرائيلية لم تخبىء لمعظم الفلسطينيين الا الطرد وتدمير البيوت ومصادرة الاراضي الخ ، ومن الناحية الاخرى اذا فكرنا بانغلاقية الصهيونية على نفسها كعقيدة وبطبيعتها التمييزية — فماذا ، برأيك ، ستكون السياسة البعيدة المدى لاسرائيل بغية مصالحة الجانبين العدوين ؟

سأقول هذا : بادىء ذي بدء يجب ان نتحدث عن سياسات الشعوب وليس عن سياسات الدول، فالدول ليست الا ادوات . والد اعداء السلام والتفاهم في الشرق الاوسط — لا بالنسبة للفلسطينيين فحسب بل بالنسبة الى جميع شعوب المنطقة — هو الصهيونية . وهدف السياسة التي ادعو انا اليها في اسرائيل هو اقامة اي نوع من العلاقات التي تمكن من القضاء على الصهيونية . وطالما بقيت اسرائيل دولة صهيونية لا يمكن للمرء ان يتوقع الا وقف نار على ابعد تقدير . ومهما دعي وقف النار هذا فلن نحصل على سلام بوجود الصهيونية ، وبالتالي ، فان ما ادعو انا اليه — وما ينبغي عليكم انتم ان تساعدوني فيه — هو توعية اكبر نسبة ممكنة من اليهود الاسرائيليين وافهامهم ان مصلحتهم هي في ان يكونوا ضد الصهيونية .

اتقول ، بكلام اخر ، ان الصهيونية عامل يجرد الناس من صفاتهم الانسانية وانه يجب ازالة الطابع الصهيوني عن اسرائيل ؟

يجب تجريد اليهود الاسرائيليين من صفاتهم الصهيونية ، وستحذو حذوهم طبيعة الدولة — مهما كانت . اجل . والى ذلك ، فان اسرائيل الصهيونية والحركة الصهيونية سيسببان كارثة ، لا لليهود الاسرائيليين فحسب ، بل ستحل الكارثة باليهود في العالم كله لانهما يجردانهم من انسانيتهم ايضا . فالصهيونية تحول اليهود في جميع انحاء العالم الى خدم للرجعية ، لا للرجعية الاسرائيلية فحسب بل للرجعية العالمية كذلك . مثال ذلك ، لو ان المنظمة الاكثر ليبرالية ليهود اميركا ، وهي ما يسمى اللجنة الاميركية — اليهودية ، منحت منذ نصف سنة جائزتها ، المسماة جائزة اشعيا ، النبي ، الى سيناتور ولاية واشنطن هنري جاكسون ، جزار الفيتنام ، فانه يعني ان يهود اميركا — كيهود — قد اضحوا خدما للرجعية . واذا كانت جميع المنظمات اليهودية تؤيد ، تأييدا سلبيا او عمليا ، سياسة التفرقة العنصرية التي تنهجها حكومة جنوب افريقيا ، فان هذا يعني شيئا كذلك الامر . ولذلك هناك خطر ربط جميع الجاليات اليهودية في العالم — عن طريق دعمها لاسرائيل الصهيونية — بالرجعية العالمية . وان دعمنا في الواقع لاسوأ العناصر في السياسات العالمية — كقولهم مثلا في الولايات المتحدة : اننا نؤيد نيكسون لانه فاسد والتأثير في رئيس جمهورية فاسد اسهل من التأثير في رئيس غير فاسد — انما يجلب الكارثة علينا .

الجنرال السابق دايان زار اخيرا جنوب افريقيا وشجع اليهود — وهناك نحو مئة الف يهودي في جنوب افريقيا — على الهجرة الى اسرائيل .

اجل . ان تشجيعه لن تكون له اثار كبيرة على الهجرة الى اسرائيل . الا ان ما فعله كان اسوأ بكثير : فقد شجعهم على دعم سياسة التفرقة العنصرية اثناء وجودهم في جنوب افريقيا. وقال لهم ان التفرقة العنصرية نظام معقول لا يمكن توجيه الانتقاد الى اشياء كثيرة فيه . وهذا امر اسوأ بكثير . لاقدم لكم شيئا محددا اكثر : فان جميع الجمعيات الدينية العالمية التي لها هيئات تمثلها في الولايات المتحدة وقفت ونددت بسياسة التفرقة العنصرية الجنوب افريقية في الامم المتحدة . وهناك سبع او ثماني منظمات يهودية لها نفس الوضع في الولايات المتحدة الا ان ايا منها لم يشترك حتى في بحث التفرقة العنصرية في لجان الامم المتحدة . وهي لم تفعل ذلك ، في الواقع ،

الا بسبب الضغط الصهيوني . واحد الامور التي يمكنكم ابرازها بمنتهى السهولة هو ان تسألوا لماذا المنظمات اليهودية — لا الافراد اليهود ، لانها خدعة صهيونية ماكرة جدا ان يقول المرء : انا كفرد اشجب التفرقة العنصرية لكن منظمتي لا تشجبها — لماذا المنظمات اليهودية هنا في سويسرا لا تشجب التفرقة العنصرية ولا تطلب من اليهود في جنوب افريقيا شجبها ايضا .

بالطبع ، هناك الصلات التجارية .

كلا ، لا علاقة للصلات التجارية بين الجاليتين في سويسرا واسرائيل ، بل ان الدعم التجاري المقدم من جنوب افريقيا لاسرائيل هو الذي يؤثر في اليهود السويسريين فلا يطالبون اليهود بشجب التفرقة العنصرية .

هناك مزاعم بان النساء الفلسطينيات اللواتي يدخلن المستشفى ليضعن يخرجن من المستشفى معقمات . هل لديك اي تعليق على هذا ؟

لا اعتقد ان هذا صحيح . وبالاحرى كنت علمت به لو كان صحيحا . ولكنني اضيف اليه ما يلي : انها ليست سياسة جيدة الاهتمام باتهامات كهذه من مختلف الانواع الا اذا كان لديك اسم معين واتهامات معينة ، حتى ولو تبين انها غير صحيحة. ومن الناحية التكتيكية انا انصح لجنة فلسطين بانها اذا سمعت زعما كهذا ، بان امرأة ما قد ادعت بانها عقمت في مستشفى محدد ووقت محدد، عليها ان تلاحق الزعم وتحقق فيه ، ولكن لا يجب من الناحية التكتيكية ، ان تلاحقوا اتهامات معممة، حتى ولو اعتبرتم انها صحيحة لانكم لن تستطيعوا اثباتها وستحصلون على نتيجة معاكسة . وهي ، ببساطة ، سياسة رديئة . ويجب ان تقولوا هذا للذين قالوا لكم ذلك . ولست اقول انه يجب بالضرورة ان يكون صحيحا في بعض المناطق لكن طريقة اظهاره ، ومكافحته ، هي باثارة قضية واحدة . والا فانكم لن تستطيعوا فعل اي شيء.

هل هنـــاك في اسرائيل منظمات مناهضـــة للصهيونية ؟ وما هي ؟

اجل ، ان جميع المنظمات السياسية المناهضة فعلا للصهيونية في اسرائيل هي ، بالطبع ، يسارية جدا ، وبالتالي فانا لست عضوا فيها . هنـاك الحزب الشيوعي الاسرائيلي وهناك اربعة احزاب تنتمي الى اليسار الجديد ، الى جانب لجان ذات طابع محدود للطلبة الفلسطينيين — الاسرائيليين . ربما كنتم لا تعلمون ذلك ، لكن الفلسطينيين في اسرائيل لا يمكنهم تأليف احزاب خاصة بهم ، ولذا فانهم لا يؤلفون احزابا بل لجانا ، وضمن هذه اللجان يقاومون الصهيونية — ولذا اقول هناك الان اربعة احزاب من اليسار الجديد . ويدعى احدها ماتزبن ، وثان « الاممية الرابعة » ويسمى اعضاؤه تروتسكيين . ويسمى الحزبان الاخران مافاك ، ويعني « النضال » ، و « الطليعة » .

وماذا عن « سيح » ...؟

كلا ، سيح ليس مناهضا للصهيونية ، وسيح منحل الان عمليا . وهناك ، كقوى راديكالية وقوية جدا ، لجان الطلبة الفلسطينيين ، التي تدعى رسميا لجنة الطلبة العرب في القدس ، في تل ابيب وحيفا ، ولجنة ثالثة للمثقفين في الناصرة ، اي انها تضم حملة الشهادات . وبهذه الاوضاع يمكن ان تكون هناك حركة في اسرائيل ، تشمل جميع هذه الهيئات واخرى عديدة لا اذكرها.

هل يصار دوريا الى بعثرة هذه الجماعات عن طريق موجات الاعتقال والاشكال الاخرى لقمع المعارضة السياسية ؟

صار بامكاننا الان الصمود والبقاء رغم الاعتقال . ان اعضاءنا الفلسطينيين يتعرضون للاعتقال ، ولكن بالانضباط والتثقيف لا يعرض اعضاؤنا الفلسطينيون على المحاكمة ابدا لانهم لا يوقعون على اية اعترافات . واذا ما وقع اشخاص على اعترافات تكون هذه ، مهما فعلوا، علامة على الانضباط الرديء والثقافة السياسية الرديئة . ومعظم أعضائنا يوقعون على اعترافات . ولو قبل معظم الفلسطينيين بالتوقيع على اعترافات لما كنت انا في جنيف لان عددا من اصدقائي الفلسطينيين تعرضوا للضرب والتعذيب بغية التوقيع على اعترافات لتوريطي . فلم يوقعوا وانا حر وهم احرار . على المنظمات ، بما فيها الاعضاء العاملون في « عصبة الحقوق الانسانية »، ان تنظم نفسها على اساس وجود نواة من الاعضاء العاملين المعروفين وجماعة اكبر بكثير من

المتعاطفين الذين ، رغم عدم انطواء الامر على اي شيء سري ، لا يكشفون كليا عن اعمالهم في اسرائيل . وانا اقوم من حين لاخر بعقد اجتماع علني في الجامعة — فالجامعات مفتوحة لي — ولكنني واصدقائي نذهب في كثير جدا من الاحيان ونتكلم امام اجتماعات تضم ١٠ ، ٢٠ ، ٢٥ شخصا في المنازل الخاصة لان هذه هي الطريقة الصحيحة للعمل في هذه الاوضاع . والسلاح الفعال ضدنا هو ليس الاعتقال : انه طردنا من العمل . وفي الاجتماع العلني ، بالطبع ، تكون الشرطة السرية حاضرة ، وكذلك المصورون ، والاشخاص الجدد . ثم يذهبون الى رب عملهم ويضغطون عليه ليصرفهم من العمل . وهذا سلاح اقوى بكثير من الاعتقال . لذا يجب علينا ان نعمل بحيث ان الاشخاص المعروفين فقط يستمرون في ان يكونوا معروفين ، وفي حين لا يطلب من الباقين النزول الى ما تحت الارض ، فانه يجدر بهم ان يكونوا حذرين . وعلينا ان نعمل على هذا النحو الان لان الضغط الاقتصادي والاجتماعي شديد ، على كل من الفلسطينيين واليهود .

وسأذكر شيئا اخر هو اقوى من الاعتقال ايضا. وهو ان يهاجموك عن طريق عائلتك . فمعظم الفلسطينيين الاكبر سنا ليسوا مناضلين ، مع ان معظم العائلات اليهودية الاكثر قدما هي — تعرفون ما هي . وافضل شيء يمكن ان تفعله الشرطة السرية هو ان تذهب الى الاب او الام او العم او الجد — والاجداد اناس طيبون بنوع خاص — وتقول لهم : ان ابنكم (او ابنتكم) قد انضم الى الاشرار . ونحن نريد مصلحته واذا ظل عاقلا واغلق فمه تكون حياته مفتوحة امامه . وهؤلاء يؤثرون في الابن او الابنة وهلم جرا . وهذه طريقة فعالة جدا لممارسة الضغط في كل من العائلات الفلسطينية واليهودية . وهي تستخدم على نطاق واسع . وقد استخدمت ضدي انا ايضا . انها تستخدم طوال الوقت ، ولكني اكبر سنا من معظم الاعضاء واستطيع مقاومتها — ولكنها تستخدم مع هذا . وسأعطيك مثلين ، احدهما يتعلق بيهودي والاخر بفلسطيني : عندما انضم عضو يهودي من اعضاء الجماعة التروتسكية الى هذه المنظمة ، واعتقد ان ذلك كان عام ١٩٦٩ ، ذهبوا الى عائلته . فتشاجر مع عائلته وذهب الى القدس . وبعد اسبوعين تلقى برقية : اصيبت امك بنوبة قلبية . وهكذا ، بالطبع ، يستقل سيارة باص ويذهب الى بيته قرب حيفا ليجد مشهدا حضر سلفا : الام مع طبيب الخ ... ولم يطل به المقام حتى اكتشف انها لم تصب بنوبة قلبية ، وان الامر هيء سلفا مع الطبيب . كما ان العائلة كلها التي كانت تتألف من عشرة اشخاص او خمسة عشر شخصا دخلت مع الرجل من « شين بيت » (الشرطة السرية) ، وبهذه الاوضاع قامت بهجوم عاطفي عليه . وبالطبع خضع الشاب . وكذلك فان فلسطينيا صديقا لي كان في منظمة اخرى لاعوام عدة ، وحدث ان والده مات وظلت مزرعة العائلة بلا شخص بالغ يديرها . وهي الاوضاع الصعبة المعروفة . وبعد ايام قليلة من موت والده استقبل زائرا من « شين بيت » ، رجلا معروفا من رجال الشرطة السرية في القرية . وهو بالمناسبة فلسطيني .

وبعدما قدم تعازيه قال له : لاجل مصلحة عائلتك اعرض عليك منصب نائب مدير المصرف الاسرائيلي الرئيسي في قريتك — والقرية هي في الواقع بلدة يبلغ عدد سكانها ١٥ الف نسمة — بشروط معينة معروفة بالطبع . وهذا الاستعمال لكل شيء نفسي هو السلاح الرئيسي . خذ حالة اخرى : اعتقد ان رامي ليفنه نصب له شرك ليعترف — وقد اكتشفنا ذلك فيما بعد . فقبل ان يصبح رامي ليفنه مناضلا ، أمضى اعواما عدة في كيبوتز . وقبل اعتقاله ذهبت الشرطة السرية الى هذا الكيبوتز . ومع الامين العام للكيبوتز اجرت مقابلات مع اعضاء الكيبوتز الذين عرف ان صداقة تربطهم معه وبحثوا معهم نفسيته — ما هي مواطن الضعف عنده ، وما هي مواطن القوة، وما هي اهتماماته . واعتقد — مع انني لا املك اي اثبات — انهم بعد معرفته معرفة جيدة استطاعوا ان يوقعوه في الشرك ويجعلوه يعترف. والصمود لهذا الهجوم ، بين انواعه العدة ، هو الاصعب .

اعتقد ان العصبة الاسرائيلية لحقوق الانسان تعرضت السنة الماضية لمشكلة التدخل في شؤونها.

حدث هذا لسنتين خلتا وهو ما يزال مستمرا

ولكننا صمدنا له على النحو الافضل ، وهذا يعني ان القضية في طريقها الى المحكمة . وما تـزال الهيئة التنفيذية القديمة تخدم ولكني اواجه الان مشكلة شخصية . فالكثيرون من الرجال المهمين بين الحمائم الصهيونية يطالبون بان احاكم انا بتهمة الخيانة وبأن أصرف ايضا من منصبي الجامعي ، واخر جريمة اتهمت بها هي انني كنت ضيفا على لجنة فلسطين الهولندية ، الهيئة الشقيقة لكـم ، اذا سمحتم . لقد قلت ما ظننت انه صحيـح . وسنرى ما سيحدث .

ماذا سيحدث في اعتقادك ؟

لا ادري ، والمسألة هي بين — بين الان ، لان الهجوم بارز في الواقع . وهم عادة لا يهاجمون في الصحف بهذه الطرق الكثيرة دون ان يعنوا شيئا . ولكي يثبت اصدقائي في اسرائيل انني لست وحيدا ، سينظمون تظاهرة صغيرة ، لجنة استقبال في مطار اللد ، وآمل ان يؤازرني جميع اصدقائي داخـل اسرائيل وخارجها . وسنرى ما سيحدث .

نتمنى لك حظا سعيدا بكل تاكيد .

سأترك معكم المقالة الاكثر اثارة للقلق كتبهـا أمنون روبنشتاين الذي يعتبر من الحمائم . وقد اتيت على ذكره نظرا الى التحديد الجديد للحرية الجامعية . فهو يقول ان على اسرائيل ان تحفظ حرية الطلبة في الجامعات ، لا ان تصغي الـى محاضرات اسرائيل شاحاك ...

هذا هو الفرق ... الى اية درجـة يـدرك اليهود الشرقيون ان الصهيونية ايديولوجيا عنصرية بمعنى انها ايديولوجيا معادية لليهـود ومعاديـة للعرب ؟

اعتقد انهم يدركون انها ايديولوجيا تمييزيـة لكن الجيل الاقدم من اليهود يميلون الـى القول ان كل ما هو خير لليهود هو خير . ومن الصعب جدا تغيير هذا الموقف . ويجري استقطاب الجيل الاصغر سنا في اتجاهين اثنين ، احدهما هـو الافضل والاخر هو الاسـوأ . وسأعطيكم مثـلا واقعيا لانه سيريكم ما يحدث مع اشخاص في مثل سنكم . وحتى الان في الجامعة العبرية بالقـدس هناك نظام للتعليم على بطاقات الطلبة بحرفـين بالعبرية يعنيان ، عضو الاقلية . ويوضع هذان الحرفان على بطاقة الطالب الفلسطيني . لان عدد الطلبة الفلسطينيين آخذ في الازدياد ، فقد وجهوا هذا الصيف احتجاجا ضد هذا النظام وانضم الى هذا الاحتجاج الكثيرون من الطلبـة اليهـود ، كما انضم اليه ، على ما اعتقد ، حزب نـال في الانتخابات الاخيرة نحو ٣٠ بالمئة . الا ان حزبـا اخر ، يميئيا ، واقوى حتى من الحزب اليساري — ففي الجامعة العبريـة ٣٠ بالمئة يساريون ، ٤٠ بالمئة يمينيون ، و ٣٠ بالمئة متدينون ، وهـم ايضا يمينيون . ولا يوجد اي وسط في عضوية حزب العمل الاسرائيلي . الوسط الصهيوني لا وجود له بين الطلبة . وهـذا لا يبشر بالخـير لمستقبلهم . وهكذا طالـب اليمينيون لا بالابقـاء على بطاقات الطلبة كما هـي فحسب بل ايضـا بوجوب منع العرب واليهود من استخدام نفـس الحمامات . وهكذا ، كمـا ترى ، فان حـالة التفرقة العنصرية هي حالة لا يمكن ان تـدوم . بوسعك الانطلاق منها في اتجاهات عدة ، والجيل الجديد منقسم على نفسـه . فالجيـل الاقـدم اراد التفرقة العنصرية الى مستوى معين . وهذه المطالبة بحمامات منفصلة سببت لاساتذة الجامعة صدمة قوية جدا . فهم يردون البطاقات ، ولكنهم لا يريدون الحمامات . ولا يمكن لهذه الحالة ان تدوم ، بل يمكنها ان تنطلق في اتجاه او اخـر ، ويتوقف ذلك ، قبل كل شيء ، على قوة الولايات المتحدة ، وثانيا على الفلسطينيين ، وثالثا علـى الرأي العام العالمي .

دليل الباحثين

اعداد المقدم الهيثم الايوبي

نشرت « شؤون فلسطينية » الحلقة الاولى من « دليل الباحثين » ، حول أفكار حركة فتح ، السياسية والعسكرية ، في ١٩٧٤/١/١ عدد رقم ٢٩ . وسوف يوالي المقدم الايوبي السلسلة بحلقات مقبلة تنشرها المجلة في النصف الثاني من هذا العام وتغطي افكار كل من الصاعقة والجبهة العربية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — القيادة العامة .

[١]

افكار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين السياسية والعسكرية
(من شباط ١٩٦٩ حتى كانون الاول ١٩٧٢)

كانت هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ صدمة عنيفة هزت المجتمع العربي من جذوره ، واسقطت الكثير من المقولات والمسلمات التي كانت سائدة قبل الحرب العربية — الاسرائيلية الثالثة . وتحولت الانظار نحو الكفاح المسلح كوسيلة للصراع ضد الغزوة الامبريالية — الصهيونية . والتفت الجماهير حول هذا الكفاح الذي كانت « فتح » و « جبهة التحرير الفلسطينية » و « ابطال العودة » قد بدأت به قبل العام ١٩٦٧ . ورأت الاحزاب والحركات والشخصيات الوطنية ان الظروف غدت ناضجة للبدء بالكفاح المسلح ضد العدو الاسرائيلي الذي اتسعت رقعة الارض التي يحتلها ، وشملت فلسطين الجغرافية كلها ، واجزاء من الاراضي المصرية والسورية . وكان من بين القوى السياسية التي قررت البدء بالكفاح المسلح « حركة القوميين العرب » .

واعتمادا على هذا القرار ، وعلى التحليل الموضوعي لاسباب هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والظروف التي نجمت عنها ، تحالف « شباب الثأر » (اقليم فلسطين لحركة القوميين العرب) ، مع « جبهة التحرير الفلسطينية » و « ابطال العودة » ، وبعض العناصر المستقلة . وانبثقت عن هذا التحالف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي اصدرت بيانها التأسيسي في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ .

ولقد مرت الجبهة الشعبية خلال مسيرتها بثلاثة انشقاقات ، تم الاول في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، عندما خرجت عناصر « جبهة التحرير الفلسطينية » ، والعناصر المستقلة ، وكونت تنظيما مستقلا حمل اسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — القيادة العامة » . وفي ٢١ شباط (فبراير) ١٩٦٩ انشقت عناصر اخرى منحدرة اصلا من حركة القوميين العرب وشكلت « الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين » . وفي اذار (مارس) ١٩٧٣ انشقت عناصر جديدة من الجبهة الشعبية لتشكل تنظيما مستقلا تحت اسم « الجبهة الشعبية الثورية لتحرير فلسطين » . ولم يبق في الجبهة الشعبية سوى قسم من « اقليم فلسطين لحركة القوميين العرب » ، و « ابطال العودة » . ولقد جرى دمج هذين القسمين في تنظيم واحد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٩ .

وقبل تقديم دليل أفكار « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » لا بد من طرح الملاحظات التالية:

١ ــ ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كفصيل سياسي مقاتل على الساحة الفلسطينية ، ولما توصلت اليه من نتائج التجربة السياسية والنضالية ، هي ليست وليدة ردود فعل حزيران سنة ١٩٦٧ ، أو انعكاسها لواقع معين اصاب الوضع العربي في الصميم ، وهي ليست كذلك مقطوعة الجذور عن تاريخ نضالي وطني طويل تعايش في الساحة العربية على اثر الوجود الاسرائيلي (كدولة) سنة ١٩٤٨ وما بعده واثناء المد القومي العربي ، الذي ابرزته واظهرته كانجازات الناصرية ، وقد كان هذا التعبير من خلال (حركة القوميين العرب) . لذلك لا يمكن ان نرى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببنيانها القائم منفصولة قسريا عن مرحلة تاريخية سابقة لحزيران سنة ١٩٦٧، بل متفاعلة، متطورة،نامية، جدلية مع الاحداث ، حققت قفزة نوعية في فكرنا عما مثلته الحركة قبل حزيران ، فيما مثلته من تطور في اعتماد النهج العلمي كأداة للتحليل وتفسير الظواهر ، وتحديد المواقف .

٢ ــ ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي حصيلة تطور متنام يوميا ، تدفعه طموحات مشروعة على طريق التحول نحو حزب ماركسي ــ لينيني . وهذا ما يؤكد صحة تدرجها في النمو ، وهي ليست وليدة قيصرية ، او مفتعلة ، او منفعلة ، بقدر ما هي نمو جنيني حي عبر مراحل نضالية محددة وصولا الى مواقع ونتائج سليمة .

٣ ــ ان الجبهة الشعبية ، وهي تدرك ان مسيرة الثورة طويلة وشاقة ، ولا بد ان تلد المعاناة على طريقها الكثير من المعضلات والتحولات ، ترى أن السنوات القادمة ستحمل مجموعة من المراجعات النقدية المشروعة ، لتجديد مسيرتها ، وهي تؤمن بسلامة القوانين العلمية في محاكمة الاشياء ، لذا لن تكون نظرتها لمراجعها استاتيكية ، تنعكس عند حدود معينة ، توقعها ضحية جمودها في مواجهة الاشياء ، ولكنها تدرك ان التاريخ حركة لولبية لا تسير الاحداث فيه على خط مستقيم ، لكنه حركة صاعدة، وان انتابته التواءات طبيعية ومساره سيبقى الى الامام ، ولمصلحة الشعوب المناضلة .

٤ ــ ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعتبر البيان التأسيسي الوحيد الصادر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، لا يمثل سوى الحد الادنى في تلك الفترة ، وانه كتب تحت دواعي الدعوة للقتال ، دون ان تسبقه مناقشة سياسية نظرية مطولة لاستخراج برنامج متكامل . ولم يعتمد لديها كأدبية . لذا فاننا لم ندخله في كشف افكارها السياسية والعسكرية .

٥ ــ ان الجبهة تعتبر ان كتابات مجلة الحرية قبل اعلان بيان تأسيسي الجبهة الشعبية تمثل وجهة نظر القوميين العرب في فترة كانت فيها الحركة تعاني من مخاض وصراع وجهات نظر داخل التنظيم . ولذلك فاننا لم ندخلها في كشف افكارها السياسية والعسكرية .

٦ ــ ان الجبهة الشعبية تعتبر نشرة «الشرارة» نشرة حزبية يصدرها فرع الجبهة في لبنان ولا يمكن اعتبارها كأدبيات مركزية ، وهي لا تمثل بالتالي وجهة نظر الجبهة مركزيا ، خاصة وانها جاءت في فترة معاناة من تأرجحات سياسية وفكرية وتنظيمية عكست نفسها سلبا على وحدة الجبهة الشعبية . لذا فاننا لم ندخلها في كشف افكارها السياسية والعسكرية .

٧ ــ ان الجبهة لا تعتبر كتابات الشهيد غسان كنفاني في الصحافة العربية (عدا مجلة الهدف) كتابات مراقبة مركزيا . ولذا فانها لا تتحمل مركزيا مسؤولية كل ما جاء فيها ، رغم انها تعتبرها مسايرة للخط العام للحركة قبل نشوء الجبهة ، ولخط الجبهة بعد نشوئها . ولذا فاننا لم نقم باثبات كتابات الشهيد غسان كنفاني في الصحف العربية ، كجزء من افكار الجبهة الشعبية .

٨ ــ تعتبر الجبهة الشعبية ان ما كان يرد في الهدف من تحليلات سياسية ونظرية ودراسات (دون التوقيع بالاسماء) يمثل موقفها المركزي تجاه القضايا المطروحة . ولكنها ترى في الوقت نفسه ان هذا لا يلغي او يقلل من صحة ما كان يكتب بالتوقيع . ولكنه لا يلزم الجبهة بكل ما يرد فيه بالتأكيد . واننا اذ نذكر هذه الملاحظة نود لفت نظر الاخوة الباحثين الى اننا ذكرنا في هذا الدليل أهم ما ذكرته الهدف سواء كان ممهورا

بتوقيع او بدون توقيع ، تاركين للاخوة الباحثين مهمة اعتبار المقالات غير الموقعة مقالات مركزية والمقالات الموقعة للاطلاع فقط .

* * *

ولقد تم اعداد الدليل الحالي استنادا الى الادبيات التالية :

- الاستراتيجية السياسية والتنظيمية ، شباط ١٩٦٩ .
- مهمات المرحلة الجديدة ، أيار ١٩٧٢ .
- الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
- النظام الداخلي ١٩٧١ .
- كتاب الهدف (الفكر العسكري) ، ١٩٧٠ .
- كتاب الهدف (العمليات الخارجية) ، ١٩٧٠ .
- كتاب الهدف (الكادحون والثورة الفلسطينية)، ١٩٧٠ .
- كتاب الهدف (المقاومة الفلسطينية ومعضلاتها) ، ١٩٧٠ .
- كتاب الهدف (هزيمة حزيران وانطلاق المقاومة) ١٩٧٠ .
- كراس الثورة والعمال ، ١٠/٥/١٩٧٠ .
- كراس نحو التحول الى تنظيم بروليتاري ثوري ، ١٩٧٠ .
- كراس فلسطين نحو حل ديمقراطي ، ١٩٧٠.
- كراس رحلة الاستسلام من قرار مجلس الامن الى مشروع روجرز ، ٥/٨/١٩٧٠ .
- كراس مؤتمر صحفي عن المؤتمر الوطني الثالث .
- كراس الثورة وقضية تحرر المرأة ، ١٩٧٠ .
- كراس حول قضايا الثورة ، ١٠/٧/١٩٧٠ .
- كراس لماذا تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المجلس الوطني الفلسطيني السابع ، وبشكل رمزي ؟ بيان ٣٠ أيار ١٩٧٠ .
- كراس مشاريع لتنظيم حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان ١٣/٧/١٩٧٠ .
- بيان سياسي بمناسبة مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران ، ٥/٦/١٩٧٠ .
- كراس ذكرى هزيمة الخامس من حزيران ٥/٦/١٩٧١ .
- مجلدات الهدف الاول والثاني والثالث .
- مداخلة غسان كنفاني (رئيس تحرير مجلة الهدف) في ندوة المقاومة الفلسطينية في وضعها الراهن . شؤون فلسطينية، عدد ٢ أيار ١٩٧١ .
- حديث الدكتور جورج حبش (الامين العام للجبهة الشعبية) ، شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .
- حديث اجراه كاتب سويدي مع غسان كنفاني قبل استشهاده في عام ١٩٧٢ باسابيع قليلة، شؤون فلسطينية ، عدد ٣٥ ، تموز ١٩٧٤ .

آ ــ الافكار السياسية

١ ــ تحديد العدو وتفتيته

ص ١٦ ــ ٢٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، الطبعة ٢ (١٩٦٩) .

ص ١١٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية ، طبعة ٢ (١٩٦٩) .

ص ٤ ــ ٥ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .

ص ٨ ــ ٩ الهدف ١٢ كانون الاول ١٩٧٠ .

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٩ كانون الاول ١٩٧٠ .

ص ٦ ــ ١٣ الجبهة الشعبية والعمليات الخارجية ، ١٩٧٠ .

٢ ــ الامبريالية

ص ٩٣ ــ ١٠٠ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية ، الطبعة ٢ (١٩٦٩) .

ص ١٨ ــ ٢٦ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢) .

ص ٣ الهدف ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .

ص ١٤ ــ ١٥ الهدف ٧ اذار ١٩٧٠ .

ص ١٢ الهدف ٩ أيار ١٩٧٠ .

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .

ص ٨ الهدف ١٢ حزيران ١٩٧١ .

ص ٨ ــ ٩ الهدف ١٦ تشرين الاول ١٩٧١ .

ص ١١ الهدف ٥ شباط ١٩٧٢ .

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٤ تشرين الاول ١٩٧٢ .

ص ٤ كراس سياسي بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة حزيران ١٩٧٠/٦/٥ .

٣ ــ البورجوازية الكبيرة

ص ٥٤ ــ ٥٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .

٤ ــ البورجوازية الصغيرة

ص ١٤ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٤٤ ــ ٥٣ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٢٥ ــ ١٤١ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢)
ص ٨ ــ ٩ الهدف ٤ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٢ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٢٥ ايلول ١٩٧١ .
ص ١٠ الهدف ٢ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٨ ــ ٩ الهدف ٩ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٢٣ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ١٧ ــ ٢٢ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .

٥ ــ الثورة وقواها واصدقاؤها

ص ٧ ــ ٨ كراس الكادحون والثورة ، ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ١٦ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ١١ الهدف ٥ شباط ١٩٧٢ .
ص ١٠١ ــ ١٠٥ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٩ النظام الداخلي ١٩٧١ .

٦ ــ الثورة والجماهير

ص ١٤٨ ــ ١٥٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٠٥ ــ ١١٠ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢).
ص ٨ ــ ٩ الهدف ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩ .
ص ١٢ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ٣١ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ٤ ــ ٥ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٩ ايلول ١٩٧٠ .
ص ٥ الهدف ١ ايار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٨ ايار ١٩٧١ .
ص ٨ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٣١ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٤٦ ــ ٤٨ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢) .
ص ٢٢ كراس الكادحون والثورة ، ١٩٧٠ .
ص ١٥ ــ ١٦ النظام الداخلي ، ١٩٧١ .
ص ٢٩٢ ــ ٢٩٤ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .
ص ١٤٠ شؤون فلسطينية ، عدد ٣٥ ، تموز ١٩٧٤ .

٧ ــ الثورة الفلسطينية والانظمة العربية

ص ٢٦ ــ ٣٠ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢) .
ص ٣٦ ــ ٣٩ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢) .
ص ٤٣ ــ ٤٦ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢) .
ص ٩ الهدف ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ١٠ كانون الثاني ١٩٧١ .

٨ ــ الثورة الفلسطينية والثورة العربية

ص ١١ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٧٠ ــ ٧٤ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١١٦ ــ ١٢٣ مهمات المرحلة الجديدة (١٩٧٢)
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٨ ــ ٩ الهدف ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٧ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٢٣ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٤ ــ ٥ الهدف ٣٠ ايلول ١٩٧٢ .
ص ٨ النظام الداخلي ١٩٧١ .

٩ ــ البعد العربي للمعركة

ص ١٨ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .

ص ٦٨ — ٦٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٩ الهدف ١٢ حزيران ١٩٧١ .
ص ٣٤ — ٣٨ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .
ص ٩ — ١١ كراس المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠.
ص ٢٠ — ٢٤ كراس المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠

١٠ — فلسطينية المعركة

ص ١١ الهدف ٨ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

١١ — طبقية المعركة والثورة الاجتماعية

ص ١٠ — ١١ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ١٢ حزيران ١٩٧١ .
ص ١٤ — ١٦ كراس الكادحون والثورة ١٩٧٠ .
ص ٩ — ١٠ كراس المقاومة ومعضلاتها ١٩٧٠ .
ص ٦٢ شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، ايار ١٩٧١ .

١٢ — الانظمة الوطنية

ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٣٠ ايار ١٩٧٠ .
ص ٤ — ٥ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٤ — ١٥ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٢٧ — ٢٩ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ١٩٧٠ .

١٣ — مسالة عدم التدخل بالشؤون الداخلية العربية

ص ١٩ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٣ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٢٤ — ٢٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، الطبعة الثانية (١٩٦٩) .
ص ٧٥ — ٩٢ الاستراتيجية السياسيةوالتنظيمية، الطبعة الثانية (١٩٦٩) .
ص ٢٤ — ٢٦ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .

١٤ — التمييز بين اليهود والصهاينة

ص ١٦ — ١٧ الهدف ٢٣ اب ١٩٦٩ .
ص ١٤ الهدف ٢٥ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٣ — ١٤ كراس فلسطين نحو حل ديمقراطي فلسطيني ، ١٩٧٠ .
ص ١٠ النظام الداخلي ، ١٩٧١ .

١٥ — الدولة الفلسطينية

ص ٧١ — ٨٢ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢
ص ٣ الهدف ١١ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ١٤ — ١٥ الهدف ١١ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٢١ شباط ١٩٧٠ .
ص ٩ الهدف ٢٩ اب ١٩٧٠ .
ص ١٠ الهدف ٥ ايلول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ٥ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ٧ الهدف ١٩ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٥ الهدف ٢٧ شباط ١٩٧١ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٦ اذار ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ٤ الهدف ٢٧ اذار ١٩٧١ .
ص ١٢ الهدف ٢ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٢٢ — ٤٢ كراس فلسطين نحو حل ديمقراطي فلسطيني ، ١٩٧٠ .

١٦ — الدولة الديمقراطية

ص ١١٨ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ٢٥ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ الهدف ٢٠ حزيران ، ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
مجمل كراس فلسطين نحو حل ديمقراطي ، ١٩٧٠ .

١٧ — الحل السلمي

ص ١٨٥ — ١٨٨ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ٢٦ تموز ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ١٩ اب ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ١٤ الهدف ٨ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٩ الهدف ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩ .

ص ٦ — ٧ الهدف ٣ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٢٠ الهدف ٣ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ١٣ الهدف ٢٥ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٩ ايار ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٤ تموز ١٩٧٠ .
ص ٢ الهدف ٨ اب ١٩٧٠ .
ص ٥ — ٩ الهدف ٨ اب ١٩٧٠ .
ص ٦ — ١١ الهدف ١٥ اب ١٩٧٠ .
ص ٢٠ الهدف ١٥ اب ١٩٧٠ .
ص ٣ و ٦ — ٩ الهدف ٢٢ اب ١٩٧٠ .
ص ٣ و ٥ و ١٠ — ١١ الهدف ٢٩ اب ١٩٧٠ .
ص ٣ و ٨ و ١١ الهدف ٥ ايلول ١٩٧٠ .
ص ١٤ — ١٥ الهدف ١٢ ايلول ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ١٩ ايلول ١٩٧٠ .
ص ٧ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢٠ اذار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٥ حزيران ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٣ تموز ١٩٧١ .
ص ٥ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٢٠ الهدف ٤ ايلول ١٩٧١ .
ص ٨ — ٩ الهدف ١٨ ايلول ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٦ ت ٢ ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١٣ ت ٢ ١٩٧١ .
ص ٦ الهدف ٢٠ ت ٢ ١٩٧١ .
ص ٤ — ٥ الهدف ١٩ شباط ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ١٢ اب ١٩٧٢ .
— كراس رحلة الاستسلام من قرار مجلس الامن الى مشروع روجرز ، ١٩٧٠ .
ص ٢٩٦ — ٢٩٧ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .

١٨ — الوحدة الوطنية

ص ١٧ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٦٥ — ٦٨ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٤٩ — ٥٢ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ٩٤ — ١٠٤ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ٧ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٦٣ و ٧٤ شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، أيار ١٩٧١ .
ص ٢٩٣ — ٢٩٧ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .
ص ٣ جريدة فتح عدد ٥ عمود ٤ — ٥ .
ص ١ جريدة فتح عدد ٢٥ .
ص ٤ الهدف ٢٦ تموز ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ١٦ اب ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٣٠ اب ١٩٦٩ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٦ ايلول ١٩٦٩ .
ص ٨ — ٩ الهدف ١١ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٦ كانون الاول ١٩٦٩ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٣ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٧ اذار ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٧ اذار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١٤ اذار ١٩٧٠ .
ص ٣ — ٤ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٠ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٤ تموز ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٠ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ١٠ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٧ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٩ الهدف ٢٦ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ٦ و ٩ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٤ الهدف ٦ اذار ١٩٧١ .
ص ٦ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ١١ الهدف ٢٠ اذار ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٣ تموز ١٩٧١ .
ص ٣ و ٦ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ١٠ — ١٤ الهدف ١٧ تموز ١٩٧١ .
ص ٢٠ الهدف ٤ ايلول ١٩٧١ .
ص ١١ الهدف ٢ تشرين الاول ١٩٧١ .

ص ٩ الهدف ١٦ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٨ نيسان ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ١٥ نيسان ١٩٧٢ .
ص ٤ — ٥ الهدف ٢٢ نيسان ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ٦ أيـــار ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ٢٧ أيار ١٩٧٢ .
ص ٣ الهدف ١٩ اب ١٩٧٢ .
ص ٢٣ — ٢٦ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
ص ٤٩ — ٥١ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .
ص ٢٢ — ٢٤ الكادحون والثورة ، ١٩٧٠ .
— كراس مشاريع لتنظيم نشاط حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان مقدمة الى اللجنة السياسية المركزية للفلسطينيين في لبنان ، ١٩٧٠ .
ص ٢ — ١٤ كراس لماذا تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المجلس الوطني الفلسطيني السابع ، وبشكل رمزي ؟ ١٩٧٠ .
ص ٢٦ — ٢٧ المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠ .

١٩ — التحرر الوطنـــي

ص ٣٤ — ٣٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٥٤ — ٥٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٧٤ — ٧٥ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١١ الهدف ٥ شباط ١٩٧٢ .
ص ٨ النظام الداخلي ، ١٩٧١ .

٢٠ — اهمية الفكر السياسي والعمل السياسي

ص ٩ — ١٦ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٣١ الاستراتيجيـــة السياســـية والتنظيميـــة الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٤ — ٥ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ٣٠ ايار ١٩٧٠ .
ص ٩ الهدف ١٢ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٣ الهدف ١١ ايلول ١٩٧١ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢١ تشرين الاول ١٩٧٢ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٢ .
ص ٢٧ — ٣٣ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٢٦ كراس المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠ .

٢١ — اسباب هزيمة حزيران ١٩٦٧

ص ١٠ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .

٢٢ — المجلس الوطني الفلسطيني

ص ٤ الهدف ٩ اب ١٩٦٩ .
ص ٧ الهدف ٦ ايلول ١٩٦٩ .
ص ٨ — ٩ الهدف ١١ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ٣٠ أيار ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٥ ايلول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٧ شباط ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٦ اذار ١٩٧١ .
ص ٣ و ٧ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ١١ الهدف ٢٠ اذار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢٢ ايار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢٦ حزيران ١٩٧١ .
ص ٥ الهدف ٣ تموز ١٩٧١ .

٢٣ — الصراع الطبقي

ص ٣٤ — ٣٩ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٩ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٣٠ ايار ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٣١ تشرين الاول ١٩٧٠ .

٢٤ — حول موقف النظام الاردني من الثورة

ص ١١ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ١٣ — ١٨ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ٣٩ — ٤٣ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ١٧١ — ١٨٤ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ٤٩ الاستراتيجيـــة السياســـية والتنظيميـــة طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٠ جريدة فتح عدد ٥ عموز ٢ .
عدد يومي خاص من الهدف ١٣ — ٢ — ١٩٧٠
ص ٣ — ٤ الهدف ١٤ شباط ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٩ الهدف ٢١ شباط ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٨ شباط ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ٧ اذار ١٩٧٠ .

ص ٦ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢ أيار ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٩ ايار ١٩٧٠ .
ص ٤ — ٥ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
الهدف عدد يومي خاص ١٢ — ٦ — ١٩٧٠ .
ص ٣ — ٤ الهدف ٢٠ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٠ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٨ تموز ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٥ اب ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٩ ايلول ١٩٧٠ .
الهدف اعداد يومية من ٢٢ حتى ٢٩ ايلول ١٩٧٠ .
الهدف عددان يوميان خاصان ١ و ٣ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٧ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٢ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص الهدف ١٩ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٦ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٤ و ٦ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٣٠ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١٠ نيسان ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١٧ نيسان ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١ ايار ١٩٧١ .
ص ٢ الهدف ٨ ايار ١٩٧١ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٢٩ ايار ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ٣ تموز ١٩٧١ .
ص ٤ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١٧ تموز ١٩٧١ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٢٤ تموز ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٣١ تموز ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢١ اب ١٩٧١ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٨ اب ١٩٧١ .
ص ١٠ و ٢٠ الهدف ٤ ايلول ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١١ ايلول ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ١٨ اذار ١٩٧٢ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٨ نيسان ١٩٧٢ .
ص ٨ — ١٠ الهدف ٨ تموز ١٩٧٢ .
ص ٨ — ١٠ الهدف ١٥ تموز ١٩٧٢ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٩ تموز ١٩٧٢ .
ص ١٩ — ٢١ كراس الكادحون والثورة ، ١٩٧٠.
ص ٢١ — ٢٢ كراس بيان بمناسبة مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران، ٥ — ٦ — ١٩٧٠
ص ٢٩١ — ٢٩٣ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .
ص ٢٩٦ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .

٢٥ — حول موقف النظام اللبناني من الثورة

ص ٦ الهدف ١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٨ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٩ الهدف ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٦ و ٩ الهدف ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٦ و ٢٠ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ١٤ اذار ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢١ اذار ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٣ اذار ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٢٥ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٦ الهدف ٣٠ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٦ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٤ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .
ص ٤ — ٥ الهدف ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ١٧ تموز ١٩٧١ .

٢٦ — منظمة التحرير وجيش التحرير

ص ١١ — ١٢ كراس لماذا تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المجلس الوطني الفلسطيني السابع ، وبشكل رمزي ، بيان ٣٠ ايار ١٩٧٠ .
ص ٤ — ٥ الهدف ٢ تشرين الاول ١٩٧١ .

٢٧ — المركزية الديمقراطية

ص ١٦٧ — ١٧٧ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٣٣ — ٣٧ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
ص ١١ — ١٢ النظام الداخلي ، ١٩٧١ .

٢٨ — الحزب والتنظيم

ص ٦٠ — ٦٤ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .

ص ١٢٩ — ١٤٦ الاستراتيجيـــة السياسيـة والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٦٠ — ١٦٦ الاستراتيجيـــة السياسيـة والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٣١ الاستراتيجية السياسية والتنظيميـة ، الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٨٩ — ٩٤ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١٣ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٦ ايلول ١٩٧٢ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٣ ايلول ١٩٧٢ .
ص ١٤ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٣١ — ٤٧ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٢٩ — ٣٢ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
ص ١٦ — ١٨ كراس الكادحون والثورة ، ١٩٧٠
ص ١٦ — ٢٠ كراس المقاومة ومعضلاتهـــا ، ١٩٧٠ .

٢٩ — مسألة تحول الحزب الى حزب ماركسي — لينيني

ص ١٠ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .
ص ٤٩ — ٥٣ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ١٩٧٠ .
ص ٥٣ — ٦٤ كـراس نحو التحول الى تنظيـم بروليتاري ثوري ، ١٩٧٠ .
ص ٢ — ٣ النظام الداخلي ١٩٧١ .

٣٠ — قيادة البروليتاريا وايديولوجيتها

ص ٩ بيان سياسي هام بمناسبة مرور ٣ سنوات على هزيمة ١٩٦٧ .
ص ٤٠ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ١٦ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٠ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٢٤ نيسان ١٩٧١ .
ص ٢٠ الهدف ١ ايار ١٩٧١ .
ص ١٣ الهدف ٥ حزيران ١٩٧١ .
ص ٩ — ١٣ كراس الكادحون والثورة ، ١٩٧٠ .
ص ٥ — ٦ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ١١ النظام الداخلي ١٩٧١ .

٣١ — اليســار

ص ٥٧ — ٧٠ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ١٤ — ١٦ الهدف ١ ايار ١٩٧١ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٨ ايار ١٩٧١ .
ص ١٣ الهدف ١١ ايلول ١٩٧١ .
ص ٨ الهدف ٣٠ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧١ .
ص ٢٠ الهدف ٢ ايلول ١٩٧٢ .
ص ٧٣ — ٧٤ شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، أيار ١٩٧١ .
ص ٢٩٩ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلـــول ١٩٧١ .

٣٢ — النقد والنقد الذاتي

ص ٧٨ — ١٨٦ الاستراتيجية السياسيةوالتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٩ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ١٤ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٦١ شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، أيار ١٩٧١.

٣٣ — الانشقــاق

ص ٣ الهدف ١١ اذار ١٩٧٢ .
ص ٥ — ٧ الهدف ١٨ اذار ١٩٧٢ .
ص ٢٠ الهدف ٢٩ ايار ١٩٧٢ .
مجمل كراس الجبهة وقضية الانشقـــاق ، ١٩٧٠ .
ص ١٩ ، كراس المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠ .

٣٤ — المرأة ودورها النضالي

ص ١٠ — ١١ الهدف ٣٠ اب ١٩٦٩ .
ص ٤ الهدف ٢٠ كانون الاول ١٩٦٩ .
ص ١٦ — ١٧ الهدف ٢٦ حزيران ١٩٧١ .
ص ٣ — ١٦ كراس الثورة وقضية تحرر المرأة ، ١٩٧٠ .
ص ٢٣ — ٥٠ كراس الثورة وقضية تحرر المرأة ، ١٩٧٠ .

٣٥ — الجبهة وحركة القوميين العرب

ص ١٨٧ — ١٩٢ الاستراتيجيـــة السياسيـة والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .

٣٦ — القيادة الجماعية

ص ١٣ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ١٣٨ — ١٣٩ شؤون فلسطينية ، عدد ٣٥ ، تموز ١٩٧٤ .

ب ــ الافكار العسكرية

١ ــ الاستراتيجية العسكرية

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٥ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٩ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ٧ الهدف ٢٧ اذار ١٩٧١ .

٢ ــ اسباب اندلاع الثورة

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ٤ ــ ٥ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٦ ــ ٧ الهدف ٢٠ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٤ ــ ١٥ الهدف ٢٩ ايار ١٩٧١ .

٣ ــ حرب التحرير الشعبية

ص ١٠٦ ــ ١١٥ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية الطبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٩ ــ ١٧ كراس الجبهة وقضية الانشقاق ، ١٩٧٠ .
ص ٨ النظام الداخلي ١٩٧١ .

٤ ــ الكفاح المسلح

ص ٣١ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية ، الطبعة الثانية (١٩٦٩) .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٨ اذار ١٩٧٠ .
ص ١٣ الهدف ٢٥ نيسان ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٦ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٧ حزيران ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ٥ شباط ١٩٧٢ .

٥ ــ حرب العصابات

ص ١١ الهدف ١٣ حزيران ١٩٧٠ .
ص الهدف ٨ اب ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٨ اب ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٧ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٣١ تشرين الاول ١٩٧٠ .
ص ١١ الهدف ١٢ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٩ كانون الاول ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٩ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ١٦ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٦ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٨ ــ ٩ الهدف ٣١ اذار ١٩٧١ .
ص ٩ ــ ٢٢ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .

٦ ــ اهداف العمل الفدائي

ص ١١٦ ــ ١٢١ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية طبعة ٢ (١٩٦٩) .
ص ٣ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ١٣ اذار ١٩٧١ .
ص ١١ الهدف ١٤ ايلول ١٩٧١ .
ص ٥ ــ ٦ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٢٩٤ ــ ٢٩٥ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .

٧ ــ العصابات والجيوش النظامية

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٤ تموز ١٩٧١ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٣١ تموز ١٩٧١ .
ص ٢٣ ــ ٢٧ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .

٨ ــ هانوي العربية

ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ١٢ ــ ١٣ الهدف ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .

٩ ــ عمليات الداخل

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٦ اب ١٩٦٩ .
ص ٩ الهدف ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٤ ــ ٥ الهدف ٣١ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٥ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .

١٠ ــ القواعد العسكرية

ص ٣٨ ــ ٤٢ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .
ص ١٠ ــ ١١ الهدف ١٧ تشرين الاول ، ١٩٧٠ .
ص ٢٠ كراس المقاومة ومعضلاتها ، ١٩٧٠ .

١١ ــ صفات المقاتل الثوري وواجباته وحقوقه

ص ٨ ــ ٩ الهدف ٢٧ ايلول ١٩٦٩ .
ص ١٤ ــ ١٥ الهدف ١٨ ايلول ١٩٧١ .
ص ٢١ ــ ٢٢ النظام الداخلي ١٩٧١ .

١٢ ــ الكادر الثوري

ص ١٠ ــ ١١ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .

ص ٤ — ١٤ كراس نحـو التحول الى تنظيـم بروليتاري ثوري ، ١٩٧٠ .

١٣ — اخطاء الثورة ومعضلاتها

ص ١٢ — ١٣ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ٦ الهدف ٩ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٣ الهدف ٢٠ شباط ١٩٧١ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٧ اذار ١٩٧١ .
ص ١٠ الهدف ٢ تشرين الاول ١٩٧١ .
ص ١١ — ١٤ كراس المقاومة ومعضلاتها ١٩٧٠ .
ص ١١ — ١٨ بيان سياسي بمناسبة مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران ٥ — ٦ — ١٩٧٠
ص ٦٢ شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، ايار ١٩٧١ .
ص ٢٩١ — ٢٩٤ شؤون فلسطينية ، عـدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .

١٤ — أمـن الـثورة

ص ٤ — ٥ الهدف ٤ تموز ١٩٧٠ .
ص ٦ الهدف ٢٥ تموز ١٩٧٠ .
ص ١٣ الهدف ١٧ نيسان ١٩٧١ .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ٢٤ نيسان ١٩٧١ .
ص ١٢ — ١٣ ١ ايار ١٩٧١ .

١٥ — العنف الثوري

ص ١١١ — ١١٦ مهمات المرحلة الجديدة ١٩٧٢ .
ص ١٢ الهدف ٢١ شباط ١٩٧٠ .
ص ٧ النظام الداخلي ١٩٧١ .
ص ٢٩٥ — ٢٩٦ شؤون فلسطينية ، عـدد ٤ ، ايلول ١٩٧١ .

١٦ — العمليات الخـارجية

ص ٤ — ٥ الهدف ١٣ ايلول ١٩٦٩ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
ص ٣ الهدف ١٧ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ١٢ الهدف ٢١ شباط ١٩٧٠ .
ص ٤ — ٥ الهدف ٧ اذار ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ١٢ ايلول ١٩٧٠ .
ص ٤ و ٨ الهدف ١٩ ايلول ١٩٧٠ .
ص ١٣ الهدف ٧ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٢٠ الهدف ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ — ٧ الهدف ١٩ حزيران ١٩٧١ .
ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٦ حزيران ١٩٧١ .
ص ٧ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٦ — ٧ الهدف ١٨ اذار ١٩٧٢ .
ص ٤٥ — ٤٧ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .
مجمل كتاب الهدف — العمليات الخارجية .
ص ٢٩٨ شؤون فلسطينية ، عدد ٤ ، ايلـول ١٩٧١ .

١٧ — ضرب المصالح الامبريالية

ص ١٠ — ١١ الهدف ٢٦ تموز ١٩٦٩ .
ص ٤ و ٦ الهدف ٣٠ اب ١٩٦٩ .
ص ١٢ الهدف ٣٠ اب ١٩٦٩ .
ص ٤ الهدف ٦ ايلول ١٩٦٩ .
ص ١٢ الهدف ٦ ايلول ١٩٦٩ .
ص ١٢ — ١٣ الهدف ١٣ ايلول ١٩٦٩ .
ص ٤ الهدف ٣ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٣١ كانون الثاني ١٩٧٠ .
ص ٣ الهدف ٤ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٢٠ الهدف ٤ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٨ الهدف ١١ نيسان ١٩٧٠ .
ص ٨ — ٩ الهدف ٢٣ ايار ١٩٧٠ .
ص ٦ الهدف ١٠ تموز ١٩٧١ .
ص ٣٠ — ٣٦ كتاب الهدف العمليات الخارجية ، ١٩٧٠ .

١٨ — العمليات العسكرية وخسائر المدنيـين

ص ١٢ الهدف ٢٠ حزيران ١٩٧٠ .
ص ٤٨ — ٤٩ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .

١٩ — الميليشيـا

ص ٤ الهدف ٢٣ كانون الثاني ١٩٧١ .
ص ٦ — ٧ الهدف ٣٠ كانون الثاني ١٩٧١ .

٢٠ — الديمقراطية العسكرية

ص ١٠ — ١٢ الهدف ١٠ نيسان ١٩٧١ .

٢١ — العمليات الكبيرة وقصف الصواريخ

ص ٤٢ — ٤٥ كراس الفكر العسكري ، ١٩٧٠ .

[٢]

افكار الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

في ١٩٦٩/٢/٢١ ، وبعد صراع فكـري طويل ابتدأ قبل حرب ١٩٦٧ داخل حركة القوميين العرب (التي شكل جناحها الفلسطيني فيما بعد احد أطراف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ، ثم استمر داخل الجبهة الشعبية لتحريـر فلسطين نفسها أعلن أحد الطرفين المتصارعين انشقاقه عن الجبهة، وتشكيل تنظيم مستقل تحت اسم « الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين » .

ولقد اعتبر الطرف المنشق انـه يمثل الجناح التقدمي الثوري في الجبهة وان الطرف الاخر يمثل القيادة التقليدية*. وبرر انشقاقه (بيان ١٩٦٩/٢/٢١) بالتناقض القائم بـين عناصر القيـادة التقليدية في الجبهة وعنـاصر الجناح التقدمـي الثوري النامي في الحركة والجبهة ، وظهـور خطين متعاكسين بدأت تظهر نتائجهما على كافة البرامج الفكرية والسياسية والتنظيمية والعسكرية لجناحي الحركة والجبهة منذ الاشهر الاولى لتشكيل الجبهة . ويذكر بيان ١٩٦٩/٢/٢١ ان الصـدام بين الجناحين برز منذ « مؤتمر نيسان ١٩٦٨ » ، الذي نجم عنه انشقاق عملي غير معلن ، أعقبته حملة اعتقالات شنتها القيادة ضد عناصر الجناح المعارض في ١٥ تموز ١٩٦٨ ، الامر الذي أدى الى عقد « مؤتمر آب ١٩٦٨ » .

وبعد هذا المؤتمر اتجهت الجبهة الشعبية نحو تبني برنامج تقدمي ثوري (سياسي وعسكري) ونحو التحول الى حزب ماركسي ـ لينيني . ولكن الجناح المعارض لم يكتف بهذه النتيجة ، واعتبر قبول القيادة بالخط الجديد مناورة مؤقتة ، لذا لم يؤد مؤتمر آب ١٩٦٨ الى حسم الصراع الفكري السياسي والتنظيمي داخل الجبهـة الشعبية . واستمر هذا الصراع بشكل خفي حتى انفجر في ١٩٦٩/١/٢٨ علـى شكل صـدام عنيـف راح ضحيته عدد من مناضلي الطرفين ، وكاد ان يؤدي الى مجزرة دموية لولا توسـط اطراف فلسطينية عديدة استطاعت انهاءه في ١٩٦٩/٢/٢١ ، حيث أعلن الجناح المعارض انشقاقه ، واتخذ القرارات التالية :

١ ـ الالتزام بقرارات وبرنامج آب ١٩٦٨ .

٢ ـ ادانة ممارسة يمين حركة القوميين العرب الذي يقود يمين الجبهة الشعبية .

٣ ـ انهاء العلاقة مع حركة القوميين العرب ، والبدء بعمل مستقل ايديولوجيا وسياسيا وعسكريا وتنظيميا .

٤ ـ تبني اسم « الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين » .

٥ ـ النضال من اجـل اقامة جبهة وطنيـة عريضة تضم كافة القوى الوطنية تحت قيـادة الفصائل المقاتلة الثورية .

٦ ـ تبني استراتيجية حرب التحرير الشعبية .

٧ ـ تبني الكفاح المسلح والعنف الثوري .

وظهر منذ ذلك اليوم تنظيم « الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين » الذي طرح نفسـه (كما طرحت الجبهة الشعبيـة لتحرير فلسطين نفسها من قبل) كتنظيم ماركسي ـ لينيني .

وقبل تقديم دليـل افكار « الجبهة الشعبيـة الديمقراطية لتحرير فلسطين » لا بد لنا من طرح الملاحظات التالية :

١ ـ كانت هذه المنظمة توقع ادبياتها باسـم « الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ». وبقي .

هذا التوقيع مستخدما حتى ١٩٧٣/١٠/١٢ ، حيث ظهر بيان بتوقيع « الجبهـة الديمقراطية

---

* لسنا هنا في معرض تقييم صحة هذا التقسيم الذي تبنته عناصر الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، ورفضتـه عناصر الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين . ونحن نترك مثل هذا التقييم للباحث الذي يستطيع الاطلاع على أفكار الفريقين وممارساتهما العملية ليصدر أحكامه ، ولكننا سنلجأ الى استخدامه في هـذه المقدمة كوسيلة للتعبير (مستعارة من أدبيات ج.ش.د.ت.ف.) لا كوسيلة لتحديد وجهة نظر .

الشعبية لتحرير فلسطين » . وفي ١٩٧٤/٦/٥ ظهر بيان بتوقيع « الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين » ثم ظهرت بيانات بتوقيع « الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين » ، وبقيت البيانات في فترة (حزيران ١٩٦٤ — أوائل أيلول ١٩٦٤) تحمل هذا التوقيع تارة وتحمل التوقيع الاخر تارة اخرى ، الى أن استقر التوقيع باسم « الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين » .

٢ — يعتبر بيان مؤتمر آب ١٩٦٨ معبرا عن وجهة نظر الجناح التقدمي في « ج.ش.ت.ف. » حينذاك . الا انه لا يعتبر احد وثائق الجبهة الديمقراطية التي يمكن اعتمادها بعد قيامها .

٣ — ان كافة المواقف التي تتعلق بالقضية الفلسطينية التي طرحت على صفحات الحرية منذ آذار ١٩٦٩ حتى الان هي نفس مواقف الجبهة . يضاف الى ذلك المواقف التي تتعلق بالقضايا العربية والتي طرحت على صفحات الحرية منذ أواخر ١٩٧٢ ، أي بعد عودة الحرية الى الصدور وحتى الان .

٤ — ان تقرير المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية المقدم الى المؤتمر التأسيسي المنعقد في الاردن في ٧٠/٨/٢٢ هو أحد وثائق الجبهة التي يمكن العودة اليها .

* * *

ولقد تم اعداد الدليل الحالي استنادا الى الادبيات التالية :

— كتاب « حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن » ، من منشورات دار الطليعة ١٩٦٩ .

— كتاب « حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية »، من منشورات دار الطليعة ١٩٦٩ .

— كراس « المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية » ، ١٩٦٩ .

— كراس « مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة » ، ١٩٦٩ .

— كراس « حملة أيلول — دروس ونتائج » ، ١٩٧٠ .

— كراس « موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن بالقاهرة » ١٩٧١ . وهو منشور أيضا في مجلة الحرية ١٩٧١/٣/١٥ .

— تقرير المكتب السياسي للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين المقدم الى المؤتمر التأسيسي المنعقد في الاردن في ١٩٧٠/٨/٢٢ (وسيشار اليه في الدليل باسم تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢) .

— مجلد مجلة الحرية لعام ١٩٦٩ ، اعتبارا من عدد ١٩٦٩/٢/٢٤ .

— مجلد مجلة الحرية لعام ١٩٧٠ .

— مجلد مجلة الحرية لعام ١٩٧١ .

— اعداد مجلة الحرية لعام ١٩٧٢ (من عدد ١٣/ ٧٢/١١ حتى عدد ٧٢/١٢/٢٥) وهي موجودة في مجلد مجلة الحرية لعام ١٩٧٣ .

— حديث امين عام الجبهة الشعبية الديمقراطية الى مجلة شؤون فلسطينية العدد الخامس ، تشرين الثاني ١٩٧١ . وهو منشور أيضا في مجلة الحرية (اعداد ١١/١ ، و١١/٨ ، و١٥/ ١١ ، و١٩٧١/١١/٢٢) .

— كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني ١٩٦٩ .

أ — الافكار السياسية

١ — أسباب الانشقاق

ص ٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/١٤ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .

٢ — تحديد العدو وتفتيته

ص ٣٧ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١١ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٩ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣٩ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٦ كتاب حركة المقاومة فلسطينية في واقعها الراهن ١٩٦٩ .
ص ١٦٥ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن ١٩٦٩ .
ص ٤٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١ — ٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .
ص ٨ — ١١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .

٣ — الامبريالية .

ص ٣٩ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٢ — ٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/١٩ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٢/٧ .
ص ٨ — مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ (أنظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

٤ — البورجوازية الكبيرة

ص ٢٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٢٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٤١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٤٩ — ٥٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠٣ — ١٠٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠٧ — ١١٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .

٥ — البورجوازية الصغيرة

ص ٣٤ — ٣٥ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٤٢ — ٤٤ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٤٨ — ٤٩ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٥١ و ٥٦ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢١ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن ١٩٦٩ .
ص ٢٥ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن ١٩٦٩ .
ص ٣٢ — ٣٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن ١٩٦٩ .
ص ٢٥ — ٢٩ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٥٢ — ٥٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٩١ — ٩٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠٤ — ١٠٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠٧ — ١١٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١١٧ — ١١٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٢٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .

٦ — القيادات الفلسطينية التقليدية

ص ٦ — ١٦ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٠ — ٢١ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٤ — ٢٦ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٨ — ٣١ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٣٤ — ٣٨ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .

ص ٨ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٥ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٢١ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٢٩ — ٣٢ حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٣ — ٤٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٥٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .

٧ — الجماهير ودورها

ص ١٦ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٣٨ — ٤٤ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٥٦ و ٥٨ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٦٣ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٩ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٥ — ١٦ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٠ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤ كراس مشروع جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٥ — ١٦ كراس مشروع جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٢ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٥٣ — ٥٦ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٦٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٨٨ — ٨٩ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١١١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١١٩ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٤٢ — ١٤٣ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٥١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٢٤ — ٢٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .
ص ١٥ مجلة الحرية ٩/١٥ /١٩٦٩ .
ص ٣ مجلة الحرية ٢/١٦ /١٩٧٠ .
ص ٨ مجلة الحرية ٨ /١٩٧١/١١ (انظر ايضا مجلة شؤون فلسطينية ، عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

٨ — المقاومة الفلسطينية والانظمة العربية

ص ٩ — ١٢ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ١٩ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٦ — ٢٧ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٣٠ — ٣١ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٥٦ — ٥٧ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٦١ — ٦٣ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٨ — ١٤ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٨ — ١٩ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٢٣ — ٣٥ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٤ — ٤٦ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤ — ٥ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (ايلول ١٩٦٩) .
ص ١٠ — ١١ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية

فلسطينية موحدة (ايلول ١٩٦٩) .
ص ٣٠ — ٣٢ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (ايلول ١٩٦٩) .
ص ٣٣ — ٣٨ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (ايلول ١٩٦٩) .
ص ١٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٣٦ — ٣٩ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٣ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٥٧ — ٦٠ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٦٦ — ٦٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٤ — ٤٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٨٧ — ٨٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٢٢ — ٢٣ كراس حملة أيلول دروس ونتائج (١٩٧٠) .
ص ٥ — ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٢١ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/١٩ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .
ص ١٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٢ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/١٥ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٢١ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٢٨ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٢٨ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٧١/٤/١٢ .
ص ٨ — ٩ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/٢٦ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٨/٩ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٨/٢٣ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/١٠/١١ .
ص ٨ — ١٠ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ (انظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية ، عدد ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧١) .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/٢٢ .

٩ — المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية

ص ٦٣ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٩ — ١٣ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣٦ — ٣٧ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (ايلول ١٩٦٩) .
ص ٣٧ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٩١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ٤ — ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني الفصل الثاني .
ص ٢ — ٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .
ص ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .
ص ٤ — ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .
ص ١٤ — ١٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٩ .
ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٣ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٢٣ .
ص ١٢ — ١٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٤/٢٧ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ .
ص ٣ — ٤ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/٤ .

١٠ — البعد القومي للنضال الفلسطيني

ص ٦ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/١٤ .

١١ — البعد الطبقي للنضال الفلسطيني

ص ٥٣ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٣ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الاول .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٧١/٤/١٤ .
ص ٨ ــ ٩ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/٨ . (انظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

١٢ ــ الانظمة العربية الوطنية

ص ٥٣ ــ ٥٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٦٠ ــ ٦٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٦٥ ــ ٦٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٢٤ ــ ١٢٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٥ وص ٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ١٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ٩ ــ ١٠ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الثاني .
ص ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ الملحق رقم ١ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/٢ .

١٣ ــ الانظمة العربية التقليدية

ص ٥ ــ ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/٢ .
ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/٤ .

١٤ ــ مسألة عدم التدخل بالشؤون الداخلية العربية

ص ١٨ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٤ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣١ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٩ ــ ٢٠ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٣٩ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٥٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤٤ ــ ٤٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٧٠ ــ ٧٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

١٥ ــ فلسطينية المعركة

ص ١١ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

١٦ ــ التمييز بين اليهود والصهاينة

ص ١٨ ــ ٢٠ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٦٥ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ١٥٥ ــ ١٥٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٣ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٢ .
ص ٨ ــ ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٢٣ .

١٧ ــ الدولة الفلسطينية

ص ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/٢٤ .
ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/٢٦ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٣٠ .
ص ١٢ ــ ١٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٣٠ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٢/٢٢ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٢/٢٨ .
ص ٢ مجلة الحرية ١٩٧١/٩/٦ .

١٨ ــ الدولة الديمقراطية

ص ١٦٦ ــ ١٦٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٧ — ٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ملحق رقم ١ .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٩ .
ص ١٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٣ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٢ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .
ص ١٠ — ١١ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/١٦ .
ص ٨ — ١٠ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٢٣ .

١٩ — الحل السلمي

ص ٦٠ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٠ — ٢٨ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣٣ — ٣٤ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٠ — ٤٢ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٣ — ١٤ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣١ — ٣٢ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣٩ — ٤٠ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٦٢ — ٦٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٠٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١ — ٢ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن ١٩٧١ .
ص ٦ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن ١٩٧١ .
ص ٣ — ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ١٠ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ١١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٤ — ٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام للجبهة .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٧ .
ص ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/١٤ .
ص ٦ — ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٢١ .
ص ٦ — ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٨/١٨ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٠/٤/١٣ .
ص ٤ — ٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/١٥ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/٢٢ .
ص ٣ — ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/٢٧ .
ص ٤ و١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/٣ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/١٠ .
ص ٢ و٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/١٧ .
ص ١٣ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/٢٤ .
ص ٣ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/٣١ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٧ .
ص ٦ — ٧ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٧ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/١٤ .
ص ٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/١٢ .
ص ٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/٢٦ .
ص ١٢ — ١٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٣٠ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٢/٧ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٢/١٥ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/١/١٨ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/١ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/٨ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/١٥ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٤/٥ .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٧١/٦/٥ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/١٢ .

٢٠ — الوحدة الوطنية

ص ٥٩ — ٦٠ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٣٠ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٢ — ٤٣ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣ — ٤٧ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٤ — ٤٦ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٥١ — ٥٣ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في

واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٦٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٧٥ — ٨٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٨ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن ١٩٧١ .
ص ١١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ٣٦ — ٥٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .
ص ٦ — ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/١٤ .
ص ٥ — ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٨/٢٥ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .
ص ١٠ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٢ .
ص ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٩ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٥/١٨ .
ص ١٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/١ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/٦ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٣/١ .
ص ١٢ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .
ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١٥ . (انظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٢/١١/١٣ .
ص ٧ — ٨ مجلة الحرية ١٩٧٢/١١/٢٠ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٢/١١/٢٧ .
ص ٨ — ٩ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/٤ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/١١ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/١٨ .
ص ٨ مجلة الحرية ١٩٧٢/١٢/٢٥ .

٢١ — التحرر الوطني

ص ٢٣ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٢١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٩١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٢١ — ١٣٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١ — ٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ — فصل البرنامج العام .
ص ١٢ — ١٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/٢٦ .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

٢٢ — اهمية الفكر السياسي

ص ٥٣ — ٥٥ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٦٣ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .
ص ٢٢ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٢٠ و ٢٢ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٣٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٩٨ — ١٠٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

٢٣ — أسباب هزيمة حزيران ١٩٦٧

ص ٥٥ — ٦٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/٢ .
ص ١٢ — ١٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/١ .

٢٤ — المجلس الوطني الفلسطيني

ص ٣٥ — ٣٦ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ١٢٧ — ١٢٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٥ — ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٨/٢٥ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .
ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٣/١ .
ص ٢ مجلة الحرية ١٩٧١/٦/١٤ .
ص ١٥ و ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

٢٥ — آراء في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ص ١٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٩ — ٢٠ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٤ ــ ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .

٢٦ ــ حول موقف النظام الاردني من الثورة

ص ١٤ ــ ١٥ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١١٥ ــ ١١٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ١٥٢ ــ ١٥٣ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٢ ــ ٥ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن (١٩٧١) .

ص ٣ ــ ٤ كراس حملة أيلول دروس ونتائج ١٩٧٠ .

ص ١٤ ــ ٣٠ كراس حملة أيلول دروس ونتائج ١٩٧٠ .

ص ١١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .

ص ٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الاول .

ص ٨ ــ ٢١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الاول .

ص ١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الثاني .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٢١ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/٢ .

ص ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٧/٧ .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٧/١٤ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٨/٤ .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/١٦ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/١٥ .

ص ٢ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/٢٢ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/٦ .

ص ٣ و ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/٢٠ .

ص ٣ ــ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/١٧ .

ص ٣ مجلة الجرية ١٩٧٠/٨/٢٤ .

ص ٣ ــ ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/١٤ .

ص ٣ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٩/٢١ .

ص ٣ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/١٢ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/٢٦ .

ص ٢ و ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٢ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٩ .

ص ٤ ــ ٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/١٦ .

ص ٦ ــ ٧ مجلة الحرية ١٩٧٠/١١/٢٣ .

ص ٣ ــ ٤ مجلة الحرية ١٩٧١/١/١٨ .

ص ١١ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/٢٢ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٤/٥ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٤/١٢ .

ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٧١/٥/٢٥ .

ص ٣ و ٥ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/٢٦ .

ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧١/٨/٢٣ .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٩/٢٠ .

ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ (راجع أيضا مجلة شؤون فلسطينية ، عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

ص ٩ ــ ١٠ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/٨ (راجع أيضا مجلة شؤون فلسطينية عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١٥ .

ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١٥ (راجع أيضا مجلة شؤون فلسطينية عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

ص ١٠ ــ ١١ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/٢٢ (راجع أيضا مجلة شؤون فلسطينية عدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

ص ١٦ مجلة الحرية ١٩٧٢/١١/١٣ .

٢٧ ــ المقاومة الفلسطينية والنظام اللبناني

ص ٢٨ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/١٢ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/٩ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/١٦ .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٠/٢٦ .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٣ .

ص ٨ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/١٥ .

ص ٨ ــ ١٠ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/٢٢ .

ص ٤ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٢ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/٩ .

ص ٣ ــ ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٢٣ .

ص ٣ ــ ٧ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٣٠ .

ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٥/٢٥ .

٢٨ ــ حول منظمة التحرير

ص ٤٤ ــ ٤٨ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .

ص ٣٥ ــ ٣٦ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٤٥ ــ ٥٢ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٦٥ ــ ٦٦ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ١٣٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٤٥ ــ ٤٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ، الفصل الاول .

ص ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٣/١٧ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .

ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .

ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٢ .

ص ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٩ .

٢٩ ــ المركزية الديمقراطية

ص ٨ ــ ٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .

٣٠ ــ الحزب والتنظيم

ص ١٦ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .

ص ٥٥ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .

ص ١٤٩ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٥٧ ــ ٦٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ، الفصل الاول .

ص ١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .

٣١ ــ قيادة البروليتاريا

ص ٣٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ١٠١ ــ ١٠٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ١٤٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٤٠ ــ ٤١ تقرير المكتب السياسي ، ٢٢/٨/ ١٩٧٠ القسم الثاني ، الفصل الاول .

٣٢ ــ اليسار وبناء الجبهة اليسارية الثورية

ص ٦ ــ ٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ، الفصل الثاني .

ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ . (انظر ايضا مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

ص ١٣ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١٥ . (انظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

٣٣ ــ النقد والنقد الذاتي

ص ٢٤ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٣ مجلة الحرية ٧١/١١/١٥ (انظر أيضا مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

٣٤ ــ الجبهة الديمقراطية وحركة القوميين العرب

ص ٦ ــ ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الثاني .

ص ٤ ــ ٦ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .

ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٢٤ .

٣٥ ــ شعار لا سلطة فوق سلطة المقاومة

ص ٣٢ ــ ٣٣ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٣٣ ــ ٣٧ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني ــ الفصل الاول .

ص ١٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٠/٦ .

ص ٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/٢٣ .

ص ٢ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/١٧ .

ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧١/١١/١ (راجع ايضا مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، تشرين الثاني ١٩٧١) .

٣٦ ــ الحقوق الوطنية (القومية) للشعب الفلسطيني

ص ٦ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

٣٧ ــ حركة التحرر الوطني الاردنية ــ الفلسطينية والجبهة الوطنية الاردنية ــ الفلسطينية

ص ١٥١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٦ — ٧ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن (١٩٧١) .
ص ١٨ — ١٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٤٧ — ٥٠ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٤ — ١٥ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/١ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/٨ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٧/١٢ .

٣٨ — حول الاحزاب الشيوعية العربية

ص ٨ — ٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الثاني .
ص ١٠ — ١١ مجلة الحرية ١٩٦٩/٣/٣١ .
ص ١٠ — ١١ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٧ .
ص ١٢ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/١٤ .
ص ١٢ — ١٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٤/٢١ .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٢٤ .
ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/٨ .
ص ١٠ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/١٥ .
ص ١٣ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٨/٢٤ .
ص ١٠ — ١١ مجلة الحرية ١٩٧١/٣/٨ .

٣٩ — الجسور المفتوحة

ص ١٠ مجلة الحرية ١٩٧٢/١١/٢٠ .

٤٠ — ازدواجية السلطة في الاردن

ص ٨ — ٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٢ — ١٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٧ — ١٨ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٢٢ — ٢٤ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٨ — ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/٥/١٨ .

٤١ — آراء في قيادات المنظمات

ص ١٢٨ — ١٣٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٣٠ — ١٣١ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

٤٢ — تعدد المنظمات

ص ٣٦ — ٣٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٤١ — ٤٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٦٣ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

٤٣ — الكومبرادورية

ص ١٦ — ١٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٢٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

٤٤ — العمل النقابي

ص ٢٨ — ٣١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

٤٥ — المجالس الشعبية

ص ٣٢ — ٣٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

٤٦ — الترابط مع الثورة العالمية

ص ٣٩ — ٤١ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (ايلول ١٩٦٩) .
ص ٦٨ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ١ — ٤ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ، القسم الثاني — الفصل الثالث .
ص ٣ — ٤ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ ، فصل البرنامج العام .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .
ص ١٣ — ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .
ص ١٢ و ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/١١/٢ .
ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .

٤٧ — اليمين

ص ٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٥٠ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

٤٨ — الطبقات الثورية

ص ٢٦ — ٢٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٩٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .

٤٩ — ايديولوجية البروليتاريا والثورة

ص ٧ و ٩ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ١٨ — ١٩ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ١٥٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .

٥٠ — السمات المميزة لحركة المقاومة الفلسطينية

ص ١٧ — ١٨ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ب — الافكار العسكرية

١ — حرب التحرير الشعبية

ص ١١ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٢٢ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٣٧ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٢٢ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٣٥ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ٦٧ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

ص ١ — ٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٤ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .

ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/٢ .

ص ٩ مجلة الحرية ١٩٧٠/١/١٩ .

٢ — الكفاح المسلح

ص ٥٤ كراس ملامح تطور النضال الفلسطيني بدون تاريخ .

ص ٧ و ١٢ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٣٨ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٧ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٢١ — ٢٢ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٦٧ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .

ص ٦ كراس موضوعات مقدمة الى المجلس الوطني الفلسطيني الثامن ١٩٧١ .

ص ٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام للجبهة .

ص ٧ مجلة الحرية ١٩٦٩/٢/٢٤ .

ص ٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/١٩ .

ص ١٢ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١ .

٣ — قيادة الكفاح المسلح

ص ٤٤ — ٤٥ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ١٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .

ص ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٠/٦ .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/٢٢ .

٤ — أهداف حركة المقاومة

ص ٧ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٣٦ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

ص ١٤ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .

ص ٢٠ — ٢٣ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية

فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٥١ — ١٥٢ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١ — ٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الثاني .
ص ١ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .
ص ٣ — ٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ فصل البرنامج العام .

٥ — مهمات حركة المقاومة

ص ٩ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٧٠/٦/١ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

٦ — العصابات والجيوش النظامية

ص ١٧ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٥/١٩ .

٧ — هانوي العربية

ص ١٢ المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .

٨ — عمليات الداخل وقواعد الداخل

ص ٣ — ٤ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٧ مجلة الحرية ١٩٧١/٧/١٢ .

٩ — أخطاء المقاومة ومعضلاتها

ص ٦ — ٨ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ١١ — ١٤ كتاب حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن (١٩٦٩) .
ص ٨ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٣٠ — ١٤٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٤ — ١٥ كراس حملة ايلول دروس ونتائج (١٩٧٠) .
ص ١١ — ١٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الاول .
ص ١٥ — ١٦ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٣ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/١٥ .

١٠ — العنف القمعي والعنف الثوري

ص ٣٢ — ٣٤ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

١١ — العمليات الخارجية

ص ٣ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ١٠ — ١١ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٢ .

١٢ — ضرب المصالح الامبريالية

ص ١٤ — ١٥ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٦٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ٤ — ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/٦/٩ .

١٣ — العمليات الكبيرة

ص ١٤ مجلة الحرية ١٩٦٩/٩/٢٢ .

١٤ — الميليشيا

ص ١٧ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٢٩ — ٣٠ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٤٣ — ٤٤ كراس المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٢٣ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ٣١ — ٣٢ تقرير المكتب السياسي ، ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٦٩/١٢/٨ .
ص ١٢ — ١٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٣/٣٠ .
ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/١٠/١٢ .
ص ٤ مجلة الحرية ١٩٧١/١/١٨ .
ص ٥ مجلة الحرية ١٩٧١/٢/٨ .

١٥ — القيادة الموحدة لحركة المقاومة

ص ٥٠ — ٥٧ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢ القسم الثاني — الفصل الاول .

ص ٣ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/١٦ .
ص ٦ مجلة الحرية ١٩٧٠/٢/٢٣ .

١٦ ــ الانقلابات العسكرية

ص ٣٥ ــ ٣٦ كتاب حول أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .
ص ١٦ ــ ٢٢ تقرير المكتب السياسي ١٩٧٠/٨/٢٢

القسم الثاني ــ الفصل الاول .

١٧ ــ حول جيش التحرير

ص ٢٤ ــ ٢٥ كراس مشروع برنامج جبهة وطنية فلسطينية موحدة (أيلول ١٩٦٩) .
ص ١٣٠ كتاب أزمة حركة المقاومة الفلسطينية (١٩٦٩) .

صدر عن مركز الابحاث

اليوميات الفلسطينية

المجلد السادس عشر

من ١/٧ الى ٣١/١٢/١٩٧٢

مجلد ضخم مؤلف من ٦٢٠ صفحة من القطع الكبير ، يضم عرضا موجزا ودقيقا لما يحدث في العالم فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية مباشرة ، او ما يقال او يكتب عنها ، يوما بعد يوم .

يغطي هذا المجلد الفترة من ١/٧ الى ١٩٧٢/١٢/٣١ ويضم جدولا بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية عن تلك الفترة ، كما يضم فهرسين : الاول بالاسماء والثاني بالموضوعات الواردة في متن اليوميات .

سعر المجلد ٢٠ ل.ل. يضاف اليها أجور البريد .

أطلبه من : مركز الابحاث ــ قسم التوزيع

ص.ب ١٦٩١ ــ بيروت

مواجهات

اميل حبيبي ، الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل ، (حيفا ، مطبعة الاتحاد ، ١٩٧٤)

في اللوحة السادسة من لوحات « سداسية الايام الستة » كتب اميل حبيبي يقول : « هذه القصة التي بين ايديكم الان ، ايضا ، لم اكن أنا واضعها ، ولكنني أعدت كتابتها مرة ، وأعدت كتابتها مرتين ، وثلاث مرات ، حتى اخفي معالمها عن أصحابها فلا أشقيهم فشقيت ، وحتى أخفي معالمها عن حابسيهم فلا أثيرهم ، فثرت » . وهذه الفقرة في واقع الامر ذات دلالة مهمة . فهي تلقي الضوء على عملية الابداع الادبي كما يراها اميل حبيبي عامة ، وعلى الابداع القصصي بصورة خاصة . فاميل حبيبي كاتب من الجيل المتقدم ، لكننا لم نستطع ان نلم بمحاولاته القصصية التي نشرها قبل السداسية ، وازاء هذا لا بد من الاتكاء على هذه الفقرة ، للاهتداء الى مفتاح نلج بواسطة عالم (أبي سلام القصصي).

فالقصة عنده ، اذن ، ليست خيالا محضا ، ولا واقعا حرفيا متكلسا على نفسه ، ان الجماهير هي التي تضع القصة ، وما على الكاتب الا ان يصوغها مرات ومرات طبقا لما تفرضه وسائله الفنية التي تمكنه من سكب افكاره في قوالبها . ومع ان اميل حبيبي يعترف بأن اعادة صياغة الواقعة قد تتم من أجل عدم مواجهة الواقع بصلابته الجافية ، الا انها لا تسلمه من المعاناة . كان الكاتب يحاول تجنيب أبطال قصته الشقاء فشقي هو نفسه . وكان يريد تجنيب حابسيهم الاثارة فأثير هو نفسه . فمخاض القلق الفني لا ينجب الارتياح ، والهدوء ، بقدر ما ينجب التأزم ، والقلق .

ويمضي اميل حبيبي الى القول : « فلفحة الالم تعتمل في صدر الكاتب تسعة أشهر ، تسعة أعوام ، العمر كله ، حتى تعصف به آلام المخاض فيلدها قصة ، اذا تنفست هواء ارضنا عاشت ، وأما اذا هبطت علينا من كوكب آخر ، لا يتنفسون فيه هواء كوكبنا ، اختفت ... وولدت ميتة » .

يؤكد اميل حبيبي في النص السابق على أمر ذي أهمية ، وهو ان العمل الفني يولد في أحضان الالم ، بل ان بذرة العمل الفني تنمو في نفس الكاتب كما ينمو الجنين في الرحم . وحين يتشكل العمل ، وينسكب في صورته المادية ، تصاحبه آلام تهون معها آلام الولادة . والقصة ــ الجنين ــ حين تخرج من رحم النفس المبدعة لا تبقى في فراغ بل تأوي الى رحم الارض ، أي رحم الواقع . فقصص الابراج العاجية لا تكتب لها الحياة ، ولا تكسب البقاء والديمومة .

مثل هذه المداخل لعالم اميل حبيبي القصصي ، ضروري جدا التعرف عليها والالمام بها . والسبب هو اننا نفسر بواسطتها طريقته الخاصة في خلق وتركيب البنية القصصية ، هذه البنية التي لا يشاركه في صفاتها ، وطبيعتها أحد .

والذي يهمنا ، من السداسية ، في المقام الاول، الاجابة على السؤال التالي: « هل نعد السداسية من الادب الروائي ، أم انها من القصص القصيرة ؟ » ولسنا وحدنا الذي اثار هذه القضية ، فالكتاب أخضع لمثل هذه المناقشة من قبل . فهذا رجاء النقاش يقول : « القصة هي رواية قصيرة كتبها المؤلف على شكل ست لوحات، او ست قصص قصيرة »(١). أما محمد دكروب فيذكر انها : « سلسلة اقاصيص ، او حكايات ، او قصة طويلة ، او رواية »(٢). أما أحمد سعيد

محمدية فقد كتب يصف الكتاب : « هي رواية ، وهي قصص قصيرة في الوقت نفسه ... وهذه هي معادلتها الصعبة »(١).

غير ان معظم هؤلاء النقاد — كما يبدو — لم يفرقوا بين طبيعة الرواية بوصفها فنا ذا خصائص، ومزايا جوهرية مستقلة عن غيرها من خصائص القصص ، وبين القصة القصيرة ذات الخصائص المميزة ، وهذا يوجب علينا ان نوجز ما نرتأيه حول طبيعة فن الرواية .

والواقع ان جميع ما كتب حول فن الرواية يتفق تمام الاتفاق على تعريف واحد لها . فهي في الغالب الاعم حكاية ، يسيطر عليها الحس بالزمان . اذ انه ينتظمها من البداية حتى النهاية. سواء أكان انتظاما تصاعديا او تنازليا . وحتى تلك الروايات التي كتبها أصحابها ليثبتوا أنهم يستطيعون الاستغناء عن عامل الزمن فانها من أكثر القصص تكريسا له ، أعني روايات تيار الشعور. فهي كتلة من الشعور المتزامن .

ولما كان الزمان عنصرا هاما في الرواية ، ينتظم احداثا ، واشخاصا ، فمن تحصيل الحاصل ان تكون الرواية ذات بنية مترابطة ، عضويا . وهذه حقيقة تجابه أي قارىء لاية رواية كلاسيكية، او حديثة . وحتى تلك الاعمال التي يعدها أصحابها مفككة — بلا حبكة — هي من الترابط والتماسك بحيث حلت علاقات الانفصام محل التشابك ، والتماس . فأي انسان يستطيع ان يدعي — بعد قراءة رواية من الروايات الحديثة — انها تفتقر الى الترابط ؟.

وما يتميز الرواية عن غيرها من الفنون طابعها الشمولي . فهي عمل يدور حول قطاع كبير من مجتمع ، ولو ان بعض الروايات تركز في المقام الاول على شخصية او اثنتين ، فمن خلال العلاقات ، تبرز تلك الجماعات البشرية التي تشارك في رسم الصورة العامة للرواية وأحداثها.

من خلال هذه المنطلقات نستطيع ان نميز بين الرواية والقصة القصيرة . فمن المتفق عليه ان القصة القصيرة تعتمد على الموقف العاطفي ، او النفسي لشخصية واحدة ، في شريحة حنيفة من عمر الزمان ... مكتوبة بلغة مشحونة ، أقرب الى الشعر منها الى لغة النثر العادي . ومهما تعددت، واختلفت ، أنماط القصص القصيرة فانها تتفق على هذا المحور الذي يكاد يخرقها جميعا ، بلا استثناء ...

واذا رغبنا في اخضاع « سداسية الايام الستة » لهذا التحليل ، وتلك المناقشة ، وجب ان نرفض — لا بشكل قطعي — كل ما قيل عن وحدة الرواية والقصة القصيرة في هذا العمل . فلو كانت السداسية رواية بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح لما التبس على النقاد المذكورين فيخلطوها بالقصة القصيرة . ولو كانت المجموعة قصصا قصيرة محضة لما التبس عليهم فيخلطوها بالرواية . اذن ؟ ما طبيعة هذا العمل الفني ؟.

بمعزل عن الرؤية البانورامية للمجموعة كاملة نستطيع ان نعد كل لوحة منها قصة قصيرة متكاملة الجوانب ، بارزة المعالم والملامح .

فاللوحة الاولى « حين سعد مسعود بابن عمه » قصة قصيرة ، ذات موقف نفسي واحد ، هو شرح وتبيان لمشاعر الصبي الذي اكتشف بعد الخامس من حزيران ان له اعماما وأبناء أعمام . وانه — وهو المقيم في فلسطين المحتلة — له امتداد في الضفة الغربية ، بل في الكويت ...

لا ترتكز القصة على سرد لجزئيات الموقف من خلال اللقاء شبه التاريخي بين مسعود وابن عمه سامح . واذا قرأنا كل قصة من القصص ، بمعزل عن الاخرى وجدناها مثل القصة الاولى .

فقصة « العودة » : تحليل نفسي للحظة زمنية يمر فيها أحد عرب الناصرة ، حين يزور القدس في الذكرى الاولى للخامس من حزيران . وعودة « جبينة » قصة مماثلة ، فهي تتركز حول تحليل مشاعر فتاة عادت الى أمها في الارض المحتلة بعد فراق دام عشرين عاما . وقصة « الحب في قلبي » عبارة عن ثلاث رسائل تجسد الواقع النفسي الذي تحياه مناضلة من المناضلات المعتقلات في سجن الرملة بفلسطين المحتلة .

ويعزز قولنا عن هذه اللوحات بأنها قصص قصيرة ما قدمنا به لهذه الدراسة . فحين وصلت اميل حبيبي طريقته في كتابة القصة اوحى لنا بأن القصة الاخيرة — الحب في قلبي — ذات أجواء مختلفة عن اجواء غيرها من القصص . وهي ثمرة معاناة طويلة ، تضرب جذورها في تلك اللحظات

التي قضاها بمدينة لينينغراد ، وتسمو فروعها في رسائل شوق بعثت بها مناضلة لامها . وما يصل بين هاتين الفترتين هو التداعي ، الذي اختزل المسافة الزمنية الكبيرة ، ودغمهما في لحظة نفسية واحدة .

ويؤكد رأينا — من جهة ثانية — لجوء أميل حبيبي في احدى القصص للحكاية الشعبية ، دون غيرها من القصص . فهي اذن قصة ذات مخاض مختلف عن مخاض القصص الاخرى . في حين ان العمل الروائي ، المتكامل ، تنسكب اجزاؤه في ظل معاناة واحدة ، وعبر انهمار فكري وفني متواصل .

يبقى السؤال الذي طرحناه في البداية حول وجه اللبس امام هذا العمل ، والحقيقة ان المقارنات قد تسعفنا في بعض الحالات ، ومن جملتها هذه الحالة .

فلو نظرنا في القصص الغربي لوجدنا نموذجا مماثلا للسداسية ، لا من حيث المضمون ، ولكن من حيث الشكل . أعني به مجموعة قصص للكاتب الامريكي جون شتاينبك عنوانها : « مراعي السماء » . فهي عبارة عن قصص قصيرة الا انها تشترك — جميعها — في حمل مضمون متشابه ، مضمون فكري واحد . وتدور احداثها في بيئة واحدة ، وتتكرر فيها بعض الاسماء ، وقد حار النقاد فعلا في الاجابة حول سؤال حول ما اذا كان الكتاب مجموعة قصصية او رواية .

وفي أدبنا العربي نجد مثالا لهذه الحالة ، فتحس غسان كنفاني « عن الرجال والبنادق »(٤) مجموعة لوحات تشكل كل واحدة منها قصة قصيرة. ولكن ينتظمها جميعا خيط فني واحد هو الفكرة والبيئة . وربما تكرار بعض الاسماء . وفعل غسان كنفاني الشيء ذاته في « أم سعد »(٥) التي درسها بعض النقاد مع الروايات ، ودرسها بعضهم مع القصص القصيرة(٦).

وعندما يتساءل الباحث عن الحوافز التي تجعل القاص يلجأ لهذه الطريقة لا يجد اجابة مقنعة ، ولكننا نستطيع ان نستنتج من قراءة هذه النماذج أمرا قد ينطوي على شيء من الصحة . وهو ان هذه الاعمال تعبر عن مراوحة الكاتب بين الفنين ازاء موضوع واحد يناسبه كلاهما .

ففي « مراعي السماء » أراد شتاينبك ان يصور مخاوف قرية من القرى من الاشباح . وهو موضوع يستطيع ان يعبر عنه في رواية كما يستطيع ان يعبر عنه في قصص قصيرة ، وعندما لم يجد فرصة كافية لاختيار الاحسن اضطر تحت ثقل المضمون ان يراوح بين الفنين فكتب قصصا قصيرة تطمح ان يكون لها شكل الرواية ، وقوتها .

وحين كتب غسان كنفاني «عن الرجال والبنادق» اراد ان يصور نضال شعب . وهو موضوع يستطيع ان يعبر عنه في الرواية كما يستطيع التعبير عنه في قصص . ولما كانت مشاغله الصحافية اليومية ترهقه وتمنعه من الاسترسال في التصور والتركيب لجأ الى هذا الشكل السريع : ان يكتب قصصا قصيرة تطمح ان يكون لها شكل الرواية ، وقوتها.

وهناك وجه شبه بين اميل حبيبي وغسان كنفاني غير تشابههما في الانتماء ، وهو العمل الصحافي . ومن أجل ذلك نستطيع التكهن بأن اميل حبيبي لجأ تحت ثقل المضمون الى تصوير التقاء الفلسطينيين ببعضهم تحت ظل الاحتلال من خلال أعمال فنية سريعة التشكيل ، لكنها تطمح — في المدى البعيد — ان يكون لها شكل الرواية ، وقوة الرواية .

خلاصة الامر اننا لا نستطيع الاتفاق مع القائلين بأن السداسية رواية قصيرة ، او رواية فحسب. والصحيح ان يقال : ان السداسية عبارة عن ست قصص قصيرة ، ينتظمها مضمون واحد ، وتدور احداثها في بيئة واحدة .

وهي — في المدى البعيد — تطمح ان يكون لها من الشكل شكل الرواية . ومن القوة قوة العمل الروائي .

وبعبارة أوجز نستطيع القول : ان السداسية ارخت لفترة المراوحة بين القصة القصيرة والرواية عند اميل حبيبي ، فأيهما الذي سيغلب عليه ؟؟ هذا ما سنعرفه عند قراءة العمل الثاني : « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل » .

[٢]

عندما يتساءل المرء عن ابرز الاركان التي تقوم عليها الرواية فانه يجد عدة كتب حاولت الاجابة

على هذا السؤال ، في شيء من الاكاديمية والعمق والشمول . ولعل على رأس هذه الكتب كتاب «جوانب الرواية» للكاتب الانكليزي فورستر(٧). فهو خلاصة لتجاربه في ميدان الرواية والنقد . وثمة كتاب لا يقل فضلا عن كتاب فورستر ، وهو كتاب هنري جيمس « فن الرواية »(٨). وهناك كتاب ثالث عنوانه « بحث في الرواية »(٩) لمؤلفه الناقد البريطاني روبرت ليدل . وكتاب اخر عنوانه « صنعة الرواية »(١٠) لبرسي لوبوك .

والخلاصة التي يخرج بها الباحث من الكتب المذكورة ، وسواها ، ان الرواية تقوم على عدة اركان : الحكاية ، الشخصية ، الحبكة ، النموذج او الايقاع ، ثم الخيال الخلاق . وعناصر أخرى تختلف من عمل الى اخر . ومن عصر الى عصر .

وعند التطبيق نجد ان ما يقصد بكلمة الحكاية هو الزمن ، والاحداث ، والوقائع . اماالشخصية فيقصد بها عموم البشر الذين يشتركون في احداث الرواية . واما الحبكة فهي العمود الفقري الذي ينتظم الاحداث وفقا لقانون العلة والمعلول . ويتضح ان النموذج او الايقاع انما يعني الطريقة، او الشكل ، الذي يسكب القاص فيه عناصر عمله الروائي . فهناك طريقة السرد العادي . وهناك طريقة الرسائل. او المذكرات . وأما الخيال فهو القوة القادرة على صهر جميع الامور في بوتقة واحدة لصبها في القالب الروائي وكأنها مادة من معدن واحد .

واثناء التحليل الدقيق لرواية اميل حبيبي « الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل » يتضح ما يلي :

اولا : بالنسبة للحكاية او الزمان ، او الاحداث ، فهي تنسجم مع متطلبات البنية الروائية شكلا وفحوى . فمن الناحية الاولى يثير عنوان الرواية « الوقائع » احساسا اوليا بوجود الاحداث التي تتطلب وجود عامل الزمن والتتابع . وقد جعل اميل حبيبي روايته تدور عبر فترة زمنية واسعة جدا . فهي من الناحية الشكلية تبدأ منذ عام ١٩٤٨ ، وتنتهي حين الفروغ من كتابة السطور الاخيرة ، بل هي — في الواقع — لا تنتهي ، لان العبارات الاخيرة منهاأوحت بمطالبة القاص للقارىء ان يستمر معه في البحث عن شخصية ابي النحس.

على أن الرواية ، من الناحية العملية ، لا تكتفي بهذه الفترة الزمنية من ١٩٤٨ — ١٩٧٤ ، بل تزداد اتساعا من خلال ربط بعض الاحداث التي تمر بالاشخاص بفترات تاريخية سابقة اما طبقا لقانون التداعي ، او انطلاقا من سرد التفاصيل المتعلقة بأبي النحس . ففي المجال الاول يتقهقر المؤلف بنا الى فترات الحروب الصليبية ، والى عهد الجزار .. واحيانا صلاح الدين ، وتاريخ عكا . وعهد الانتداب ، وقد تأخذ وقفته عند بعض هذه الاحداث فترة طويلة او قصيرة ، وفي المجال الثاني يحلل نسب البطل ، فيرجعه الى اصول واغلة في القدم ، وهذه السمة من سمات الشخصية تمنحه حرية الحركة في الزمان .

وهنالك امر ثالث يكسبه المرونة الزمنية ، وهو ربط التعبير عن الحاضر بالتعبير عن الماضي . فكثيرا ما نجد الكاتب يعود بنا الى كتب الجاحظ ، أو الى الف ليلة وليلة ليصف الامير موسى وقد دخل الى مدينة النحاس . او الى كتاب رحلة بن بطوطة حين يصف اسوار عكا ، ومناخها ، وحركة السفن . فكأن الكاتب يريد ان يدمج الماضي في الحاضر ، وان يمزج الاسطورة بالواقع . وهذه الحركة ، في الزمان ، اساس من اسس العمل الروائي . ولا يضير الكاتب تصرفه بهذا العامل ، فهو نهج دأب عليه كتاب القصة المحدثون ... حتى اصبح اسلوبا عاما في الرواية الحديثة لدى وليم فولكنر وجويس وبروست(١١)، وان كانت الطريقة التي استخدمها اميل حبيبي تختلف عن طريقة هؤلاء الكتاب تمام الاختلاف .

ثانيا : بالنسبة للشخصية ، فانها تتجسد من خلال تسمية الرواية ايضا .

واذا كان فورستر قد استدل من تسمية بعض الروايات باسماء بعض شخصياتها مثل « اما » و« جين اير » و« أنا كارنينا » على أنها قصص تقوم في الدرجة الاولى على الشخصية(١٢) فان الاعتبار ذاته يسري على رواية اميل حبيبي ، وليست التسمية وحدها هي الدليل على أهمية الشخصية فيها ، بل هناك أيضا العناية ، والدقة ، في الاتكاء على هذه الركيزة الفنية .

ومع أن الشخصية اما ان تكون ثابتة او نامية فان اميل حبيبي جعل شخصية سعيد تجمع بين

الثبات والنمو . وهو أمر قد لا نجد له مثيلا في أية رواية . فأبو النحس شخصية ثابتة بالنظر الى افكارها ، وطبيعة تكوينها ، واسلوب انتمائها ، ومواقفها من الاحداث ، ولكنها نامية من حيث تعرفها على ما يحيط بها .

ففي كل فصل ، وكل عنوان ، نجد ان النحس يكتشف شيئا جديدا . قد يتعلق هذا الشيء به هو مثل اكتشافه للكثير من أسرار العائلة . وقد يتعلق هذا الشيء بما هو حوله مثل اكتشافه لكثير من أسرار الرجل الكبير .. ومعلمه يعقوب .. ويعاد .. وباقية .. واخرين . فالشخصية ، اذن ، لا تنحصر ضمن اطارها فقط بل تنعكس على شخصيات كثيرة ، مما يؤكد اعتقادنا بأن أبا النحس شخصية اسطورية ، نرمز الى طبقة من الطبقات ، هي طبقة العملاء الذين تعاونوا ، ويتعاونون مع الاحتلال .

وقد أخلص اميل حبيبي في تصوير شخصيته اخلاصا كبيرا . والذي عمق احساسنا بهذا الاخلاص رفده وقائع القصة بكثير من الاحداث التاريخية الحقيقية ، الموثقة بالتاريخ ، واليوم والشهر والسنة ، ولعل احاديثه عن الانتخابات الاسرائيلية ، وعن حكاية الولد الذي تسبب في غرامته لانه عربي ، وعن السجون ، يثبت ذلك .

ان اتساع شخصية المتشائل ، مع ما رافقها من كشوف ، وسرد لحقائق الواقع في الاراضي المحتلة ، وامتزاج التاريخ بالاسطورة والواقع فيها ، وحركتها الدائمة في ميدان زماني فسيح ، يجعلنا نؤكد ما سبق ان نوهنا به من طابع ملحمي لهذه الرواية ، وهذه الشخصية(١٣) رغسم ان شخصية المتشائل سلبية لا ايجابية ، وهنا يتضح عالم المفارقة والسخرية في الرواية .

ثالثا : بالنسبة للنموذج او الايقاع فقد عرف فن الرواية عدة أنواع من النماذج . اولا : طريقة السرد العادي ، وهي أما ان تكون بلسان المتكلم، واما ان تكون بضمير الغائب . وثانيا : طريقة المذكرات . وثالثا : طريقة الرسائل . ورابعا : طريقة المنولوج او تيار الشعور .

وقد يلجأ الكاتب لاكثر من طريقة من هذه الطرائق. غير أن اميل حبيبي اوصى لنا منذ البداية أنه يكتب روايته على نمط الرسائل . وهذه حقيقة وكدها في ختام الرواية عندما ذكر ان راوي القصة ذهب بنفسه للبحث عن شخصية باعث هذه الرسائل . وظل الكاتب حريصا على تذكيرنا بهذه الحقيقة . ففي مطلع كل كتاب من كتب الرواية الثلاثة يقول : « كتب الي سعيد ابو النحس المتشائل ، قال : » . ثم يستأنف سرده للاحداث. وطبيعي ان يأتي السرد بلسان المتكلم ، لكن ليس هنا موضع الحديث ، وانما نريد ان ننبه الى شيء اخر هو اغتنام الكاتب لفرص كثيرة من اجل اظهار براعته الروائية باستخدام اكثر من طريقة .

فعلاوة على اسلوب الرسائل، وطريقة المذكرات، وجدناه يستخدم التداعي ، وتيار الشعور ، والمنولوج . وهناك صفحات كثيرة يحدث فيها أبو النحس نفسه . وهناك فقرات جمة يذكرها أبو النحس لان شيئا ما ذكره بها . وهناك لحظات يمتزج فيها حلم الشخصية بواقعها . وهذا النسيج الروائي يضيف الى مباهج الرواية شيئا كثيرا يمتع القارىء ، ويشده الى تفاصيلها الدقيقة ، وعباراتها الساخرة .

رابعا : اما الخيال ، فهو اما ان يكون تصويرا لاشياء يمكن تصديقها ، والقبول بامكانية حدوثها ، وهذا النمط يتجلى في كثير من الاعمال الروائية . واما ان يكون خارقا ، لا يصدقه العقل ، ويأباه المنطق . وكان هذا الضرب من التخيل شائعا في قصص الرومانس ، وقصص الفرسان والخوارق. وهو ما سماه فورستر في كتابه : « الاغراق في الخيال » .

وفي النماذج الروائية التي تسير على هذا النهج لا بد من وجود شخصيات ميتافيزيقية ، كالمردة والجان ،والالهة ، وما شابه . وقد اورد فورستر امثلة على وجسود هذا النمط في الروايات المعاصرة(١٤).

ولكن اميل حبيبي يجب ان يعطينا في هذه الرواية مثالا على تحقق النوعين في رواية واحدة . فمن حيث الخيال المعقول فقد تضمنت الرواية تصويرا لاحداث ليست مقبولة فقط ، بل هي احداث حقيقية ، وقعت فعلا ، فضلا عن احداث ممكنة الوقوع ، واضاف — علاوة على ذلك — النمط الثاني من الخيال ، ممثلا بوجود الرجال الفضائيين الذين ينقذون أبا النحس المتشائل عن خازوقه ، ويأخذونه

الى ما وراء هذا العالم . ومن المكان الجديد يبعث أبو النحس برسائله للراوي كشفا للكثير من الوقائع التي اكتنفت اختفاءه . وكان اميل حبيبي يضيف عاملا جديدا لتأكيد مزاوجته بين التقليد والمعاصرة في روايته .

— ٣ —

ولعل في الاستقصاء السابق للاركان الروائية في كتاب « المتشائل » ما يثبت ان اميل حبيبي هو كاتب روائي في المقام الاول . وان كتابه هذا يشتمل على الركائز الضرورية للمعمار الروائي طبقا لما هو معروف في ميدان الابداع الروائي ، والنقد الروائي . ولكن السؤال الذي يحتاج الى اجابة شافية ومقنعة هو : ما الذي تحظى به رواية المتشائل من قيمة ؟. وهل هي مجرد اضافة كمية الى الرواية العربية والفلسطينية ام انها اضافة نوعية تخطو بهذا الفن خطوة الى الامام ؟. وما هي العناصر المميزة لهذه الرواية ، وهل هناك مقاصد عبر عنها الكاتب لم يسبقه احد اليها ؟ ما هو مستقبل هذه الرواية في مجالات التقويم التاريخي والنقدي ؟.

ترد هذه الرواية على مسامع القراء مجموعة من الرسائل تلقاها الراوي الملقب « بالمحترم » من سعيد ابي النحس المتشائل بطل الرواية ، يعرفه فيها بالاسرار الغريبة التي جعلته يدرك واقعه في الحياة ، وانه منذ ادراكه لهذا الواقع وهو جالس على خازوق يتمنى من ينقذه ، فيتاح له احد رجال الفضاء ، فيأخذه ويطير به نحو الفضاء . اما الذي جعل سعيد نموذجا للتعاسة والنحس فهو انه استند على وصية ابيه الذي قتل اثناء نزوح ١٩٤٨ في تصريف أمره للبقاء في الارض المحتلة . واعتماده على اظهار الولاء والاخلاص لدولة الاحتلال . وعمله في التشويش على الاحزاب الوطنية لصالح حزب المباي الاسرائيلي في الانتخابات . ومواقفه التي تعد نموذجا للانهزامية ، والسلبية ، واخيرا موقفه من احتلال عام ١٩٦٧ .

ورغم ان أبا النحس يبذل جهده في اظهار الولاء للعدو .. فان هذا العدو لا يترك له فرصة أن يحيا على هواه ، بل يزج به في السجن غير مرة . ولقد صور اميل حبيبي بطله المهزوم بصورة ساخرة، ينتقد فيها طبقة من المتعاونين مع الاحتلال .

ويعرض بين يدي القارىء صورة وافية ، دقيقة التفاصيل ، محددة المعالم ، بارزة الخطوط والالوان ... لتطور حياة الاقلية العربية في فلسطين المحتلة ، بدءا من عام ١٩٤٨ — ١٩٧٤ .

ويسلط الاضواء على نضال الفئة الوطنية منهم، ذاكرا بعض الاحداث والوقائع بالتحديد . كما يصور انعكاس حرب ١٩٦٧ عليهم ، ويصور الظروف الجديدة بعد الاحتلال . وبروز المقاومة من ليل الاضطهاد ، بشكل اصعب على التصديق من الموت على الاحياء ، كما يقول أبو النحس .

ويأخذ الكاتب بيد القارىء في جولات عبر فلسطين من اقصاها الى اقصاها ، عارفا بكل تفاصيلها الجغرافية والبشرية والنباتية ، ملما بلغة شعبها على اختلاف لهجاته وعاداته الطبقية الفلاحية والعمالية . ويمر به عبر دياميس عكا ، والسهل الساحلي ، وعبر سجن شطة ، والعفولة ، وسجن الرملة ، ونابلس . ويتنقل به عبر مسافات زمنية لا تحدها تخوم ، ولا تفصل بينها حواجز . ويطرح افكارا سياسية تفضح الديمقراطية المزيفة في « اسرائيل » . وتكشف عن وجود صراع ايديولوجي وعملي بين الاحزاب العربية والاسرائيلية هناك . وينتقد الامراء ، والحكام ، الذين جروا على بلدانهم نكسة مثل نكسة حزيران . كما ينتقد الانهزاميين ، والسلبيين ، والمتخاذلين . ويطرح — بعد ان ينتهي من حملته التهكمية — البديل عنهم بطريقة رمزية شفافة ، وكأنها نهاية قصيدة « عندما تذهب هذه الغيمة تشرق الشمس » . والمقصود بالغيمة — هنا — أبو النحس . رمز الانهزامية ، والتخاذل المطلق ، وهو لا يمثل شخصيته ، انما يمثل الاف الاشخاص الموجودين بيننا .

في آخر سطر من الرواية يقول الكاتب على لسان الراوي : « فكيف ستعثرون عليه ، يا سادة يا كرام ، دون ان تتعثروا به ؟ » . فهو يقول لنا : لا تبحثوا عنه بعيدا . فهو بينكم ، تتعثرون به كلما تحركتم ، وكلما زايلتم مواقعكم .

والرواية التي تقول كل هذا ، دفعة واحدة ، لا شك انها رواية عظيمة من حيث المضمون ، ومن حيث الافكار . فهل كانت على هذا المستوى من حيث اصالة البنيان ، وقوة المعمار الفني .؟.

والاجابة على هذا السؤال هي الطرح الموضوعي، الحقيقي ، لفحوى الخاص في هذا العمل الروائي. وهو الغاية الاساسية لكل ما بحثناه حتى الان .

وقبل ان نحدد القيمة الادبية التي تحظى بها هذه الرواية ، استنتاجا من الكشف عن الخاص فيها ، نعود القهقري الى العهد الذي نشأت فيه الرواية . وهنا لا بد من أن نستعين ببعض البحوث الاكاديمية في مجال القصة والرواية .

فثمة كتاب يدور حول منشأ الرواية في مصر للدكتور عبد المحسن طه بدر ، واخر يبحث في نشأة الرواية عربيا للدكتور محمد يوسف نجم . وثالث للدكتور عبد الرحمن ياغي ، ورابع للدكتور عبد الجواد طاهر حول الرواية العراقية .

وهي كتب تجمع على تصدير ظهور فن الرواية على شكل صدام بين حضارتين : العربية والغربية. فعندما تيقظ وعي المثقف العربي ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، رأى ما لدى الغربيين الوافدين على شكل موجات استعمارية متلاحقة من ادوات تعبيرية ، بعضهم حسبها غريبة كل الغرابة ، فراح يقلدها تعويضا عن نقص رآه في الاداب العربية . والنوع الاخر رأى هذا الفن ماثلا في الاداب العربية ، وبحث عن الشكل المقابل له فوجد في المقامة ما يشاكل الرواية ، فعكف عليها يحملها تجاربه المعاصرة(١٥). وهكذا وجدنا مدرستين متمايزتين في الرواية : مدرسة المقامات، التي تسمرت في الماضي ، وحجبت عن نفسها نسائم المعاصرة(١٦). وقسم انساق وراء الفن الوافد الجديد ، فألف قصصا ، وروايات ظلت في ميزان النقد اشبه باللقيط الذي لا يعرف له أب ولا نسب ، وما على هذا تعود العربي .

وانهارت مدرسة المقامات في عهد حافظ ومعاصريه(١٧).

وازدهرت الرواية المقطوعة النسب على يد سليم البستاني ومعاصريه ، ومن تبعوه .. وظل الحنين قائما لفن روائي يجمع بين هذا الوافد الجديد ، وتلك النسوغ المتلئة بالحياة والعافية في تراثنا الادبي التالد .

واذا اطلق الدارس نظرة بانورامية على فن الرواية يجد ان المحاولات لايجاد هذا النمط قد توقفت ، حتى لقد نسي الكثيرون ان يراعوا وجود هذه الثغرة ... الى ان جاء اميل حبيبي .. فوقع على حدس فني متميز يزج الكل في الواحد ، والقديم بالجديد ، والمحلي بالانساني ، والشرقي بالغربي .. ليعطي خلال هذا الخليط الفني الرفيع نموذجا روائيا ذا نكهة خاصة ، واصالة متفردة ، أما ركائز هذه الاصالة الخاصة فهي :

١ ــ التواصل مع التراث من خلال : الاسلوب اللغوي اولا . فالعبارة لدى اميل حبيبي عبارة مركبة بطريقة قديمة ، تذكرنا باسلوب القصص العتيق ، والمقامات مع فارق بسيط هو التخلص من المحسنات البديعية الثقيلة . ومن خلال الاقتباس المتكرر لمقتطفات من التراث: من الجاحظ، ومن ألف ليلة وليلة ، ومن شعر المتنبي ، وأبي نواس .. وسواهما . ومن خلال المزج بين الماضي والحاضر بالوسائل الفنية التي سبق وصفها .

٢ ــ الشكل الخارجي : فقد اتخذ اميل حبيبي لروايته شكل المقامة ، التي تبدأ على نمط معين ، ويكون لها بطل ساذج . وكلما ذكر الكاتب، عبارة كتب الي سعيد أبو النحس قال .. ذكرنا بقول الهمذاني في مستهل كل مقامة : « حدثني عيسى بن هشام : قال ... » .

٣ ــ السخرية : فالهزل الذي يمزجه اميل حبيبي بالجد ، والطرافة التي يسكبها من خلال المعاناة والمرارة ، تذكرنا على نحو ما بطريقة الجاحظ في التعبير عن افكاره الجادة ، العميقة ، باسلوب هزلي ساخر ، وبغيره من الاساليب المعاصرة كأسلوب مارون عبود مثلا(١٨).

٤ ــ الاخلاص للمحلية : فاميل حبيبي يرى ان الوصول الى العالمية لا يتم الا باستيعاب كل ما هو متميز في البيئة المحلية . ونحن الذين ولدنا خارج فلسطين ، وعشنا خارج فلسطين ، لا نجد كتابا يقوضنا على ما فاتنا من زمن لم نقضه فيها غير رواية اميل حبيبي . فمن خلالها نتلمس التراب الفلسطيني. ونستنشق الهواء الفلسطيني، ونرى البحر والشاطىء الفلسطيني . ونتحسس صلابة الاسوار في عكا ، وجمال المراكب في ميناء حيفا ، وجلال الحواري العتيقة في القدس ، ومهابة الناصرة التاريخية .

وهنا يطرح اميل حبيبي فهما جديدا للادب

الملتزم ، الادب الشعبي ، فالقصة تتحول الى سيرة شعبية من خلال البطل الكاريكاتوري أبي النحس . سيرة تخضع للنقد ، والحساب العسير، لا للتهويل والتهويش ، ولا لليأس والتثبيط .

٥ ــ الصدق : وهو هنا ناتج عن المعاناة الحقيقية ، والمشاركة الفعلية في الاحداث ، والجرأة في قول الحقائق رغم حراب الاحتلال . والبراعة في سكب المرارة بقالب السخريةالضاحكة البالية . وهو نابع ايضا من الاخلاص للمحلية ، كما ذكرنا من قبل .

٦ ــ التفاؤل : والتفاؤل هنا ناتج عن الفهم الواعي لديالكتيك الواقع . فأبو النحس يمثل الجيل المنهزم ، المنخور ، المنهار من شدة غبائه ، وحمقه السياسي ، وجبنه القومي : وهي الصورة المشوهة للواقع تسير في موازاتها ــ وبحركة جدلية ــ صورة مضيئة ، بل تنبثق من خلالها . وهي ، هنا ، متمثلة في حكاية السمكة الذهبية ، والابن الذي سمي ولاء ليكون اسما على مسمى ، فاذا به يقف في الموقع المناقض لموقع الاب . واذا بالتحاقه مع المقاومة يكون اصعب على التصديق من الموت على الاحياء . واذا بباقية الطنطورية تلتحق بابنها هي الاخرى . واذا بسعيد ، ابن « يعاد » يصبح هو الاخر مناضلا ، واذا « بيعاد » الثانية تتمنى زوال ابي النحس ، وبقايا جيله ، لكي تشرق الشمس على كامل تراب الوطن .

وعلى هذا الاساس يدرك الدارس مدى موضوعية الاحساس بالتفاؤل لدى اميل حبيبي ، ويدرك المدى الواسع للافق السياسي الذي يمارس اميل حبيبي العمل الفني من خلاله .

زبدة القول ان الطابع الخاص لرواية اميل حبيبي يكمن في اصالتها وفرادة بنائها ، وصدق مشاعر كاتبها ، وقوة مغزاها السياسي والجدلي. وذلك يجعله نموذجا فيما في الرواية العربية عامة ، بل لا يكاد يرقى الى مستواها اي عمل روائي كتب في القضية الفلسطينية . وهي ــ في هذا المجال ــ تكاد تكون رواية القضية الفلسطينية الجديرة بكل احترام واكبار واجلال : انها ــ أولا واخيرا ــ معجزة روائية ، لا رواية وحسب .

وحسبنا ذلك ، للتدليل على المدى التطوري الذي قطعه اميل حبيبي من السداسية الى الوقائع في مجال الامساك بالبنية الحقيقية للرواية العربية الاصيلة . وهو في ذلك انما يؤكد حقيقة ما نوهنا به وهو أن الوقائع حسمت فترة المراوحة بين فن القصة القصيرة وفن الرواية ، لصالح الاخير . وهو ــ في الوقت نفسه ــ يضع حدا للحنين الفني الذي ظل يداعب خيالات الكتاب لتشكيل صنعة روائية عربية صميمة ، تنفلت من عقابيل الماضي ، وتسلم من الخضوع للجديد المستورد .

وبهذا يكون اميل حبيبي قد اضاف الى جهود التطوير الروائي جهدا محمودا لا على صعيد الرواية الفلسطينية فقط ، بل على صعيد الرواية العربية كاملة .

---

١ ــ ص ٥ من التقديم لطبعة دار العودة ١٩٦٩.

٢ ــ المرجع السابق ص ٧ .

٣ ــ المرجع السابق ص ٩ .

٤ ــ غسان كنفاني : عن الرجال والبنادق ــ دار الاداب ــ ١٩٦٩ .

٥ ــ المؤلف نفسه : دار العودة ١٩٧٠ .

٦ ــ راجع : أحمد محمد عطية : الاداب ع ٨ آب ١٩٦٨ ص ٨ .

٧ ــ Forster, Aspects of the Novel, Edward Arnold and Co. London 1947

٨ ــ James, H.: The Art of Fiction and Other Essays, Oxford, 1948

٩ ــ Liddel, R.: A Treatise on the Novel, London, 1947

١٠ ــ Lubbock: The Craft of Fiction, N.Y., 1947

١١ ــ طلبا للاستزادة راجع : القصة السيكولوجية لليون ايدل : ترجمة الدكتور محمود الشمرة .

١٢ ــ راجع الفصل الثاني والثالث من كتابه السابق ذكره .

١٣ ــ راجع ما كتبناه عن الرواية في صحيفة الدستور الاردنية بتاريخ ١٩٧٤/٩/٣٠ .

١٤ ــ راجع الفصل السادس من كتابه السابق ذكره .

١٥ ــ من الامثلة على ذلك : المويلحي في كتابه : حديث عيسى بن هشام .

١٦ ــ تتمثل مدرسة المقامات في نتاج المويلحي والشدياق وحافظ ابراهيم .

١٧ ــ راجع بهذا الصدد كتاب الدكتور شكري عياد عن القصة العربية القصيرة : الجامعة العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة .

١٨ ــ راجع : اميل توما : دراسة عن رواية المتشائل في الاتحاد : ع ٧٤/٩/٢٠ وهو القسم الثاني من الدراسة .

ابراهيم خليل

شوقي عبد الكريم ، **اساطير وفولكلور العالم العربي** ، (منشورات روز اليوسف ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٧٤) .

يحاول هذا الكتاب البحث في أصول الفولكلور والاساطير في العالم العربي ، منذ أبعد العصور . لذلك فهو يسعى للتنقيب عن الجذور والعلاقات، والتطورات التي أثرت ، وبلورت تلك الاساطير .

قبل ان اتعرض لفصول الكتاب ، وللكثير من الاخطاء ، أود أن اشير الى خطورة ما جاء في مقدمة الكتاب ، بقلم الكاتب ، يقول الاستاذ شوقي عبد الحكيم : « كما ان في مقدور هذه الدراسات ، الادلاء بدلوها الايجابي في ايجاد الحلول العادلة لمشكلة الشرق الاوسط ، خاصة وكل الاطراف مقبلة اليوم على مرحلة انهاء حالة الحرب ، واطلاق طاقات الجهود السياسية ، المتضمنة بالضرورة للجهود الفكرية من تاريخية واسطورية وعقائدية . وكم سيكون مفجعا ان تكتشف الاجيال القادمة سواء هنا او في اسرائيل ، مدى سيطرة الخرافات على العلم ، ومدى تمنت الاساطير وجبروتها في الدفع والتحكم في حركة التاريخ كما يقول فريزر » .

يبدو ان الاستاذ شوقي عبد الحكيم لا يؤمن بحتمية زوال اسرائيل التي قامت على افكار اسطورية واستعمارية في ذات الوقت . وان تفاؤل الاستاذ شوقي عبد الحكيم يدعو الى الدهشة ، هل ستظل اسرائيل أجيالا اخرى ؟ وهل أن كل الاطراف مقبلة فعلا على مرحلة انهاء الحرب ؟ كيف ستنتهي الحرب ؟ وعلى اية اسس، وما هي الحلول التي ستتحقق ؟ الاستاذ شوقي لا يجيب على هذه الاسئلة في مقدمته ، لانه كما يبدو لم يطرحها على نفسه .

في الصفحتين ٢٥ ، ٢٦ يقول الاستاذ شوقي : والدولة الاخيرة امتد سلطانها حتى شواطىء البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي وبحر العرب .

الخليج عربي ، ليس فارسيا ، والا ، فان أطماع ايران تصبح مشروعة ، واحتلالها للجزر العربية ، بل وسواحل الامارات تصبح ايضا مشروعة ، لقد ظل الخليج عربيا طيلة التاريخ ، حتى جاءت بريطانيا وعملت على تأجيج الاطماع الايرانية .

يتحدث الفصل الاول من الكتاب : (مشاكل التراث العربي السامي) عن صعوبة المشاكل التي تعترض الباحث في تتبع احوال اساطير وفولكلور هذه المنطقة .

أما الفصل الثاني : اساطير السومريين عند العرب الساميين ، فيتحدث عن دور بابل واشور، وكونهما ، المنبع الاكثر خصوبة وتحضرا ، والذي فاض على ما يجاوره من تخوم وقبائل ، مثل القبائل العربية .

ويختتم الاستاذ شوقي هذا الفصل بالنتيجة التالية : يتضح من هذا ان منابع الميثولوجيا العربية تضرب بجذورها على مدى ٦ الاف عام ، اي منذ السومريين غير الساميين ، الذين توارثهم العرب واليهود الساميون . ولكن الباحث لا يوضح لنا ، لماذا اختلفت اساطير وفولكلور العرب عن اليهود ، ما دام ان الاصول واحدة .

في الفصل الثالث : اساطير وفولكلور بر الشام : سورية ، لبنان ، فلسطين . يقول الباحث في مقدمة هذا الفصل ، وطبعا ان لهذه القبائل الكنعانية او الفنيقية ، اسطورتها الام ، التي ترسم وتحدد لهم أرض ميعادهم في الشام وفلسطين بنفس ما حدث مع شقيقاتهم — من الاقوام — الساميه الاخرى ، مثل اسطورة أرض ميعاد يعرب ، التي حددت لها الميثولوجيا القحطانية ارض اليمن ، او أرض المر (واسطورة أرض ميعاد قبيلة ابراهيم العبرية في أرض فلسطين ، أرض اللبن والعسل) .

هذا الكلام الذي يسوقه الباحث ، يتنافى مع وجهة النظر ، في صفحة ١٣٣ : باختصار : هو تراث طوطمي قبائلي ، لا يختلف كثيرا عن تراث العرب البائدة ، وورثتهم الجاهليين .

ومن هنا فمن العبث دراسة هذه المنطقة ، قلب العالم القديم ، بمعزل عن هذا التراث العربي السامي . وبنفس هذا المنهج يتلقانا العالم المتحضر ، على اعتبار اننا منطقة متوحدة التراث . ما دام الباحث يرى في الفصل الثالث: الاقوام التي جاءت الى فلسطين قبل اليهود بالاف الاعوام كان لها (وعودها) بامتلاك تلك الارض فلماذا نترك الاصل ، ونعتمد على (ماري) و(رأس شمرا) عن حضارة ماري ، وتعاليم حمورابي ، وتوراة الكنعانيين .

ثم لماذا يحترمنا العالم المتحضر على أساس اسطوري ، وليس على أساس انساني تقدمي . ان دراسة الفولكلور ، والاساطير ، تعطينا وجهة نظر عن تطور الانسان في هذه المنطقة وفي العالم، وتدفعنا الى الاسهام في التطور، وليس الالتصاق في الاساطير .

يقول الباحث ص ٥٤ : وكذلك دعمتها كشوف (رأس شمرا) في فلسطين .

وهذا خطأ . فرأس شمرا، في شمال سورية، وقد تم اكتشافها صدفة عام ١٩٢٩ ، عن طريق احد الفلاحين فقد كان ذلك الفلاح يحرث ارضه ، ثم بدأ يكتشف بعض الحجارة ، والاثار ، فابلغ السلطات ، ويومها كان الاستعمار الفرنسي ، وبعد حملة التنقيب التي اجريت أعلن رسميا عن اكتشاف (رأس شمرا) .

يقول الاستاذ شوقي عبد الحكيم في الصفحة ٨٨ : ولقد واصل اليونان والرومان بعد ذلك اتهام هؤلاء الكنعانيين بالخسة والوضاعة مثلما فعل جيرانهم الساميون من العرب واليهود .

هذا الكلام يعني ، ان الكنعانيين ليسوا عربا، ويعني أيضا ان العرب ليسوا اول من سكن فلسطين : فالاستاذ الباحث يفرق بين الكنعانيين والعرب ، ويجمع العرب واليهود معا .

ردا على هذا الرأي الخطير سأورد هنا وجهة نظر (بروكلمن) التي تقول : (ان العبرانيين (أي اليهود) كانوا قد تعمدوا اقصاء الكنعانيين من جدول انساب سام ، بسبب العداء الذي كان بينهم وبين الكنعانيين والذي يتمثل في قصص الحروب التي نشبت بين الطرفين ودونت اخبارها في أسفار التوراة ، فحملهم عداؤهم هذا لهم ، وحقدهم عليهم على التنصل منهم ، وعلى التبرؤ من الحاق نسبهم بشجرة انساب سام بن نوح . (من كتاب العرب واليهود في التاريخ للدكتور احمد سوسة) .

يقول الاستاذ شوقي ص ٩٦ : ويسمى وادي البقاع بسورية بسهل نوح ، الصحيح ان سهل البقاع تابع للبنان وهو غير معروف باسم سهل نوح اطلاقا .

في الفصل الرابع : دور اليهود في تدوين هذا التراث ، يبدأ الباحث الفصل : لم ولن تكون الميثولوجيا العبرية والتراث اليهودي عامة ، حكرا ووقفا على اليهود ، ذلك أنها الجانب التسجيلي المبكر لمجرى الاحداث المبكرة لتاريخ الشرق الادنى القديم بهجراته ومنازعاته ولاهوته ومعتقداته ونكباته ، وأدق خصائص كل رهط وقبيلة ومدينة ودولة وشعب ، ولاقوام الشعوب السامية او غير السامية التي تنازعت الوجود على أرض هذا الجزء من العالم وهو شرقنا الادنى الموغل في القدم والعراقة والتجرد الدائم .

الميثولوجيا العبرية ، ما هي ؟ انها ما جاء في التوراة ، والتوراة عبارة عن كتاب كتب في وقت متأخر عن الحوادث التي ذكرت فيه ، بزمن طويل . والكثير من المعلومات التي تحتويها التوراة ، اما انها مأخوذة عن الكنعانيين والفينيقيين ، والمصريين ، واما أنها غير صحيحة. اضافة الى ما تحتويه من أحقاد ووحشية تتناقض مع تعاليم : لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، الخ (الوصايا العشر) .

لقد حاول اليهود (الصهاينة) ان يربطوا تاريخ المنطقة ، بما جاء في الاسفار التوراتية ، ولكن المدرسة النقدية الحديثة في الاثار ، والتي يتزعمها الهولندي هنريكوس فرانكين ، وجون لاب ، ترى أن الحفريات والاثار هي التي تثبت الصحيح ، وتكشف الخطأ والتزوير .

ان الميثولوجيا العربية ، قصة الخلق ، وادم وحواء ، وسادوم وعامورة ، موجودة في تراث الاقوام السابقة ، ومكتشفات ماري ورأس شمرا كشفت أنها سبقت التوراة بالاف الاعوام، وكشفت ان الكنعانيين كانوا يؤمنون باله واحد (ايل) ، وانه كان لهم توراتهم الخاصة .

أما عن كون الميثولوجيا العبرية هي الممثل لجميع الاقوام فهذا غير صحيح ، لانها كتبت في (الشتات) وبعد السبي ، وهي مليئة بوعود يهوه وتعاليمه . اعتقد ان على الباحث الكريم ان يطلع على كتاب فرويد الهام : موسى والتوحيد .

يقول الاستاذ شوقي ص ١٠٧ : وبشكل مجمل يمكن القول بأن أسفار التكوين الاحد عشر الاولى، تنتمي بكاملها الى الميثولوجيا الكنعانية المتوارثة مباشرة من الحثيين والبابليين . انني ارى أن الاستاذ شوقي بهذا الكلام ، يرد على افكاره السابقة عن اهمية الميثولوجيا العبرية .

ما دمنا نرى ان الاصل عند الكنعانيين ، اذا لماذا (نجير) حضارتهم السامية العربية لصالح اليهود ودعاة الصهيونية ، بوعي ، او بغير وعي .

في الصفحة ١٣٣ جاء : وهي نفسها الخطيئة التي بسببها جز الفلسطينيون رأس شاول هذا (وسمروها في بيت (الههم) داجون واله الحبوب) ولكن هذا الكلام يتناقض مع ما جاء في صفحة ٦١، حول داجون ، وشرحه في الهامش كالهة سومرية .

ان داجون هو اله فلسطيني ، نصفه سمكة ، ونصفه انسان ، وهذا راجع لعلاقة الفلسطينيين بالبحر ، ثم أن الهة الاقوام التي كانت تنتصر على غيرها ، هي التي كانت تسود ، وتلغي ما عداها من الالهة ، فالعبادات لم تكن ثابتة ، او مستقرة، مثل اوضاع تلك الشعوب ، او القبائل .

هذه اهم الافكار ، التي وجدتني مدفوعا للتعرض لها ، لما فيها من خطورة برأيي ، ولانها تطرح لاول مرة على القارىء العربي .

رشاد أبو شاور

Clara Halter, **Les Palestiniens du Silence**, (Paris, Belfond - Collections Elements, 1974).

كلارا هالتر صحفية فرنسية معروفة بولائهـــا للحركة الصهيونية ، لكنها تخفي وجهها الحقيقي وراء قناع يساري داع للسلام ، ورغم صهيونيتها التي تنكشف رغم القناع اليساري فان كلارا هالتر تأبى الا ان تنصب نفسها محاميا عن مصـــالح وتطلعات الشعب الفلسطيني ! ولنر الان كيف تدافع كلارا عـــن الفلسطينيين ولاي هدف ؟

قبل أن نضع الضوء على السموم التي تبثها وتدعو لها هذه الصحفية ، لنر من هي ؟ ، وما هي الطريقة والاسلوب اللذان تنهجهما لتدافع عن المصالح الصهيونية وتسيء الـى القضيـــــة الفلسطينيـــة .

كلارا هالتر مناضلـــة فـــي صفوف الحركـــة الصهيونية ، لكنها تحاول من خلال موضوعيـــة زائفة الظهور بمظهر الانسان المحايد ، الداعي للسلام ووقف الحرب ، ويبدو للوهلة الاولى ان ما تدعو اليه سليما ، لكن هذا الانطباع يتلاشى عندما نعرف معنى الحرب والسلام عند كلارا هالتـــر فالسلام بالنسبة لها يعني قبول الواقع الاسرائيلي، قبول دولة اسرائيل كدولة شرعية في المنطقة ، دون تقديم اي حل للمشكلة الفلسطينية ، ودون الاعتراف بالنضال الذي يخوضه الشعب الفلسطيني من أجل تقرير مصيره . كما أن مفهومها للحرب لا يتعدى هذا المنطق ، فهي عندما تدين الحـــرب والعدوان في الشرق الاوسط ، انما تعني ادانـــة أي محاولة يمكن ان تهدد الكيان الصهيوني ، وهي تعتقد ان مصدر الحرب وسببها هـــو الشعوب والحكومات العربية التي ترفض الاعتراف بواقـــع اسرائيل الشرعي . ان السلام بالنسبة لكلارا هالتر هو قبول اسرائيل بكل سياستهـــا ، أي الرضوخ للاستعمار الصهيوني .

ان صوت كلارا هالتر الداعي « للسلام » لم يظهر ويرتفع الا بعد ظهور المقاومة الفلسطينية وتحولها الى حركة قادرة على فرض نفسها فـــي أكثر من مجال ، أي عندما أصبحت المقـــاومة الفلسطينية قادرة على فضح حقيقة الكيـــــان الصهيوني وتسليـــط الضـــوء علـــى ممارساته المجرمة . ان كلارا هالتر لم تتحدث عن السلام قبل هذا ، فمنذ اغتصاب فلسطين وحتى عام ١٩٦٩ لم تجد كلارا هالتر أي سبب للتكلـــم عن السلام ولم تر مخيمات اللاجئين ولا ظروف حياتهم البائسة، لم تلتفت الى ساحة الشرق الاوسط ، الا عندمـــا بدأ الفدائيون الفلسطينيون يقرعون بقبضـــاتهم جدران اسرائيل ، وبدأ العمل الاعلامي الفلسطيني يجد له جمهورا حتى في قلاع الصهيونية في اوروبا الغربية . بعد عام ١٩٦٩ وجدت كلارا ضرورة للتكلم عن السلام في الشرق الاوسط « كي تعود الحياة الى سابق عهدها » ، فأسست مع عناصر صهيونية اخرى مجلة « عناصر » التي جعلت من شعارها : « من أجل سلام قائم على التفاوض في الشرق الاوسط » . والمضمون السياسي لهذا الشعار واضح كما نرى كل الوضوح ، فسلام قائم على التفاوض يعني الاعتراف الرسمي بشرعية الكيان الصهيوني ، وضمن هذا الحديث القائم عن السلام لم نكن نرى اي مكان للشعب الفلسطيني، وان وجد هذا المكان فهو بالضرورة خارج حدود اسرائيل ، أضف الى ذلك فان منطق هذه المجلة كان يظهر ان العدوان الاسرائيلي هو عدوان مبرر، حالة دفاع شرعية عن النفس ، ذلـك ان العدوان الحقيقي يأتي من هؤلاء ، من العرب . ولما ترى في ظهور المقاومة الا عملا غير متعقل يكسر قـــانون الهدوء الذي يسود الشرق ويقف عثرة في اعادة السلام واستمراره في المنطقة . ولكي تنشر كلارا هالتر سمومها بحذق وفاعلية ، استعانت بأقلام صهيونية اخرى مثل هربرت ماركوز وناحـــوم شومسكي وفلاديمير جانكليفتش . لم تكن مجلـــة عناصر الا مطية براقة للدفاع عن مصالح اسرائيل والصهيونية والاساءة لنضال الشعب الفلسطيني، وكان نشاط هذه المجلة ينمو ويتصاعد بتصاعد دور المقاومة ونشاطها،ويخبو ويتضاءل كلما تناقص دور المقاومة وضعف تهديدها للوجود الاسرائيلي ، أي كانت تكون جبهة اعلامية لتحد من أثر الاعـــلام الفلسطيني من ناحية ، ولكي تمسح الغبار والقذى الذي بدأ يتراكم فوق جبهة اسرائيل كدولـــة معتدية . واذا كانت مجلة كلارا قد ملأت فرنســـا

وأوروبا الغربية صراخا من أجل السلام ، فان هذا الصراخ أخذ بالبرود بعد ضرب المقاومة في عام ١٩٧٠ ، ثم أصبح صوتها أكثر بروزا بعد ذلك .

بعد تطور نضال المقاومة السياسي في الساحة العالمية ، لم تقف كلارا هالتر مستسلمة ، بل لجأت الى أساليب جديدة في العمل تلائم متطلبات المرحلة الجديدة . واذا كان همها في البدء تشويه صورة الكفاح المسلح الفلسطيني ، فانها الان تدعو لافكار تعرقل وحدة الشعب الفلسطيني والتفافه حول الخط السياسي الذي تنهجه المقاومة الفلسطينية .

في كتابها الجديد « فلسطينيو الصمت » تروج كلارا هالتر لفكرة هدامة جديدة ، فهي تدعو الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وغزة بأسم فلسطينيي الصمت ، وهي بذلك تضع حاجزا مصطنعا بين هؤلاء والمقاومة الفلسطينية ، وهي تدعي بأن العالم عرف المقاومة من « خلال عملياتها الاستعراضية كتحويل الطائرات والقاء المتفجرات » ، غير أن هذا العالم لا يعرف شيئا عن الرأي السياسي لفلسطينيي المناطق المحتلة الذين لا يقاسمون المقاومة لا فكرها السياسي ولا استراتيجيتها العسكرية . وهي بذلك تشير الى أن المقاومة ليست الناطق الشرعي بأسم كل الفلسطينيين بل باسم قطاعات معينة منهم ، وهي بالتالي غير مؤهلة للتصرف بأسم مستقبل الشعب الفلسطيني بأسره . بل تذهب المؤلفة الصهيونية أبعد من ذلك ، اذ تدعي أن الفلسطينيين في المناطق المحتلة لا يجرؤون على التعبير عن أفكارهم خوفا من نقمة المقاومة، وذلك ان المقاومة — حسب رأيها — تقوم بقمع كل فكر فلسطيني يناقض فكرها . وهي تستعمل اساليب قمعية تجعل الفلسطينيين يلوذون بالصمت كي لا تحل عليهم نقمة المقاومة .

وتنتقل كلارا لتثبت جملة سموم أخرى ، فهي تشير الى أن المقاومة قد سعرت العداء بين اليهود والفلسطينيين ، وأنه قبل مجيء المقاومة كانت العلاقات أفضل بين الطرفين ، ثم ان الارهاب والعسف الذي يتعرض له الفلسطينيون هو نتيجة منطقية لوجود المقاومة . فالسلطات الاسرائيلية مضطرة لصيانة الامن والنظام ، وبالتالي فعليها معاقبة كل من يتعامل مع المقاومة ، وهذا يعني أن الفلسطينيين قادرون على شراء حريتهم بالتخلص من المقاومة ، ذلك ان المقاومة كانت ترى في نفسها « عقربا يسرح في رمال الصحراء لكن هذا العقرب لم يقتل الا نفسه » ، ومعنى ذلك أن الفلسطيني الذي يحتضن فدائيا ينتهي بتلقي الدمار ، ولكي يتفادى الفلسطيني دماره عليه أن يطرد هذا العقرب ويرجع الى حالة « توازنه » السابقة ، محاولا ان يحسن ظروف حياته بطرق « ديمقراطية » ، خاصة وان المقاومة كانت تمنع الفلسطينيين عن التحدث عن الشعب اليهودي . وهكذا تقدم كلارا صورة قاتمة عن المقاومة ، فهي تصورها كحركة عنصرية ارهابية مسؤولة عن تدهور وضع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة . كما انها مسؤولة بدورها عن عزلة « القوى الديمقراطية » في اسرائيل التي هي مستعدة للدفاع عن الشعب الفلسطيني على شرط أن تغير المقاومة منهجها في العمل ، اي تكف عن القتال المسلح وتلجأ الى طرق دبلوماسية « انسانية » .

ان كلارا هالتر تلهث كي تظهر اسرائيل بمظهر المجتمع الانساني الديمقراطي الذي أكرهته المقاومة على اتباع سبل العنف والارهاب ، وهي هنا تحاول ان تشرح الامر بليونة ولباقة ، فبالنسبة لها المقاومة الفلسطينية هي حركة متطرفة ولدت تطرفا اخر هو سياسة الحكومة الاسرائيلية . ومعنى ذلك ان المعتدى عليه يساوي المعتدي ، وبالتالي فلا يمكن لوم الحكومة الاسرائيلية .والحل يكمن في القضاء على المقاومة وازالتها ويستدعي في نفس الوقت بعض التغيير في السياسة الاسرائيلية ، فاذا توفر هذا الشرط عاد السلام من جديد ليرفرف فوق هضاب الشرق الاوسط ، لكن هذا السلام ، كما نرى ، لن يعطي الا تأييدا للوجود الاسرائيلي وتأييدا موازيا لتشرد الشعب الفلسطيني وتكريس بؤسه .

والموضوعة التي تحاول ان تدافع عنها كلارا حتى القطرة الاخيرة هي الفرق والتباين بين الفلسطينيين الموجودين تحت الكيان الاسرائيلي والفلسطينيين في الخارج ، فبين الاثنين تباين في التفكير والسلوك ونمط المعيشة ، وكل منهما

يرى حلا للمشكلة الفلسطينية يغاير الحل الذي يرتأيه الاخر . بعد ذلك ترسم كلارا لوحة اخرى كي تساعدها في هذا التمييز ، وكي تصل الى نتيجة (لا تقولها بشكل مباشر) هي ان الفلسطينيين في اسرائيل ليسوا في حالة سيئة كثيرا ، فهم يجدون العمل ، كما أن تحسن مستواهم المعاشي قضى على كثير من الظواهر السلبية الماضية ، فنسبة الوفيات بين الاطفال أقل من السابق . كما أن وسائل الحياة العصرية قد وصلت الى كل بيت . اضف الى ذلك ان الفلسطينيين لا يؤمنون جميعهم بانتصار المقاومة ، وهي لتدعم مثل هذا الراي تستند الى مقابلة أجرتها مع ريموندا الطويل ، واذا كان هذا الانتصار مستحيلا فيمكن — وهو الافضل في رأيها — ان يستفيد الفلسطينيون من ديمقراطية النظام الاسرائيلي ، حيث ان هذا النظام يتساهل في شؤون عديدة ، كارجاع بعض العائلات التي غادرت منازلها بعد حرب ٥ حزيران ، والسماح للكثيرين ممن يعملون او يدرسون في الخارج بزيارة اهلهم .

بعد كل هذه الحزمة من التزييف والتشويه تلوح الكاتبة الى فكرة سوداء اخرى ، هي ان الاحتلال الصهيوني يمكن أن يؤدي الى التقارب بين العرب واليهود ، اذ أنه يسنح بالاحتكاك المباشر اليومي بين الطرفين ، وهذا من شأنه ان يبخر كثيرا من الافكار السابقة ، ويعطي مجالا للحوار بين العرب واليهود يمكنه ان يعطي نتائج ايجابية.

والمؤلفة هنا تنسى ان الحوار تحت الاحتلال أمر مستحيل ، أضف الى ذلك ان هذه الفكرة تناقض ما قلته سابقا ، هو أن الكراهية الموجودة الان بين العرب واليهود ترجع الى المقاومة .

ولكي تمرر كلارا كل سمومها لا تنسى ان تنوه الى انضباط الجندي الاسرائيلي واحترامه لكبرياء الانسان العربي ، فالجندي الاسرائيلي لا يسمح لنفسه بجرح المواطن العربي لا في تقاليده ولا أعرافه .

والمؤلفة بعد أن تفرد كل بضاعتها الفاسدة ، تحاول ان تعطي لكتابها طابعا موضوعيا ، فهي تتكلم بين الحين والحين عن الدمار الذي لحق بأملاك الفلسطينيين وتهديم بيوتهم ، والظلم والقمع اللذين يتعرضون لهما . لكن كل ذلك حسب منطقها ليس الا نتيجة للحرب بين اسرائيل والمقاومة .

وكي تدعم الكاتبة اطروحاتها تلحق بكتابها جملة مقابلات أجرتها مع بعض المثقفين الفلسطينيين والاسرائيليين ، نلمس منها ان اراء الفلسطينيين وتوجهاتهم غير متجانسة ولا تسير كلها في نفس الاتجاه ، بينما تبدو اراء الاسرائيليين في منتهى الوضوح ، والمنطق الاسرائيلي كما نلمسه هنا يتميز بأمرين اولهما : « العطف على الفلسطينيين والتأسي لبؤسهم » وثانيهما : ان الاسرائيلي غير مستعد ان يتخلى عن أي جزء من «وطنه» من أجل الفلسطينيين ، فهؤلاء هم شعب ولهم تطلعات قومية ويجب ان يكون لهم وطن ، ولكن خارج اسرائيل . بل يحاول بعض المثقفين الاسرائيليين ان يصور الامر الراهن كأمر واقع يجب ان يسلم به ، فاليهودي الذي اضطهدته اوربا جاء الى فلسطين وكون لنفسه وطنا ، وشاءت الظروف ان يتخاصم مع الانسان الفلسطيني ، وان يترك هذا الاخير وطنه ويصبح لاجئا ، اذن فهو انسان مظلوم ويجب ان يساعد حتى يتجاوز ظلمه ويحصل على وطن ، ولكن خارج اسرائيل ، فاسرائيل حدود لا تلمس وهي تعود لسكانها الاسرائيليين الان .

الكاتبةكما نرى لا تتكلم الا عن وضع الفلسطينيين بعد حرب ٥ حزيران ، فميلاد اسرائيل في عام ١٩٤٨ يبدو لها كأمر عادي لا نقاش فيه ، فهو أمر شرعي ويجب ان تكرس شرعيته، ان اللاشرعي في رأي كلارا هالتر هو التشكيك او الهجوم على الكيان الاسرائيلي . بل ان المقاومة الفلسطينية تفقد شرعيتها وتستحيل الى حركة ارهابية لانها تهاجم كيانا شرعيا . ان المقاومة في رأيها لا شرعية ولا يمكنها ان تعبر عن رأي كل الفلسطينيين ، خاصة الذين « صقلتهم الحضارة الاسرائيلية ».

ان فلسطينيي الضفة الغربية وغزة ليسوا صامتين ، بل هم يعبرون عن عدائهم للاحتلال الصهيوني بشكل يومي ، ويشهد على ذلك عدد السجناء في سجون اسرائيل ، وكلنا يعرف موجة الاعتقالات التي شنتها سلطات الاحتلال ضد القوى الوطنية في شهر نيسان ١٩٧٤ ، على سبيل المثال .

ان « فلسطينيي الصمت » لا وجود لهم الا في مخيلة صحافة صماء ، او صحافة صهيونية تناضل

لتشويه صورة المقاومة الفلسطينية في فترة بدأت المقاومة تفرض نفسها ليس فقط على المستوى الفلسطيني والعربي ، بل حتى على المستوى العالمي . ولا شك ان النجاح الاخير الذي أحرزته المقاومة في الامم المتحدة سوف يجعل كل صحافة صماء تفكر مرتين قبل أن تتكلم عن « فلسطينيي الصمت » . وان كلارا هالتر رغم اسلوبها الصحفي الشيق لا يمكن أن تكون محاميا عن الفلسطينيين ، بل كانت وما زالت محامية لاسرائيل وللقوى الصهيونية في العالم .

الدكتور فيصل دراج

صدر عن مركز الابحاث قصيدة

محمود درويش

تلك صورتها

وهذا انتحار العاشق

اطلب نسخك من : قسم التوزيع في مركز الابحاث

ص.ب ١٦٩١

بيروت

سعر النسخة ٤ ل.ل. تضاف اليها أجور البريد الجوي : ١ ل.ل. في العالم العربي ، ٢٫٥٠ ل.ل. في أوروبا ، ٥ ل.ل. في سائر الدول

تقارير

أستشهاد القائـــد العسكري للجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة

في الحادي والعشرين من كانون الثاني (يناير) الماضي ، استشهد المناضل عمر أحمد عوض الله في سجن عسقلان الاسرائيلي ، وهو السجن الذي تميز ، عن غـــيره من السجون الاسرائيليـــة ، بالارهاب الشديد وبالاساليب الوحشية البالغة التي يستخدمها حراس السجن ضد نزلائه .

وكانت اخر مهمة كفاحية للشهيد هي قيـــادة الجناح العسكري للجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة ، منذ شباط (فبراير) ١٩٦٩ ، وحتى اعتقال سلطات الاحتلال الاسرائيلي له ، في كانون الاول (ديسمبـــر) ١٩٧٠ ، حـــين فاجأته القـــوات الاسرائيلية في مخبئه بمحلة الرمال بغزة ، وهـــو المخبأ الذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن المخبـــأ الذي قتل فيه محمد الاسود (غيفارا غزة) ، قائد الجبهة الشعبية في قطاع غزة ، في اذار (مارس) ١٩٧٣ .

ويبلغ الشهيد عوض الله الاربعين من عمـــره . وقد ترك وراءه زوجة وطفلين هما : احمد (سبع سنوات) ، وغيفارا (خمس سنوات) .

وحياة الشهيد سجل حافل بصور الكفـــاح والتضحية . فمنذ نعومة اظفاره ، وهو لم يتجاوز الخامسة عشر مـــن عمره بعـــد ، انتسب الى « عصبة التحرر الوطني » بقطاع غزة ، وهـــي التنظيم الذي ضم الشيوعيين العرب الفلسطينيين، بعد انشقاقهم عن الحزب الشيوعي الفلسطيني ، في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . وكان طبيعيا ان يعمل عمر عـــوض الله ، عنـــد انتسابه للعصبة ، في التنظيم الطلابي للعصبة ، حيث كان الشهيد لا يزال طالبا في الصف السابع الابتدائي بمدرسة الامـــام الشافعي الابتدائية للاجئين بغزة ، وذلك في عـــام ١٩٥٠ .

وفي العاشر من آب (اغسطس) ١٩٥٢ ، ألقت سلطات الحكم العسكري المصري القبض علـــى كافة أعضاء عصبة التحرر في قطاع غزة ، بعد أن نجحت هذه السلطات في اعتقال سكرتير العصبـــة بالقطاع ، وعثرت معه على كراس صغير سجـــل فيه أسماء كافة أعضاء العصبة بالقطاع ، بنفس طريقة الحرفيين في تسيير اعمالهم ! ولم يفلت من هذه الضربة سوى اربعة اعضاء عاملين بالعصبة، بالاضافة الى كل اعضاء التنظيم الطلابي ، عـــدا مسؤوله ، عبد الرحمن عوض اللـــه . اذ كـــان سكرتير العصبة قد كتب اسم مسؤول التنظيـــم الطلابي لديه ، دون اسماء اعضاء هذا التنظيم . الا أن مسؤول التنظيم الطلابي انهار واعترف على كافة أعضاء تنظيمه ، لقـــاء وعد مـــن مسؤول المخابرات في القطاع بالافراج عنه وتحويله الـــى « شاهد ملك » ! عندها فقط القي القبض علـــى الطالب عمر أحمد عوض الله ، ضمن بقية أعضاء التنظيم الطلابي . حيث قضت المحكمة العسكرية في غزة بسجنه ثلاثة اشهر بتهمة الانتماء لجمعيـــة غير مشروعة .

وفي أوائل عام ١٩٥٣ ، جرى تشكيل « الحزب الشيوعي الفلسطيني بقطاع غزة » خلفا لعصبة التحرر ، اذ كانت اللجنة المركزية للعصبة قـــد أصدرت قرارا بحلها في الضفة الغربية ، حيـــث مقر اللجنة المركزية ، منذ عام ١٩٥١ ، حيـــث جرى تكوين الحزب الشيوعي الاردني ، من أعضاء العصبة في الضفة الغربية ومن اعضاء الحلقـــات الماركسية في الضفة الشرقية للاردن .

وسارع عمر عوض الله للانضمام الى الحزب الجديد ، وتولى قيادة حرس المؤتمر الاول للحزب، الذي عقد في احدى بيارات القطاع ، في اواخر عام ١٩٥٤ .

وفي ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجومها المشهور على مدينة غزة ، وفي هذا الهجوم قتل ٣٨ عربيا ، حيث ذبح أغلبهم ذبح الشياه . وانفجرت المظاهرات الغاضبة في قطاع غزة ، احتجاجا على التقصير في الدفاع عن غزة ، وانطلقت الشرارة من « مدرسة فلسطين الثانوية بغزة » ، ومنها انتقلت الى بقية المدينة ، فارجاء القطاع . وكان الطالب عمر عوض الله ، الطالب في الصف الخامس الثانوي بمدرسة فلسطين الثانوية ، احد ابرز مشعلي شرارة المظاهرات . وهي المظاهرات التي استمرت زهاء خمسة ايام متواصلة ، جرى فيها اشعال النار في مخازن التموين التابعة لوكالة غوث اللاجئين ، وأحرقت بعض سيارات القادة العسكريين المصريين ، وهوجم اصحابها بالطوب . مما حدا برجال الادارة المصرية الى تهريب عائلاتهم وأثاث منازلهم الى العريش ، لحمايتها ، بعد أن أفلت زمام الموقف من الادارة المصرية في القطاع ، وانتقلت المبادرة الى يد حركة الجماهير ، وبرز الحزب الشيوعي كقائد ، بلا منازع ، لهذه الجماهير .

ولم تتوقف المظاهرات — بالرغم من سقوط أكثر من ثلاثين قتيلا منها برصاص الشرطة وقوات الجيش التي استقدمتها السلطات الى القطاع لاخماد المظاهرات . وبعد خمسة ايام توقفت المظاهرات بعد وعد حاكم مدينة غزة ، سعد حمزة قادة المتظاهرين بتحقيق مطالبهم ، وهي : الغاء مشروع التوطين في سيناء ، وتسليح اهالي القطاع ، وتعزيز الدفاع عنه . كما اصدر الحاكم العام لقطاع غزة ، اللواء عبد الله رفعت ، بيانا وعد بشرفه العسكري ان يحقق مطالب المتظاهرين وأن لا يتخذ اجراء ضد أحد ، الا ضد « من أتلف أو خرب » !!

وتلقى قادة المظاهرات وعود المسؤولين بنية حسنة ، وسارعوا الى وقف المظاهرات وتهدئة نفوس الجماهير الثائرة . وسرعان ما أخذت الاحوال تعود — تدريجيا — الى طبيعتها ، وعادت أجهزة الامن تشدد من قبضتها الفولاذية على حركة الجماهير من جديد ، فشنت حملة اعتقالات شملت ٦٨ عنصرا ، من الشيوعيين والاخوان المسلمين والمستقلين ، وذلك في العاشر من اذار (مارس) ١٩٥٥ ، اي بعد خمسة ايام — فقط — من وعود كل من حاكم غزة والحاكم العام للقطاع . وكان عمر عوض الله احد هؤلاء المعتقلين ، الذين سيقوا الى « سجن مصر » بالقاهرة ، حيث تعرضوا لصنوف شتى من التعذيب ، ليس اشدها الجلد بالسياط !

وبعد ثمانية أشهر من تاريخ هذا الاعتقال ، أخذت أفواج المعتقلين الفلسطينيين تخرج تباعا من « سجن مصر » ، ولكن في مجموعات غاية في الصغر . ثم نقل المعتقلون الفلسطينيون الى « سجن القناطر » بالقناطر الخيرية في ضواحي القاهرة . وتوالت افواج المعتقلين تعود الى أرض الوطن . وبالرغم من الافراج عن كافة المعتقلين المصريين ، في تموز (يوليو) ١٩٥٦ ، بمناسبة صدور الدستور المصري الجديد واتمام جلاء القوات البريطانية عن الاراضي المصرية ، الا أن معتقلي قطاع غزة استثنوا من هذا الافراج العام. ولم يفرج عن اخر معتقل منهم الا في أول تموز (يوليو) ١٩٥٧ ، اي بعد انسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة بنحو اربعة اشهر ، وكان شهيدنا واحدا من سبعة مناضلين خرجوا في الفوج الاخير للمعتقلين من سجن القناطر .

وهكذا ، أدى اعتقاله في مصر الى حرمانه من نيل الثانوية العامة ، ومن المشاركة في الكفاح ضد المحتلين الاسرائيليين في قطاع غزة ، اثناء العدوان الثلاثي ، وهو الاحتلال الذي دام أكثر من اربعة أشهر (من ١٩٥٦/١١/٢ — ١٩٥٧/٣/٧) .

وعاد عمر عوض الله الى الكفاح من جديد ، وحصل على الثانوية العامة (البكالوريا) ، الا أن أجهزة الامن حالت دون انتسابه للجامعات المصرية ، بل ومنعته من مجرد السفر الى مصر . ثم قامت باعتقاله ، في العاشر من اب (اغسطس) ١٩٥٩ ، في السجن الحربي بالقاهرة ، ضمن واحد وثلاثين ممن اتهمتهم هذه السلطات بالشيوعية . ومن « السجن الحربي » الرهيب

الى سجن الواحات الخارجة انتقل المعتقلون الفلسطينيون ، في اب (اغسطس) ١٩٦٠ ، ولم يفرج عن عمر عوض الله الا في الثاني والعشرين من أيار (مايو) ١٩٦١ ، تاركا وراءه عشرة معتقلين من زملائه .

وخرج عمر ليجدد كفاحه داخل حزبه الشيوعي. وجاء الاحتلال الاسرائيلي الى قطاع غزة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وشكل الحزب الشيوعي مع حزب البعث وجبهة تحرير فلسطين (ج.ت.ف.) وبعض رموز المستقلين « الجبهة الوطنية المتحدة »، في اب (اغسطس) من السنة ذاتها . وظل الشهيد مسؤولا عن اللجنة المحلية لمدينة غزة ، حتى شباط (فبراير) ١٩٦٩ ، حيث اصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ومسؤولا عن الجناح العسكري للحزب وللجبهة الوطنية المتحدة ، التي اصبحت ــ منذ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ــ تنظيما جماهيريا للحزب الشيوعي . بعد أن كف كل من حزب البعث وج.ت.ف. عن المشاركة في نشاطها .

وتوسعت الجبهة في اعمالها العسكرية ضد الاحتلال الاسرائيلي وضد عملائه والمتعاملين معه في القطاع ، وجاء هذا التصعيد مواكبا وموازيا لصعود مجمل حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة، في السنوات الثلاث السابقة على ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ . على أن الانكماش أصاب النشاط السياسي والعسكري للجبهة الوطنية المتحدة ، مع انحسار حركة المقاومة الفلسطينية ككل ، في أعقاب نجاح النظام الاردني في اغتيال هذه الحركة في شرقي الاردن في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ .

واستغلت سلطات الاحتلال الاسرائيلي هذا الانكماش لتنقض على المقاومة في قطاع غزة . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ ، نجحت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في اعتقال عمر احمد عوض الله ومعظم اعضاء تنظيم الجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة ، بعد ان تمكن من الاختفاء في قطاع غزة البالغ الضيق قرابة العامين . وفي تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧١ ، قضت محكمة عسكرية اسرائيلية بمدينة غزة على عمر عوض الله بالسجن لمدة ٣٧ عاما ؛ لم يقض منها في السجن سوى اربعة اعوام ، كان خلالها موضع احترام كافة الفصائل المقاتلة داخل السجن ، ولعب الشهيد دورا بارزا في توحيد صف الفدائيين المعتقلين ضد ادارة السجن ، وخاض مع زملائه الفدائيين اضرابين عن الطعام ، نجح فيهما في انتزاع مكاسب غير هينة لكل السجناء ، وأفاد في معركته هذه من خبرته الطويلة في التعامل مع ادارة السجن في المرات السابقة التي اعتقل فيها .

وانتهت سنوات السجن الاربع ، ليؤكد عمر عوض الله بعدها انه ظل يقاتل حتى الاستشهاد .

عبد القادر ياسين

مسرحية « البراز » في حيفـا

تعرض في هذه الايام ، علـى الجمهـور الاسرائيلي ، مسرحية ، لو نقلت فصولها ومحتواها الى علم الرأي العام العالمي ، لاغنت عن الف مقال وخطاب ، لانها تصور النظـام والمجتمـع الاسرائيلي على ما لا يشتهي حكـام اسرائيل ، وكذلك فانها تحكي قصة « شايلوك » الجديد على لسان أهله ، لا على لسان المعادين للسامية .

المسرحية مأخوذة من صميم واقع الحيـاة السياسية والاجتماعية في اسرائيل ، اذ يقول مؤلفها ـ حانوخ ليفين ـ مؤلف مسرحية « ملكـة الحمام » التي أثارت ضجة كبـيرة وحظـرت السلطات الاسرائيلية استمرار عرضها ـ : « لقد نقلت هذه المسرحية من واقعنا ، ففي كل يوم كنت أتصفح جريدة الصباح ، فأعثر على فصل جديد لمسرحيتين ، وبعد ذلك ، كل ما تبقى علي ، ان أصوغ الفصل الجديد صياغة مسرحية » .

اختار حانوخ ليفين لمسرحيتـه الجديدة اسـم « شيتس » (أي البراز) ، وهو اسم العـائلة بطلة المسرحية ، وهـي مكونة من أب وام ، وابنتهما .

تقول الام ، في بداية المسرحية ، لابنتها القبيحة: « متى تتزوجين ، ونستريح منك ! ألم يحن الوقت لتصطدمي بعريس ؟ » . فترد الابنة : « بعد أن تموتي ، يا اماه ! موتي اولا ، فستجدينني قـد تزوجت ! » .

تذهب الابنة ذات ليلة الى حفل ، وهناك تلتقي بضالتها ، العريس المنشود ، وهو شاب ينـافس والدها في صفات الاستغلال والابتزاز والقتل ، « الا انه يمارس كل هذه الجرائم ـ كما يقول مؤلف المسرحية ـ بظرف بحيث يصعب عليك ان تغضب منه » .

يتضح ان العريس ، أيضا ، كان يبحث عـن عروس لها نفس « مؤهلات » الانسة « براز » ، اذ أن سيارتي النقل ونصف البولدوزر التي يملكها والدها ، تسيل لعاب العريس اكثر مما تفعـل « مزايا » العروس الخلقية . ولهذا فان العريس على استعداد لتحمل كل « المتاعب » لدرجة تقبيل العروس القبيحة . وماذا يضيره ، اذا كـان سيزيل من على شفتيه طعم القبلة المقزز ؟

قبل ان يدور الحديث بين العريس وعروسـه ، يكون العريس قد انتهى من اجراءات المسـاومة والابتزاز مع والدها . فنفقات حفل الزواج ، بما فيها اجرة قاعة الاحتفالات ، وتكاليف الطعـام الذي سيقدم للمدعوين وفرقة الموسيقى وملابس العروس ، كل هذا مطلوب من ... العروس .

وعندما يثير والد العروس سؤالا بديهيا يحيره: « وماذا قدم العريس ، من جانبه ؟ » ، يأتيه الرد على لسان العريس : « قدم لكم عريسـا لابنتكم ! » .

كل هذا لم يشبع جشع العريس ، فهو يضيف الى مطالبه وشروطه ، شروطا أخرى ، مثل تأمين منزل مكون من ثلاث غرف (في اسرائيل يعتبر اي زوجين نفسيهما سعيدين اذا حظيا بغرفة ونصف مطبخ) ، وسيارة ذات اربعة ابواب ، و٢٥٠ الف ليرة عدا ونقدا .

هذا وقد اعتاد حانوخ ليفين ان يضمن مسرحياته بعض الاغاني ، فهكذا فعل في مسرحية « ملكـة الحمام » حيث سخر بعد حرب ١٩٦٧ من سوق الشباب الاسرائيلي بحشود ، الى الحرب وكأنهم تطليع غنم ، فيقول في احدى أغاني المسرحية :

أبي العزيز ، عندما تقف على قبري
لا تقف فخورا ، ولا ترفع رأسك
فلا تقل انك قدمت ضحية
لان الذي ضحى .. أنا

وفي مسرحية « شيتس » ـ المعروضة حاليا على مسرح حيفا البلدي ـ يقول في احدى اغانيها على لسان والد العروس ، المعتز بشجعه للمال ، ويصف فيها المؤلف استهانة قتل الانسان في المجتمع الاسرائيلي وتقديس البقرة على الانسان :

لي شاحنتان عزيزتان
احداهما سوداء وأختها حمراء
في الليل أبقارا تنقلان
وفي الصبح عمالا فقراء

. . .

وذات يوم وقع السائق في ارتباك
فبدلا من الابقار ، حمل العمال
ونقلهم الى المذبح ، للهلاك
وهناك ذبحوا بالانصال

. . .

قضت له المحكمة بالتعويض
ودفعت أسرة الضحية
فرق خسارتي ، هكذا أريد
بين سعر العامل والبقرة الابية

. . .

ولمنع تكرار هذا الحال
شرعنا تشريعنا الصارم
من يركب شاحنتي من العمال
ينشد لنا أنشودة الجارم

. . .

لي شاحنتان عزيزتان
احداهما سوداء واختها حمراء
في الليل ابقارا تنقلان
وفي الصبح عمالا فقراء

. . .

بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي ، لا يستطيع احد ان يتهم مؤلف المسرحية بالمبالغة او التجني ، حتى عندما يدخل في مسرحيته لمحة طريفة تصور جشع شايلوك الجديد ، فيقول ، على لسان والد العروس :

« أرى هناك اثنين يتسللان الى القاعة دون ان يدفعا شيئا » . فتهدئه زوجته ، قائلة : « هذان هما العروسان » .

ورغم ان والد العروس ليس اطهر ذيلا من صهره ، الا انه ، بالطبع ، لا يرى الا عيوب غيره ، فيقول ، مثلا ، مشيرا الى جشع عريس ابنته : « لدي صهر مرتبط بالدولار ، ولدي ابنة مرتبطة بالسجق (المقانق) » . والاشارة الى تعلق ابنته بالسجق ، مفهومة طبعا .

الى هنا تنتهي معالجة المشاكل الاجتماعية في اسرائيل ، وتنتقل المسرحية الى طبقة السياسيين والعسكريين الاسرائيليين ، الذين أثروا من الحروب والسمسرة في الاسلحة ونهب مهمات الجيش ، كما تصور صراعهم وتطاحنهم على الاثراء السريع دون اهتمام بالوسائل .

تصور المسرحية العريس الشاب وهو يتخذ من صهره قدوة في السرقة والنهب ، فيقول في نفسه بعد أن نشبت الحرب : « اذا كان صهري قد نهب ما قدر عليه من وزارة الدفاع ، فان في استطاعتي أن أنهب أكثر منه » .

ويعود العريس ، وهو ضابط في الجيش ، من الحرب ، التي لم تطل الا أياما ، وهو يمني نفسه بالامال العريضة .

ويبدو تهكم المؤلف وسخريته من الشعارات الطنانة التي يطلقها قادة اسرائيل على لسان الضابط الشاب : « الكل يعمل ويبني في هذا البلد دون تمييز في الجيش او الدين او القومية ، فهم يعملون الشيء الضروري جدا ، يعملونه من أجل هذا البلد ! »

لا شك ان حانوخ ليفين أراد أن يوحي — في احد فصول مسرحيته — بأن حكام اسرائيل ، بصفتهم اكثر الناس استفادة من الحرب ، يعمدون الى اشعال الحروب على فترات متقاربة ، فهو يصور في مسرحيته نشوب حرب ثانية ، لكن هذه الحرب لم تكن مبهجة ، ان كان في الحروب ما يبهج — وأغلب الظن انه قصد هنا الاشارة الى الفرق بين حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ . ففي هذه الحرب الاخيرة ، يلقى العريس حتفه .

واذا كان هناك من هو في حاجة الى فكرة متعمقة عن اخلاقيات المجتمع الاسرائيلي ، فقد قدم حانوخ ليفين هذه الفكرة ، اذ يتحدث في مسرحيته عن تفكك الاسرة ووضع المصلحة الذاتية فوق كل اعتبار عندما يصور أسرة « البراز » هذه وقد تعودت الحياة بدون صهرها الشاب اثناء خدمته في الجيش ، وتمنت ان لا يعود ! كذلك صور مؤامرة الضابط الشاب وحماته (والدة العروس) على الاب للتخلص منه ووراثته !

يقول يوسف يادين ، احد المشتركين في تمثيل هذه المسرحية ، وهو ، بهذه المناسبة ، شقيق يغئال يادين — استاذ الاثار بالجامعة العبرية حاليا ورئيس هيئة اركان حرب الجيش الاسرائيلي في الفترة ١٩٤٨ — ١٩٥٠ ، معلقا على هذه المسرحية: « يقول التلمود : لا يستطيع الانسان ان يعيش في هذا العالم بدون عطار ودباغ . هنيئا لمن تكون مهنته العطارة ، والويل لمن تكون مهنته الدباغة . وهذه المسرحية ، تتناول دابغ الجلود » .

وتعترف حانا روط — احدى المشتركات في تمثيل المسرحية — مشيرة الى الجيش والسلطات العسكرية في اسرائيل ، التي جعلت من « أمن اسرائيل » بقرة مقدسة يحظر المساس بها « هذه المسرحية تنسف كل الابقار التي عندنا » .

ويقول ممثل آخر ، هو ايلان دار : « ان كان هناك انعكاس مسرحي لكل ما حدث خلال السنوات الاخيرة عندنا ، فان هذه المسرحية هي ذاك الانعكاس » .

صبحي النجار

التهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة ورد الفعل السوفياتي من خلال صحافته

تولي الصحف السوفياتية اهتماما بارزا منذ ما يزيد عن شهرين لمسألة « أزمة النفط في العالم » ومؤامرات الاحتكارات النفطية ضد الدول المنتجة للنفط خاصة في منطقة الشرق الاوسط ، اذ أن هذه المنطقة من أهم المناطق في العالم التي تتصارع عليها الدول الغربية نظرا لموقعها الجغرافي كملتقى لطرق استراتيجية هامة من جهة ، ومن جهة اخرى لما تحويه من احتياط النفط والمواد الخام الاخرى . وكانت التصريحات الاخيرة التي صدرت عن المسؤولين في الولايات المتحدة والتي هي بمثابة تهديد لاحتلال منابع النفط اذا تعرض الغرب لعملية مشابهة لتلك التي تعرض لها أثناء حرب تشرين ١٩٧٣ .

وقد ربط معظم المعلقين الصحافيين السوفيات بين التهديدات الامريكية وأزمة الشرق الاوسط السياسية على اعتبار أن اسرائيل والصهيونية هما من أذرع الولايات المتحدة في المنطقة .

وفي هذا التقرير عن رد الفعل السوفياتي من خلال ما كتبته الصحف السوفياتية عن التهديدات الامريكية سوف انقل مقتطفات من اهم ما كتب حول هذا الموضوع تاركة للقارىء العربي حرية تقدير الموقف .

فتحت عنوان « يستحيل رسم خط فاصل بين احتلال آبار النفط بالقوة وحرب عالمية ثالثة كتب المعلق السوفياتي فلاديمير سيمنسوف بتاريخ ٧٥/١/٩ مقالا ، اوردته وكالة انباء نوفستي يقول فيه : « منذ زمن بعيد والتهديدات بالاستيلاء على الاستثمارات النفطية العربية بالقوة ، لم تعد تؤخذ على محمل الجد . واليوم ، فان المنشورات الامريكية تمتلىء بالتفسيرات المتصلة لهذه العملية العسكرية الامريكية المفترضة حتى وصل الامر الى اعطائها الاسم الرمزي — بترول لاند — » . ويتابع المعلق السوفياتي قائلا : « ان روبرت تايكر ، الاستاذ في مادة العلاقات الدولية في جامعة جون هوبكنز ، هو الذي سار شوطا ابعد من الشوط الذي قطعه الاخرون في الاعماق المذهلة لعملية — بترول لاند — . ويبدو له بأن هجوما مسلحا ضد حقول النفط في الخليج العربي بمثابة قضية بسيطة اذا اخذنا بعين الاعتبار مقاله في عدد كانون الثاني من مجلة « كومانتري » وقد عثر تايكر على مكان ملائم من اجل عملية انزال : من ساحل الكويت الى قطر حيث البلدان الاعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط تستخرج ٤٠٪ من نفطها . وفي هذه الاماكن يوجد القليل من الناس والقليل من

الاشجار ، كما يقول البروفسور ، ولهذا السبب فان « اقامة سيطرة فعالة لا يمكن ان تقارن ابدا مع الفيتنام » .

ويستطرد المعلق السوفياتي فلاديمير سيمنوف قائلا : « وقبل شهر ارادت مجلة نيوزويك الاسبوعية الامريكية ، ان تسمع من له اذان للسمع ان الفرقة الثانية والثمانين التابعة للقوات الجوية والمدربة خصيصا للقيام بعمليات انزال بالمظلات ، يمكنها ان تحقق بنجاح المهمة البسيطة، مهمة الاستيلاء على ابار النفط ، وذكرت فضلا عن ذلك ان وحدات حليفة يمكن ان تجر للاشتراك في العملية » . وبعد أن يشرح المعلق آراء سياسية امريكية متعددة يصل للقول : « ومهما بدا الامر غريبا فان السياسيين هم اكثر اقبالا على تداول فكرة — فيتنام بترولية — من اولئك الذين يمكن ان يكلفوا بتحقيقها . ولا يشك الخبراء العسكريون بلاواقعية هذه الخطط . فهم يجهلون كيف يمكن رسم خط فاصل بين عملية — بترول لاند — وحرب عالمية ثالثة . ولكن حتى في حالة النجاح ، فان نتيجة العملية ستكون صفرا ، اذ يتبين من الابحاث العسكرية السرية التي تسربت حتى الان الى الصحافة الامريكية ان اغراق ناقلتي نفط يكفي لكي يمكن ان يظل النفط ، المنتزع بقوة السلاح ، محصورا زمنا طويلا في الخليج العربي » .

وتحت عنوان « ازمة البترول والتهديدات الفاشلة سلفا » كتب ليونيد ميدفيدكو المعلق في صحيفة البرافدا الناطقة باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بتاريخ ٧٥/١/١٠ يقول : « عادت مسألة البترول لتبرز بشكل دائم على صفحات الصحافة الغربية . وبالاضافة الى الاتهامات المزعومة التي اصبحت سخيفة والموجهة للبلدان المنتجة للبترول « المسؤولة » كما يدعون عن الصعوبات الاقتصادية في العالم الرأسمالي ، تبرز اليوم تهديدات وقحة موجهة اليها اكثر فأكثر . وتشير الصحافة الرجعية في مجال الكتابة عن احتمال وحتى عن « ضرورة » اللجوء الى القوة المسلحة لاعادة السيطرة على منابع البترول ، تشير الى دول معينة وهي الكويت وقطر وليبيا ». وبعد أن يتطرق ميدفيدكو لما كتبته النيويورك تايمز حول افكار المدعو روبرت تايكر الاستاذ الامريكي، يتابع معلق البرافدا قائلا : « وتبدو مثل هذه الافكار كتخديرات ، خاصة في ضوء الحديث الاخير الذي اجراه كيسنجر مع مجلة « بزنس ويك » والذي وصف من قبل العديد من الصحف في العالم، بانه يعبر عن رغبة الولايات المتحدة في ان تستخدم « في اطار ازمة بالغة الحدة » ليس فقط الضغط السياسي ، بل الوسائل العسكرية ايضا لحماية المصالح البترولية الامريكية في الشرق الاوسط ». وبعد أن يتطرق الكاتب لموضوع زيادة اسعار النفط من قبل دول منظمة الاوبيك وكذلك تأميم النفط في بعض الدول ، وازمة النظام الرأسمالي العالمي يقول في ختام مقاله بالبرافدا : « اما التضخم المالي وغيره من ظواهر ازمة العالم الرأسمالي فمن المعروف انها سابقة على زيادة عائدات البترول . ومع ذلك يحاول حماة مصالح الاحتكارات ، اليوم ، ليس فقط ان يتهموا البلدان المنتجة بالمسؤولية عنها ، بل أن يلجأوا الى التلويح باستعمال القوة ضدها . ان محاولات الاوساط الاحتكارية التي تصعد « حرب البترول » لتشكيل نوع من كتلة لمستهلكي البترول تقف ضد البلدان المنتجة او اللجوء الى سياسة التهديد باستعمال القوة التي فشلت حتى الان ، محكوم عليها ايضا بالفشل » .

وتقول البرافدا ٧٥/١/١٥ تحت عنوان « الاستفزازات والتهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة ضد بلدان الشرق الادنى » : « يتتبع الرأي العام العالمي بيقظة الوضع في الشرق الادنى ، هذه المنطقة المتفجرة من العالم حيث تمارس الاوساط الحاكمة الاسرائيلية سياسة الاستفزاز ضد الدول العربية المجاورة . ان التصريحات الصادرة عن واشنطن والتي تهدد بشن تدخل عسكري ضد البلدان العربية اذا واصلت هذه البلدان ممارسة سياستها المستقلة في مجال انتاج وبيع النفط ، قد صبت الزيت على نار الخطر العسكري المتأججة تحت الرماد . ويدرك كل الناس العقلاء تمام الادراك العواقب التي يمكن ان تنبثق عن التدخل العسكري الامريكي في الشرق الادنى . ولهذا السبب فقد اثار هذا التهديد موجة استنكار عنيفة ليس فقط في البلدان العربية ، بل ايضا في بلدان اخرى ومن ضمنها الولايات المتحدة ذاتها » . وبعد شرح لتاريخ الاستعمار في الشرق الاوسط وكيف تم انتزاع

المنطقة من تحت السيطرة العثمانية وتحولها لمنطقة نفوذ للامبريالية « المتحضرة » يقول المعلق غوساروف بتاريخ ٧٥/١/٢٠ تحت عنوان « تاريخ نهب الاحتكارات النفطية للبلدان العربية » : « وخلال ٥٠ سنة من كل مراحل تطور الانتاج النفطي في البلدان العربية كانت الاحتكارات النفطية الاجنبية تنهب هذه البلدان . وفضلا عن ذلك يجب القول ان اساليب هذا النهب كانت تتطور من اشكال فظة ومباشرة الى اشكال دقيقة ومستورة . ففي العشرينات اغتصبت مجموعة من ٥ احتكارات امريكية وشركتين اوروبيتين شكلت في ١٩٢٨ كارتيلا دوليا ، الثروات النفطية الطائلة للعرب . وسيطرت على المواقع الرئيسية في هذا الكارتيل اكبر العناصر المالية الامبريالية : روكفلر، ومورغان ، وميلون ، وروتشيلد ، واكبر المصارف الامريكية والانجليزية . وحتى الاونة الاخيرة فان النفط الذي تملكه بعض الدول العربية الشكلية السيادة كانت تديره الشركات النفطية الاجنبية التي تركز بين يديها كل عمليات الانتاج ، وكانت امتيازات الشركات النفطية تتيح لها عدم دفع الضرائب والرسوم الجمركية في معظم البلدان العربية . وفي الواقع لم تكن البلدان العربية « منتجة » ولا « مصدرة » للنفط ، لان النفط كان ينتج ويصدر من قبل الشركات النفطية الاجنبية ».

ويتابع غوساروف شرح تاريخ نهب الثروات العربية من قبل الاحتكارات النفطية والتي كانت تحدد فترات امتيازها ما بين ٥٠ — ٧٥ سنة ويصل للقول : « وتتناول الامتيازات في عدد من البلدان العربية كافة الاراضي بما في ذلك المياه الاقليمية، كما هي الحال مثلا في الكويت ، وعمان ،والامارات المتصالحة ، والبحرين وغيرها . وهذا يعني وقوع دول باسرها في قبضة الاحتكارات النفطية . وتحدد هذه الاحتكارات بنفسها اولوية ودرجة استثمار حقول النفط ، مسترشدة فقط بمصالحها الخاصة التي تتناقض مع مصالح البلدان العربية .وانطلاقا من مصالحها الانانية بالذات بنت الاحتكارات النفطية الموانىء ، وخطوط الانابيب ، والطرقات».

ويقول المعلق غوساروف : « ومن جهة اخرى كانت عقود الامتياز الاولى تتضمن نقاطا تضمن الاحتكارات النفطية الاجنبية بموجبها ، ليس استخراج ونقل وتصريف النفط في الاسواق الخارجية فحسب بل وايضا بيع النفط والمنتجات النفطية الاخرى داخل كل بلد عربي يمنحها الامتياز » . وقبل ان يختتم مقاله يستشهد بما قاله الرئيس هواري بومدين لصحيفة « لوموند » عن تاريخ نهب الثروات العربية من قبل الشركات الاحتكارية الغربية وكيف ان اول برميل نفط باعته شركة « سونتراك » الوطنية الجزائرية كان سعره ١٫٨ دولار ، ثم ينهي مقاله قائلا : « ان الشعوب العربية لم تقبل ابدا ان تكون ثرواتها في تصرف الامبريالية . فقد تعاظم نضالها ضد سيطرة الاحتكارات النفطية في كافة المجالات والاشكال المذكورة آنفا ، وبصورة خاصة خلال الستينات التي كانت نهاية السيطرة الامبريالية على الاقتصاد في بعض البلدان العربية ، بما في ذلك الصناعة النفطية . لقد اصبحت انتصارات الشعوب العربية ممكنة بفضل تأثير وقوة ونفوذ الاتحاد السوفياتي المتعاظم دائما . وبفضل الدور المتعاظم الذي لعبته الانظمة التقدمية في الشرق العربي وبفضل توطيد روابط الصداقة بين الدول العربية والدول الاشتراكية » .

وتورد البرافدا ٧٥/١/٢٢ مقالا مطولا للمعلق فيكتور مايفسكي تحت عنوان « النفط والتهديدات الاميركية الخطرة » يشرح فيه تاريخ استثمار النفط وحصول البلدان العربية على استقلالها السياسي ، وبعد شرح حول ذلك يصل للقول : « وبالرغم من ان الولايات المتحدة قادرة على تأمين حاجتها الخاصة من النفط ، وبالرغم من انها اقل حاجة من اوروبا الغربية واليابان للنفط المستورد ، تستغل في الولايات المتحدة اليوم حملة جامحة ضد البلدان المنتجة للنفط ، وتنشر الصحف الامريكية تصريحات مدوية عديدة تزعم بان تدابير هذه البلدان تهدد الاقتصاد العالمي بالافلاس ومن شأنها المساهمة في خنق العالم الصناعي ، وانه ينبغي انقاذ الغرب من الضائقة الاقتصادية . وتشاهد بسهولة ، وراء هذه العبارات الطنانة ، الرغبة في صرف اهتمام الرأي العام عن الاسباب الفعلية للازمة الاقتصادية التي تستغل في العالم الرأسمالي والقاء مسؤولية هذه الازمة على الدول المنتجة للنفط وبالدرجة الاولى الدول العربية » .

وبعد ان تطرق مايفسكي لما نشرته مجلة « كومنتري » التي تصدرها اللجنة اليهودية

الامريكية من افكسار استاذ العلاقات الدولية الامريكي تايكر ، يصل لتصريحات كيسنجر لمجلة « بزنس ويك » والتي انتشرت بسرعة في مختلف ارجاء العالم ، يقول مايفسكي : « وليس وليد الصدف ، على ما يبدو ، ان توجد حاليا في منطقة المحيط الهندي مجموعة من سفن الاسطول السابع الامريكي على رأسها حاملة الطائرات الذرية « انتربرايز » وكما اعلنت الصحافة الاجنبية ، فقد طلبت الحكومة الامريكية ، في الوقت ذاته ، من اتحاد الامارات العربية الواقعة في الجنوب العربي ، السماح للمدمرات الامريكية بالقيام ، على سبيل « التدريب » بعملية انزال في جزر لم يذكر اسمها . كل ذلك قد اثار قلقا جديا في بلدان المحيط الهندي والخليج » .

ويتابع المعلق السوفياتي مقاله رابطا بين الاستعدادات الامريكية والاعتداءات الاسرائيلية قائلا : « وفي الوقت الذي تتدرب فيه وحدات انزال امريكية استعدادا لاي طارىء » في صحارى تكساس وكاليفورنيا ، وفي حين تقوم السفن الحربية للاسطولين الامريكيين ، السادس والسابع ، بمناورات تخويف ، يواصل الجيش الاسرائيلي القيام بدور المسدس المصوب ضد البلدان العربية . ولدى هذا الجيش ، منذ وقت طويل ، تجربة الحرب في الصحراء والاستيلاء على الاستثمارات النفطية المصرية في سيناء .

واطلق « هرمان كهن » ، مدير معهد «هدسون» في صفحات مجلة « يونايتد ستايتس نيوز أند وورلد ريبورت » فكرة انه اذا وصلت القوات الاسرائيلية الى الخليج في حالة وقوع حرب جديدة، فان ذلك من شأنه ان يغير بصورة اساسية الوضع في سوق النفط العالمية » .

وبعد ان يتطرق لاوضاع دول الخليج وعلاقاتها مع الولايات المتحدة وشروط الولايات المتحدة على بيع السلاح لتلك الدول والتي تركز على ضرورة عدم اعطاء تلك الاسلحة لاي بلد اخر خاصة مصر يقول بعد ذلك : « ويهدف نشاط الاحتكارات النفطية الامريكية والمجموعة العسكرية الصناعية، في مجمله ، الى تقويض وحدة البلدان المنتجة للنفط وبالدرجة الاولى زرع الشقاق بين البلدان العربية وبلدان غيرها في الشرقين الادنى والاوسط ، والقضاء على امكانية قيامها باعمال مشتركة . وتبذل بعض الدوائر الامريكية كل جهد من اجل تسعير الخلافات بين العراق وايران ، وبين العراق والكويت ، حول قضايا اقليمية وغيرها ، ومن اجل تعميق الخصام بين العربية السعودية وايران فيما يتعلق بالمواقع في الخليج ، وتوجه حملة دعائية ضد سوريا من اجل عزلها ، وتدعو بكل الوسائل الى تسوية لنزاع الشرق الادنى تحصل بموجبها مصر على بعض التنازلات من قبل اسرائيل ويجري تحييدها وفصلها عن سوريا والبلدان العربية الاخرى ، وتشجع الخلافات بين ليبيا ومصر ، الخ . ويولى اهتمام خاص لمحاولات تقويض مواقع منظمة التحرير الفلسطينية » . وبعد شرح مفصل للاستثمارات الجديدة في بعض دول النفط خاصة السعودية وبعض دول الخليج ينهي مقاله : « وحين يرفض الرأي العام السوفياتي والرأي العام العالمي بأسره سياسة الشانتاج والتهديد والتخويف التي تلجأ اليها الاوساط الحاكمة الامريكية بذريعة الدفاع عن الغرب » يعلن بان هذه السياسة تخالف الاتجاه نحو الانفراج ونحو تطوير العلاقات بين الدول على اساس مبادىء المساواة والتعاون » .

اما المعلق فيكتور كودريافتسيف فيقول في مجلة « أوغنيوك » ٧٥/٢/٦ تحت عنوان « هل ان التهديدات الامريكية الموجهة الى البلدان العربية المنتجة للنفط هي مجرد زلة لسان » ؟ : « تجدر الاشارة الى ان الزعماء السياسيين الامريكيين الذين هددوا باللجوء الى القوة تجاه الشعوب العربية اذا لم ترضخ هذه الشعوب لارادتهم فيما يتعلق بالنفط ، يسعون الان ، بجميع الوسائل لـ « لفلفة » الطابع العدواني لتصريحاتهم . وهم يريدون ، بعد الان ، تطمين الرأي العام العالمي بأنه لم يكن موضوع بحث سوى « ظروف افتراضية » تتعلق باتخاذ « اقصى التدابير » وهكذا دواليك . لكن الذين وجهت اليهم هذه الاقوال لا يعتزمون ابدا اعتبار هذه التهديدات مجرد اقوال « تجريدية » او انها « ليست ذات صفة راهنة » . ان بعض التدابير السياسية الامريكية المتخذة في الاونة الاخيرة تعطيهم مجالا لاستخلاص بعض الاستنتاجات » . وتتابع المجلة السوفياتية القول : « ان نشاطات وزارة الدفاع

الامريكية في منطقة الخليج وفي شمالي غربي المحيط الهندي ، لا تنطوي على أي شيء افتراضي . والنبأ الاخير بهذا الصدد يتعلق بالمساعي من اجل الحصول على قاعدة عسكرية في جزيرة « مصيرة » التابعة لعمان وذات الاهمية الستراتيجية الكبرى، ومن اجل توسيع هذه القاعدة » .

ويتابع معلق المجلة السوفياتية مقاله شارحا الدور الذي ستقوم به اسرائيل بمساعدة الولايات المتحدة من اجل تنفيذ مخططاتها في المنطقة ويقول: « ان الاوساط الامريكية تسعى الى زيادة المساعدة الى اسرائيل ، الامر الذي يمكن ان يثير تأزما جديدا في الوضع في الشرق الادنى . وتهدد اسرائيل حاليا بالخلاص من « فتح لاند » ويعني ذلك في لغة اوساطها الحاكمة هجمات مكثفة ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي اللبنانية ، هجمات من شأنها القضاء تماما على اللاجئين ، وفي اثناء ذلك ، تبحث واشنطن مسألة منح اسرائيل مساعدة اضافية تبلغ مليارى دولار » .

وبعد ان يشرح المعلق محاولات بعض الدوائر الامريكية العودة لسياسة الحرب الباردة ، والتهديد باستخدام القوة وسياسة البوارج الحربية يخلص للقول : « وقبل اعوام قليلة وفي خضم ازمة الطاقة ، طرح فريق من الاختصاصيين الامريكيين في مجال السياسة ، نظرية تقول بان الخليج يمكن ان يصبح ، نظرا للاهمية التي يكتسبها في الميزان النفطي للبلدان الرأسمالية ، منطقة « نزاع دولي جديد » . ويمكن ان نشاهد حاليا محاولات لتحويل هذه المنطقة الى بؤرة جديدة للتوتر بواسطة الدسائس الاستعمارية ، وتحريض بعض دول الخليج ضد بعضها الاخر ، « تهديدات مكشوفة واستعراضات حربية مفضوحة » .

وينهي الكاتب مقاله قائلا : « ان احدى المهمات الرئيسية لسياسة الانفراج الدولي هي منع ظهور نزاعات دولية جديدة . ان اسس العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة تشدد بصورة خاصة على التزام الطرفين ببذل كل جهد يتوقف عليهما لكي لا تبرز نزاعات جديدة وأوضاع من شأنها زيادة التوتر الدولي . ويصبح هذا البند ذا صفة راهنة ملحة على ضوء الاحداث الاخيرة » .

كانت تلك نبذة مختصرة عن اهم الموضوعات التي عالجت بها الصحف السوفياتية التهديدات الامريكية باحتلال منابع النفط العربية . وقد كتبت عدة صحف تحليلات اخرى معطية ارقاما عن انتاج الدول العربية ، وكيف تذهب معظم الارباح لجيوب الاحتكارات النفطية .

سامية النونو

الموقف الياباني وأزمة الشرق الاوسط

في الدورة الاخيرة للجمعية العامة ، صوتت اليابان لصالح القرار رقم ٢٢١٠ الخاص بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية — كممثل للشعب الفلسطيني — للاشتراك في المناقشات المتعلقة بالقضية الفلسطينية على أساس ان الفلسطينيين هم — من وجهة النظر اليابانية — المعنيون مباشرة بالقضية ، وغياب ممثليهم معناه افتقار النقاش الى الواقعية . الا أن اليابان آثرت الامتناع عن التصويت على القرار رقم ٢٢٣٦ الخاص بتأكيد حقوق شعب فلسطين في تقرير المصير ، وفي السيادة الوطنية .

وحقيقة الامر ان فهم هذا التصرف لن يتأتى الا من خلال دراسة الموقف الياباني حيال أزمة الشرق الاوسط بصفة عامة . ويمكن القول اجمالا ان حرب اكتوبر كانت فاصلا بين مرحلتين متميزتين في هذا الموقف . المرحلة الاولى اتصفت بالسلبية حيث تبنت اليابان موقف الحياد برغم وضوح مبلغ الجرم الذي ارتكبته اسرائيل في حق العرب باعتدائها على كل من مصر وسوريا والاردن في يونيو ١٩٦٧ واحتلالها للاراضي العربية . اما المرحلة الثانية فقد اتسمت بالايجابية حيث أعلنت اليابان عن موقف جديد قوامه شجب السياسة الاسرائيلية وتأييد الحق العربي . وقد جاء هذا التحول في السياسة اليابانية استجابة لعدة متغيرات أبرزها الاستخدام العربي الفعال لسلاح البترول .

حرب يونيو وسلبية الموقف الياباني : يكشف تحليل السلوك الياباني تجاه قضية الشرق الاوسط قبل حرب اكتوبر عن حقيقة أساسية مفادها محدودية اهتمام اليابان بهذه القضية ، وهو ما تجلى في هامشية دورها خلال المناقشات التي دارت في الامم المتحدة عام ١٩٦٧ ، ثم في فهمها الخاطىء للقضية الفلسطينية .

١ — هامشية الدور الياباني في الامم المتحدة : قررت الجمعية العامة في دورتها الحادية والعشرين (١٩٦٦) اختيار اليابان لتشغل — مدة عامين — أحد المقاعد العشرة غير الدائمة في مجلس الامن ، وهو ما أتاح لها أن تعايش أزمة الشرق الاوسط منذ بدايتها . والواقع أن مراجعة التحرك الياباني في مجلس الامن خلال مرحلة نشاطه الاولى — والتي تمتد من ٢٤ مايو الى ١٤ يونيو ١٩٦٧ — تؤكد مدى هامشية هذا التحرك سواء في الجلسات السابقة للعدوان ، او اللاحقة به ، اعتقادا بأن النزاع في الشرق الاوسط يمس أولا وقبل كل شيء مصالح القوى الكبرى . وهكذا ففي أول اجتماع عقده المجلس بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٦٧ على اثر تفاقم الموقف في الشرق الاوسط ، تحدث مندوب اليابان « أكيرا ماتسوى » باقتضاب شديد مطالبا الاطراف المعنية (يقصد العرب واسرائيل) بضرورة ضبط النفس وتجنب كل ما قد يؤدي الى تفجير الموقف ، ثم عاد الى ترديد نفس المطلب في ٣١ مايو ، وان دعا المجلس الى دعم جهود السكرتير العام الرامية الى تقليل التوتر في المنطقة . وعلى اثر قيام اسرائيل بشن هجومها في ٥ يونيو ، اجتمع المجلس على الفور لبحث الموقف. وكانت هناك وجهتا نظر : احداهما أمريكية ومؤداها الاكتفاء بدعوة الاطراف المتحاربة الى وقف اطلاق النار ، والاخرى سوفييتية ومضمونها الربط بين وقف اطلاق النار ، وبين عودة القوات المتحاربة الى المواقع التي كانت فيها قبل بدء العمليات العسكرية . وقد أعلن المندوب الياباني تأييده لوجهة النظر الامريكية ملتقيا في هذا أيضا مع مندوبي كل من بريطانيا وكندا واثيوبيا والصين ومالي والارجنتين . وفي ١٢ يونيو تقدم الوفد السوفييتي بمشروع قرار يتضمن — في فقرته الاولى — ادانة للعدوان الاسرائيلي ، وأصر على ضرورة طرحه للتصويت ، الا ان المشروع لم يحصل على الاغلبية المطلوبة لاقراره ، حيث امتنعت اليابان — ومعها عشر دول اخرى — عن التصويت عليه بحجة ان حقائق الموقف لم تتضح بعد بشكل يدفعها الى ادانة او عدم ادانة العدوان الاسرائيلي .

وخلال مناقشات الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية الخامسة التي بدأت في ١٧ يونيو تأكدت من جديد عدم فاعلية الموقف الياباني حيث لم تحاول اليابان ان تتقدم بمشروع قرار ، سواء بمفردها أو بالاشتراك مع غيرها من الدول الاعضاء ، وانما اكتفت بمجرد ابداء « اتجاه » حيال مشاريع القرارات المختلفة التي طرحت للتصويت في ٤

يوليو . فقد صوتت لصالح مشروع القرار الخاص بمساعدة منكوبي الحرب ، ومشروع القرار الخاص بدعوة اسرائيل الى الامتناع عن تغيير مركز القدس . وهما المشروعان اللذان وافقت عليهما الجمعية العامة . ولعل السلوك الياباني في هذا الخصوص لا يعدو كونه امتدادا للاجماع العالمي الذي لم تشأ اليابان ان تخرج عليه . كذلك صوت الوفد الياباني لصالح كل من مشروع قرار دول عدم الانحياز الذي طالب بالانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية ، ومشروع القرار اللاتيني الذي يربط بين الانسحاب وبين انتهاء حالة الحرب ، وهو المشروع الذي قدمته دول امريكا اللاتينية — بايعاز من الولايات المتحدة — لمناوأة مشروع دول عدم الانحياز . الا أن أيا من المشروعين لم يحصل على الاغلبية اللازمة لاقراره وهي أغلبية الثلثين . وقد حاول « أكيرا ماتسوي » في حديثه بتاريخ ٥ يوليو تفسير السلوك التصويتي لبلاده ، فأبرز الامور الاتيـــة : ● انطلقت اليابـــان في تأييدها لمشروع الدول غير المنحازة من ميثاق الامم المتحدة الذي يرفض ضم الاراضي بالقوة ، ثم من الاقتناع بأهمية الانسحاب في الوصول الى سلام دائم في الشرق الاوسط . ● ٢ — صوتت اليابان الى جانب المشروع اللاتيني اعتقادا منها بأنـــه يعكس وجهة نظرهـــا الاساسية بشأن التسوية السلمية لصراع الشرق الاوسط . ● ان اليابان لا يساورها شك في أن مجرد الانسحاب لن يأتي بحل دائم للصراع العربي — الاسرائيلي . اذ توجد مشكلات اخرى ملحة من بينها : الاشراف على وقف اطلاق النار ، وانهاء حالة الحرب ، وحل مشكلة اللاجئين بصفة نهائية ، وكفالة حرية المرور في الممرات الدولية ، ومشكلة القدس ، ثم قضية التنمية الاقتصادية لدول المنطقة .

وأمام صعوبة التوصل الى قرار داخل الجمعية العامة ، عادت القضية من جديد الى مجلس الامن الذي بدأ مرحلة نشاطه الثانية في ٩ نوفمبر ١٩٦٧ ليجد أمامه مشروعي قرارين ، أحدهما قدمته الهند بالاشتراك مع مالي ونيجيريا (يعرف باسم المشروع اللاتيني) وطالب بانسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة ، وانهاء حالة الحرب ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . والثاني قدمتـــه الولايات المتحدة، وربطت فيه بين انسحاب اسرائيل من « أقاليم محتلة » وبين المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل . وأثناء المناقشات ، أعـــرب المندوب الياباني مسنجم تسوروكا — جـــريا على النهج الياباني المشار اليه — عن اقتناعه الكامل بكلا المشروعين ، ولكنه استطرد قائلا « يبدو ان أيا منهما لا يعكس رضاء المجلس بشكل كاف ، وما زال وفد بلادي يأمل في مزيد من المشاورات ابتغاء التوصل الى حـــل توفيقي يحظى برضاء وتأييد كل أعضاء المجلس » . وعلى اية حال ، فبعد مداولات ومناقشات ، أصدر المجلس في ٢٢ نوفمبر بالاجماع القرار رقم ٢٤٢ . وبرغم الغموض الذي اكتنفـــه بشكل فتح البـــاب أمام تعـــدد التفسيرات ، الا أن المندوب الياباني أبدى اقتناعه الكامل بالقرار حيث ذكر انه يحدد — في ألفاظ بسيطة وواضحة — المبادىء والاهداف التي ينبغي أن يرتكز عليها السلام في الشرق الاوسط .

٢ — خطأ الفهم الياباني للقضية الفلسطينية : قبل الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط ، نظرت اليابان الى القضية الفلسطينية على انها قضية لاجئين في حاجة الى المساعدة المادية مـــن جانب المجتمع الدولي . ومن هذا المنظور تحدث مندوبها ماتسوى في الدورة الاستثنائية الخامسة للجمعية العامة ، فطالب الامم المتحدة بأن تعمل ، من خلال تنظيماتها المتخصصة ، وبالتعاون التـــام من كل أعضائها ، على توسيع أنشطتها ، وتقديم أقصى مساعدة ممكنة للاجئين الفلسطينيين . وجدير بالذكر ان الحكومة اليابانية قررت في ١٩٧٣ رفع نسبة اشتراكها في ميزانية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين من ٥ر١ مليون دولار الى ٥ ملايين دولار . ومعنى هذا ان التصور الياباني لم يكن يرى في القضية الفلسطينية قضية شعب يملك حق استخدام العنف لاستعادة وطنه المسلوب . وعلى هذا الاساس يمكن تفسير رد فعل اليابان ازاء حادث مطار اللد الذي وقع في ٣٠ مايو ١٩٧٢ ، وتعاون في تدبيره مع المقاومة الفلسطينية ثلاثـــة من الفدائيـــين اليابانيين المنتمين الى منظمة « الجيش الاحمر » فقد أعلنت الحكومة اليابانية رسميا ادانتها لهذا التصرف ، واعتذرت للحكومة الاسرائيلية ، بل ووعدت بتقديم تعويضات لاسر الضحايا . وكان طبيعيا ان يثير هذا السلوك الياباني استياء العرب وبصفة خاصة منظمة التحرير الفلسطينية ، فتقدمت

في ١٩٧٢/٦/١٥ بمذكرة الى الجامعة العربية تطلب فيها بحث موقف اليابان من الثورة الفلسطينية . وجاء بالمذكرة « ان موقف اليابان يشكل علامة خطيرة منها تجاه الثورة الفلسطينية ، وتعضيدا لاعدائها في الوقت الذي تحصل فيه على معظم احتياجاتها البترولية من الاراضي العربية ... ان المقاومة تضم في صفوفها أفرادا من أوربا وآسيا وافريقيا ، ولو حذت كل دولة يعمل بعض مواطنيها مع المقاومة حذو اليابان لكان معنى ذلك انها تضع نفسها في الموقف المعادي للثورة الفلسطينية والشعب العربي » .

حرب اكتوبر وايجابية الموقف الياباني : يتفق المراقبون السياسيون على أن ثمة تغيرا ملموسا قد حدث في السياسة اليابانية تجاه ازمة الشرق الاوسط عقب الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة ، وهو تغير أملته اعتبارات مختلفة ، وعبرت عنه مظاهر عديدة .

دوافع التغيير : لا شك في ان الاستراتيجية البترولية التي قررت الدول العربية المصدرة للبترول انتهاجها في مؤتمري الكويت بتاريخ ١٧ اكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٧٣ ، كان لها ابلغ الاثر في دفع اليابان الى تأييد الحق العربي . فالمعروف ان اليابان تعتمد على امدادات الموارد الطبيعية الاجنبية . وحيث يتم الحصول على تلك الموارد بسهولة ، يتقدم الاقتصاد الياباني بشكل مرض ، الا انه يتدهور بشكل مؤسف حينما تتعثر عملية الحصول على هذه الموارد لسبب او اخر . وطبقا للاحصاءات الرسمية اليابانية ، بلغت نسبة مساهمة البترول في الطاقة ٧٤،٩٪ في ١٩٧٢ ، وبلغت نسبة المستورد من هذا البترول ٩٩،٧٪ ، والنسبة الباقية — وهي ٠،٣ ٪ — تنتج محليا . وحوالي ٨٠٪ من هذا البترول المستورد يأتي من دول الشرق الاوسط (بواقع ٤٣٪ من الدول العربية المصدرة للبترول ، ٣٧٪ من ايران) . ولهذا فبعد ان قررت الدول العربية المصدرة للبترول في نوفمبر ١٩٧٣ تخفيض امداداتها البترولية الى اليابان بنسبة ٢٥٪ عما كانت عليه في سبتمبر ١٩٧٣ ، كان طبيعيا ان ينخفض الحجم الكلي لواردات البترول بحوالي ١٠٪ في ١٩٧٤ حتى بغرض ثبات مستوى الامدادات البترولية من المناطق الاخرى . وهذا معناه انخفاض معدل نمو الناتج القومي الاجمالي (مع العلم بأن هذا المعدل بلغ ١٠٪ سنويا ، بل وتراوح في سنوات الكساد بين ٥٪ ، ٤ ٪ سنويا) . وما كان بمقدور اليابان ان تسلك سياسة « الاكتفاء الذاتي » في الطاقة لما لذلك من آثار سيئة على النشاط الاقتصادي وعلى مستوى المعيشة . واذا كان المسئولون اليابانيون قد اتجهوا الى البحث عن مصادر بترولية اخرى سواء في ألاسكا او سيبيريا ، فليس ينم ذلك عن رغبة في الاستغناء — مستقبلا — عن البترول العربي ، لان هذا ليس ممكنا على وجه الاطلاق ، خاصة بالنظر الى واقع التوزيع الراهن للاحتياطي البترولي ، اذ يشكل البترول العربي ثلث الاحتياطي العالمي الذي يبلغ ٨٤ مليار طن .

يضاف الى ذلك ان السياسة اليابانية الجديدة جاءت — في جانب منها — استجابة للوضع الجديد الذي آل اليه ميزان القوى في الشرق الاوسط بفضل الانتصار العسكري العربي ، حيث مال هذا الميزان لصالح العرب ، وتأكدت قوة الارادة العربية كعامل مؤثر وفعال في تقرير مجريات الامور في المنطقة ، ولم تعد اسرائيل هي « الدولة القائد » كما كانت تزعم في الماضي . وفضلا عما سبق ، لم تنس اليابان ان تظل متمسكة بسياستها الحيادية السابقة في نفس الوقت الذي اتجهت فيه دول أخرى . الى اتخاذ مواقف مؤيدة — ولو معنويا — لوجهة النظر العربية . فقد اصدرت دول الجماعة الاوروبية التسع في اوائل نوفمبر ١٩٧٣ بيانا تضمن صراحة تأييدا غير مشروط لحقوق العرب المشروعة ، وادانة قوية للسياسة التوسعية الاسرائيلية ، كما راحت الدول الافريقية تتسابق في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل مما كان له اثره في اكتمال عزلة هذه الاخيرة .

مظاهر التغيير : المطالبة بالانسحاب الاسرائيلي الكامل : اصدرت الحكومة اليابانية في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٣ بيانا طالبت فيه صراحة — ولاول مرة — بضرورة جلاء القوات الاسرائيلية عن كافة الاراضي العربية التي احتلتها في معارك يونيو ١٩٦٧ وذلك كشرط اساسي لاحلال السلام في المنطقة ، بل وهددت باعادة النظر في سياستها تجاه اسرائيل اذا لم تنسحب . وفي هذا الخصوص رحبت اليابان باتفاقيتي فصل القوات المتحاربة بين مصر واسرائيل من جانب ، وسوريا واسرائيل من

جانب اخر . كما قررت في يناير ١٩٧٤ تقديم مبلغ ٢،٥٣٠،٠٠٠ دولار مساهمة منها في تمويل عمليات قوات الطوارىء الدولية ، ثم قررت في اغسطس ١٩٧٤ تقديم مساهمة اضافية قدرها ٢،١٤٥،٠٠٠ دولار .

الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره : وهذا ما تضمنه البند الرابع من البيان المشار اليه آنفا . ومما يذكر ان مناقشات جرت في لجنة الشئون الخارجية بالبرلمان الياباني في ٢٠ فبراير ١٩٧٤ حول موقف اليابان من منظمة التحرير الفلسطينية وذكر بعض الاعضاء — مثل أشينو ، وكاواكامي — انه ينبغي على الحكومة ان تتبنى موقفا اكثر ايجابية من هذه المنظمة خاصة وان قرارات القمة العربي في الجزائر في نوفمبر ١٩٧٣، ومؤتمر القمة الاسلامي في فبراير ١٩٧٤ قد تضمنت الاعتراف بها كممثل للشعب الفلسطيني ... الا أن تاناكا ، رئيس الوزراء ، تساءل عن كيفية تمثيل المنظمة لشعب فلسطين مع العلم بأن عدد أعضائها يتراوح بين ٣٠ و٥٠ ألفا ، بينما يصل عدد اللاجئين الفلسطينيين الى ثلاثة ملايين .

وعلى اية حال ، فلقد اعترفت اليابان — ضمنيا — بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني وذلك من خلال موافقتها على قرار الجمعية العامة رقم ٣٢١٠ . وفي كلمة امام الجمعية العامة بتاريخ ١٨ نوفمبر الماضي ، طالب المندوب الياباني باحترام حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على اساس المساواة مع جيرانه ، ووفق ميثاق الامم المتحدة كشرط حتمي نحو احلال السلام في الشرق الاوسط . الا انه ربط ذلك بتطبيق القرار رقم ١٩٢ الذي اصدرته الجمعية العامة في دورتها العادية الثالثة في ١١ ديسمبر ١٩٧٤ . وهو القرار الذي نص في فقرة ١١ منه على تقرير حق اللاجئين اما في العودة الى ديارهم للراغبين في ذلك واما في الحصول على تعويضات لمن لا يرغب في العودة .

ولم تشأ اليابان ان تتخذ موقف المعارضة او التأييد بالنسبة لقرار الجمعية العامة رقم ٣٢٣٦ . وانما اكتفت بالامتناع عن التصويت . وبرر مندوبها هذا السلوك في حديثه امام الجمعية العامة بتاريخ ٢٢ نوفمبر بأن القرار المذكور لم يراع المبادىء الرئيسية لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي تعتبره الحكومة اليابانية اساس التسوية السلمية لازمة الشرق الاوسط . اذ يربط هذا القرار الاخير بين ايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين وبين عدم تهديد الكيان الاسرائيلي . هذا بينما يقتصر قرار الجمعية العامة على تأكيد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين دون اي ذكر لوضع الكيان الاسرائيلي .. ومهما يكن هذا التبرير الياباني ، فالذي لا شك فيه ان اليابان — تحت تأثير الضغوط الامريكية والصهيونية — لم تصل بعد الى حد الاقتناع الكامل بمبدأ الدولة الديمقراطية العلمانية الذي تتمسك به منظمة التحرير الفلسطينية اعتقادا منها بأن ذلك ينطوي على تهديد الدولة الاسرائيلية . ومن هنا كان سلوكها التصويتي المشار اليه .

اليابان والسعي نحو توسيع نطاق التعاون مع العالم العربي : بعد حرب اكتوبر ، نمت العلاقات اليابانية — العربية بشكل ملحوظ . فقد قام المسئولون اليابانيون في اواخر ١٩٧٣ ، واوائل ١٩٧٤ بزيارات متتابعة للدول العربية . نذكر منها زيارة تاكيو ميكي ، نائب رئيس الوزراء ، وزيارة ناكاسون ، وزير التجارة والصناعة وينتارو كوساكا ، وزير خارجية سابق. وقدم هؤلاء المسئولين — خلال زياراتهم ، عروضا اقتصادية تراوحت — وفق التقديرات غير الرسمية — بين بليونين وثلاثة بلايين دولار . وقد اخذنا العلاقات اليابانية — المصرية كنموذج، نلاحظ كثافة الزيارات المتبادلة على المستوين الرسمي والشعبي ، فمنذ اواخر ١٩٧٣ وحتى الان ، قام اليابانيون بسبع زيارات لمصر اولها زيارة تاكيو ميكي في ديسمبر ١٩٧٣ ، واخرها زيارة توشيو كيمورا ، وزير الخارجية في نوفمبر الماضي ، اما المصريون فقد قاموا بست زيارات لليابان ، اولها زيارة د. محمد عبد القادر حاتم في فبراير الماضي ، واخرها زيارة المهندس سيد مرعي في اكتوبر الماضي . واقترنت هذه الزيارات بابرام اتفاقيات لدعم التعاون المتبادل في شتى المجالات . فاثناء زيارة د. حاتم وعد المسئولون اليابانيون بتقديم قرض قيمته ١٤٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الاولى لمشروع تعميق وتوسيع قناة السويس ، كما عرضوا تقديم قرض اخر قيمته ١٠٠ مليون دولار بفائدة ٣،٥٪ ، على

ان يستخدم نصفه في انجاز احد المشروعات الصناعية ، والنصف الاخر في شراء سلع استهلاكية .

الرأي العام الياباني والسياسة اليابانية الجديدة : رحبت غالبية الشعب الياباني بالتغير الذي طرأ على سياسة اليابان تجاه نزاع الشرق الاوسط ، وأبدت انتقادها لعدم الاهتمام الذي ميز مسلك الحكومة قبل حرب اكتوبر . وهذا ما اكدته دراسة لاستطلاع الرأي العام قامت بها صحيفة السانكي شيمبون بالتعاون مع مكتب الجامعة العربية في طوكيو بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٧٣ على عينية مكونة من ١٠٠ شخص . ويوضح الجدول الاتي نتائج الدراسة .

السؤال	الاجابة ٪		
	نعم	لا	لا أعلم
١ ــ هل تعتقد أن الحكومة كانت مهتمة بمشكلات الشرق الاوسط قبل حرب اكتوبر	٩	٧٥	١٦
٢ ــ هل ترحب بالتغير الجديد في سياسة اليابان تجاه الشرق الاوسط	٧٢*	١٩	٩
٣ ــ هل تظن ان اليابان يجب ان تدعم علاقتها بالدول العربية من خلال التعاون الاقتصادي والفني ، أم من خلال أساليب اخرى .	٧٥	١٤	١١

* رحب ٢٠٪ بالتغير لتحقيق المصالح القومية ، أما الباقون ــ ونسبتهم ٥٢٪ ، فقد رحبوا به على أساس ان الظروف الدولية تقتضيه .

وهكذا اظهر التحليل السابق أمرين : أولهما أن سلاح البترول العربي كان العامل الحاسم وراء التحول الايجابي في موقف اليابان من ازمة الشرق الاوسط ، وهو تحول يعد رصيدا ضخما للقضية العربية يجب ان نحافظ عليه وندعمه ، وثانيهما ان العرب لديهم مقدرات قوة متنوعة ان أحسنوا استخدامها ، أضحى بامكانهم ان يؤثروا في سلوك الدول الاخرى بما يتفق مع مصالحهم القومية .

كمال المنوفي

حرف « القدس » المطبعي :
اقتراح فلسطيني من اليابان

هذه الحروف هي التصاميم لحرف مطبعي عربي جديد . سميته « القدس » لانه مبني على الخطوط العربية الموروثة ، القديمة ، الجميلة (كالقدس الحبيبة) وفي نفس الوقت صممته بحيث يفي بمتطلبات العصر الحديث والطباعة الحديثة — اذن المستقبل (القدس المحررة) .

هذا ما حاولت عمله ، وبما ان الحرف المطبعي العربي قد أثار بما فيه الكفاية من الجدل والمؤتمرات والمشاريع « لحل » مشاكله فلن أزيد الطين بلة ولن أدعي ان هذا هو الخط المثالي : بل هو خط بسيط حديث عملي للاستعمال اليومي في كتب الاطفال ولمحو الامية .

الخطوط العربية الموروثة كثيرة وتختلف كثيرا عن بعضها البعض في شكل الاحرف (كمثال ، فكر بشكل الكاف بخطوط الثلث والنسخ والرقعة) . في خط « القدس » حاولت ايجاد جوهر الحرف كما تداوله وكتبه العرب وكما وصلنا اليوم : الشكل المتوسط بين الاشكال المختلفة . وفي بداية هذا المشروع قبل ١٢ سنة طلبت من مئات من اطفال الصف الاول الابتدائي كتابة جملة تحوي جميع أحرف العربية بمواقعها المختلفة . وجدت أن الاطفال حلوا المشكلة بأنفسهم : الكاف تتربع والواو تتدور بشكل جميل بسيط . اذن يمكن استعمال الحرف المطبعي الجديد لطباعة كتب الاطفال ولتعليم القراءة والكتابة — قبيل تعليمهم خط الرقعة الذي يتطلب « مسكة وريشة واناء حبر » والذي يصعب على تلاميذ الصفوف الابتدائية .

الطباعة بلاء وتحد نزل على خطوط العالم كافة . الخط يعني الخط اليدوي الذي يكتبه الخطاط . تاريخ الخط العربي كثيف وغني ، تطور من الخطوط السامية القديمة الى الخط الكوفي الاصلي الذي كتبت به مصاحف صدر الاسلام(١) وعبورا بخط الثلث في القرن العاشر م. الذي وضع قوانينه ابن مقلة (ويقال أنه بنى مقاييس الاحرف في دائرة قطرها طول الالف) . ومع الانحطاط العثماني زاد الحرف زركشة وتم ابتكار خط الرقعة للمراسيم الحكومية الروتينية . وفي القرن الماضي كانت مشكلة المطبعة العربية هي تقليد الحرف المخطط باليد حتى انهم كانوا يفتخرون بأن الكتاب المطبوع يبدو للناس وكأنه كتب باليد ! وكان عدد الاحرف في الصناديق المطبعية يتعدى المئات . أما الان فقد تطور الحرف المطبعي العربي ولم يعد عدد الاحرف المطبعية من المشاكل الاساسية . المشكلة كما أراها هي في نوع الحرف وتصميمه . لم ينتبه الا القلائل الى الانحدار المخيف في مستوى وشكل الحرف المطبعي العربي الذي نقرأه كل يوم في الكتب والجرائد ومطبوعا على العلب والقوارير وكافة المصنوعات العربية . انه حرف كادت نقاطه ان تختفي . الاحرف تعوج وتلتصق ببعضها بأي طريقة كانت . كثافة جسم الحرف تكبر وتقل دون ضابط . المحاولات في تحسين الاحرف المطبعية المتداولة غير شاملة وتقتصر على حرف دون حرف . ولعل الخوف من اعتراضات فقهاء الخط هو من أهم العوامل لبقائنا في هذا المستنقع المطبعي . العامل الثاني هو الاهمال والجهل .

في حرف « القدس » النقاط مدورة وكبيرة لتسهيل القراءة ولان النقطة المربعة لها زوايا تبدو مشوشة عندما تطبع على ورق غير مصقول كورق الجرائد (بالمناسبة كانت النقاط مدورة على خط الثلث المكتوب في القرن العاشر) . كثافة جسم الحرف متساوية قدر الامكان فأنا لا اريد تقليد الخط المكتوب بالبوصة (استقلال الحرف المطبعي عن الحرف المكتوب باليد ظاهرة عالمية في الاحرف الحديثة نجدها حتى في الحرف الياباني(٢)) وحاولت أن أصمم الاحرف بحيث أن تكون المسافة بين الاحرف وبين خطوطها ونقاطها كافية للقراءة المريحة .

لتسهيل مهمة العامل المطبعي الذي يصف الاحرف ، صممت ذيلا موحدا للباء والتاء والثاء

والغاء النهائية بحيث نوفر ٣ احرف في الصندوق المطبعي . وذيل آخر للعين والغين والحاء والجيم والخاء النهائية مما يوفر ٦ أحرف اضافية . (أنظر الشكل) . وجدت هذه الفكرة مطبوعة في كتيب نشر في استنبول قبل أن يتفضل اتاتورك فيحل مشكلة الحرف العربي بلغيه واستبداله بالحرف اللاتيني . وأظن ان مشاريع توحيد الحرف العربي او استعمال الحرف اللاتيني غير ناجحة لعدة أسباب أحدها ان ذلك يحطم شكل الكلمة وسلاستها : لقد أثبتت التجارب العلمية ان القارىء يعي الكلمة او الجملة بنظرة واحدة ولا يحلل كل حرف بحرفه — وبطبيعة الحال نجد لكل كلمة عربية مكتوبة شكلا مميزا يختلف عن الكلمة الثانية دون ان تكون أحرف الكلمة الواحدة مبعثرة. وهذه ميزة تسهل القراءة .

لم اتطرق لمسألة التشكيل وتوضع الحركات لحرف « القدس » بالطرق المطبعية العادية .

أرجو ان يسد حرف « القدس »(٣) بأحجامه المختلفة الحاجة لحرف مطبعي عربي حديث(٤). والمطلوب من الجيل القادم ان يتذوق الطباعة الجيدة المتقنة عامة والحرف المطبعي خاصة . وأرجو أن يتفرغ بعض الشباب لدراسة فن تصميم الاحرف المطبعية لسبك أحرف جديدة تليق بآمالنا وبتراثنا .

---

١ — ليس بالخط الكوفي المزركش الذي نقش على المساجد الفاطمية . أتيحت لي الفرصة في لندن سنة ١٩٦١ لعمل دراسة شاملة لصحف من القرن الثامن م. وألهمني خطه ذو البساطة المتناهية مع الروعة ، بل الرهبة ، في جماله وفي تركيب أحرفه .

٢ — انظر كتاب «Typography» by Eric Gill وهو للنحات والخطاط الانكليزي « جيل » الذي صمم الحرف الشهير المسمى باسمه . ومن الجدير بالذكر ان أحرف مبسطة جديدة ظهرت زمن الثورة الروسية وابان جمهورية ويمار في ألمانيا في مدرسة الباوهاوس .

٣ — على الصفحة التالية عينة من الحرف المقترح .

٤ — من الافضل ان لا يستعمل هذا الحرف كما هو الان لصف الكتب اذ ان ذلك يتطلب تصميما خاصا لحرف ذي حجم صغير (بنط ١٢ أو أصغر).

فلاديمير فائق تماري

ابتة ث جحخ
د ذ ر ز س س ش
ش ص ض ض
ط ظ ع ع غ ف ف
ق ك ك ل ل م م
ن ه ه و ي ي
أ ئ ؤ ء
٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

مناقشات

ملاحظات على مقالة غازي الخليلي

لا شك انه عمل تاريخي ذلك العدد من « شؤون فلسطينية » ، الذي صدر في مطلع هذا العام ، بما ضمه من مقالات ودراسات ، تناولت قضيتنا الوطنية خلال السنوات العشر الماضية ، من مختلف الزوايا .

ولا أستطيع الزعم انني انتهيت من قراءة كل مقالات هذا العدد ، وان بدأت بمقال الاخ غازي الخليلي عن « صحافة المقاومة في عشر سنوات » . الذي أمتعني وأفادني في الوقت نفسه . على ان ما لفت نظري في المقال المذكور ان الكاتب تجاهل صحف المقاومة التي تصدر — سرا — في الارض المحتلة ، ولا زال بعضها يصدر حتى اليوم . وهي بالتحديد :

١ — **المقاومة** : التي صدر العدد الاول منها في أول آب (أغسطس) ١٩٦٧ ، في قطاع غزة ، عن الجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة ، وظلت تصدر اسبوعيا حتى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ ، وان احتجبت خلال تلك المدة لفترات متقطعة محدودة ، في اعقاب كل ضربة يوجهها الاحتلال الاسرائيلي لجسم الجبهة .

و « **الجبهة الوطنية المتحدة** » تحالف ضم الحزب الشيوعي وحزب البعث وجبهة تحرير فلسطين (ج. ت. ف.) وبعض المستقلين . وسبق لشؤون فلسطينية ان نشرت مقالا لكاتب هذه السطور عن هذه الصحيفة السرية ، في العدد ١٢ منها .

١ — **الجماهير** : وصدر العدد الاول منها في أول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، عن « طلائع المقاومة الشعبية » في قطاع غزة ، وهي المنظمة التي تشكلت بعد نحو خمسة أشهر من الاحتلال الاسرائيلي لقطاع غزة ، وضمت حركة القوميين العرب في القطاع ومؤازريهم . وكانت اسبوعية بالطبع ، وانقطعت لاسابيع قليلة بعد الثاني والعشرين من كانون الاول (يناير) ١٩٦٨ ، لتعاود الصدور من جديد . وان كنت لا ادري تاريخ انقطاعها النهائي .

٢ — **الوطن** : وهي نشرة نصف شهرية ، سرية ، أصدرتها « جبهة القوى الوطنية في الضفة الغربية » غداة الاحتلال الاسرائيلي للضفة ، وظلت تصدر حتى ١٩٧٢ ، وان أصبح الحزب الشيوعي ، منذ ١٩٦٩ ، هو مصدرها .

٣ — **فلسطين** : وهي التي صدرت عن «الجبهة الوطنية الفلسطينية » في اوائل ١٩٧٤ ، واعتقد في اول اذار (مارس) .

ولا أدري ما السبب الذي حدا بالاخ الكاتب الى تجاهل هذه الصحف المقاتلة ، هل هو الجهل بها ام التجاهل المؤسس على تجاهل واستصغار شأن المقاومة في الداخل ؟!

اكرر تهنئتي بالعدد التاريخي ، وتحيتي للاخ غازي على المواضيع الكفاحية التي يتناولها .

عبد القادر ياسين

ملاحظات على مقالة د. خيرية قاسمية

أود قبل كل شيء أن أثني على العدد الممتاز ٤٢/٤١ من المجلة ، وان كنت آمل لاسباب متعددة ان تكون صفحاتها أكثر انفتاحا على التيارات الوطنية الفلسطينية المختلفة .

سوف أقتصر رسالتي هذه على ما جاء في دراسة الدكتورة خيرية قاسمية « تاريخ حركة النضال الفلسطيني خلال فترة الانتداب » ، تلك الدراسة التي تنطلق في جوهرها من السؤال التي تطرحه في السياق « ترى ما هي المحاولات العربية الجادة في السنوات العشر الماضية لتسجيل تاريخ حركة النضال الفلسطيني في فترة الانتداب استنادا الى المصادر التاريخية الاولية ؟ »

اني اتفق مع الدكتورة خيرية ، وهي الباحثة القديرة، في معظم ما جاء في دراستها المشار اليها، الا اني أختلف معها في بعض النقاط التي وجدت من واجبي تبيانها تعميما للفائدة ، ووضعا للامور في نصابها . الملاحظة الاولى تتعلق بتقسيمها للاتجاهات الثلاثة في تسجيل تاريخ حركة النضال الفلسطيني : الحيادي والاعتذاري والانتقادي التحليلي . واعتقد مخلصا ان التوفيق جانب الدكتورة الجليلة عندما وصفت كتابي « تاريخ فلسطين الحديث » ضمن الاتجاه الاول على الرغم من قولها « الكتاب بمجموعه تصوير للصراع السياسي الذي خاضه الفلسطينيون منذ أواخر القرن الماضي وحتى ١٩٣٩ بأسلوب علمي رصين وبشجاعة وتجرد وموضوعية في معالجة مراحل الصراع » ، وعلى الرغم من قولها انه « يترك الاراء والتقييمات والاحكام الى صفحات الكتاب الاخيرة التي تحدد بنظرة عميقة مكثفة المفاهيم والخطوط العامة التي ألف الكتاب بقصد ابرازها».

وغني عن البيان ان في أقوالها تلك ما يؤكد علمية الاسلوب ووطنية الهدف . ولعل ما جاء في مراجعة الاستاذ ناجي علوش لكتابي (مجلة شؤون فلسطينية (العدد٢) ايار ١٩٧١) يزيد الامر وضوحا « ان الدكتور كيالي باعتماده على وثائق السلطات البريطانية او الحركة الصهيونية وعلى الصحف قد استطاع بما بذل من جهد ان يعرفنا بالكثير من غوامض تاريخنا ، وان يقدم لنا براهين واثباتات على ما كنا نصل اليه بالاستنتاج » .

أيكون ذلك حيادا أم موضوعية وهي موضوعية هادفة تخدم تبيان الحقيقة الناصعة لنضال شعبنا البطل بالدليل التاريخي الصحيح لا بالاستنتاج وحسب . ألا ترى معي الدكتورة خيرية أهمية دحض الادعاءات الصهيونية والرد على محاولات العدو المحمومة لتزييف تاريخنا وذلك بأسلوب علمي حاسم وتبيان المحتوى القومي الانساني والجوانب الاجتماعية والاقتصادية العامة لهذا النضال دون اللجوء الى الاسلوب التدريسي والى القوالب الجامدة والاحكام المسبقة . أين هو الحياد في سد هذا النقص الخطير بالنسبة لنا وللعالم . من هنا اقول ان التوفيق قد جانب الزميلة الفاضلة خصوصا وانها لا تجهل مواقعي داخل صفوف العمل الوطني الفلسطيني .

وفي مجال تعداد مصادر دراستي تقول الدكتورة انني ارتكزت « ارتكازا اساسيا على وثائق الحكومة البريطانية السرية بثقة زائدة رغم استعانته بمواد ارشيفية اخرى كالوثائق الصهيونية السرية والمصادر العربية المتوفرة » . وهنا لا بد من الملاحظة بأنه كان على المؤرخة المجتهدة ان تشير الى أن دراستي هي الاولى من نوعها من حيث استفادتها الكاملة من فتح الارشيف السري البريطاني والى أنني لم استخدم هذا الارشيف بثقة زائدة لانني رجعت الى كل المصادر الاولية المتاحة حيث انني كنت أول من جمع وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (انظر وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨ — ١٩٣٩ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٨) وكنت من الذين انكبوا على مراجعة الجرائد العربية وهذا ما اشار اليه الاستاذ ناجي علوش في مقاله المشار اليه اذ قال « ان كتاب الدكتور كيالي يهدي الباحثين الى كنز من المعلومات بعودته الى عدد من الصحف الفلسطينية والعربية وخاصة جريدة الكرمل . ان هذا المصدر لم تجر الاستفادة منه حتى كتابة هذا الكتاب » .

والملاحظة الاخيرة تتعلق بتصنيف كتاب الاخ ناجي علوش من ضمن كتب التأريخ . انني شخصيا من الذين يقدرون للاخ ناجي نشاطه واجتهاداته ومن

المتفقين معه في الكثير من وجهات النظر والاهداف الا انني اعتقد انه لا يوافق على اطلاق لقب مؤرخ عليه وكتابته ليست كتابة تاريخية بالمعنى المتعارف عليه بل هي ، وهذا لا يضيرها في شيء ، كتابات سياسية تستخدم بعض الاحداث التاريخية لاغراض محددة .

د. عبد الوهاب الكيالي

ملاحظات على تقرير سهيل الناطور

كنت آمل من المشرفين على اختيار المقالات والدراسات التي تنشر في « شؤون فلسطينية » اهتماما أكبر لتقصي حقيقة ما يقدم لهم من أبحاث ومقالات ، خاصة اذا كان هذا الموضوع يتعلق بنشاط مرتبط بـ م.ت.ف وممثليها في احدى الدول . ان التقرير الذي نشر بالعدد ٤٣ تحت عنوان « لجان دعم فلسطين في سويسرة » مليء بالمغالطات المقصودة وغير المقصودة . جزء منها يدل على عدم معرفة الكاتب س. ن بالوضع في سويسرا ، والجزء الاخر بعدم موضوعية الكاتب الذي يمثل احدى المنظمات الفلسطينية التي يسميها بـ « الفريق اليساري » .

ولذلك أرى من الواجب توضيح بعض النقاط :

١) يقول الكاتب بأن لجان فلسطين شكلت منذ ثلاث سنوات فقط . هذا غير صحيح فلجان فلسطين انشئت في الاشهر الاولى بعد حرب حزيران ١٩٦٧. وقامت بدور فعال لشرح أبعاد القضية الفلسطينية في سويسرا . وقد أصدرت منذ ذلك الوقت حتى الان عددا لا بأس به من النشرات الدورية والكتيبات باللغات الفرنسية والالمانية . وقامت اللجان عام ١٩٧٠ بتصوير فيلم عن الثورة الفلسطينية « بلادي » يعتبر من أنجح الافلام التي عملت عن القضية ، وحاز هذا الفلم على جائزة مهرجان لوجارنو بنفس العام .

٢ ـ اعضاء لجان فلسطين هم طبعا يمثلون مختلف الاتجاهات اليسارية في سويسرا ، وشرط العضوية هو الالتزام ببرنامج اللجنة السياسي . ان الحديث عن سيطرة مجموعة سويسرية او أكثر في اللجان ادعاء غير صحيح . طبعا الاعضاء المنظمون في مجموعة سياسية لهم نشاط اكثر من الافراد العاديين . وهذا وضع طبيعي . ان هناك خلطا في المقال بين مواقف هذه المجموعات السياسية في أدبياتها الحزبية وبين نشرات وكتب اللجان التي تلتزم ببرنامج اللجنة وموقف م.ت.ف الرسمي .

٣ ـ يذكر الكاتب أن اجتماعا تم بشهر سبتمبر ١٩٧٤ لكل اللجان في مدينة برن لتوحيد المنهج والبرنامج . ان هذا الاجتماع كان مهما ، ولكنه أحد الاجتماعات التنسيقية التي تتم بين حين وآخر بين اللجان المختلفة . وأذكر أنه حال استلامي لمهامي كممثل لـ م.ت.ف في سويسرا عام ١٩٧١ تمت أول مبادرة من م.ت.ف لوضع استراتيجية لعمل اللجان في اوروبا بشكل عام وسويسرا بشكل خاص . وقد تم عقد مؤتمر لممثلي لجان فلسطين في شهر ديسمبر ١٩٧١ في برن حضره ٢٥ (خمسة وعشرون) شخصا يمثلون مختلف لجان دعم فلسطين في فرنسا ، والمانيا الاتحادية ، هولندا ، بلجيكا وسويسرا .

اذكر هنا مبادرة اخرى قامت بها م.ت.ف وهي دعوة ممثلي لجان فلسطين في اوروبا الى مؤتمر تم عقده في بيروت في شهر ابريل ١٩٧٣ وقد مثلت في هذا المؤتمر سويسرا بستة أشخاص مثلوا مختلف اللجان . وقد تم بهذا المؤتمر وضع برنامج سياسي وبرنامج عمل ملزم للجان في اوروبا . وأذكر أيضا ان مركز الابحاث الفلسطيني قام باستقبال أعضاء المؤتمر شارحا لهم أهدافه وعارضا عليهم تزويدهم بالمعلومات والدراسات اللازمة لتسهيل مهامهم . فأين غياب استراتيجية العمل الفلسطيني في سويسرا ؟ !

٤) لفت انتباهي في هذه المقالة استعمال عبارة « لاول مرة » مما يعطي الانطباع بأن ما يتم الان من نشاط في سويسرا يحصل « لاول مرة » بعد زيارة الاخ س. ن (سهيل ناطور) الى سويسرا. ان فلم « بالروح بالدم » الذي يذكره الكاتب موجود لدى ممثل م.ت.ف في سويسرا منذ عام ١٩٧٢ وتم عرضه في مختلف المناطق السويسرية عديد من المرات حتى أصبحت النسخة الموجودة شبه غير صالحة للاستعمال . وقد قامت لجنة لوزان بتقديم هذا الفلم الى مهرجان نيون / لوزان في اواخر عام ١٩٧٢ . ان حضور محاضر من مركز الابحاث الفلسطيني (بصفته الشخصية) الى سويسرا تم لاول مرة ، وبناء على موافقة ممثل م. ت.ف وطلب رسمي منه الى السلطات السويسرية لمنحه سمة الدخول ، وقد تم هذا . وكذلك وبناء على طلب ممثل م.ت.ف في سويسرا من المسؤولة المالية للجنة جنيف تمت التغطية المالية لتكاليف السفر والاقامة للمحاضر . وأود هنا ذكر عددا من الاسماء لمحاضرين تمت دعوتهم الى سويسرا بالتنسيق بين لجان فلسطين وممثل م.ت.ف لالقاء محاضرات عامة أو عمل مقابلات اذاعية او تلفزيونية : جبران مجدلاني ، كلوفيس مقصود ، الكاتب المصري محمد سيد احمد ، مونترون ، البير بول لانتان ، جلبير موري ، سامي مسلم (باحث فلسطيني مقيم في المانيا) ، محمود حسين ، عز الدين القلق (ممثل م.ت.ف في فرنسا) سهيل ناطور وغيرهم .

ان التعرض الذي تم لشخصي (بأسلوب اللمز والغمز) في نهاية المقال له تفسيره أيضا. وهو أنني هنا أمثل م.ت.ف حسب ميثاقها القومي وبرنامجها السياسي وتعليمات اللجنة التنفيذية والدائرة المختصة وهي الدائرة السياسية . ولذلك وقفت ضد محاولة « الفصيل اليساري » السذي يذكره الكاتب وينتمي اليه لجعل لجان فلسطين أداة ومنبر لهذا الفريق الفلسطيني او ذاك . وللاسف كان لكاتب المقال سهيل ناطور (س.ن) دور أساسي في الانقسام الذي حصل في لجنتي فلسطين في جنيف ولوزان بدعم من « الفريق اليساري » الذي ذكره في مقالته . انا ما زلنا نعاني من هذا الانقسام حتى الان .

انني لا أدعي أن العمل الفلسطيني في سويسرا وصل الكمال . ولكن تطوير العمل وتحسينه لا يتم بالعرض اللاموضوعي وغير الدقيق الذي قام به كاتب المقال .

داود بركات

شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

ذكرى الكرامة

لم تكن الكرامة ، التي مرت ذكراها السابعة في الشهر الماضي ، بوقائعها العسكرية فحسب ، ولا بالنصر المباشر الذي ترتب على هذه الوقائع على عظمة النصر وجلاله ، وانما هي في الدرجة الاولى مثلت مختبرا لكل اطروحات المقاومة وصدق تنظيراتها . فالنصر الذي تحقق ، على الرغم من انه كان نصرا باهظ التكاليف ، او لانه كان نصرا باهظ التكاليف ، صنع من الكرامة رائز الفرضية الثورية الفلسطينية ، واوصل هذه الفرضية من خلال الممارسة التجريبية الى مستوى النظرية بل المسلمة . ان اللبنة الاولى التي بنت عليها حركة المقاومة بنيانها الثوري هي ان عنصر الحسم في حرب الفقراء ، حرب الجماهير في مواجهة آلة الحرب المتفوقة المتطورة المنيعة ، هو العنصر البشري ، الانسان المسلح بارادة القتال حتى أسنانه . فبكل مقاييس موازين القوى العسكرية كان لا بد ان تكون الكرامة « حماقة فلسطينية » او مغامرة غير محسوبة المعطيات والنتائج لولا هذه اللبنة الاولى . فعلى جانب كانت القوات الاسرائيلية التي انتصرت قبل أشهر قليلة انتصارا نادرا في التاريخ على عدد من الجيوش العربية ، وعلى هذا الجانب كان التفوق العسكري المشبع من أخمص القدم حتى قمة الرأس بجميع الوسائل التكنولوجية وآلات الدمار المتوفرة لدى جيش « لا يقهر » . وعلى جانب آخر كان مئة وبضع عشرات بأسلحتهم الفردية (كثير منها كان صدئا جمع بعد ان اسقطته الجيوش التي حاربت في حزيران) يتصدون لآلة الحرب المتفوقة ، بارادة القتال وبارادة النصر . وعلى الرغم من ان هاتين الارادتين غير قابلتين لان توضعا في مختبر المقاييس الكمية او العددية فقد مثلت الكرامة هذا المختبر الذي جعل من « الحماقة » نصرا هو الاول من نوعه منذ عقود ، وكان هذا النصر المشهود البرهان العلني الاول الذي تقدمه حركة المقاومة الفلسطينية على فعالية حرب الشعب ومقدرتها على مواجهة التفوق الذي يتمتع به الخصم . كما كان الاثبات التجريبي الاكثر مصداقية للفكرة التي روجت لها الثورة الفلسطينية حتى قبل البدء بعملها العسكري وهي ان تأجيل الصدام مع العدو الى ان يستكمل الجانب العربي قوته المتكافئة مع قوة العدو سواء تأتى هذا التكافؤ من مصدر الوحدة أم من مصدر البناء العسكري ، انما هو وهم وركض خلف سراب ، ما دام تفوق العدو لا ينبع من مقدرته الذاتية المحضة وانما هو تفوق من خلال ارتباطه العضوي بالمعسكر الامبريالي المعني بالمحافظة على الوجود الاسرائيلي في المنطقة قوة تهديدية واستنزافية هائلة قادرة على ان تكون القاعدة الامامية لهذا المعسكر بكل امكاناته وقدراته . وبذلك فان « سباق التكافؤ » كان وسيظل محكوما بالفشل لمصلحة الجانب الاسرائيلي ما لم تجر معادلته ثم التفوق عليه بمخزون الطاقة البشرية التي اثبتت تاريخيا ومن خلال ثورات الشعوب ونضالاتها التحررية ، انها المعادل الموضوعي لطغيان القوة المادية (العسكرية وغيرها) المتوفرة لدى المعسكر الامبريالي . غير ان تفجر هذا المخزون البشري ، الذي راهنت الثورة الفلسطينية عليه ، كان يتطلب وضعه مباشرة في قلب التحدي واثارة حوافزه لا بالخطب المذياعية والتنظيرات ، وانما من خلال مواجهات

صدامية تكسر الجليد الذي يغلف هذا المخزون ويجعله في تماس يومي مباشر مع ساحة الصدام بحيث تستقطب هذه المواجهات الصدامية العناصر الاكثر حركية بين الجماهير ، التي تكون بدورها أكثر فعلا وتأثيرا في جسم المخزون فتدب فيه الحياة. وكان لا بد لهذه الصدامية ان تحقق نصرا يقنع الجماهير بصحة منطلقاتها ، نصرا يلهب مخزون الطاقة ويمنحها الثقة بقدراتها ، فكان نصر الكرامة الذي ابتدأت به مرحلة جديدة من النضال الجماهيري كان معلمها الرئيسي صدق نظرية حرب الشعب وممارستها فعلا .

المعركة في تل ابيب

في السادس من آذار الماضي هاجمت مجموعة انتحارية من فتح فندق سافوي في تل ابيب وكان حصيلة الهجوم سقوط عدد كبير من الاسرائيليين وبعض نزلاء الفندق وسقط سبعة شهداء من المجموعة وأسر الثامن . وكان من بين القتلى الاسرائيليين في هذه العملية الكولونيل عوزي يائيري الذي وصفته صحيفة « جيروساليم بوست » الاسرائيلية (٣/١٣) بأنه « واحد من أبرز ضباط الجيش الاسرائيلي خبرة وشجاعة وقدرة » وذكرت انه « اشترك في غالبية العمليات التي قام بها الجيش الاسرائيلي خارج الحدود ضد الفدائيين الفلسطينيين منذ العام ١٩٦٧ » . وقد ذكرت صحيفة « النجر » العربية (٣/١٤) التي تصدر في القدس « ان يائيري قاد العملية الاسرائيلية التي جرت في ١٠ نيسان ١٩٧٣ في بيروت واستشهد فيها القادة الفلسطينيون الثلاثة كمال ناصر وابو يوسف وكمال عدوان » . وبجانب هذا الانجاز تعتبر عملية سافوي من أكفأ العمليات التي نفذها الثوار الفلسطينيون في عمق الارض المحتلة لجهة اختيار الهدف (تل ابيب) ووسيلة الوصول اليه اذ نقلتهم قوارب مطاطية من سفينة في عمق البحر الى الساحل الفلسطيني . وكفاءة العملية جعلت اذاعة اسرائيل (٣/٨) تعترف بأنه « اتضح نتيجة التحقيقات ان المجموعة [الفدائية] كانت مدربة جيدا » .

غير ان المدلول السياسي لهذه العملية يظل ذا اهمية خاصة . فقد تم التنفيذ عشية وصول كيسنجر الى المنطقة لاجراء جولة جديدة من المحادثات تستهدف ايجاد تسوية ما تشير جميع التحليلات الى انها ستكون منافية لمصلحة الشعب الفلسطيني وعلى حسابه . فبالاضافة الى ان العملية هي جزء من النضال الفلسطيني المسلح المستديم ضد العدو الا انها بنتائجها المباشرة وتوقيتها تعتبر تذكيرا بوجود العنصر الفلسطيني طرفا أساسيا في الصراع ، وبقدرة هذا العنصر على التأثير في مجرى الاحداث بل تحويل هذا المجرى ان لم يكن متماشيا مع مصلحة الشعب الفلسطيني وكان يتنافى مع مصلحة قضيته . وتدرك اسرائيل هذه الحقيقة التي عبر عنها الجنرال موردخاي غور ، رئيس الاركان الاسرائيلي ، اثناء جولة تفقدية قام بها يوم ١٣ آذار على الجبهتين المصرية والسورية، بقوله «ان آلافا من الفلسطينيين المدربين في سوريا تواجههم الان اسرائيل وهم يشكلون القوة الضاربة الاولى التي قد تنزلها سوريا أو أي قوة عربية أخرى الى الميدان لتحقيق اهداف مختلفة بينها تفجير اتفاق قد يحصل بيننا وبين المصريين . وهؤلاء يمكنهم ان يفعلوا ذلك اما عن طريق ضرب مواقع عسكرية اسرائيلية او حتى مواقع مدنية كما يمكنهم ان يتحركوا من دون ان تكون لذلك علاقة باتفاق مصري — اسرائيلي ». وبغض النظر عن هذا الايحاء الذي تقصده رئيس الاركان الاسرائيلي باخضاعه الارادة الفلسطينية لـ « أي قوة عربية اخرى » فان التأثير الفلسطيني في الحسم أصبح حقيقة مسلما بها ولا يمكن تجاهلها .

المقاومة والتحالفات العربية

منذ حرب تشرين الاول كان التصور الذي ساد هو ان نتائج الحرب الايجابية وضعت الصراع العربي — الاسرائيلي في مرحلة جديدة ستجد فيها اسرائيل نفسها ، بفعل تأثيرات الحرب المحلية والدولية ، مضطرة الى الانسحاب من بعض الاراضي العربية : الفلسطينية والسورية والمصرية. واذا كان مصير الاراضي المصرية والسورية معروفا: عودتها الى الدولة صاحبة السيادة ، فان النضال التحريري المسلح والسياسي الذي خاضته حركة المقاومة خلال سنوات عدة سبقت الحرب الاخيرة وضعها وجها لوجه امام مسؤولياتها تجاه الاراضي الفلسطينية فبدأت نضالها السياسي لتثبيت حقها في التصرف بمصير هذه الاراضي وتقرير مستقبلها ،

وهو الامر الذي اصطلحت عليه منظمة التحرير الفلسطينية في برنامجها المرحلي الاخير باقامة السلطة الوطنية على الارض الفلسطينية المحررة . وحول هذا المحور تحديدا بنت منظمة التحرير تحالفاتها العربية ووطدت علاقاتها مع مصر وسوريا باعتبارهما الشريكين المعنيين أكثر من سواهما بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية . التحالف اذن من وجهة نظر المقاومة يخدم غرضا معينا هو تمكينها من تحقيق برنامجها المرحلي باقامة سلطتها الوطنية على الارض الفلسطينية التي سوف تجبر اسرائيل على الجلاء عنها ، ولكن ضمن شرط أكثر اتساعا هو عدم التفريط بالحق العربي بكامل التراب الفلسطيني ودون التنازل عن واجب الاستمرار في النضال لنيل هذا الحق كاملا . والا فدون التمسك بهذا الشرط يغدو تعبير «استعادة حقوق الشعب الفلسطيني» تعبيرا أجوف خاليا من المضمون العملي .

وعلى الرغم من ان هدف التحالف كان واضحا من جانب المقاومة فان الموقف المصري العملي — بغض النظر عن التأكيدات العلنية المخالفة لذلك — كان يثير أكثر من علامة تساؤل حول التزامه بأهداف هذا التحالف . وكان بيان الاسكندرية الذي صدر عن محادثات الملك حسين والرئيس السادات والذي نزع عن منظمة التحرير شمولية تمثيلها للشعب الفلسطيني وفوض الملك بتمثيل جزء من الشعب بالاضافة الى اضاءة اشارة خضراء امامه لاستعادة دوره بالنسبة لفلسطين الوسطى ، كان هذا البيان سببا في مأزم مرت به العلاقات الفلسطينية — المصرية ومظهرا من مظاهر عدم الالتزام بالهدف الذي كان من أجله التحالف الفلسطيني — المصري. واذا كانت حركة المقاومة قد استطاعت تجاوز هذا المأزم في مؤتمر الرباط بتأكيد حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني وحقها في تقرير مصير الارض الفلسطينية ، فانه يبدو منطقيا ان يكون ذلك التجاوز مؤقتا في ظل اختلاف الاهداف المرحلية والوسائل الكفيلة بانجازها .

يظهر هذا الاختلاف جليا في ان الجهد المصري منصب الان على تأمين انسحاب اسرائيلي من جبهة سيناء . فمع أن الرئيس السادات أعلن عشية جولة كيسنجر قبل الاخيرة (في شباط الماضي) انه « اذا استطاع كيسنجر ان يأتي بموافقة اسرائيل المبدئية على امكان انسحابها من الجولان والضفة الغربية مع تحديد موعد لبدء محادثات في هذا الشأن ، فان مصر ستكون مستعدة لمحادثات حول انسحاب اسرائيل من جبهة سيناء » (حديث لـ « التايمز » نشرته « الاهرام » ٢/١١) ، مع هذا الاعلان ، ومع ان كيسنجر لم يأت بهذه الموافقة المبدئية كما اشارت الى ذلك نتائج جولته تلك ، فقد كانت محادثات تلك الجولة منصبة اساسا على موضوع الانسحاب من سيناء ، كما ان الانسحاب من فلسطين الوسطى لم يكن ضمن جدول المباحثات . فقد نقلت وكالة « يونايتد برس » (٢/١٠) عن مصادر دبلوماسية في القاهرة تفاصيل المقترحات التي سيثيرها الجانب المصري في محادثاته مع كيسنجر وأبرز ما في هذه المقترحات : « ١ — ان يرافق الاتفاق حول سيناء او يتبعه مباشرة اتفاق مشابه حول الجولان . وسيصر الرئيس السادات في محادثاته مع كيسنجر على ان تنسحب القوات الاسرائيلية مسافة تشمل على الاقل المرتفعات المطلة مباشرة على القنيطرة السورية . ٢ — تريد مصر ان تنسحب القوات الاسرائيلية من حقول النفط في ابو رديس ومن ممري ميتلا وجدي ولكنها ترفض ان تعلن رسميا انهاء حالة العداء مع اسرائيل . ٣ — مصر مستعدة لتقديم دلائل عن نياتها السلمية في مقابل الانسحاب الاسرائيلي . فهي اولا ستعيد فتح قناة السويس للملاحة الدولية وهي ثانيا ستسمح للسفن غير الاسرائيلية الآتية من اسرائيل والذاهبة اليها بالمرور في القناة . أما السفن الاسرائيلية فلن يسمح به من قبل تحقيق التسوية الشاملة . ٤ — مصر مستعدة لخفض قواتها في بعض المناطق من سيناء ولتجريد المناطق التي تنسحب منها اسرائيل من السلاح . كما انها مستعدة لوضع ممري جدي وميتلا باشراف قوات الطوارىء الدولية وضمن منطقة عازلة بين الخطين المصري والاسرائيلي » .

لم تكن المقاومة لتعارض مثل هذا الانسحاب فوفق تصريح السيد فاروق قدومي ، رئيس الدائرة السياسية في المنظمة لـ « النهار » (٢/١٣) « اننا مع تحرير كل شبر عربي ونؤيد انسحاب اسرائيل من أي جزء من الاجزاء العربية المحتلة ، على الا يكون في مقابل ذلك ثمن سياسي او اخلال

بمقررات الرباط التي ترفض الحل الجزئي وتؤكد ضرورة تحرير الاراضي العربية واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية » . غير ان معطيات المرحلة تشير الى ان الهدف من تحرك كيسنجر وسياسة الخطوة ــ خطوة التي يتبعها مقصود بها مصر دون غيرها بالقامها مكسبا اقليميا يتيح لاميركا واسرائيل كذلك امتصاص ايجابيات حرب تشرين واطالة أجل الاحتلال . وأكثر من ذلك فان الثمن الذي يمكن ان تناله اسرائيل مقابل انسحابها من بعض الاراضي المصرية وهو انهاء مصر لحالة الحرب معها سواء أكان هذا الانهاء من خلال تعهد معلن او ممارسة فعلية ، سيجعل اسرائيل قادرة على الانفراد ببقية الجبهات في وضع أكثر قدرة على المساومة وفرض الشروط . ولا يخفي المسؤولون الاسرائيليون مثل هذا الاتجاه في سياستهم الرسمية المعلنة ، ففي تصريح ادلى به اسحق رابين ، رئيس الوزراء الاسرائيلي ، للاذاعة الاسرائيلية (٢/٢٣) قال « انني اؤمن بأن المشكلة الاساسية هي التوصل الى تفاهم بين اسرائيل والدول العربية ، او على الاقل دولة عربية واحدة ... ومن دون تبديل في مواقف الدول العربية ، او دولة عربية واحدة على الاقل ، تجاه اسرائيل لا يمكن ان يطرأ أي تحول ... ولدى هذه الحكومة في كل ما يتعلق بالتسوية المصرية ــ الاسرائيلية تفويض كامل لاتخاذ أي قرار تؤمن الحكومة بأنه يقرب السلام » .

تزداد هذه القناعة رسوخا من خلال الاطلال على العلاقة المصرية ــ الاميركية النامية باستمرار، فاميركه التي صنفت تاريخيا بأنها العدو رقم واحد لحركة الجماهير العربية التحررية ونضالها الاجتماعي بدأت تلقى في مصر معاملة الدولة « الاكثر رعاية » ، وما « العزيز هنري » الا الترميز الاكثر كثافة لهذه العلاقات المادية النامية باستمرار . وخلال اسبوع واحد من الفترة التي تغطيها هذه الشهريات ، برزت ثلاثة احداث ذات مدلول خاص تشير الى منحى تطور العلاقات المصرية ــ الاميركية . فقد ذكرت وكالة انباء الشرق الاوسط (٢/٩) ان هوارد كلارك ، رئيس مجلس ادارة اميركان اكسبرس الذي كان يزور القاهرة آنذاك وقع اتفاقا لانشاء شركة مشتركة بين شركته والمؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق يبلغ رأسمالها اربعة ملايين دولار مناصفة بين الجانبين. وفي ٢/١١ ذكرت « الاهرام » ان وفدا اميركيا من رؤساء مجالس ادارة ٢٥ شركة عالمية سيصل القاهرة لاجراء محادثات في مجالات التخطيط والصناعة والنقل والتجارة والمواصلات ، حول المشروعات المشتركة التي يمكن تنفيذها في مصر . وفي ٢/١٣ وقع كيسنجر في القاهرة مع اسماعيل فهمي ، وزير خارجية مصر ، اتفاقية التعاون الاقتصادي بين مصر والولايات المتحدة التي تقدم اميركه بمقتضاها قرضا قيمته ٨٠ مليون دولار الى مصر لتمويل الواردات من المعدات الزراعية والصناعية وقطع الغيار والسلع الاساسية والخدمات الضرورية المتعلقة بتنشيط وتوسيع الطاقة الانتاجية للاقتصاد المصري ، وسيتم سداد القرض على ٤٠ عاما مع عشر سنوات سماح بفائدة قدرها ٢٪ سنويا خلال فترة السماح و٣٪ بعد ذلك (الاهرام ٢/١٤) .

هذه المواقف المصرية وطبيعة العلاقات تثير بلا شك نوعا من الارتياب حول تماثل الخطين الفلسطيني والمصري . وقد عبرت « فلسطين الثورة » المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية (٢/٢٣) عن هذه الشكوك عندما أعلن الرئيس السادات للواشنطن بوست انه « مستعد للموافقة على تدويل القدس بكل قطاعاتها كحل بديل لقيام سيادة عربية على القدس العربية وحدها » (الاهرام ٢/١٨) فكتبت المجلة : « بأي حق يطالب عربي مسؤول ان تدول مدينة القدس ؟... لقد قلنا منذ البداية ان المخطط الامبريالي التصفوي يستهدف فلسطين وشعب فلسطين ، ودعاة التدويل يسيرون في هذا المخطط ... والمسألة باختصار شديد ان هناك صفقة أعدها كيسنجر ثمنها وطن الشعب الفلسطيني وثمنها القدس . فمقابل كل قطعة ارض تعود من سيناء يجب ان يدفع ثمنها الشعب الفلسطيني من وطنه ومن حقوقه ومن قدسه وقدس كل العرب . فليس من قبيل المصادفة ان يتحدث « مسؤول عربي كبير » عن موافقته على تدويل القدس ، بينما كيسنجر يضع مع رئيسه فورد اللمسات النهائية على التسوية الجزئية في سيناء.. ان ما يعتبرونه خطوة عسكرية هو تسوية جزئية تقترن باعلان انهاء حالة الحرب بين مصر والعدو

الصهيوني . وليس المهم هنا هذا الضباب الكثيف الذي يغطي التسوية الجزئية المنفردة بل المهم القيود الجديدة التي يضعها المساومون في يد القوة العربية لمنعها من القتال لتحرير فلسطين ».

بمثل هذه الخلفية يبدو ان افتعال توتر في العلاقات المصرية ـ الفلسطينية أمر قابل للتفسير ، خاصة اذا جاء هذا الامر من الجانب المصري قبيل الزيارة الاخيرة التي قام بها كيسنجر للمنطقة . وكان بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي وجهته الى الامة العربية في ٢/٢٦ المبرر لهذا التوتر . فقد حمل البيان على اميركه والحركة الصهيونية اللتين « تضاعفان من نشاطهما المكثف وتآمرهما الاجرامي لتجريد العرب من أسلحة قدرتهم ومقدرتهم التي فجرت معركة تشرين المجيدة وحققت منجزاتها وذلك بمحاولة محمومة لضرب التضامن العربي وتمزيق وحدة العمل العربي المشترك وتفتيت الوحدة القتالية العربية التي جسدتها معركة تشرين بين قوى المواجهة العربية الرئيسية ، ممثلة في مصر وسوريا والثورة الفلسطينية ، وتجزئة القضية العربية وذلك عن طريق مشروعات ومبادرات امريكية مشبوهة يعبر عنها كيسنجر بسياسة الخطوة خطوة التي تستهدف بالاضافة الى كل ما تقدم تجميد الصراع مع العدو وفك عزلته الدولية ، واعطاء الغزوة الصهيونية فرصة جديدة لتدعيم وجودها ، وتثبيت اغتصابها للارض العربية ، وتجميد دور بعض قوى التصادم العربي بهدف اخراجها من الصراع في محاولة لفرض التسوية الاميركية على المنطقة وتصفية قضية فلسطين » . وأكدت اللجنة في بيانها « ان كافة مشاريع التسوية الاميركية التي تتجسد بالحل الجزئي المنفرد انما تستهدف مقايضة جزء من الارض العربية المحتلة بالقضية القومية كلها وضرب الثورة الفلسطينية والالتفاف على اهداف النضال الفلسطيني وطعن حركة التحرر العربي خطوة بعد خطوة » .

وفي اليوم التالي الذي اذيع فيه البيان اوردت وكالة انباء الشرق الاوسط المصرية ان « السيد اسماعيل فهمي ، وزير الخارجية ، استقبل السيدين سعيد كمال مساعد رئيس الدائرةالسياسية في منظمة التحرير الفلسطينية وربحي عوض ممثل فتح في القاهرة بعد عودتهما من بيروت . وقد نقلا الى الوزير قرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بارسال وفد منها الى القاهرة لمقابلة الرئيس السادات ووزير الخارجية . وحيث انه صدر من اللجنة التنفيذية البيان الذي وجهته الى الامة العربية حول التحرك المصري ، فبعد عرض طلب اللجنة التنفيذية على الرئيس قرر سيادته عدم استقبال الوفد المشار اليه وطلب حضور اللجنة التنفيذية بكامل هيئتها الى القاهرة اذا ارادت اجراء حوار في أي موضوع يتعلق بالقضية الفلسطينية والتحرك الفلسطيني ـ المصري » .

كان القرار المصري قاسيا وكان واضحا من ردة الفعل المصرية السريعة ومن الحملات التعبوية التي قامت بها الصحف المصرية ضد المنظمة ان الموقف المصري كان ينتظر سنوح هذه الفرصة التي جاء توقيتها مع تحرك كيسنجر الجديد و«التفاؤل» المصري الذي ارتبط بامكانية تحقيق تسوية جزئية على الجبهة المصرية ، لفتح معركة استباقية تضع المنظمة في موقف دفاعي في محاولة لالجامها عن « التمادي » في انتقادها للتحرك الاميركي ـ المصري .

أعلنت المنظمة ردها على هذا الموقف المصري بتصريح ادلى به السيد فاروق قدومي (٢/٢٧) قال فيه « نحن اذ نعلن اسفنا لهذا القرار فاننا كنا نتمنى على الرئيس السادات ان يتروى قبل اتخاذ قرار خطير مثل هذا حتى لا تتاح الفرصة لمخططات التآمر الاميركية والاسرائيلية ان تجد مكانها بين الاشقاء . ويبدو ان الاجواء السائدة الان غير ملائمة لاجراء مثل هذا الحوار مع الاشقاء في مصر ، لذلك تقرر تأجيل اجراء مثل هذا الحوار حتى يوجد المناخ الصحي لاجرائه » .

مع هذا الموقف الفلسطيني فان الاتصالات بين الطرفين لم تنقطع على الرغم من تصلب الموقف المصري وقد كتبت الاهرام (٣/٢) ان مبعوثا خاصا طار من القاهرة الى بيروت يحمل تفاصيل اجتماع فهمي مع سعيد كمال وربحي عوض . وفي هذا الاجتماع لخص فهمي وجهة نظر مصر كما يلي : « ١ ـ ان الموقف يتطلب ارتفاع كافة الاطراف المعنية الى مستوى المسؤولية لمواجهة خطورة ودقة المرحلة . ٢ ـ ان مصر ليست في حاجة الى ان

تؤكد على صحة منطلقاتها وهي ترفض اية عمليات للتشكيك في التزاماتها الوطنية والعربية . ٣ ــ ان مصر ترفض البيان الاخير للجنة التنفيذية ، وهي ترى انها ليست في حاجة الى ان تؤكد حرصها الكامل على كافة الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين ، وان تؤكد ايضا دعمها الكامل لمنظمة التحرير الفلسطينية في كافة المحافل الدولية والعربية . ٤ ــ ان مصر تحذر قيادة المقاومة من ان تستخدم « كمخلب قط » بتنفيذ مخططات تستهدف ضرب العلاقة بين القاهرة ومنظمة التحرير . ٥ ــ ان مصر ترى ان الرؤية الصحيحة للامور تتطلب حضور كل قيادة منظمة التحرير الى القاهرة للاجتماع بالرئيس السادات واسماعيل فهمي » . على ان الموقف المصري تجاه منظمة التحرير سيزداد تحديدا وسيتخذ له قالبا واضح المعالم بعد انتهاء جولة المحادثات التي بدأها كيسنجر في ٨ آذار الماضي وما تسفر عنه هذه المحادثات على الجبهة المصرية .

غير ان التطور المهم في هذا الشأن والذي سيكون له نتائجه المثيرة والمؤثرة على الموقف الفلسطيني تجاه نتائج التسوية الجزئية واحتمالاتها على الجبهة المصرية اعلان الرئيس السوري حافظ الاسد يوم ٣/٨ عن استعداده « حتى لاقامة قيادة سياسية سورية ــ فلسطينية واحدة وقيادة عسكرية سورية ــ فلسطينية واحدة ، اذا كان ذلك يتجاوب مع متطلبات النضال الفلسطيني ويعزز الكفاح الفلسطيني والدعوة الوطنية الفلسطينية . وبطبيعة الحال فان ما يعزز الكفاح الفلسطيني يعزز ايضا التضامن العربي » . وقد جاءت هذه الدعوة لتشير بوضوح الى التقاء الموقفين السوري والفلسطيني تجاه ما يتعلق بالتسوية الجزئية على الجبهة المصرية ولاقامة تحالف ثنائي يسعى الى الوقوف في وجه هذه التسوية . وقد كان الرد الفلسطيني المباشر على هذه الدعوة ما أعلنه السيد ياسر عرفات من « ان الشعب الفلسطيني وثواره وقيادته الممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية ترحب ترحيبا حارا بدعوة الرئيس الاسد الى تشكيل قيادة عسكرية سياسية سورية ــ فلسطينية لتعزيز الموقف العربي الواحد من أجل التحرير والعودة » . غير انه حتى كتابة هذه الشهريات لم يكن قد تبلور بعد أي اجراء عملي لوضع هذه الدعوة موضع التنفيذ .

الوضع في لبنان

جميع المحاولات التي استهدفت نسخ التجربة الاردنية في تعريب تصفية المقاومة ونقل التجربة الى لبنان كانت دائما تصطدم بخصوصية الوضع اللبناني المبني على نمط خاص من التوازنات الاجتماعية الذي كان يكبح القوى الانعزالية المعادية لحركة المقاومة من تنفيذ نقل التجربة . يضاف الى ذلك جملة عوامل اخرى بعضها يتعلق بحركة المقاومة نفسها التي استفادت من الدروس الاردنية ، وبعضها يختص بالحركة الوطنية اللبنانية التي تشكل أحد دروع حركة المقاومة في لبنان ، وبعضها الثالث له علاقة بالاوضاع العربية وسوريا على وجه التخصيص التي كانت تجربتها باقفال الحدود مع لبنان في ايار ١٩٧٣ عامل ردع مناسب أمام أي مغامرة جديدة تستهدف الوجود الفلسطيني في لبنان . وعلى الرغم من فشل المحاولات السابقة الا ان القوى الانعزالية لا تفتأ لدى كل مناسبة عن تجربة حظها ان لم يكن بهدف ضرب المقاومة فعلى الاقل بالتعبئة ضدها . وكان المثل الاخير الاحداث اللبنانية الداخلية التي ابتدأت بتظاهرة صيدا في ٢٦ شباط الماضي . لقد كانت التظاهرة والاحداث التي لحقتها شأنا لبنانيا بحتا بدأ عندما تظاهر صيادو الاسماك في صيدا ضد امتياز كان قد منح لشركة بروتيين لصيد السمك في السواحل اللبنانية . وكان واضحا للصيادين ان هذا الامتياز الاحتكاري سيكون مضرا بمصالحهم فحددوا مطالبهم بالغاء امتياز الشركة الاحتكارية . غير ان الاحداث تتالت عندما أصيب المناضل الشعبي معروف سعد المعروف بمواقفه المؤيدة للمقاومة الفلسطينية، برصاص توجه الاتهام بعده الى عناصر مدسوسة بمحاولة اغتياله لخلق اضطراب داخلي يستهدف الحركة التقدمية في لبنان والمقاومة الفلسطينية نفسها . وبتأزم الموقف اعطيت تعليمات للجيش باحتلال صيدا فهمت منه الحركة الوطنية انه موجه لها خاصة عندما فتح الجيش النيران على المتظاهرين . أما بالنسبة لحركة المقاومة فقد كانت حريصة على الا تنجر الى صراع مكشوف مهما كانت نتائجه فهو سيلهيها عن توجيه انتباهها الكامل الى تطورات القضية الفلسطينية خاصة

وقد جاءت الاحداث في لبنان متزامنة مع جولة كيسنجر في المنطقة ، ومع هذا الحرص الذي وصل ذروته في تدخل المقاومة وسيطا بين الجيش والمتظاهرين في صيدا لتهدئة الاوضاع بسحب الجيش منها ، فقد وجدت القوى الانعزالية فرصتها في التعبئة غير المباشرة ضد المقاومة بما تروجه عن وجود « سلطتين » و « دولتين » على الارض اللبنانية . غير ان مصلحة المقاومة كانت تفرض عليها ان تضبط اعصابها رغم خسارتها الكبيرة باستشهاد معروف سعد الذي توفي متأثرا بجراحه في ٦ آذار والذي خسرت فيه المقاومة رفيق نضال وواحدا من الرعيل الاول الذي كان له شرف الكفاح ضد الحركة الصهيونية قبل ١٩٤٨ ، وتمكنت حركة المقاومة رغم هذا الجرح من تفويت الفرصة باستفزازها وجرها الى المصادمة ، رغم انها اثناء الازمة ظلت وفية للبنان فكانت بوجودها نفسه سببا في وقف النزف الدموي الذي تعرضت له صيدا .

الاردن

تشير الانباء الواردة من الاردن الى ان ثمة ما يسميه الفلسطينيون هناك بـ « أيلول سياسي » موجه ضد المواطنين الفلسطينيين يستهدف الضغط عليهم والتمييز ضدهم بأمورهم الحياتية . وقد بدأ هذا « الايلول » بعد مؤتمر قمة الرباط مباشرة وحذرت منه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي صدر عنها بيان ذكرت فيه انها درست « المعلومات المتوافرة عن الوضع الراهن في الاردن وخاصة ما يتعلق منها بالمشاريع التي يتم الاعلان عنها او اشاعتها والتي تحاول المساس بالهوية الوطنية لشعبنا الفلسطيني وحقوقه والضغط على مصالحه المعيشية وتكريس سياسة التمييز الاقليمي البغيضة ضده ... ان نشر مثل هذه المشاريع يهدف كذلك الى زرع روح انعدام الثقة وتمزيق اواصر الاخوة والتضامن بين الشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني . لقد أكدت قرارات قمة الرباط والالتزامات التي ترافقت معها أمام مجموع الملوك والرؤساء العرب والاوضاع التي اتفق على الحفاظ عليها في الجلسات السرية والخاصة على عدم المساس بالاوضاع الفلسطينية بأي وجه من الوجوه حتى يتم تحرير الارض واقامة السلطة الوطنية » (وفا ٧٤/١١/٢٤) .

وردا على اجراءات التضييق هذه صرح مصدر مسؤول في المنظمة بأن « منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد كامل لتحمل مسؤولياتها تجاه جميع الفلسطينيين في الضفة الغربية والفلسطينيين المقيمين في الاردن ، على ان يتم تحويل المبالغ التي قررها مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم في ايلول ١٩٦٧ ، بالاضافة الى المبالغ التي قررها مؤخرا مؤتمر القمة العربي في الرباط ، لحساب منظمة التحرير الفلسطينية بدلا من الاردن الذي يتقاضى هذه المساعدات للقيام بالالتزامات تجاه مواطنينا في الضفة الغربية وشرق الاردن » (وفا ١٢/٧) .

غير ان هذه الاوضاع غير الطبيعية كان يؤمل ان يوضع لها حد في الاجتماع الرباعي الذي عقد في القاهرة يومي ٤ و٥ كانون الثاني الماضي والذي ضم وفودا رئسها وزراء خارجية كل من مصر وسوريا والاردن ورئيس الدائرة السياسية في المنظمة . وكان المجلس المركزي للمنظمة قد اتخذ قرارا في اجتماعه يوم ٧٤/١٢/١٤ بـ « أهمية المؤتمر الرباعي في اقرب وقت ممكن حتى يتمكن من وضع مقررات الرباط موضع التنفيذ بما ينسجم تماما مع المحافظة على جميع الحقوق المكتسبة للشعب الفلسطيني في شرقي الاردن دون ان يؤثر ذلك على القرارات السياسية لمنظمة التحرير وعلى اعتبار ان هذه القرارات تكف يد الملك حسين عن الشعب الفلسطيني » (وفاه ١٢/١) .

قدم رئيس الوفد الفلسطيني السيد فاروق قدومي الى المؤتمر مشروعا لتنفيذ مقررات الرباط نص على ما يلي : « ١ ــ استمرار التسهيلات والالتزامات من قبل الحكومة الاردنية تجاه شعبنا في المناطق المحتلة وعدم المس بالحقوق المكتسبة للفلسطينيين في الاردن ، مثل حق العمل والجنسية والتنقل . ٢ ــ تأليف لجان ثنائية بين المنظمة وكل من مصر وسوريا والاردن لتنظيم العلاقات والجهود التي تكفل تنفيذ قرارات الرباط في جميع الميادين ومختلف المجالات والاصعدة . ٣ ــ تدعيم مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية ودوائرها في الاردن بما يكفل تنفيذ قرارات الرباط ودعم صمود شعبنا ودوره النضالي في الوطن المحتل . ٤ ــ دعم المنظمة في نضالها على الصعيد الدولي لتنفيذ قراري الامم المتحدة رقم ٢٤١ و ٢٤٢ اللذين صدرا

في الدورة الاخيرة . ٥ ـ العمل على توحيد وتنسيق القوى الاربع عسكريا وحشد جميع الامكانات العربية المادية والعسكرية والسياسية والنفطية ، في خدمة المعركة والتحرير . ٦ ـ الاتفاق على ان تكون الاجتماعات دورية رباعية وثنائية وكلما اقتضت الظروف ذلك .

غير ان المؤتمر (كما ذكرت وفا ١/٥) لم يصل الى اتخاذ اية خطوات اساسية على طريق تنفيذ مقررات الرباط وقد عمد الوفد الاردني منذ بداية الاجتماع الى تجنب المواضيع الاساسية . وعلى الرغم من ذلك فقد صدر بيان عن المؤتمر (١/٥) جاء فيه « تأكيدا للالتزام بالنقاط الخمس الواردة في القرار الثالث لمؤتمر القمة العربي السابع ثم الاتفاق على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذها عن طريق تنظيم اجتماعات ثنائية بين المنظمةوالحكومات الاردنية والمصرية والسورية ، وكذلك تنظيم اجتماعات دورية بين قوى المواجهة يدعو اليها الامين العام [للجامعة العربية] وتعقد في القاهرة ودمشق وعمان ، وذلك لمعالجة القضايا المشتركة. وتم الاتفاق على اتخاذ الخطوات الايجابية والامتناع عن اتخاذ اجراءات او الادلاء بتصريحات لا تساعد على تطوير العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والمملكة الاردنية الهاشمية . وقد اخذ المجتمعون علما باجراءات الحكومة الاردنية من اجل اعطاء قرار مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط معناه ومضمونه مع المحافظة على الحقوق المكتسبة للفلسطينيين ، فضلا عن الالتزامات تجاه المناطق الفلسطينية المحتلة » . غير ان هذا البيان بصيغته العامة كان يخفي فشل المؤتمر وقد اكد الاخ ابو عمار ذلك في تصريح ادلى به لصحيفة « لوموند » قال فيه « لم يتم تسوية اية مشكلة اساسية خلال الاجتماع الرباعي ... ولقد ارسينا فقط المشاورات الثنائية والرباعية التي نأمل ان تتيح تنفيذ قرارات مؤتمر الرباط عمليا » . وقال ان لديه انطباعا اليوم « بأن الملك حسين لم يتخل بالرغم من ظواهر الامور عن طموحه في التحدث باسم الفلسطينيين ، ولكننا لن نوافق على الاطلاق بأن تحل حكومة عمان ولو مؤقتا او جزئيا محل منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترف بها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني » .

ع.س.

(٢) القضية الفلسطينية دوليا

بالنسبة للتطورات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية تتسلط الاضواء في الفترة الحالية بشكل كامل على المفاوضات التي يجريها كيسينجر حاليا عبر تنقله بين عدد من البلدان العربية واسرائيل من أجل التوصل الى اتفاقية جديدة « لفصل القوات » في جبهة سيناء . وقد جاءت جولة كيسينجر هذه على اثر سلسلة من التحركات والمواقف من جانب عدد من الاطراف المعنية بالنزاع في الشرق الاوسط شكلت الخلفية السياسية الدولية للمهمة الحالية للوزير الامريكي . ويمكننا تلخيص أهم عناصر هذه الخلفية بالنقاط التالية :

(ا) الخطاب الهام الذي ألقاه ليونيد بريجنيف في منتصف شهر شباط والذي حدد فيه بوضوح موقف الاتحاد السوفياتي من مساعي كيسينجر الحالية وفكرة التسوية « الجزئية المنفردة » على جبهة سيناء . وقد أكد بريجنيف الامور التالية في خطابه : (أ) ان الوضع في الشرق الاوسط ما زال ينذر بخطر الانفجار وهو سيبقى على هذه الحال ما دامت اسرائيل تحتل أراض عربية وتمنع بذلك تحقيق السلام العادل في المنطقة . (ب) ان الانسحابات الجزئية من أية أراض عربية محتلة هي اجراءات مفيدة اذا جاءت كخطوات ترمي الى تحقيق التسوية السلمية العاجلة واذا لم تستغل كذريعة لتجميد الوضع في الشرق الاوسط واضعاف وحدة الدول العربية وابعاد احتمالات تحقيق التسوية السلمية . (ج) ان الاجراءات الجزئية الشبيهة باجراءات فصل القوات التي جرت عقب حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ليست الا وسيلة من

وسائل التخدير من أجل جعل الشعوب العربية تخلد للهدوء وتنسى مطالبها في ازالة آثار العدوان تماما . وقد أثبتت التجربة ان مثل هذه الاجراءات لم تخفف من حدة التوتر في المنطقة ولم تمنح الهدوء لشعوبها . كما انها لم تقلص سباق التسلح الجاري في بلدانها . لذلك شدد بريجنيف انه ليس بالامكان استبدال التسوية السلمية الحقيقية بأي شيء آخر كما ان اطالة أمد حلولها غير مسموح به . (د) ان الاتحاد السوفياتي يدعو بحزم الى الاستئناف العاجل لاعمال مؤتمر جنيف للسلام ، على أن يرتفع فيه صوت ممثلي الشعب الفلسطيني فيه على قدم المساواة مع الاصوات الاخرى المشتركة في المؤتمر .

(٢) الاجتماع الذي انعقد بين كيسينجر وغروميكو في جينيف في منتصف شهر شباط حيث بحث الوزيران مشكلة الشرق الاوسط بالاضافة الى قضايا مرتبطة بالعلاقات الثنائية بين البلدين . وقد ذكرت المصادر المطلعة ان محادثات الوزيرين تطرقت الى موضوع امكان استئناف مؤتمر جنيف للسلام في المستقبل القريب وتمهيد الطريق امام اجتماع القمة الامريكي السوفياتي الذي سينعقد في الصيف المقبل . وذكرت هذه المصادر أيضا أن أجواء الاجتماع لم تكن مرتاحة تماما بسبب الموقف المتشدد الذي أعلنه بريجنيف حول جهود كيسينجر في الشرق الاوسط ، هذا بالاضافة الى قيام موسكو الغاء الاتفاقية التجارية التي كان من المفترض ابرامها بين البلدين . وقد صدر بيان مشترك عن الاجتماع اتصف بطابع تقليدي جدا جاء فيه « بأن الجانبين يعتقدان بأن مؤتمر جنيف ينبغي ان يقوم بدور مهم في تحقيق السلام العادل والدائم في الشرق الاوسط كما ينبغي ان يستأنف اعماله في وقت مبكر » . وواضح ان الاشارة الى استئناف أعمال مؤتمر جنيف صيغت بصورة توفيقية تعكس الخلاف المعروف حول هذه المسألة بين الموقفين السوفياتي والامريكي . كذلك أشار البيان الى أن الوزيرين أوليا الوضع في الشرق الاوسط اهتماما خاصا في محادثتهما وانهما أكدا عزمهما على بذل كل جهد للوصول الى حل قضايا السلام في المنطقة وفقا لقرار مجلس الامن ٣٣٨ « آخذين في الاعتبار المصالح المشروعة لجميع شعوب المنطقة بما فيها الشعب الفلسطيني واحترام حق الوجود المستقل لكل دول المنطقة » .

(٣) الانباء التي ترددت حول التفاهم الذي جرى بين كيسنجر وشاه ايران خلال الاجتماع الذي عقداه في بداية النصف الثاني من شهر شباط الذي اشتمل على تعهد قدمه الشاه بتزويد اسرائيل بالنفط اذا أعادت حقول ابو رديس النفطية الى مصر . وبهذه المناسبة صرح الشاه بأن بلاده لن تشارك في أي حظر قد يفرض على شحن النفط اذا اندلع القتال في الشرق الاوسط في المستقبل .

(٤) الانباء التي ترددت عن مصادر امريكية رفيعة حول قيام المراجع الامريكية بدراسة اقتراح تقدم به الرئيس السادات ينص على ان تضمن الولايات المتحدة أمن اسرائيل من خلال عقد معاهدة دفاعية بين البلدين مقابل انسحاب اسرائيل من المناطق العربية المحتلة . ولم تستبعد وزارة الخارجية الامريكية احتمال عقد مثل هذه المعاهدة الدفاعية مع اسرائيل . وصرح ناطق بلسان هذه الوزارة قائلا بأنه « سيتم النظر في هذا الموضوع في الوقت المناسب » .

(٥) التصريحات التي أدلى بها الرئيس السادات في بداية النصف الثاني من شهر شباط وذلك لصحيفة « الواشنطن بوست » حيث ذكر النقاط الهامة التالية : (أ) انه بالامكان تحقيق تقدم نحو السلام اذا قامت الولايات المتحدة بدور الضامن بين مصر واسرائيل . (ب) ان مصر لن تهاجم اسرائيل ما دام البحث عن السلام مستمرا . (ج) ان الدكتور كيسينجر هو أفضل وسيط بين الجانبين العربي والاسرائيلي وهو القادر على اخماد فتيل الوضع الحالي الخطر في المنطقة . لذلك يجب ازالة حدة الخطر قبل الذهاب الى مؤتمر جنيف لان انعقاد المؤتمر على أساس الوضع الحالي سيؤدي الى فشله . (د) ان مصر مستعدة لقبول تدويل مدينة القدس بكاملها . وقد كرر اسماعيل فهمي فيما بعد هذه الدعوة الى تدويل المدينة المقدسة بقوله ان « هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لتسوية مشكلة القدس » . وجدير بالذكر ان بعض اجهزة الاعلام المصرية ذهبت الى أبعد من ذلك بقولها انه اذا كان العرب يقبلون مقررات الامم المتحدة كأساس للتسوية في المنطقة فعليهم أيضا أن يقبلوا بتدويل القدس لان القرارات المذكورة

تنص على ذلك . وأضافت هذه الاجهزة قائلة بأنه « اذا كانت منظمة التحرير لا تقبل بهذه القرارات فلماذا وافق رئيسها ياسر عرفات على الذهاب الى هيئة الامم والتحدث فيها ؟ » وقد رفضت قيادة منظمة التحرير بصورة رسمية هذه الدعوة الجديدة لتدويل المدينة المقدسة .

(٦) التصريحات التي أدلى بها جوزيف سيسكو حول منظمة التحرير حيث قال بأن بلاده لا يمكن ان تميل الى اجراء مفاوضات مع المنظمة ما دامت الاخيرة لا تعترف بوجود دولة اسرائيل وما دام لا يوجد اي دليل يشير الى أن المنظمة عازمة على تغيير موقفها هذا في المستقبل المرئي. وبالنسبة لاشتراك منظمة التحرير في اعمال مؤتمر جنيف أكد سيسكو مجددا الموقف الامريكي القائل بأن مسألة اشتراك أعضاء آخرين في المؤتمر متروكة لاعضاء المؤتمر أنفسهم .

(٧) الانزعاج السوري الشديد من انجاز تسوية جزئية منفردة على جبهة سيناء . وبهذا الصدد فقد ترددت انباء موثوقة تقول بأن كيسينجر لم يقدم « شيئا ملموسا » يمكن أن تقبل به سوريا خلال محادثاته مع الرئيس الاسد اثناء جولته الاستطلاعية السابقة . كما انه لم يتقدم بأية ضمانات جدية حول استئناف أعمال مؤتمر جنيف في المستقبل القريب . ان كل ما تقدم به من اقتراحات لم يتعد حدوث انسحاب اسرائيلي مرحلي محدود بدون أن يشمل جميع الاراضي المحتلة وانعقاد مؤتمر جنيف في وقت ما بدون مشاركة منظمة التحرير مع ربط حدوث أي انسحاب اسرائيلي جديد على جبهة الجولان بموافقة سوريا على ألا تتمسك بضرورة اشتراك المنظمة في مؤتمر جنيف . وقد ذكرت هذه الانباء ان الرئيس الاسد رفض المقترحات الامريكية على الفور لانها منحازة كليا لمصلحة اسرائيل وتعمل على تفتيت الصف العربي كما انها لا تأخذ بعين الاعتبار فلسطين والشعب الفلسطيني ومن شأنها ان تؤدي الى اندلاع الحرب مجددا .

عشية وصول الوزير الامريكي الى مصر للاجتماع بالرئيس السادات في اسوان كانت الانباء الصحفية الصادرة عن مصر تميل الى التفاؤل الشديد حول نجاح كيسينجر في التوصل الى تسوية جزئية جديدة . في مقابل ذلك كانت الانباء الصادرة عن اسرائيل اكثر ميلا الى التحفظ والحذر والتشديد على الصعوبات الكبيرة التي ما زالت تعترض الوصول الى مثل هذه التسوية وعلى الهوة العميقة التي ما زالت تفصل بين الموقفين المصري والاسرائيلي . كانت المصادر الصحفية على الجانب المصري تميل الى القول بأن « اتفاقا مصريا — امريكيا — اسرائيليا مهما جدا سيوقع خلال زيارة كيسينجر المقبلة للمنطقة » . وسيكون لهذا الاتفاق صفة عسكرية وسيتضمن انسحاب اسرائيل من الممرات الاستراتيجية الثلاثة في سيناء ومن حقول النفط في ابو رديس واعادة فتح قناة السويس بالاضافة الى تعهد مصري بعدم القيام بأية عمليات عسكرية خلال السنتين القادمتين . كذلك سيشمل هذا الاتفاق ضمانات تقدمها امريكا لاسرائيل لسد حاجات الاخيرة من النفط بأسعار ثابتة مسبقة ، وتمديد فترة انتداب قوات الطوارىء الدولية من ستة اشهر الى ٢٤ شهرا ، وتعهد من جانب مصر امام الولايات المتحدة بأن لا تبدأ أي حرب أو تنضم الى حرب أثناء فترة هذا الاتفاق ، على ان تعطي اسرائيل للولايات المتحدة تعهدا مماثلا وان يسمح بمرور الشحنات الاسرائيلية على السفن التي لا تحمل العلم الاسرائيلي في قناة السويس . ولن يأتي هذا الاتفاق على أي ذكر واضح لمؤتمر جنيف او لاية مفاوضات مع سوريا .

وعشية وصول كيسينجر الى مصر أيضا أدلى الرئيس السادات بتصريحات هامة الى التلفزيون الاسوجي قال فيها : (أ) ان غرض تحقيق السلام الدائم والعادل في الشرق الاوسط تلوح الان لاول مرة منذ ٢٦ عاما . (ب) بأن المنطقة قد وصلت الان الى احرج مرحلة لانها اما ان تتجه الى السلام الدائم او الى « بدبل خطير جدا » . (ج) ان مصر لا تستطيع انهاء حالة الحرب مع اسرائيل ما دامت القوات الاسرائيلية تحتل أرضا عربية . (د) ان جهود كيسينجر منذ وقف اطلاق النار كانت ناجحة كما كانت عاملا مهما لان الثقة معدومة بين الطرف العربي والطرف الاسرائيلي وكيسينجر هو الشخص الذي « نثق فيه نحن » ونثق فيه اسرائيل ايضا .

في نهاية الاسبوع الاول من شهر آذار بدأ الوزير الامريكي « جولته الحاسمة » في المنطقة

بعقد محادثات مع الرئيس السادات في اسوان وزيارة كل من دمشق واسرائيل . وما زالت تنقلات كيسينجر مستمرة والتكهنات والانباء الصحفية عنها كثيرة وكثيفة . وحتى لحظة كتابة هذه السطور يمكننا تقسيم جولة كيسينجر الى مرحلتين تفصل بينهما زيارته الى انقره التي قام بها في العاشر من شهر آذار . بعد اجتماعه الاول بالرئيس السادات عقد الوزير مع مضيفه مؤتمرا صحفيا مشتركا جرى فيه التشديد على ان الحكومة الامريكية تعتقد بأن السير خطوة اخرى نحو السلام في الشرق الاوسط قد اصبح ممكنا . وذكر كيسينجر بهذا الصدد بأنه استنادا الى مناقشاته مع السادات اصبح التقدم نحو السلام ممكنا . كما أشار الى ان محادثاته تطرقت الى « وضع سوريا » أيضا . وقد ذكرت الانباء الصحفية الواردة من القاهرة ان الرئيس المصري أكد لمساعديه بأن احتمالات فشل كيسينجر في مسعاه الحالي لا تتعدى ١٠ ــ ٢٠ بالمئة . كما حددت الصحافة المصرية الموقف الذي ناقش السادات على أساسه بالنقاط التالية :

(أ) ان الانسحاب الاسرائيلي من الممرات وآبار نفط ابو رديس لا تراجع فيه . وان مصر ترى في هذا الانسحاب التزاما امريكيا لان الانسحاب الاول عند الفصل بين القوات بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ارتبط بمرحلة انسحاب اخرى كان لا بد ان تتم في المستقبل القريب ولكنها تأخرت بسبب الاوضاع الداخلية في الولايات المتحدة .

(ب) ان الفصل الاول بين القوات كما ارتبطت به امريكا يؤدي الى الانسحاب الجديد في اطار التسوية الشاملة في المنطقة والانسحاب على كل الجبهات .

(ج) ان الانسحاب على الجبهة السورية سيستكمل الانسحاب الذي سيتم في سيناء ، وان انسحاب القوات الاسرائيلية من الجبهتين يمثل خطوة ضرورية لانعقاد مؤتمر جنيف .

(د) اثارت مصر مرة اخرى موضوع الدعوة التي ابلغتها الولايات المتحدة حول اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف .

(هـ) ان مصر لن تعلن انهاء حالة الحرب الا عند الوصول الى الحل الشامل والكامل للنزاع في مؤتمر جنيف . والى أن يتم ذلك ستحدد مصر فترة تجديد ولاية قوة الطوارىء الدولية على أساس مدى الانسحاب الاسرائيلي من الجبهتين المصرية والسورية والفترة الزمنية المتوقعة لامكان انعقاد مؤتمر جنيف .

قبل وصول كيسينجر الى دمشق أعلن الرئيس الاسد في خطاب هام استعداد سوريا لانشاء قيادة سياسية وعسكرية سورية ــ فلسطينية موحدة وذلك لتعزيز الكفاح الفلسطيني وبذل كل جهد لمواجهة « كل مسعى يستهدف طعن التضامن العربي » . وقد رحبت قيادة منظمة التحرير فورا بهذا الاقتراح . كما عقد الرئيس الاسد مؤتمرا صحافيا أمام الوفد الصحفي المرافق للوزير كيسينجر (وذلك قبل اجتماعه بالوزير الامريكي) أكد فيه مجددا الخطوط الرئيسية للموقف السوري في المرحلة الحالية من مساعي التسوية السلمية . ذكر الرئيس السوري : (أ) ان سوريا لن تشترك في مؤتمر جنيف اذا لم يحضره الفلسطينيون . (ب) تحدث بصورة مفصلة عن اقتراحه انشاء القيادة السياسية والعسكرية الموحدة مع منظمة التحرير حيث قال بأن سوريا مستعدة لتنفيذ ذلك الان اذا كان الفلسطينيون على استعداد لذلك . (ج) ان هذه القيادة يمكن ان تتيح الفرصة لتمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف من جهة كما انها قد تمنع سوريا من الذهاب الى المؤتمر من ناحية اخرى « لاننا اما ان نذهب معا او لا نذهب » . (د) ان سوريا ستوافق على اتفاق مؤقت جديد مع اسرائيل اذا اخذ بعين الاعتبار كل الجبهات لان سوريا تقف « ضد الاتفاقات الجزئية المنفردة » . (هـ) أكد ان سوريا على استعداد لانهاء حالة الحرب مع اسرائيل وفقا لقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الذي ينص على الانسحاب الاسرائيلي من كل الاراضي العربية المحتلة وعلى اعادة الحقوق المشروعة للفلسطينيين . (و) أشار الى ان قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي يستند اليه القرار ٣٣٨ لا يوجد فيه ما يشير الى عقد أية معاهدات سلام مع اسرائيل .

وعند وصول كيسينجر الى دمشق صرح بأنه سيبحث مع الرئيس الاسد في الخطوات التي يمكن تحقيقها في اتجاه احلال السلام في المنطقة وأشار الى أن هذا السلام غير ممكن بدون اشتراك كل

الدول المعنية بالنزاع . وذكرت الاوساط الصحفية المرافقة للوزير الامريكي بأن هدف زيارته لدمشق هو محاولة اقناع القيادة السورية تقبل انسحاب اسرائيلي جديد في سيناء على اساس ان تتضمن اتفاقية هذا الانسحاب اشارة الى وجوب تحقيق انسحاب آخر على جبهة الجولان وتحديد موعد لمؤتمر جينيف .

من دمشق طار كيسنجر الى تل أبيب حيث قرأ بيانا قصيرا على الصحافيين في المطار قبل فيه بأنه سيبلغ الحكومة الاسرائيلية نتائج مباحثاته في مصر وسوريا . وذكرت الاوساط المطلعة بأن كيسنجر نقل الى رئيس الوزراء الاسرائيلي افكارا ومقترحات مصرية لتدرسها السلطات الاسرائيلية وترد عليها عند زيارته المقبلة لتل ابيب .

مع عودة كيسنجر من أنقره الى تل ابيب بدأت الجولة الثانية من مساعيه وذلك باجتماع عقده مع رابين وبعض اعضاء حكومته . وذكر مسؤولون اسرائيليون عقب المباحثات ان الخلاف مع مصر لا يزال كبيرا وان الافكار المصرية التي نقلها كيسنجر لم تضق شقة الخلاف . أما كيسنجر نفسه فقد صرح وهو في طريقه من تل أبيب الى أسوان ان الطرفين المصري والاسرائيلي جادان في التوصل الى اتفاق حول المرحلة الثانية من فك الارتباط وبعد اجتماع مكثف مع الرئيس السادات استمر ثلاث ساعات أعلن ناطق أمريكي ان الرئيس المصري والوزير الامريكي ما زالا متفائلين حول التوصل الى اتفاق على جبهة سيناء . اما على الجانب المصري فقد اعلن مصدر مسؤول ان هذه الجولة من مساعي كيسنجر تمثل اهم مراحل المباحثات لصياغة عناصر الاتفاق حول المرحلة الثانية من فك الارتباط كما ان هذه الجولة ستتناول مسألة تحديد المواقف بدقة اكبر والتقريب بينها بعد ان اتيحت الفرصة للطرفين المصري والاسرائيلي التعرف على مواقف الطرف الاخر . وحتى كتابة هذه السطور كانت هذه الجولة من مباحثات كيسنجر قد شملت ايضا زيارة اخرى لدمشق ومباحثات مع الملك حسين عاد بعدها الوزير الامريكي الى التنقل مجددا بين اسوان وتل أبيب. وقد صرح الرئيس السادات عقب واحد من الاجتماعات الكثيرة التي عقدها مع كيسنجر قائلا بأن المباحثات قد انتقلت من مرحلة الخطوط العامة الى مرحلة صياغة افكار محددة سيحملها الوسيط الامريكي الى اسرائيل ليعود بالرد عليها فيما بعد. ورفض الرئيس السادات التكهن بأي شيء ابعد من ذلك قبل عودة كيسنجر من تل ابيب باستثناء قوله « انها مفاوضات صعبة » . اما كيسنجر فقد وصف اجتماعه بالسادات بقوله انه كان بناء ومثمرا للغاية . واكد من جانبه ان المباحثات قد انتقلت بالفعل من مرحلة دراسة المبادىء العامة الى مرحلة دراسة الافكار المحددة التي سيحمل « بعضا منها » الى اسرائيل . وذكر الوسيط الامريكي بأنه يتوقع ان يحمل معه افكارا اسرائيلية محددة ايضا عندما يعود الى أسوان . كما نفى ان يكون قد قدم « افكارا امريكية » حتى هذه اللحظة . وعلى اثر نقل هذه الافكار المحددة الى الوزارة الاسرائيلية صدرت تصريحات اتصفت بذات التحفظ والحذر الذي اتصفت به التصريحات الاسرائيلية عموما منذ بداية زيارة كيسنجر للمنطقة . فقد اعلن مسؤول كبير في الوفد المرافق لكيسنجر « باننا لن نعرف قبل عشرة ايام اذا كان الاتفاق حول سيناء ممكنا ام لا » . كما اعلن كيسنجر نفسه ان مهمته « قد دخلت الان مرحلة المساومات الشاقة » وانه يعتزم البقاء في المنطقة الى ان يتبين بوضوح ما اذا كان من الممكن التوصل الى اتفاق بين مصر واسرائيل ام لا . ورفض الخوض في موضوع ما اذا كانت اسرائيل باقية على اصرارها في الحصول على اعلان بانهاء حالة الحرب من جانب مصر . اما بالنسبة للجانب الاسرائيلي فقد صرح مسؤول كبير في رئاسة الحكومة بأن الاقتراحات المصرية « لا تبدو مرضية » وأن المشاكل الرئيسية لا تزال بدون حل كما أن الوضع لم يتحرك في نقاط عديدة على المستويات العسكرية والسياسية . كما وجه هذا الناطق النقد الى الانباء المتفائلة الصادرة من القاهرة قائلا انها « ليست صحيحة » .

أما في دمشق حيث قابل كيسنجر الرئيس الاسد فقد اعلن الوسيط الامريكي بانه اجرى محادثات وافية جدا ومفصلة مع الرئيس السوري حول احتمالات السلام في الشرق الاوسط وانهما اتفقا على ان يعود الى دمشق مرة ثالثة لمواصلة هذه المحادثات قبل استكمال جولته في المنطقة . وقد ذكر مصدر امريكي بهذا الصدد انه ليس من

المستبعد قيام مفاوضات لفك ارتباط جديد بين اسرائيل وسوريا في المستقبل لكن شيئا من هذا لن يتم خلال جولة كيسنجر الحالية . وبعد اجتماعه بالملك حسين في عمان صرح كيسنجر بأنه قام باطلاع الملك على « احتمالات السلام كما يراها » واشار الى ان موضوع اشتراك الاردن في مؤتمر جنيف هو « أمر يعود للاردن » . اما اخر الاخبار التي وصلت من القاهرة فقد ذكرت ان مصدر مصري مسؤول قال ان محادثات فك الارتباط التي يجريها كيسنجر مع الرئيس السادات تتناول قضية الشرق الاوسط ككل بحيث تؤدي الى فك ارتباط على كل الجبهات وتمهد لعقد مؤتمر السلام في جنيف . وأن كيسنجر سيقوم بزيارة جديدة للمنطقة في حال نجاح جولته الحالية من اجل تحقيق فك ارتباط اخر على جبهة الجولان .

من ناحية اخرى نشطت الدبلوماسية السوفياتية على الصعيد العربي خلال جولة كيسنجر باتجاه العمل والحث على عقد مؤتمر جنيف في فترة قريبة قدرت الانباء الصحفية ان تكون في شهر ايار المقبل . ويبدو ان الدبلوماسية السوفياتية قد تحركت على اعتبار انه ان نجحت مهمة كيسنجر الحالية أم لم تنجح فان الخطوة الطبيعية التالية يجب ان تكون عقد مؤتمر السلام في جنيف . وقد تجلى هذا النشاط السوفياتي من خلال تحركات بارزة متعددة اهمها : (أ) استدعاء السفير السوفياتي في دمشق الى موسكو لاجراء مشاورات مع حكومته . (ب) الرسالة التي بعثها بريجنيف الى رئيس منظمة التحرير حيث ذكرت المصادر الدبلوماسية ان الزعيم السوفياتي اكد فيها دعم بلاده لقيادة منظمة التحرير وللخط السياسي الذي تسير عليه وتأكيده بأن السلام العادل والدائم لا يمكن ان يتحقق بدون ضمان الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حقه في ان يكون له كيانه الخاص . (ج) الوفد السوفياتي الرفيع الذي زار عمان في نهاية الاسبوع الثاني من شهر اذار برئاسة نائب الرئيس بودغورني . وجدير بالذكر أنها المرة الاولى التي يأتي فيها وفد سوفياتي بهذا المستوى الى عمان . وقد تبع زيارة الوفد وصول دبلوماسي سوفياتي رفيع الشأن جدا الى عمان هو فلاديمير فينوغرادوف السفير السابق في مصر وممثل الاتحاد السوفياتي بمؤتمر جنيف . وقد اجمعت الانباء على ان الهدف الاساسي من هذا النشاط السياسي السوفياتي الرفيع في عمان هو محاولة اقناع الملك حسين المشاركة في مؤتمر جنيف الى جانب منظمة التحرير وانهاء مقاطعته المعلنة للمؤتمر . ولم يتبين ما اذا كانت هذه المساعي السوفياتية قد حققت هدفها أم لا في الوقت الحالي . وجدير بالاشارة هنا أن البيان المشترك الذي صدر عن محادثات الوفد السوفياتي في عمان قد اشار الى اهمية وضرورة استئناف اعمال مؤتمر جنيف للسلام في اقرب وقت ممكن « باشتراك كل الاطراف المعنية » . كما أشار البيان « الى أهمية القرارات التي اتخذها مؤتمر القمة العربي في الرباط » من اجل توطيد وحدة جهود الدول العربية وشعوبها في النضال من اجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي والتوصل الى سلام عادل ودائم في المنطقة . (د) قيام وفد من اللجنة السوفياتية للتضامن مع شعوب اسيا وافريقيا بزيارة سوريا بهدف الاطلاع على اخر تطورات الموقف في المنطقة واجراء مباحثات مع زعماء منظمة التحرير والاتصال بالمنظمات السورية واللبنانية التي تؤيد كفاح الشعب الفلسطيني . (هـ) انتقال فينوغرادوف من عمان الى بيروت حيث أشارت مصادر مطلعة بأن الدبلوماسي السوفياتي سيجري اتصالات « غير رسمية » مع جهات لبنانية موضوعها دور لبنان في المرحلة المقبلة من مساعي التسوية اذ من المستبعد ان يبقى لبنان خارج اطار مؤتمر جنيف حتى النهاية . كما اكدت مصادر فلسطينية ان فينوغرادوف سيجتمع برئيس منظمة التحرير ويتناول معه موضوع دور المنظمة في المرحلة المقبلة من تطورات الوضع في المنطقة . ولم يترك فينوغرادوف مجالا لاي شك او تأويل خلال زيارته الشرق اوسطية هذه بأن موقف الاتحاد السوفياتي هو انه لا يمكن اقرار اي سلام في المنطقة الا بانسحاب اسرائيلي شامل من كل الاراضي العربية المحتلة وعبر انعقاد مؤتمر جنيف بحيث تشارك فيه منظمة التحرير الى جانب الاطراف المعنية الاخرى .

اخيرا جدير بالاشارة ان مصادر دبلوماسية مطلعة ذكرت ان الاتحاد السوفياتي أيد بهدوء دعوة سوريا الى انشاء قيادة سياسية وعسكرية موحدة مع منظمة التحرير الفلسطينية .

(٣) المناطق المحتلة

تجدد النشاط الاردني في الضفة الغربية

كما كان متوقعا ، عاد الحكم الاردني لمواصلة نشاطاته في الضفة الغربية ، للالتفاف حول مقررات مؤتمري قمة الجزائر والرباط الخاصة بالتمثيل الفلسطيني ، بعد ان قبل بها مرغما . وجاء تحرك الحكم الاردني هذا مستندا الى المعطيات في الموقف العربي ، حيث بدا التضامن العربي الذي تحقق بعد حرب تشرين معرضا للانتكاس . كما ان المناورات الاميركية ومواقف التشدد الاسرائيلية من منظمة التحرير ، أعطت الحكم الاردني دافعا قويا للتحرك على صعيد المناطق المحتلة . وقد تمثل هذا التحرك المتجدد بدعوة عدد من الرموز السياسية المعروفة بولائها للاردن لزيارة عمان ، وبتدفق القروض والاموال مرة اخرى الى الضفة الغربية ، وبمجموعة من التسهيلات المالية وغيرها لتجار المناطق المحتلة .

وباستعراض سريع لصحف الضفة الغربية وما تضمنته من انباء وتعليقات حول هذا الموضوع ، نجد ان الحكم الاردني قد استخدم كافة الوسائل المتاحة له لاستعادة وجوده السياسي في الاراضي المحتلة . فذكرت جريدة الشعب في عددها الصادر يوم ١٩٧٥/٢/١٤ ان الحكم الاردني قد اوعز لرجالاته « ولوجوه جديدة تظهر في هذه الايام في الضفة الغربية ، للقيام بعملية استقطاب طبقة الموظفين ، بكتابة العرائض الى رئيس الوزراء الاردني وبواسطة وزير كل دائرة ، للمطالبة باعادة صرف الرواتب المجمدة لمدة ٣٢ شهرا مع صرف العلاوات المستحقة حاليا وطلب المساواة الكاملة بموظفي الدولة ... وبالفعل تقوم عناصر بادرت وباشرت في تنفيذ هذا المخطط التآمري لجمع التواقيع . فنظمت مثل هذه العرائض وتم توقيعها من عدد بسيط من المعلمين فيجهاز التربية والتعليم. الا ان عددا كبيرا من المعلمين رفض توقيعها بعد ان ادركوا خطورتها والمقصود منها » . واوردت الصحيفة نص احدى هذه العرائض الموجهة لرئيس الوزراء الاردني بواسطة وزير التربية والتعليم . ثم تساءلت لماذا لم يخطر على بال معدي هذه العرائض اعدادها في السنوات السابقة ولماذا جاءت في هذه الايام فقط ؟ . ثم تجيب : ان الاردن يحاول الحصول على هذه العرائض بواسطة الاغراءات المادية من أجل ان تكون مستمسكا بين يديه ، لابرازها اما في مؤتمر جنيف او في اجتماعات عربية اخرى لتدليل على موقف سكان الضفة الغربية المؤيد للاردن .

وذكرت الصحيفة ايضا وسيلة اخرى يعتمدها الحكم الاردني لاستمالة سكان الضفة الغربية ، وهي ان بعض شركات استيراد السيارات في الاردن بدأت بالايعاز لسائقي السيارات في الضفة الغربية بالحضور الى الاردن وتزويدهم بالسيارات والشاحنات المستوردة ، باثمان بسيطة ، على ان يحسب للسائق حصة كبيرة في السيارة على أقساط رمزية طويلة الامد . واضافت « الشعب » ، ان عددا من السائقين قد توجهوا الى عمان بالفعل ، وان عددا منهم باعوا سياراتهم في الضفة الغربية وذهبوا الى الاردن للحصول على السيارات . ولاحظت الصحيفة ان الحكومة الاردنية بدأت « باغداق الاموال الطائلة على البلديات والمجالس القروية والمؤسسات ، لعمل المشاريع العمرانية في المدن والقرى ... لاشعار المواطنين بان الاردن مهتمة بمصالح السكان ومؤسساتهم . ويلاحظ في هذه الايام اجراء انتخابات للمجالس البلدية والقروية كما هو حاصل في محافظة الخليل ــ يطا، الظاهرية ــ وذلك لكي يتمكن الاردن من ارسال المبالغ من المال للموالين له ، لايجاد تكتلات مؤيدة للاردن . ونرى ايضا بان حكومة الاردن بدأت بالايعاز لرجالاتها في الضفة بتشجيع العمال للعمل في الاردن ، حيث ان الاجور هناك مرتفعة ... كما ان بعض العناصر العدائية للشعب الفلسطيني بدأت في هذه الايام بأعمال وحملات التشكيك من أجل اضعاف عزيمة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية ، وهذه العناصر تروج يوما بعد يوم بعودة الاردن . وحكمه للضفة الغربية » . وذكرت جريدة الفجر من جانبها ان مجلس الوزراء الاردني قد وافق في « نطاق محاولات عمان احياء السيطرة على الضفة الغربية وزيادة النشاط الهاشمي

المدعوم من بعض الزعامات التقليدية وفي محـــاولة مكشوفة لتطويق حق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني ، في دعم ما وصفه بصمود الاهل في الضفة ، وذلك بتخصيص مبلـــغ ٤٥٠ الف دينار بصرفها للبلديات والمجالس القروية في الضفة ، وكذلك مبلغ ١٤ الف دينار لصرفها على موظفي الحكومة في الضفة ، وكفالة بلدية نابلس بأخذ قرض بمبلغ ١٥٠ الف دينار » (الفجـــر ١٩٧٥/٢/١٣) .

وذكرت صحيفة الشعب من ناحية اخرى ، ان « المذكرة المشبوهة والمشكوك في امرها تتكشف أبعادها يوما بعد يوم ، ولا تزال تمر في سرية على جميع موظفي الدوائر بالضفةالغربية الذين يتقاضون رواتب من الحكومة الاردنية . وعلم أمس ان حاملي هذه المذكرة قد أنهوا مهمتهم في المدينـــة ووصلوا غيها الى مدارس القرى ليوقع عليهـــا بقية المعلمين ... » (الشعب ١٩٧٥/٢/١٦) .

ونشرت صحيفة الجروزاليم بوست الاسرائيلية نبأ يؤيد ما ذكرته صحف الضفة الغربية . فنقلت عن بعض الوجاهات التقليدية ان الاردن خصص ملايين الدنانير هذه السنة لصرفها على الضـــفة الغربية . وقالت ان سلطات الاحتلال الاسرائيلية وافقت على ١٣٥ مشروعا جديدا . وان عمـــان أخذت في زيادة مستورداتها من الضفة والقطاع ، وقالت ان ١٣٠ شاحنة تنقل يوميا الى الاردن منتوجات الضفة الغربية اثناء المواسم . وقالت الصحيفة الاسرائيلية ان مستوردات الضفة الغربية بدورها قد زادت من الاردن (الجروزاليم بوست ١٩٧٥/٢/١٦) . وأيدت صحيفة يدعوت أحرونوت الاسرائيلية كذلك انباء المذكرة المشبوهـــة التي تحدثت عنها صحف الضفة الغربية ، فقالت ان معلمي الضفة الغربية قد بدأوا «الهجوم» للحصول على راتب مزدوج من الاردن واسرائيل ، وانهـــم قد بدأوا بالتوقيع على عريضة تدعو الحكومـــة الاردنية للاخذ بعين الاعتبار وضعهم الاقتصادي الصعب . واضافت ان وفدا سيسافر هذا الاسبوع الى عمان ليسلم العريضة الى رئيس الوزراء الاردني (يديعوت احرونوت ١٩٧٥/٢/١٦) .

وكشف الكتاب السنوي للحكم العســـكري في المناطق المحتلة ان ٥٠٪ من ميزانية المجالـــس البلدية والقروية في الضفة الغربية تقدمها الحكومة الاردنية . وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت ان موازنة البلديات هذه قد بلغت في العام الماضي ٥١ مليون ليرة اسرائيلية و ١٦ مليون ليرة لميزانيات التطوير ، وان الاردن قدم منها ٢٤ مليون لـــيرة اسرائيلية (الشعب ١٩٧٥/٢/١٧) .

ويبدو ان الحكومة الاردنية قد استجابت سريعا لهذه التحركات الموحى بها . فنقلت جريدة القدس في عددها الصادر يوم ١٩٧٥/٢/٢٠ ، خبرا مفاده ان مجلس الوزراء الاردني قرر تخصيص مبـــلغ ٤٠٠ الف دينار لبلديات الضفة الغربية ، ومبـــلغ ٢٠ الف دينار لانفاقها على موظفي هذه البلديات . وكان مجلس الوزراء الاردني قد قرر صرف مبلغ ٤٥٥ الف دينار لصندوق قروض البلديات والقرى لتوزيعها على بلديات الضفة . وذكرت مصـــادر وزارة الداخلية للشؤون البلدية والقروية في عمان، ان لجنة رسمية ستشكل في الاسبوع المقبل لوضع قواعد وأسس توزيع المبالغ والمساعدات التي قرر مجلس الوزراء منحها لبلديات الضفة وقالت هذه المصادر انه من المتوقع ان تبدأ الحكومة بصرف هذه المساعدات التي ستمنح لبلديات الضفة على أقساط وحسب الحاجة ، في النصف الثاني من شهر آذار (مارس) ١٩٧٥ . ومن ناحية اخرى قرر مجلس الوزراء منح بلدية عرابة قرضا بمبلغ ٣٥ الف دينار لتنفيذ عدد من المشاريع العمرانية والصحية والاجتماعية .

ومن ناحية اخرى ذكرت صحيفة الرأي الاردنية ان لجنة تضم ممثلين عن رئاسة الوزراء وديـــوان الموظفين ووزارة الداخلية للشؤون البلدية والقروية ودائرة شؤون الوطن المحتل ، شكلت لبحث وسائل تطبيق قرارات زيادة رواتب موظفي الدولةوالبلديات بالضفة الغربية ووضعها موضع التنفيذ .

وكان قرار الحكومة الاردنية السماح بدخول سيارات الشحن القادمة من قطاع غزة والمحملة بمنتوجات القطاع الزراعية الى الاردن ، لاول مرة منذ حرب ١٩٦٧ ، مؤشرا بالغ الاهمية على نوايا الحكومة الاردنية في هذه المرحلة .

التحركات الاردنية والاسرائيلية تتم بموازاة الخلافات العربية

على خط مواز للتحركات الاردنية في الضفـــة

الغربية، تكشفت نوايا سلطات الاحتلال الاسرائيلية لتمرير مخططاتها المشبوهة في المناطق المحتلة ، بما لا يتعارض مع أهداف السياسة الاردنية التقليدية في هذه المناطق . فقد ذكرت صحيفة الجروزاليم بوست ان يبغال الون وزير خارجية اسرائيل ، اقترح اثناء زيارته الاخيرة لواشنطن ، ان تدخل اسرائيل في مباحثات غير سياسية مع الاردن ، تتناول بعض المسائل مثل الامن على طول الحدود المشتركة والتعاون في استغلال ثروات البحر الميت واستغلال مياه نهر الاردن وايجاد منفذ للاردن على البحر المتوسط . وقالت الصحيفة ان الدوائر الاميركية أعربت عن اهتمامها بهذه الاقتراحات . واستذكرت الصحيفة ان الدولتين تتعاونان بالفعل في المجال السياحي وان حوالى ١٦ الف سائح تقريبا عبروا الجسور من الاردن الى اسرائيل (الجروزاليم بوست ١٩٧٥/٢/١) ،

واضافت صحيفة معاريف الاسرائيلية الى ذلك ، ان سلطات الاحتلال أبلغت شخصيات معينة في الضفة الغربية بتنمية علاقاتها بالحكم الاردني وقيل لهم « انه من المرغوب فيه ان يستمروا بالنظر الى الملك حسين كعامل سياسي يستطيع مساعدتهم » (معاريف ١٩٧٥/٢/٣) .

وقد دفع هذا الامر بصحيفة الشعب الى التساؤل عن طبيعة هذا التنسيق الاردني — الاسرائيلي في مجال المناطق المحتلة . ووجهت الصحيفة تساؤلها هذا الى الدول العربية الموقعة على قرارات مؤتمر الرباط قائلة : « الذي نعرفه ان الدول العربية قررت دعم صمود الاهل في الوطن المحتل عبر النظام الاردني ، فهل وضعت الدول العربية في حسابها ان التزام الاردن بأهدافها (العربية) من هذا الدعم ؟. ألم تسأل الدول العربية نفسها عن الاموال التي يدفعها النظام الاردني ثمنا لتحركات عملائه ورجالاته والمذكرات التي تنسق وتعتمد ، والتكتلات السياسية والاجتماعية التي تتكشف حقيقتها يوما بعد يوم ؟ ألم تسأل الدول العربية نفسها عما اذا كانت أموال الدعم التي رصدتها قد صرفت في الوجوه التي أعدت لها ، أم في اقامة القصور والانشاءات الصناعية في الضفة الشرقية ؟ . ألم تسأل الدول العربية عن الاموال التي رصدت عبر مقررات الرباط وكيف تصرف الان للالتفاف من حول مقررات الرباط وطعن الاجماع العربي الرسمي ؟ (الشعب ١٩٧٥/٢/١٢) .

غير ان الامر الملفت للانتباه حقا ، هو ما ذكرته احدى الصحف الاسرائيلية عن نوايا سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي في المناطق المحتلة ، أحياء فكرة الحكم الذاتي للضفة الغربية . فقد ذكرت « معاريف » ان وزارة الدفاع الاسرائيلية ، وهي المسؤولة عن ادارة المناطق المحتلة ، تعتزم ان تقترح على مجلس الوزراء الاسرائيلي في اجتماعاته القريبة المقبلة ، جملة من الاجراءات التي تمثل خطوة هامة نحو الحكم الذاتي للضفة الغربية . وقالت الصحيفة ان هذه الاجراءات تتضمن ان تعهد بعض المناصب الادارية الكبيرة لاشخاص من الضفة الغربية ، وانشاء ادارات على المستوى الاقليمي. وذكرت الصحيفة ان ابناء الضفة الغربية رفضوا دائما في الماضي المبادرات الاسرائيلية للحكم الذاتي في الضفة الغربية ، خشية ان تسيء الى احتمالات تولي منظمة التحرير الفلسطينية السلطة عندما يتم تحرير الاراضي المحتلة . (معاريف ١٩٧٥/٢/٢٨) .

وقد تكون اعادة احياء فكرة الحكم الذاتي قد جاءت من جانب سلطات الاحتلال ، في وقت ظهر فيه الخلاف الفلسطيني — المصري على السطح ، بسبب سياسة الدكتور هنري كيسنجر والمتمثلة في الاستفراد بكل جبهة عربية على حدة . وقد دفع هذا الامر صحف الضفة الغربية الى المناداة بضرورة الحرص على التضامن العربي ، نظرا للاخطار التي تتربص الامة العربية وخاصة ما يتصل منها بالمناطق المحتلة . فقالت صحيفة القدس في افتتاحية لها ، ان اية ثغرة تحدث في التضامن العربي سوف تكون بداية « للانسياب والضياع والتشرذم » . واضافت الصحيفة قائلة : « واستنادا الى الفهم المتبادل والادراك الموضوعي لدور كل فريق ، فان الامال كبيرة في ان تكون الخلافات التي برزت اخيرا بين مصر والمنظمة ، ستكون مجرد سحابة صيف ستزول وتنقشع عن قريب، وان الفريقين سيعمدان الى الحوار الصريح البناء فيما بينهما » (القدس ١٩٧٥/٣/١) .

أما صحيفة الفجر فقد ذكرت في افتتاحيتها ،

بأن التضامن العربي كان دائما هو الهدف الذي تسعى الجماهير العربية لتطبيقه من مواقع النضال ضد الامبريالية . وقالت : « ولما كانت القضية الفلسطينية هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله القضايا الاخرى المتفرعة عنها ، كاحتلال اراضي سيناء والجولان ، ولما كانت خطة كيسنجر ترمي الى تجزئة القضية الواحدة واظهارها على شكل خلاف مصري اسرائيلي ، وآخر سوري اسرائيلي ، وثالث فلسطيني اسرائيلي ، ولما كان مؤتمر القمة العربي قد حذر من التورط في الوقوع في مثل هذا التفسير وأصر على وحدة القضية ، ولما كانت مصر وكما هو واضح قد سارت أشواطا ليست بالقصيرة مع المخطط الكيسنجري الذي يرفضه كل العرب وعلى رأسهم الفلسطينيين ، لهذا رأت منظمة التحرير ان تقول كلمتها فاصدرت بيانها الواضح الملتزم بقرارات القمة وارادة الجماهير الفلسطينية ، واجماع الامة العربية ، وأعلنت سوريا موقفها الملتزم ايضا ، والذي قررت فيه ان الفلسطينيين وحدهم هم اصحاب الكلمة ». وختمت الصحيفة تعليقها بالقول : « نعم ، لقد كان من الواجب الالتزام الكامل والاصيل بمقررات الرباط. ونعود لنذكر مصر بحرصنا الدائم على ضرورة التضامن العربي ووحدة المواجهة النابعة من وحدة القضية ، ونأمل ان يعلن المسؤولون المصريون موقفهم بوضوح والتزام تام بالقضية ... » (الفجر ١٩٧٥/٣/١) .

اعتقالات ، اضرابات ، ابعادات :

مع ازدياد النهوض الوطني الفلسطيني في الارض المحتلة ، وتعدد اشكاله النضالية ، ازدادت حدة القمع الاسرائيلي بمختلف أشكاله ايضا للجماهير الفلسطينية . وقد انعكس هذا الامر في الاخبار التي تناقلتها صحف الضفة الغربية يوميا ، وبشكل بارز ، لانباء الاعتقالات والمحاكمات في الاراضي المحتلة .

والى جانب ذلك كله ، واصلت سلطات الاحتلال تجديد احكامها الادارية لعدد من ابناء الضفة الغربية وقطاع غزة .وقد اثار هذا الامر حملة استنكار واسعة امتدت لتشمل قطاعات ديمقراطية من المجتمع الاسرائيلي،كما أدت الىاشتداد النضال الجماهيري واتساع نطاقه ، تحت شعارات اطلاق سراح الموقوفين ووقف الاجراءات التعسفية بحقهم. فقد بعثت الهيئات النسائية والمرأة العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بنداء الى كل من سكرتير هيئة الامم المتحدة كورت فالدهايم ، الامين العام لجامعة الدول العربية محمود رياض ، ولجنة حقوق الانسان والصليب الاحمر الدولي في جنيف ، يطالبن فيه التدخل للوقوف الى جانب المعتقلين والافراج عنهم (الشعب ١٩٧٥/٢/٢٤) . وتوجه عدد من عائلات الموقوفين الى السفارات الاجنبية في القدس والى اعضاء الكنيست الاسرائيلي ، محتجين على استمرار توقيف ابنائهم الذين أعلنوا الاضراب عن الطعام وطلبوا تدخل الجميع بغية الافراج عنهم او تقديمهم للمحاكمة بعد ان ساءت صحتهم كثيرا (القدس ١٩٧٥/١/٢٨) . وكان السجناء في سجون نابلس والخليل ورام الله وبيت لحم والرملة ، قد بدأوا منذ صباح ١٩٧٥/٢/٢٤ اضرابا عن الطعام والعمل لمدة اسبوع ، احتجاجا على تمديد سلطات الاحتلال فترة الاعتقال الاداري لمدة ستة أشهر اخرى . وقالت صحيفة الفجر التي أوردت النبأ ، ان السجناء بعثوا بلوائح اعتراض لمدراء السجون لتسليمها للسلطات المختصة ، معبرين عن احتجاجهم الشديد لاستمرار اعتقالهم وسجنهم المؤبد بالتقسيط (الفجر ١٩٧٥/٢/٢٥).

وفي نطاق ذلك كله ، اعتصمت يوم ١٩٧٥/٢/٢٨ سبعون سيدة وفتاة يمثلن زوجات وامهات واخوات وبنات المعتقلين الاداريين في مقر الصليب الاحمر الدولي في القدس ، تضامنا مع المعتقلين الاداريين. ووجهت النساء المعتصمات برقيات احتجاج الى كل من وزير الشرطة ووزير الدفاع الاسرائيليين ، أعربن فيها عن تضامنهن مع المعتقلين وطالبن بالاستجابة الى مطالبهم والافراج عنهم . وسلمت النساء رسالة الى الصليب الاحمر الدولي تطالبنه بالتدخل للافراج عن ذويهن المعتقلين . وكان الى جانب النساء العربيات ، عدد من النساء الديمقراطيات الاسرائيليات برئاسة السيدة روث لوفيتش رئيسة اتحاد النساء الديمقراطيات الاسرائيليات ، وتضامن معهن النائب الشيوعي ابراهام لفنبراون. واثناء الاعتصام وصلت المحامية فليتسيا لانغر وابلغت المعتصمات نبأ ابعاد سلطات الاحتلال لخمسة من المعتقلين ، منهم ثلاثة من المعتقلين الاداريين (الفجر ١٩٧٥/٣/١) . وكانت

سلطات الاحتلال قد ابعدت بالفعل دفعة جديدة من المواطنين الفلسطينيين الى الحدود اللبنانية وهم : سليمان النجاب من رام الله ، محمود شقير من القدس ، عبدالله السرياني من القدس ، حسن حامد صالحه من غزة ، توفيق محمد بني حسن من طولكرم . وكان لخبر الابعاد هذا صدى واسع في المناطق المحتلة ، حيث عبرت اوساط شعبية مختلفة عن استنكارها لاعمال الابعاد . واستنكر هذه الخطوة جميع رؤساء بلديات الضفة الغربية (الفجر ١٩٧٥/٣/١) .

ويذكر ان اتحاد لجان الطلاب العرب في اسرائيل قد اصدر بيانا طالب فيه سلطات الاحتلال باطلاق سراح المعتقلين الاداريين العرب ، واقامة لجنة محايدة للتحقيق في معاملة المعتقلين في السجون ، وبالانسحاب الاسرائيلي الكامل من المناطق المحتلة والاعتراف رسميا بحق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره على ارضه . وقال البيان الذي نشرته صحيفة الفجر ، منذ عدة شهور وسلطات الاحتلال تقوم باعتقال العشرات من الشخصيات الفلسطينية وزجهم في السجون دون ان توجه لهم أية تهمة . ومن بين المعتقلين اكاديميون وطلاب وعمال وقادة نقابيون ، « ان معظم هؤلاء المعتقلين لم يقدموا للمحاكمة حتى الان ، وتم تجديد اعتقالهم الاداري لمدة ستة أشهر اخرى حسب قوانين الطوارىء لسنة ١٩٤٥ والتي استعملها المستعمر البريطاني في حينه ضد اليهود والعرب على السواء . ولذا فاننا نعلن استنكارنا الشديد للاعتقالات الادارية ونطالب باطلاق سراح المعتقلين فورا ، واقامة لجنة محايدة للتحقيق في قضايا المعاملة في السجون ». وجاء في البيان مطالبة السلطات بالانسحاب من الاراضي المحتلة والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . (الفجر ١٩٧٥/٢/١٣) .

محاولات الاستيطان الجديدة

في الوقت الذي كان عدد من الفدائيين الفلسطينيين يجتازون شبكات الانذار الاسرائيلية ويدخلون الى تل ابيب يوم ٦ اذار الحالي ، كان عدد من المستوطنين الاسرائيليين يجتازون الحواجز التي اقامها الجيش الاسرائيلي في الطرقات المؤدية الى بلدة سبسطية القريبة من نابلس ، ليبدأوا عملية استيطان جديدة في هذه البلدة التي تحتوي اثارا من عهد الدولة العبرية السامرية البائدة .

ولم تكن هذه المحاولة الاستيطانية في سبسطية هي الاولى من نوعها. فقد جرت في سبسطية نفسها محاولتان سابقتان في العام الماضي ، قام بهما متطرفون ينتمون في غالبيتهم الى الحزب الديني (المفدال) واحزاب المعارضة . وقد آزر محاولاتهم تلك عدد من اعضاء الكنيست الاسرائيلي أحدهم ينتمي الى حزب العمل الحاكم في اسرائيل . الا ان المحاولتين فشلتا امام تمسك الحكومة الاسرائيلية ببرنامجها الاستيطاني الخاص ، وشعورها ان المعارضة تحاول احراجها سياسيا بفرض وقائع سكانية جديدة تحول دون امكانية انسحاب اسرائيلي من المناطق المحتلة . ومن الملاحظ ان المحاولة الاخيرة لاستيطان سبسطية قد جاءت في ذروة النشاط السياسي الذي يبذله الدكتور كيسنجر لاحراز انسحاب اسرائيلي من بعض المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ . ولم تشذ المحاولتان السابقتان لاستيطان سبسطية عن هذه القاعدة ، حيث جرتا في وقت كان فيه كيسنجر يهم ببدء جولة جديدة في عواصم المنطقة لاحراز تقدم في التسوية السياسية .

واذا كانت المحاولات المتكررة لاستيطان سبسطية قد جوبهت برفض قاطع من قبل الحكومة الاسرائيلية لاسباب تتعلق بفرض هيبتها الداخلية وقوانينها وبرنامجها الاستيطاني الخاص من جهة ، ومنع محاولة احراجها سياسيا من جهة ثانية ، فان موقف الحكومة الاسرائيلية ذاتها من محاولة استيطانية اخرى جرت في اوائل هذا الشهر ، يتسم بقدر من الغموض والارتباك الواضحين .

ففي اوائل اذار الحالي تكررت محاولة استيطان « الخان الاحمر » من قبل جماعة متطرفة ينتمي اعضاؤها الى احزاب المعارضة الاسرائيلية . وبالرغم من مجابهة الحكومة لهذه المحاولة الاستيطانية في مراحلها الاولى ، الا انها عادت وسمحت ببقاء المستوطنين في الاماكن التي اقاموها في هذه المستوطنة .

ومرد هذا التراجع في موقف الحكومة الاسرائيلية هو انها كانت قد قررت في وقت سابق اقامة هذه المستوطنة ، دون ان تلزم نفسها بتاريخ محدد لبدء عملية تنفيذ الاستيطان . فمنذ عام ١٩٧٢ بدأ

الاعداد لاقامة مستوطنة في الخان الاحمر ، على الطريق بين القدس واريحا ، تحت اسم « معاليه ادوميم » . فقررت اغلاق ما مساحته ٧٠ الف دونم في هذه المنطقة ، واقامة منطقة صناعية سكنية تشغل ما مساحته ٥ الاف دونم . الا انه بعد صدور قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ، قررت الحكومة الاسرائيلية رسميا يوم ١٩٧٤/١١/٢٤ بعث مشروعها القديم باقامة مستوطنة معاليه ادوميم وفي نطاق قرارها ذلك تقرر بناء مساكن للعمال الذين سيعملون في المنطقة .

وعندما جرت المحاولة الاخيرة لاستيطان الخان الاحمر ، وبضغط من بعض الوزراء — خاصة وزراء حزب المفدال — اتخذت الحكومة من قرارها اقامة مساكن للعمال ، ذريعة للسماح للمستوطنين بالبقاء في اماكنهم ، على ان يعلنوا عن أنفسهم كعمال في مشروع اقامة المستوطنة . وعندما ثار الخلاف بين وزراء الحكومة ، واحتج على ذلك وزراء حزب مابام ، حيث يتألف المستوطنون من أسر وليس من عمال ، قيل ان قرار الحكومة السابق لم ينص على منع اصطحاب العمال لعائلاتهم .

وقد واجه قرار الحكومة الاسرائيلية باقامة مستوطنة معاليه ادوميم ، حملة مضادة للاستيطان شملت قطاعات من الرأي العام الاسرائيلي . وكان أبرز ما جاء في نطاق هذه الحملة المضادة ، قيام عدد من اساتذة الجامعات بالتوقيع على عريضة احتجاج ضد قرار الحكومة . وجاء في العريضة : « ان مشروع معاليه ادوميم يصحبه ضم مناطق واسعة من الضفة الغربية ، وانه يمكن ان يمس احتمالات التسوية مع الفلسطينيين او مع الاردن » (هآرتس ١٩٧٥/١/٩) .

وجاء في احد التقديرات ، ان قرار الحكومة الاسرائيلية باقامة مستوطنة في الخان الاحمر ، يبعد ١٤ كيلومترا عن القدس شرقا ، قد اتخذ في غمرة احساس الحكومة بقرب انسحابها من الضفة الغربية ، وان هذه المستوطنة سوف تكون الحد الذي ستنسحب اليه اسرائيل من الضفة الغربية. ومما يرجح هذا التقدير ، ان مشروعات الاستيطان المقررة في برنامج الحكومة الاسرائيلية ، تندرج جميعها في اطار مشروع الون ، الذي ما زال معتمدا من الحكومة بشكل غير رسمي ، الا انه في مجال الاستيطان منفذ بشكل فعلي .

عيسى الشعيبي

(٤) اسرائيليات

[١]

اسرائيل متمسكة بموقفها من التسوية ، حكومتهـا مشلولة ... وكيسنجر « متفائل »

انتهت زيارة وزير الخارجية الامريكي كيسنجر الى اسرائيل ودول المنطقة الاخرى بالاعلان ان المحادثات التي تمت خلال هذه الزيارة الاستطلاعية كانت « مفيدة ومثمرة » ، رغم ان الفجوة بين موقفي مصر واسرائيل « بقيت كبيرة » ، وان كيسنجر سيعود الى المنطقة في الشهر القادم لاستكمال مهمته ومحاولة حمل الاطراف على الوصول الى اتفاق جزئي آخر . وخلال زيارة كيسنجر ، بقيت اسرائيل ، علنا على الاقل ، متمسكة بمواقفها السابقة من المرحلة القادمة من التسوية مع مصر ، اذ عاد رئيس حكومتها يتسحاق رابين واعلن اكثر من مرة (راا ، ٢/٧/ ١٩٧٥ ودافار ، ١٩٧٥/٢/١٣) ان القوات الاسرائيلية لن تنسحب من ممري المتلا والجدي وحقول النفط في ابو رديس الا اذا وافقت مصر على الاعلان عن انهاء حالة الحرب مع اسرائيل .

غير انه ظهر ، مع انتهاء زيارة كيسنجر ، وكأن تغييرا طفيفا قد طرأ على الموقف الاسرائيلي ، الذي كان يشير الى انسحاب اسرائيلي مسافة ٣٠ — ٥٠ كم من سيناء ، بما في ذلك الانسحاب من ممري المتلا والجدي وابو رديس او اي منها ، مقابل موافقة مصر على انهاء حالة الحرب مع اسرائيل وتعهدها بالمحافظة « على الهدوء » و« عدم التدخل » على الجبهات الاخرى ، وذلك لمدة ١٢ سنة ، وهي المدة التي تقلصت فيما بعد الى ١٠ سنوات ، ثم الى ٥ واخيرا الى ٣ سنوات . والتغيير الذي طرأ على هذه المواقف يشير الى ان اسرائيل قد توافق على الانسحاب مسافة ٣٠ — ٥٠ كم من سيناء ، دون ان يشمل هذا الانسحاب الممرات او ابو رديس ، مقابل موافقة مصر على تمديد فترة عمل قوات الطوارىء الدولية لمدة ١٨ شهرا ، وعلى ان لا يتم تنفيذ هذا الاتفاق الا بعد انعقاد الدورة الثانية من مؤتمر جنيف ، وبعد ان تتضح مواقف مصر ونواياها خلال هذا المؤتمر . وقد « وافقت اسرائيل على تقديم هذه التنازلات بعد ان اقتنعت حكومتها انه من غير المعقول مطالبة مصر بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل ، وعزل نفسها عن العالم العربي » بسبب ذلك .

اسرائيل تسعى لكسب الوقت

كثرت في اسرائيل، قبيل زيارة كيسنجر وخلالها، الاحاديث والتعليقات والانباء حول الهدف من تلك الزيارة والموقف الاسرائيلي منها ، ثم من التسوية عامة . ويتضح من متابعة الاراء التي تطرح خلال هذا النقاش ان هدف اسرائيل الرئيسي من تحركاتها ومواقفها الحالية ، ان كانت تلك التي تدعو الى السير على طريق التسوية الجزئية او تلك التي تعلن موافقتها على عقد مؤتمر جنيف او تلك التي تطالب بالاثنتين معا ، كان — ولا يزال — كسب الوقت لتستطيع اسرائيل اجتياز « السنين السبع العجاف » ، التي كان رابين قد تحدث عنها في احدى مقابلاته الصحفية قبل نحو الشهرين ، والتي أثارت في حينه ضجة ملحوظة داخل اسرائيل ، وخاصة في اوساط المعارضة . و« المطلوب الان اكثر من أي شيء اخر هو منع تجدد الاعمال العدائية وكسب الوقت ، بواسطة تهدئة الخواطر وتهيئة الجو للسلام . وعامل الزمن سيخدم قبل كل شيء مصالح اسرائيل . انها بحاجة للهدوء لكي تستعيد قواها من هزة يوم الغفران سنة ١٩٧٣ وتعيد تنظيم نفسها وتجدد تسليح قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، وهو المجال الذي انجزت فيه بعض النتائج الجيدة ، ولكي تمنح وقتا لاوروبا للتغلب على وباء مقاطعة النفط والارتفاع المتصاعد في اثمان هذا السائل الحيوي ، ولكي تمنح الولايات المتحدة وقتا كافيا لتنظيم الدول المستهلكة للنفط في مقابل الدول

المنتجة ، ومن خلال الموافقة على المشروع الاميركي بهذا الشأن . ان هذا المشروع يتحدث عن تخفيض قليل ، نسبيا ، لاسعار النفط — الى ان يتم ... تطوير مصادر طاقة اخرى » (اريئيل غيناي — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٧) . ولهذا لا بد من المثابرة في السير على طريق التسوية الجزئية، والابتعاد عن جنيف ، حيث لا بد من أن تثار هناك أيضا القضية الفلسطينية ، « بينما مصلحة اسرائيل والاردن ، وكذلك الولايات المتحدة ، هي ابقاء القضية الفلسطينية معلقة خلال فترة من الزمن ، حتى يتضح لجماهير الفلسطينيين ان مكاسب ياسر عرفات السياسية لا تحل [أية مشكلة] وحتى تضعف الخلافات الداخلية منظمة التحرير الفلسطينية . وعندئذ يحين الوقت لحل غدرالي ،يمنح ضمنه دور رئيسي لحكومة عمان وللمعتدلين من بين الفلسطينيين ولرجالهم في الضفة الغربية » (المصدر نفسه) .

مع التسوية الجزئية ...

ان المبررات التي أشرنا لها لتفضيل اسرائيل السير على طريق التسوية الجزئية لا تحظى بموافقة الجميع في اسرائيل ، اذ ان هناك ايضا من يرفضها ، لاعتقاده بأنه « ليس هناك من ضمان بأن تتحقق هذه الامال . بل ينبغي ان نفترض ، في مقابل ذلك ، ان تزداد قوة الدول العربية بسبب غناها من أرباح النفط ، وربما يضعف ايضا استعداد الولايات المتحدة لاخذ مسؤولية الدولة الكبرى على عاتقها ... » ، مما قد يضع اسرائيل عندها في موقف اكثر حراجة من موقفها الحالي . ولكن اولئك يرون ، على الرغم من هذا ، « ان الذهاب الى دورة اخرى من مؤتمر جنيف ... لن يعود بأي فائدة . وينبغي التفتيش عن مخرج في تسوية جزئية اخرى او سلسلة من التسويات الجزئية ، يساهم كل منها مساهمة فعلية في تسوية المشاكل الاساسية للنزاع العربي الاسرائيلي » (جرشوم شوكن — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٧) . وفي الوقت نفسه يشير اخر الى ان اسرائيل ، ان شاءت او أبت ، لا تستطيع الا ان توافق على تسوية جزئية اخرى ، ان أصرت الولايات المتحدة على ذلك ، وما على اسرائيل الا ان توضح شروطها للموافقة على هذا ، وهي « مقابل سياسي ذا مغزى ...واتفاق واضح وخطي » (جدعون ساميط — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٦) .

... ومع جنيف

يلاحظ ، من ناحية ثانية ، ان المطالبة باتباع طريق التسوية الجزئية لحل أزمة المنطقة قد خفت مؤخرا في اسرائيل ، وحلت بدلا منها نغمة اخرى تدعو الى تفضيل التسوية الشاملة ، وتنتقد كيسنجر من جهة ورابين وحكومة اسرائيل من جهة اخرى ، خاصة وان الاميركيين — بحسب رأي البعض — لا يريدون تسوية شاملة ، لان مثل هذه التسوية « تلزم اشراك الروس » . ولهذا لا ينبغي « النظر الى اقوال كيسنجر ... وكأنه على الاسرائيليين ان يقرروا اذا كانوا يفضلون وساطته او مؤتمر جنيف ، بهذا المدى من البساطة . ان له [كيسنجر] مصلحة واضحة في تفضيل المفاوضات الجزئية على جنيف ... ان المفاوضات الجزئية ليست مصلحة اسرائيلية فقط ، وانما اميركية ايضا » (دان مرغليت — هآرتس ، ٧٥/٢/٤) . وهذه « المصلحة الاميركية » لا تتطابق بالضبط مع مصلحة اسرائيل ، لانه « ليس سرا ان الاميركيين يسعون الى تسوية تستند الى حدود ١٩٦٧ . كانت هذه هي خطة الادارة الديمقراطية (مشروع روجرز) ، وهذا ايضا ، كما يبدو ، اتجاه الادارة الجمهورية ووزير خارجيتها كيسنجر ... وحاولت حكومات [اسرائيلية] مختلفة تغيير هذا الموقف الاميركي ، ولكنها لم تنجح . حاولت ذلك حكومة التكتل الوطني ، وحكومة غولده بدون ليكود ، وحاليا تحاول حكومة رابين القيام بذلك — ولكن حتى الان دون جدوى » (اهرون جينغ — دافار ، ٧٥/٢/٥) . ويبدو ان هذا الاستنتاج بشأن اهداف السياسة الاميركية تجاه اسرائيل ، التي تعمل على ارجاعها في نهاية الامر الى حدود ١٩٦٧ ، ولكنها تفضل تنفيذ ذلك بواسطة التسويات الجزئية لكي تدعم نفوذها في العالم العربي ، في اثناء ذلك ، هو الذي يدفع البعض (أ. شنايتسر — هآرتس ، ٧٥/٢/٧) الى التحذير « من المراهنة على خطط كيسنجر » ، لانه « هو ورابين مرتبطان ببعضهما البعض » ويريدان نجاح التسوية الجزئية للحفاظ على مراكزهما ، « وان من انتخب السيد رابين كرئيس للحكومة ويحتفظ به في هذا

المنصب ، يشهد على نفسه بان الرهان على ما يخبأه المستقبل ، مفضل لديه » ، ويحمل اخرين على القول بان للتسوية الجزئية فائدة اخرى ، بالنسبة للسيد رابين ، ذلك بانها تعترف بمشاكله الداخلية كرئيس لحكومة اسرائيل وتحاول تجاوزها باستعمال « نظرية المراحل » (شلومو اهرونسون — هآرتس ، ٧٥/٢/٥) .

ويظهر ان هذا التقويم الذي اشرنا له ، والذي يصل الى نتيجة مفادها ان التسوية الجزئية ، في نهاية الامر ، تخدم مصالح اميركا قبل مصالح اسرائيل هو الذي يدعم تلك الاصوات ، التي تسمع في اسرائيل مؤخرا ، وتدعو الى العمل على استئناف مؤتمر جنيف ، حيث يمكن لاسرائيل ان تحاول الوصول الى حل شامل لازمة المنطقة ، مع كل الاطراف المعنية ، او — اذا تعذر ذلك — المماطلة وكسب الوقت ، خاصة بعد ان اتضح لدوائر اسرائيلية عديدة انه من غير الممكن تجاهل النفوذ السوفيتي في المنطقة ، وان اسرائيل لا تستطيع ان تكون شريكا في محاولات « طرد » الاتحاد السوفيتي من العالم العربي . ويلاحظ ان الدعوة الى العمل على عقد مؤتمر جنيف وتفضيله على طريقة التسوية الجزئية ، التي بدأت منذ نحو شهر في اسرائيل ، آخذة في الاتساع وتضم شخصيات بارزة من معسكري كل من « الحمائم » و « الصقور » في اسرائيل ، رغم الخلافات شبه الدائمة في وجهات نظرهم حول المسائل الاخرى . فبعد ان اعلن بعض زعماء « الحمائم » عن تأييدهم لعقد مؤتمر جنيف ، ومن بينهم بنحاس سابير ، رئيس الادارة الصهيونية والوكالة اليهودية وناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، وآبا ابين وزير خارجية اسرائيل سابقا ، انضم اليهم في مطلبهم هذا « الصقر » — كما يعرف نفسه — بروفيسور بنيامين اكتسين ، مرافق جابوتينسكي سابقا واحد ابرز اركان الفكر اليميني الصهيوني ، الذي يحظى « باحترام » كافة فصائل اليمين . فقد اعلن اكتسين (في مقابلة مع يديعوت احرونوت ، ٧٥/٢/١١) « ان هناك من هو على استعداد لتجريب طرق اخرى في المفاوضات : تسوية شاملة باشتراك الاتحاد السوفيتي ... ربما يكون من المفيد التفكير في ذلك ، لانه اذا كان هناك تيارات واشخاص مختلفين عن بعضهم بعضا ... الى حد كبير ، مثل موكيد ، مبام والدكتور ناحوم غولدمان من جهة ، وموشي دايان واريك شارون وزعامة « ليكود » وأنا ... قد توصلنا الى نتيجة مشتركة بأن التفتيش عن تسوية شاملة — من خلال استعداد للتنازلات — مفضل على سياسة خطوة — بعد — اخرى ، مع وساطة اميركية لوحدها ، فان للامر مغزاه » . واضاف اكتسين : « هناك امكانية بان يخف العداء السوفيتي تجاهنا في مؤتمر جنيف ، الى حد ما ... ان مؤتمر جنيف سيفيدنا اكثر من السير دون انقطاع وراء الدكتور كيسنجر ، الذي يسعى الى ابقاء الاتحاد السوفيتي بعيدا عن المسرح » (المصدر نفسه) .

كذلك انضم الى اكتسين « صقر » اخر ، النائب امنون لين من ليكود ، المعروف بآرائه المتطرفة تجاه العرب ، فقد جاء في مقال كتبه لين (يديعوت احرونوت ، ٧٥/٢/١٠) قوله « ان حكومة اسرائيل مخطئة في سعيها للوصول الى تسوية مؤقتة منفردة مع مصر ، والمعنى الحقيقي لهذا هو — انسحاب اسرائيلي من سيناء وترك مناطق حيوية لامننا ، دون اي مقابل ... ان الوقت مناسب الان للغاية للاعلان ان اسرائيل مستعدة للقاء كل الدول العربية سوية في جنيف ، لكي تبحث معها في ماهية السلام » . واضاف لين انه على اسرائيل « ان تعمل لاختراق الدائرة السحرية ، بالاعلان بصورة واضحة انها على استعداد للقاء الدول العربية في جنيف ... مما يمنحها مكاسب ديبلوماسية عديدة [تمكنها] من تغيير الرأي العام في العالم » . وانضم الى المطالبين بعقد مؤتمر جنيف ايضا شالوم روزنفيلد، محرر معاريف (٧٥/٢/١٤) اوسع الصحف الاسرائيلية انتشارا ، بقوله ان الوقت ليس متأخرا ، بالنسبة لاسرائيل ، « لتصحيح ما فاتنا خلال السنة الاخيرة ، ويمكن القيام بذلك بواسطة اعلان واضح اننا لسنا مستعدين للذهاب الى جنيف فحسب ، بل اننا نفضل هذه المنصة واسلوبها في المفاوضات مع العرب على الاساليب والطرق الاخرى ، الحافلة بالاخطار التي تنطبق على عقد مؤتمر جنيف مجددا ودون اي من مكاسبه المتوقعة » . وفي جنيف تستطيع اسرائيل امتحان نوايا الاتحاد السوفييتي او حمله على الاعتراف بها مجددا ، خاصة وانه « ليس لنا مصلحة في

تخليد عدائه لنا » ، وكذلك كشف حقيقة الموقف العربي ومعرفة « اذا كانوا مستعدين للموافقة على وجود دولة يهودية في ارض اسرائيل والعيش معها بسلام ، ضمن حدود آمنة ومعترف بها » (المصدر نفسه) .

ويبدو ان احد العوامل الرئيسية الكامنة وراء بروز هذه الاراء الداعية الى عقد مؤتمر جنيف وتعددها ، بدلا من اتباع طريق التسوية الجزئية ، ناجم عن الانباء القائلة بأن المرحلة المقبلة من اي تسوية جزئية بين اسرائيل ومصر ، او بين اسرائيل واي من الدول العربية ، وحتى اذا نجحت تماما ، ليست الا خطوة على طريق جنيف ، حيث يفترض ان يتوجه الاطراف بعد ذلك الى هناك . « واذا كان الامر كذلك — فما فائدة التسوية الجزئية ؟ لماذا لا نذهب حالا الى جنيف ؟... يبدو ان كل مسألة التسوية الجزئية ليست الا مضيعة للوقت ... [اذ] قبل الذهاب للحديث عن سلام وانسحاب شبه شامل ، يتجادلون حول الممرات او ابو رديس او هذا الشرط او ذلك بشأن انهاء حالة الحرب » (ماتي غولان — هآرتس ، ١٤/ ٧٥/٢) .

وخلال النقاش حول المرحلة المقبلة من التسوية الجزئية ، طرحت ايضا مسألة الضمانات التي قد تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل ، لحملها على الموافقة على الانسحاب من مناطق معينة او تغيير موقفها ، هنا او هناك . غير ان معظم الاراء اتجهت الى رفض فكرة الضمانات ، داعية الى التمسك باتفاقيات مباشرة مع العرب . « ان ضمانات الولايات المتحدة ، رغم ضرورتها لحمل اسرائيل على الانسحاب ، لا يمكن ان تكون بحد ذاتها ركيزة كافية . ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تضمن تصرفات العرب ، بينما سيطلب ذلك من اسرائيل . وفي عالمنا غير المستقر قد يؤدي النفط او المشاكل الاوروبية او اية مشاكل أخرى في مجال السياسة الخارجية او الداخلية ، الى ابعاد الولايات المتحدة عن تعهداتها لاسرائيل. ربما تكون هناك حاجة لضمانات امنية واضحة من قبل الولايات المتحدة — ولكن هذه بحد ذاتها ليست شرطا كافيا لانسحاب اسرائيل » (عاموس بيرلموتر — معاريف ، ٧٥/٢/٧) . وظهر ان هناك اكثر من كاتب او معلق يؤيد هذا الرأي (اريئيل غيناى — يديعوت احرونوت ، ٧٥/٢/٧ ، جرشوم شوكن — هآرتس ، ٧٥/٢/٧ وبنيامين اكتسين — يديعوت احرونوت ، ٧٥/٢/١٢) .

الخلافات تشل حكومة رابين

في الوقت الذي تدور فيه المفاوضات حول التسوية الجزئية ، يستمر الحديث عن خلافات وانقسام في الرأي داخل الحكومة الاسرائيلية تكاد تشلها وتمنعها عن اتخاذ اي قرار حاسم بشأن تسوية جزئية من جهة او عقد مؤتمر جنيف من جهة أخرى . « ان الانكار لا يفيد . الحقيقة ان هناك فروقا واضحة بين موقفي رابين وبيريس . فرئيس الحكومة لا زال مؤمنا بامكان اتفاق جزئي اخر ضمن اطار « خطوة بعد اخرى » ، ولا زال متمسكا باعتقاده بان لاسرائيل ما ستربحه خلال الوقت الذي سيمر بين مرحلة واخرى . وفي مقابل ذلك يفقد وزير الدفاع تدريجيا الامال التي علقتها الحكومة على صيغة التسوية الجزئية الاخرى ، وكذلك [يفقد] صبره مما يبدو كامكانية ضئيلة في الحصول على تنازلات حقيقية من مصر ، مقابل انسحاب اخر من سيناء » (جدعون ساميط — هآرتس ، ٧٥/٢/٦) . وقد اكد وزير المواصلات الاسرائيلي ، جاد يعقوبي ، زميل بيريس في الكتلة والرأي ذلك ، بقوله (في مقال له في معاريف ، ٧٥/٢/١١) « ان التنازل عن مصدر مستقل يزود اسرائيل باساس طاقتها النفطية ، او الدفاع عن سيناء من خلال اقل جهد عسكري ممكن ، اي [التنازل] عن ممري المتلا والجدي ... لا يمكن ان يتم مقابل كسب وقت فقط » . واضاف يعقوبي « ان اي انسحاب في سيناء ... سيؤدي بالضرورة الى تطويل خط دفاعنا ، وتعريض اسرائيل لمخاطر واعباء امنية كثيرة للغاية ... ان هذا التطور قد يكون مختلفا اذا تم هذا الانسحاب في اطار تغيير جوهري في علاقات الدول — اي اذا خلق واقعا سياسيا جديدا ومختلفا ، واقعا يشكل مرحلة نحو السلام » (المصدر نفسه) .

وليست هذه هي الاسباب الوحيدة وراء الخلافات في وجهات النظر داخل الحكومة الاسرائيلية ، فهناك ايضا خلاف مواز حول نوايا

مصر ومواقفها الحقيقية من اسرائيل . « ويسود حكومة اسرائيل اليوم رأيان متناقضان بشأن نوايا السادات . وبحسب الرأي الاول يسعى السادات ، بصدق ... ، الى انهاء حالة الحرب ... مع اسرائيل » ، ذلك « لان العرب استنفذوا سلاح النفط ضد اسرائيل ، بينما لن تسمح الولايات المتحدة بأي عمل عسكري حاسم ضدها. ولهذا من المفضل ربط التسوية السياسية بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة وبشكل يستجيب الى مشاكل مصر الاقتصادية الراهنة . ويشير اصحاب هذا الرأي الى معطيات عديدة، تدعم بحسب رأيهم ... هذا الاتجاه : من اعادة اعمار مدن القناة واقامة عشرات المصانع على طول السويس وحتى استعداد مصر للدخول في نزاع مع الاتحاد السوفييتي » . اما اصحاب الرأي الاخر فيرون ان هذه الاتجاهات ليست الا « خدعة كبيرة » ، خاصة بعد ان حدثت « عدة تغييرات جدية في الاستراتيجية العربية ، فاذا كان العرب قد تحدثوا مرة بعنف وتصرفوا باتزان ، فان الوضع انقلب الان ... والفكر العربي لم يعد ملتصقا الان بساحة القتال فقط وانما يمتد ايضا الى المجال السياسي [لمحاربة اسرائيل.] ... واذا كان الحلم مرة ، في المجال العسكري ، هو القضاء فجأة على اسرائيل فقد تم الان تبني الرأي القائل بانه ينبغي القضاء عليها بواسطة مجموعة ضربات وسلسلة من الضغوط العسكرية تتغير من حين لاخر » (يوئيل ماركوس — هآرتس ، ٧٥/٢/١٠). وعليه ينبغي الحذر من « قدرة العرب على الخداع » والعمل فقط على الوصول الى اتفاقيات نهائية واضحة معهم .

وهناك ايضا من « يقسم » الحكومة الاسرائيلية باسرها الى ٣ اقسام ، لجهة موقفها من التسوية وحل مشاكل المنطقة . ويتضح من هذا التقسيم ان هناك ٩ وزراء من « الحمائم » في حكومةاسرائيل، هم فيكتور شمطوف ، شلومو روزن ، ابراهام عوفر ، يهوشواع رابينوفيتش ، جدعون هاوزنر، موشي كول ، حاييم تسادوك ، يغئال الون وموشي برعام ، وفي مقابلهم ٩ من الوزراء « الصقور » : يتسحاق رفائيل ، يوسف بورغ ، يسرائيل غليلي ، ميخائيل حزاني ، شمعون بيريس ، جاد يعقوبي ، شلومو هيلل ، اهرون يدلين واهرون ياريف (الذي لا يزال يقوم بمهام الوزير ، وحتى يستبدل بآخر) ، وفي الوسط يقف يتسحاق رابين وحاييم بارليف ، « اما موقف اهرون اوزن فغير واضح بما فيه الكفاية » (شلومو نكديمون — يديعوت احرونوت ، ٧٥/١/٣١) . وهناك من يتبع « تقسيما » اخر ويضيف الى الفئة التي تقف في الوسط ، رابين وبارليف ، كل من برعام واوزن ويدلين ، بحيث تضم كل من فئتي « الحمائم » او « الصقور » ٨ وزراء (المصدر نفسه) .

ومما لا شك فيه ان هذه الخلافات داخل الحكومة الاسرائيلية تشل قدرتها على المحركة وتمنعها من اتخاذ اي قرارات حاسمة ، لجهة الموافقة على تسوية جزئية او الاتجاه نحو جنيف، اذ ان اي من الفئات المختلفة لا تستطيع الاصرار على ارائها او محاولة تنفيذها ، خوفا من سقوط الحكومة ، خاصة في ضوء الازمة الداخلية التي يمر بها التجمع العمالي الحاكم في اسرائيل حاليا (المزيد من التفاصيل أنظر رقم [٦] من هذا الباب) ولهذا يبدو ، وهو ما يلفت النظر ، ان رئيس الحكومة رابين (وغيره) يسعى الى كسب تأييد ... رئيسة الحكومة السابقة . « ففي غياب يد بنحاس سابير القوية ، ولعدم وجود [شخصية] ذات سلطة في رئاسة الحكومة والحزب [العمل]، وهو ما ميز فترة غولده مئير ، بدأوا يتجهون ثانية الى ... غولده مئير . واذا حكمنا بموجب [مناصب] الذين « يحجون » اليها ، يبدو ان الجميع عمليا لا يزالون يعترفون بسلطتها : فيتسحاق رابين يزورها في اوقات متقاربة « قبل كيسنجر وبعد كيسنجر » ، قبل ان تقوم رئيسة الحكومة السابقة بلقاء الرئيس فورد وبعد ذلك . وفي كل المواضيع السياسية الكبيرة ، غولده مئير « في الصورة » .

« ويغئال الون يذهب ايضا الى غولده . ويهوشواع رابينوفيتش يذهب اليها قبل اية خطوة حاسمة في المجال الاقتصادي والمالي ، ويهتم بالحصول على بركتها ، وشمعون بيريس ، عندما اراد ايجاد مؤيدين له في مواقفه السياسية في الحكومة ، ذهب الى غولده وبحث معها كما يبدو في الاستيطان في معاليه هآدوميم [الخان الاحمر] والمرات وابو رديس . وان شمعون بيريس يعتبر

نفسه منفذا « لسياسة غولده » (يوسف حاريف — معاريف ، ٧٥/٢/٧) . ومئير ، كما هو معلوم ، غير معروفة بمواقفها « الحمائمية » ، ويبدو ان تلك الاتصالات معها تفسر ، الى حد ما ، سر « التصلب » في الموقف الاسرائيلي .

والنتيجة ؟

على الرغم من مواقف اسرائيل المعلنة من المرحلة المقبلة من التسوية ، التي اشرنا لها من جهة والخلافات داخل الحكومة الاسرائيلية من جهة اخرى ، اعلن ان كيسنجر « متفائل » من نتائج زيارته الاخيرة للمنطقة ، وانه سيعود اليها بعد نحو اسبوعين في « زيارة عملية » ، فسرت وكأنها تهدف الى تنفيذ الاتفاق بين مصر واسرائيل حول مرحلة اخرى من التسوية الجزئية في سيناء .

ويستفاد من الانباء الواردة من اسرائيل ان كيسنجر استطاع ، في نهاية الامر ، وبعد ان اجتمع الى مئير واجرى محادثات مع المسؤولين الاسرائيليين ، اعرب خلالها عن « تفهمه » لموقف رابين و « انتقاده » لبيريس ، الحصول على موافقة اسرائيلية على تنفيذ مرحلة اخرى من التسوية بين اسرائيل ومصر . وبموجب هذا الاتفاق تنسحب اسرائيل مسافة ٣٠ — ٥٠ كم من سيناء ، بما في ذلك حقول النفط في ابو رديس ، التي يعتقد كيسنجر انها « في جيبه » (يوسف حاريف — معاريف ، ٧٥/٢/١٤) ، وذلك لقاء تعهد اميركي بتأمين تزويد اسرائيل بالنفط — كما يبدو من ايران (وأعلن في هذا الصدد ، من ناحية ثانية ان حكومة اسرائيل قد شكلت لجنة خاصة لتعيين مبالغ تعويضات نهاية العمل لعمال ابو رديس — معاريف ، ٧٥/٢/٩) . أما بالنسبة لممري المتلا والجدي ، فان الاتجاه السائد هو تقسيمها بين اسرائيل ومصر ، بينما تسيطر قوات طوارىء دولية على جزء من الممرات بين الطرفين. وسيكون امد الاتفاق ، على الاقل ، ١٨ شهرا ، غير انه يتوقع ان يستمر عمليا اكثر من ذلك ، نظرا لانتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة خلال السنة المقبلة .

صبري جريس

[٢]

اسرائيل امام مرحلة ثانية من الانسحاب في سيناء

تستعد اسرائيل لاستقبال الدكتور كيسنجر ، وزير الخارجية الاميركي ، في زيارته المقبلة للمنطقة في وقت يجمع فيه معظم المعلقين والمسؤولين الاسرائيليين على ان الهدف من هذه الزيارة هو تنفيذ اتفاق جزئي مرحلي اخر من الانسحاب من سيناء ، وانها ستكون « زيارة مهمة وحاسمة »، بينما يعلن رابين ان اسرائيل ستضطر قريبا الى « اتخاذ قرارات » بشأن موقفها من اقتراحات التسوية ، بعد أن « وافق السادات على سياسة المراحل » (معاريف ، ١٩٧٥/٢/١٩) . وفي هذا الاطار يتوقع « ان يأتي كيسنجر للشرق الاوسط لمدة ثلاثة اسابيع على الاقل . وافتراضه الاساسي ان اسرائيل مستعدة للانسحاب من ابو رديس ومن ممري المتلا والجدي ايضا ، وان المفاوضات الاقليمية ستتركز في المساومة حول عمق الانسحاب في الجهة الشرقية من الممرات في سيناء . وبموجب هذا التقدير سيحصل السادات على معظم مطالبه الاقليمية ، من خلال تفاهم غير مكتوب بأن مؤتمر جنيف سيستأنف حالا ، وان مفاوضات ستجري مع السوريين حول هضبة الجولان » (دان مرغليت — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢٨) . وعلى هذا الاساس ، يفترض ان يعالج كيسنجر ، خلال زيارته المقبلة ، مسائل اخرى منها مدة الاتفاق بين مصر واسرائيل ، و « أسس » انهاء حالة الحرب بين البلدين .

ويبدو ، من ناحية ثانية ، ان اجراءات عديدة « هادئة » اتخذت خلال الفترة الاخيرة ، خلال زيارات كيسنجر للمنطقة وفيما بينها ، حملت اسرائيل على التخلي عن « تصلبها » واتخاذ المواقف المنسوبة لها . فبالنسبة للانسحاب من حقول النفط في ابو رديس يتضح ، استنادا الى اخبار وتعليقات اسرائيلية عديدة بهذا الشأن ،

ان اسرائيل وافقت على ذلك بعد أن تعهدت الولايات المتحدة بتأمين تزويدها بحاجتها من النفط من ايران ، وذلك بعد ان وافقت ايران على ذلك وقدمت تعهدا بهذا الشأن الى اميركا ، وقد تم هذا بمعرفة مصر وموافقتها . كذلك يفترض أن تقوم الولايات المتحدة بدفع ثمن ذلك النفط ، على شكل هبات او قروض تمنح لاسرائيل،وان تتعهد تجاه اسرائيل بالمثابرة على القيام بذلك لمدة طويلة. وأكدت بعض المصادر (دان مرغليت ــ هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢٠) ان كيسنجر قطع « مرحلة الاحاديث العمومية وبدأ بمعالجة تفاصيل الكفالة الايرانية الاميركية ، التي ستمنح لاسرائيل لتزويدها بالنفط عند الانسحاب من ابو رديس » . وأعلن أيضا في هذا الصدد ، من جهة اخرى ، ان ابار النفط في ابو رديس ستنضب ، على اي حال ، خلال ١٩٨٠ ــ ١٩٨٢ (شلومو غريبر ــ هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢٠) .

أما فيما يتعلق بالانسحاب من ممري المتلا والجدي ، التي لا يزال الوضع بالنسبة لها « غامضا » ، بينما كانت قد ترددت بشأنها اقتراحات معينة تفيد انها قد تقسم بين اسرائيل ومصر ، في حين تقف قوات الامم المتحدة بينهما ، فقد ذكر ان كيسنجر يقترح صيغا معينة لحمل اسرائيل على الانسحاب من المنطقة ، منها ان لا يكون اخراج قوات الطوارىء من المنطقة في المستقبل متعلقا بارادة اي من الطرفين ، مصر او اسرائيل ، وانما بقرار من مجلس الامن (معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢٥) . وكذلك ستحدد الفترة التي يتم فيها الانسحاب الاسرائيلي في سيناء وفقا لقدرة اسرائيل على بناء خطوط دفاعية جديدة في المنطقة التي تنسحب اليها (معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢٦) .

وتجدر الاشارة هنا ، على ذكر الانسحاب الاسرائيلي من سيناء الى ان وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيريس كان قد اعلن ، في مقابلة مع احدى محطات التلفزيون الاوروبية ، واذيعت ايضا في اسرائيل (يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٢٠) ان الانسحاب الاسرائيلي من سيناء ، على المدى الطويل ، يتم بشكل يهدف الى خلق وضع تقوى فيه سيطرة مصر على قناة السويس والمناطق المحيطة بها ، بينما تؤمن السيطرة الاسرائيلية على شرم الشيخ ومضائق تيران . كذلك تطرق العميد يشعياهو غافيش (في مقابلة مع دافار ، ١٩٧٥/٢/٢١) ، احد قادة المنطقة الجنوبية سابقا ، التي تضم سيناء ايضا ، الى مسألة الانسحاب من ممري المتلا والجدي معلنا ان مثل هذا الانسحاب يمس بقدرة اسرائيل وتحركاتها العسكرية في تلك المنطقة ويمنح مصر قاعدة أصلب للوثوب منها ومهاجمة الجيش الاسرائيلي في المستقبل ، رغم قيود نزع السلاح التي قد تفرض هناك . وبتصريحاته هذه انضم غافيش الى زميله السابق في قيادة المنطقة الجنوبية ، اريئيل شارون ، الذي كان قد أبدى اراء مماثلة في مناسبات عديدة ، غير أن غافيش استطرد قائلا ان لمثل هذا الانسحاب ميزات أيضا، اهمها تقصير خطوط امدادات الجيش الاسرائيلي، بعد تقليص المساحة التي يسيطر عليها في سيناء، وبالتالي زيادة قدرته على الحركة (المصدر نفسه) .

وفيما يتعلق بماهية الاتفاق السياسي ، وعلى الرغم من ازدياد المطالبة داخل اسرائيل بالتوجه الى تسوية شاملة مع العرب ، في اطار مؤتمر جنيف او غيره ، فقد علم ان الانسحاب المقترح من سيناء لا يعدو كونه ، في نهاية الامر ، خطوة اخرى على طريق التسويات الجزئية ، « ولهذا تعارضه سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية » (اهود يعري ــ دافار ، ١٩٧٥/٢/٢١) . وعلم أيضا (المصدر نفسه) انه على الرغم من تصريحات رابين المتكررة بشأن عدم موافقة اسرائيل على الانسحاب من سيناء الا مقابل اعلان مصري بانهاء حالة الحرب ، فان الاتفاق المزمع عقده لن يكون الا نوعا من « نصف سلام » ، يبقى نافذ المفعول لمدة تتراوح بين ١٨ شهرا و٣ سنوات ، تتعهد مصر « بعدم التدخل » خلالها اذا حدث شيء ما على الجبهات الاخرى ، وخاصة الجبهة السورية . وتشير انباء اخرى الى ان مصر رفضت هذا الاقتراح واعلنت ، في مقابل ذلك ، انها ستكون على استعداد للالتزام بمثل هذا الشرط اذا ظهر ان هناك ، من ناحية اسرائيل ، استعدادا « لاستمرار تقدم دائم في السعي نحو السلام » (اريئيل غيناي ــ يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٨) . وتلمح بعض المصادر الاسرائيلية الى

ان تعهد « عدم التدخل » هذا ينطبق ايضا في حالة عقد مؤتمر جنيف ، اي أن تمتنع مصر خلال فترة الاتفاق ، وحتى اذا عقد مؤتمر جنيف باشتراك كل الاطراف ، عن توجيه اية ضغوط الى اسرائيل لحملها على تغيير موقفها ، اثناء المؤتمر ، من التسوية على الجبهات الاخرى .

ضمانات اميركية لاسرائيل

طرحت خلال زيارة كيسنجر السابقة للمنطقة ، وبعد ذلك ، مسألة منح ضمانات اميركية لاسرائيل وذلك — كما يقول البعض — لمساعدتها على « ابتلاع القرص المر » والموافقة على الانسحاب من سيناء ، وثارت المسألة بشكل خاص بعد ان أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان وزارته طلبت اجراء دراسات حول الموضوع ، للاستعانة بها عند الحاجة ثم تأكيد كيسنجر نفسه لذلك فيما بعد . واقتصرت ردود فعل المسؤولين الاسرائيليين الفورية على عدم « تشجيع » الفكرة، اذ أعلن وزير الخارجية الون ان مسألة تقديم ضمانات اميركية لاسرائيل لم تبحث مع كيسنجر خلال محادثاته في اسرائيل (معاريف ، ٢١/٢/ ١٩٧٥) . وانه لا يحبذ ذلك ، بينما أعلن رابين ان حلفا دفاعيا مع الولايات المتحدة لا يمكن ان يكون بديلا عن تسوية مع العرب (معاريف ، ٢١/ ٢/١٩٧٥). ونسب أحدهم (موشي زاك — معاريف، ١٩٧٥/٢/٢٣) الى رابين قوله ايضا انه « في اللحظة التي سيخرج فيها مصير اسرائيل ، فيما يتعلق بالدفاع عن نفسها ، من أيديها ، ستكون اسرائيل اخرى ... تعيش تحت رحمة الاخرين . ليس هناك من سبب او مبرر او حاجة للانحراف عن الخط الذي تنتهجه الحكومة بأن الدفاع عن اسرائيل يستند الى قوتها ، وقوتها الذاتية فقط » .

ويستفاد من معظم الانباء الواردة حول مسألة منح ضمانات اميركية لاسرائيل ان القصد من ذلك ، على أي حال ، هو البحث في هذه الناحية في حالة وصول اسرائيل الى اتفاق تسوية نهائي مع العرب ، وان الهدف من طرحها في هذه المرحلة بالذات دعم حكومة رابين « وتشجيعها » في السير على طريق التسويات الجزئية وتقديم « تنازلات » للعرب . ولكن على الرغم من ذلك، أثارت هذه الاقتراحات نقاشا واسعا في اسرائيل، خاصة وان مسألة منح ضمانات اميركية لاسرائيل هي — بحسب رأي البعض — احد « أمراض طفولة » السياسة الخارجية الاسرائيلية ، اذ كان ابا ايبن ، وزير خارجية اسرائيل سابقا ، قد طالب بذلك ، مثلا ، قبل ما يزيد على ٢٠ سنة .

بدأ الحديث عن ضمانات اميركية لاسرائيل قبل ان يطرح الموضوع علنا من قبل الاميركيين ، واتجهت اراء معظم الذين تطرقوا الى هذه الناحية من الاسرائيليين الى عدم الموافقة على هذا الاتجاه ، لان « كل من يضع اسرائيل في موقف المحتاجة الى حلف عسكري مع الولايات المتحدة، لا يضيف لها اصدقاء وتعاطفا لدى الرأي العام الاميركي وانما ، على العكس ، يبعد عنها التعاطف ويشكل رادعا لزيادة المساعدات الاميركية لها » (موشي زاك — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢١). غير أن هذه اللهجة تغيرت بعد أن راح الاميركيون أنفسهم يتحدثون عن الضمانات ، بحيث بدا وكأن هناك اجماعا من قبل المعلقين الاسرائيليين لتأييد ذلك، شرط أن تكون « ضمانات واضحة ومعقولة » تكفل فعلا امن اسرائيل ووجودها . ونسب البعض الى كيسنجر قوله ، اثناء محادثاته مع زعماء اسرائيل ، ان ما يدفعه الى التفكير في تقديم ضمانات اميركية لاسرائيل هو « أن ٣ ملايين نسمة يقطنون اسرائيل فقط ، ولكنها محاطة بـ ١٣٠ مليون عربي ، وهؤلاء الجيران المعادون يزدادون غنى بشكل دائم ، في الاساس بسبب النفط . ان هؤلاء الجيران العرب يعملون على امتلاك صناعات ويشترون اسلحة بمليارات الدولارات . باستطاعة اسرائيل الصمود سنة او سنتين ، وربما اكثر ، ولكن ماذا يخبىء لها المستقبل البعيد اذا استمرت واقفة ، دون انقطاع ، في وضع صدامي مع الحركة العربية المتطرفة ؟ والى متى ستستطيع الصمود ؟ كما ان النفط عقد مشكلة اسرائيل ، اذ ليس باستطاعة العرب الحصول على تأييد سوفييتي فقط وانما ، وبطرق غير مباشرة ، يستطيعون ايضا كسب تأييد اوروبي — غربي وياباني — من دول ترتبط صناعاتها بالنفط العربي ، او من قبل حكومات لا تجرؤ على اغضاب مزوديها بالنفط . ان

هذه الحقيقة تبعث الشك ايضا في مصداقية المساعدات الاميركية خلال السنوات العشر القادمة . وعليه ... فالنتيجة ... هي انه من الافضل لاسرائيل ان تنسحب ، نحو السلام — عندما تحين الفرصة لذلك ، بدلا من المخاطرة...» (شموئيه سيفف — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢١) .

وتطرق معلقون اخرون ايضا الى البحث في مسألة الضمانات الاميركية لاسرائيل، فأشار احدهم الى ان هذه الضمانات « قد تكون أساسا مهما في تقوية امننا ، وبمثابة اضفاء طابع قانوني على العلاقات الخاصة ، القائمة بيننا وبين صديقتنا الكبيرة ، فيما وراء المحيط » (يعقوب كروز — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٢٠) . ولكن على اسرائيل ان تهتم بشكل خاص بتوضيح مضمون تلك الضمانات ، « ويأكفي ان نتذكر تجربتنا المرة مع تصريح الدول الكبرى الثلاث في أيار ١٩٥٠ ووعد الولايات المتحدة في اذار ١٩٥٧ بشأن حرية الملاحة في قناة السويس ومضائق تيران » — التي « تبخرت » ، بحسب رأيه (المصدر نفسه) . كذلك طالب اخر « بعدم الاستخفاف بقوة الضمانات الاميركية ، حتى اذا كانت تنقص الولايات المتحدة اليوم الارادة الصادقة لتنفيذها عنوة ، عندما يطلب منها ذلك . فالضمانات الاميركية ، في نهاية الامر ، جزء حيوي من اتفاقيات الفصل ، وستكون جزءا حيويا أيضا من الاتفاقية المقبلة مع مصر . ولا شك ان تسويات اخرى ، ان تمت ، ستحتوي على تلك الضمانات، ولا شك أيضا ان فحوى هذه الضمانات يعتبر عاملا في الحسابات الاسرائيلية عند البحث في انسحاب اخر . ان للضمانات الاميركية قوة رادعة تجاه العرب والروس ، ولها أيضا مغزى كبير لجهة مساعدات الولايات المتحدة السياسية والعسكرية والاقتصادية لاسرائيل . ان مسألة تصرف الولايات المتحدة ، مثلا ، في حالة هجوم اسرائيلي على سوريا كانت ستقلقنا اقل لو كان الوضع على حدود الجولان منظما بمساعدة ضمانات اميركية » (ناحوم برناع — دافار ، ١٩٧٥/٢/٢٧) .

وتشير معظم التعليقات الاسرائيلية الى « ان الاميركيين سيقدمون ضمانات لحدود اسرائيل الجديدة ... شرط الا تكون مختلفة بصورة جذرية عن حدود حزيران ١٩٦٧ » (اريئيل غيناي — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٢١) أي ، بصيغة اخرى ، بعد موافقة اسرائيل على مشروع روجرز، والانسحاب من كل المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ مع « تعديلات طفيفة » في الحدود ، وهو المشروع الذي يدعي الاسرائيليون ان كيسنجر لا يزال يعمل على تنفيذه (شموئيل سيفف — معاريف، ٢/٢١/ ١٩٧٥) وناحوم برناع — دافار ، ٢/٢٧/ ١٩٧٥) .

ولخص احدهم ، من ناحية ثانية ، النقاش حول اقتراحات تقديم ضمانات اميركية لاسرائيل بقوله « ... اننا نتحول بسرعة من دولة مستقلة، متعلقة حقا بمساعدات من الخارج ، الى محمية، تعيش على حساب الولايات المتحدة . اننا ننوي طلب ٢ر٥ مليار دولار من الولايات المتحدة ، خلال سنة الميزانية ١٩٧٦ ، منها ١ر٨ مليار مساعدة أمنية . واذا أيد الكونغرس والادارة [الاميركيان] هذا الطلب ، ستقف اسرائيل لاول مرة في رأس قائمة المحتاجين الى مساعدة اميركية ... ويبدو أننا نقترب من الوصول الى وضع متناقض ، يتقلص فيه استقلالنا السياسي كلما ازدادت قوتنا العسكرية . ان هذه الصيغة سيئة بالنسبة لاسرائيل وسيئة ايضا ، عمليا ، بالنسبة لاميركا » (ناحوم برناع — المصدر نفسه) .

استمرار الدعوات لعقد مؤتمر جنيف ...

رغم انهماك الاسرائيليين في مناقشة مساهية المرحلة المقبلة من التسوية مع مصر والانسحاب الجزئي من سيناء ، ومن ثم مسألة الضمانات الاميركية ، استمرت في الوقت نفسه الدعوات المطالبة بالعمل على عقد مؤتمر جنيف ، خاصة وان « مجال المناورة الذي بقي [امام اسرائيل] يبدو الان ضيقا للغاية ، بل يبدو وكأنه غير موجود تقريبا ، بحسب رأي بعض كبار الوزراء في القدس . ومن هنا يبدو ان الذهاب، الى جنيف واقعي اكثر ، ويكاد يصعب منعه ، حتى اذا تم اتفاق جزئي مع مصر . لقد تم الاتفاق على هذا، لا بالنسبة للعرب والسوفييت فقط ، وانما بالنسبة لكيسنجر ايضا » (يهوشواع تدمور — دافار ، ١٩٧٥/٢/١٨) . ولهذا لا بد لاسرائيل من

الاستعداد لذلك ، لانه « لا يمكن ان تهبط في جنيف دون استعدادات مسبقة ودون اجراء محادثات منفصلة ، اولا مع كل دولة عربية للوصول الى تفاهم حول سلم الافضليات . وبدون هذا سيحكم على المؤتمر بالفشل قبل انعقاده ، وذلك دون أن نتحدث عن الحاجة الى الاتفاق مسبقا حول طريقة البحث في المسألة الفلسطينية ، بما في ذلك الموقف الاسرائيلي ، غير القابل للتأويل ، الداعي الى عدم الاشتراك في مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية » (المصدر نفسه) .

وحذر اخر ، من ناحية ثانية ، من ان « عقد مؤتمر جنيف مجددا وتحويله الى مؤتمر دولي على غرار مؤتمر جنيف لسنة ١٩٥٤ ، الذي عقد لانهاء الحرب في الهند — الصينية ، قد يفرض علينا تسوية شاملة ونهائية سيئة » ، لانه من الصعب على اسرائيل ان ترى كيف ستتمكن الولايات المتحدة من الوقوف بصلابة الى جانب اسرائيل « مقابل جبهة عربية متراصة ، وجبهة عربية — سوفييتية مشتركة ... واذا افترضنا بأنه تم حقا الوصول الى اتفاق اخر مع مصر وجاء دور سوريا ، فمن الممكن ان يزداد الضغط السوفييتي على واشنطن لدرجة لا تستطيع معها الزعامة الاميركية الوقوف الى جانبنا ... ان الكرملين لن يوافق على اتفاق اسرائيلي مع سوريا ... يصاغ في مفاوضات ثنائية بأشراف الولايات المتحدة وحدها » (فولص — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢١) . كذلك ينبغي على اسرائيل ان تحذر من محبة خططها الهادفة الى « عزل » مصر عن العالم العربي ،اذ على الرغم من قبول مصر باتفاق فصل القوات بعد حرب ١٩٧٣ ، بحيث اضطرت سوريا ايضا على القبول بالشيء نفسه في نهاية الامر ، وعلى الرغم من موافقتها على تسوية جزئية اخرى مع اسرائيل ، لم تحظ برضى العرب باجمعهم ، « فلا يمكن ان نفترض [ان مصر] قد تبدي لا مبالاة تامة لما سيحدث ، او لا يحدث، بعد ذلك في هضبة الجولان والضفة الغربية والقدس وقطاع غزة . انها [مصر] تريد ارجاع اسرائيل الى « حجمها الطبيعي » (المصدر نفسه). وأعلن اخر في الوقت نفسه ، « ان اسرائيل ترفض بتاتا مفهوم السادات بشأن اهداف مؤتمر جنيف . ان مؤتمر جنيف ، بحسب مفهوم اسرائيل مؤتمر للسلام وليس مؤتمرا لانهاء حالة الحرب . ان انهاء حالة الحرب منصوص عليه في قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، الذي وافقت عليه مصر » (اريئيل غيناي — يديعوت أحرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٨) .

وعلى غرار مطالبة مصر الاتحاد السوفييتي — كما أشارت بعض الانباء — بتعويضها عن الاسلحة التي فقدتها خلال حرب تشرين ، قبل ان تذهب الى جنيف ، طالب النائب السابق يزهار هراري اسرائيل بالاعلان انها لن تذهب ايضا الى جنيف، الا بعد ان يستأنف الاتحاد السوفييتي علاقاته الديبلوماسية معها ، « وما دامت روسيا السوفييتية لا تعترف بنا ، ولا تريد تجديد اعترافها بنا وبوجودنا كدولة ، لا نستطيع الاشتراك في مؤتمر كهذا ، ان كان في جنيف او في اي مكان اخر . واحدة من اثنتين : اما مفاوضات مباشرة مع كل واحدة من الدول العربية صاحبة العلاقة، واما مؤتمر « باشراف مناسب » لدولتين تعترفان ... بكل دولة مشتركة في هذا المؤتمر ، على قدم المساواة » (من مقال له في هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٦) .

... واستمرار الانتقادات للحكومة الاسرائيلية

كانت مصادر عديدة قد أشارت ، خلال الشهرين الاخيرين ، الى وجود « خلافات » في وجهات النظر بين الوزراء « الثلاثة الكبار » في الحكومة الاسرائيلية — رئيس الحكومة رابين ووزير الدفاع بيريس ووزير الخارجية الون — بشأن مواقفهم من التسوية الشاملة عامة والتسوية الجزئية مع مصر خاصة ، حيث وصف بيريس بانه « متصلب » والون « معتدل » ، بينما يقف رابين « في الوسط » . كذلك وجهت ، من ناحية ثانية ، انتقادات عديدة لجهة استئثار هذا الثلاثي ، او احد افراده ، بادارة سياسة اسرائيل الخارجية والامنية وتقديمه ، مثلا ، الوعود الى الولايات المتحدة او نقضها ، بشأن الانسحاب من سيناء وغير ذلك ، دون ان يعمل على بحث الامر في الحكومة او حتى دون محاولة معرفة رأي باقي الوزراء .

ولم تتوقف هذه الانتقادات خلال الاونة الاخيرة، ولكنها اتخذت طابعا يكشف — كما يبدو — جانبا

اخر من مواقف اولئك المسؤولين الاسرائيليين وطرق عملهم ويظهر ان مواقفهم المعلنة ، رغم التصريحات العديدة المتشددة التي يطلقونها لدعمها ، ليست مواقفهم الحقيقية . وقد انصبت الانتقادات بشكل خاص على وزير الدفاع شمعون بيريس ، الذي اتهم بأنه رجل « متلون » ، يبدي في الاجتماعات المغلقة اراء مغايرة لتلك التي يطلقها علانية . وأشار البعض (ماتي غولان — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٧ ويوسف حاريف — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢١) الى ان بيريس اتخذ خلال اجتماعات الحكومة الاسرائيلية الاخيرة ، التي بحثت فيها بعض جوانب الاتفاق مع مصر « موقفا معتدلا ، اذهل حتى الوزراء الحمائم » وحمل بعضهم على معارضته ، وذلك رغم استمراره في اطلاق التصريحات العلنية المتشددة. كذلك اتهم اخرون بيريس بانه يسير على خطى دايان ويريد ان « يكسب الدنيا والاخرة » ، وذلك باتخاذ مواقف « واقعية » داخل الحكومة لكي تستطيع الاستمرار في تأدية مهامها ولا تتعرض للسقوط ، بينما يطلق التصريحات المتشددة علنا لكي يكسب شعبية ، ويعد نفسه لاستلام منصب رئيس الحكومة في المستقبل .

كذلك نال رئيس الحكومة رابين قسطا من هذه الانتقادات ، ولكن من نوع اخر . فبعد ان كانت معظم المعلومات السابقة تشير الى ضعف مركز رابين في النظام الاسرائيلي وعدم قدرته على السيطرة على حكومته ، بحيث يتصرف وكأنه يتخذ القرارات وينفذها خفية ، تشير انباء اخرى الى ان رابين يقوم بذلك عن وعي وادراك كاملين وانه يطالب بالاعتراف بحق الحكومة في « حرية الحركة » (يوسف حاريف — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢٨) ، ويسعى أيضا للوصول الى زعامة حزب العمل ، وبالتالي تأمين استمراره في تولي منصب رئيس الحكومة . وفي هذا الاطار ، وعلى صعيد الموقف العملي من التسوية مع مصر ، تفيد الانباء ان رابين كان ، ولا يزال مصرا على مطالبته مصر بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل في المرحلة المقبلة من التسوية ، وانه « جاد » في مطلبه هذا ، رغم معارضة عدد من الوزراء الاسرائيليين ، لاقتناعهم باستحالة قبول مصر بذلك في المرحلة الراهنة ، بما قد ينسف مساعي التسوية ويعرض اسرائيل لحرب جديدة . وعلق أحدهم على ذلك ، منتقدا رابين ، بقوله « ان شعار انهاء حالة الحرب أضبح خط جبهة محصن » (شلومو اهرونسون — هآرتس ، ٧٥/٢/٢٨) ، « ويصعب علينا ان نرى كيف سننجو من هذه الصيغة ... اذا قرر السادات توريط السيد رابين في دوامة بين جنيف دون اتفاقية مرحلية مسبقة وبين التهديد بالحرب . ومن الممكن ان رئيس الحكومة يقدر ان المصريين غير مستعدين للحرب ، او ان قوتنا تسمح لنا بهذه المخاطرة ... ولكن من سيدفع [مصاريف] الحرب ، او مصاريف تجنيد مستمر خلال اسابيع واشهر . ألم يقرأ العدو بعناية كل اقوال الوزراء بشأن تسديد ديون حرب يوم الغفران ، التي استغلت لتبرير الخطوات [الاقتصادية] التي اتخذت في مطلع هذا الاسبوع ؟ هل يسمح الوضع الاقتصادي لاسرائيل بخيار عسكري مفتوح حقا لمجابهة حرب استنزاف على جبهة واحدة او جبهتين ، او حرب شاملة على جبهتين او ثلاث جبهات ؟ وان لم يكن الامر كذلك ، فلماذا الصراع حول « انهاء حالة الحرب » الذي قد ينتهي بجمود او بالتهديد بالحرب ؟ » (المصدر نفسه) .

ومن الجدير بالذكر هنا ان الحديث في اسرائيل حول المرحلة التالية من التسوية الجزئية يكاد لا يتطرق ابدا الى الجبهة السورية ، التي « ربما » يحين دورها في المستقبل ، بينما يعتبر الوضع على الجبهة الاردنية مجمدا . وتفيد اخر الانباء بهذا الشأن (داغار ، ١٩٧٥/٣/٢) ان شمعون بيريس « يفكر » حاليا في مشروع لطرحه على الحكومة الاسرائيلية يهدف الى منح « صلاحيات حكم » للسكان في المناطق المحتلة ، وخاصة الضفة الغربية وذلك تنفيذا لمطالبة بعض الدوائر الاسرائيلية القيام بذلك ، فيما يبدو وكأنه محاولة لخلق « ثقل مضاد » للاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في آن واحد .

ص. ج.

[٣]

زعماء الخليل يبحثون مشاريع اسرائيل الاستيطانية
موجة واسعة من النشاط الفدائي
والاعتقالات في المناطق المحتلة

عقد نحو ١٥٠ شخصا من زعماء ورؤساء بلديات منطقة الخليل اجتماعا برئاسة رئيس بلدية الخليل محمد علي الجعبري ، في مطلع هذا الشهر ، لبحث قضايا الاستيطان اليهودي في المنطقة ، والاجراءات الاخيرة التي اتخذتها اسرائيل في سبيل تدعيم هذا الاستيطان وتوسيعه وخاصة في مستوطنة كريات اربع ، الواقعة بمحاذاة مدينة الخليل . واصدر المجتمعون قرارا يقضي بمطالبة العمال العرب بالتوقف عن العمل في بناء الحي اليهودي في كريات اربع . ووصف هذا القرار بانه « أعنف قرار اتخذه زعماء الخليل برئاسة الجعبري » (دافار ، ١٩٧٥/٢/٤) لانه يؤدي الى زيادة تأزم العلاقات بين المدينة العربية والمستوطنين اليهود في المنطقة ، « والتي لم تكن ابدا علاقات جوار حسنة ، لان مستوطني كريات اربع يريدون تحويل حيهم الى مدينة يهودية كبيرة ، والغاء الطابع العربي — الاسلامي لمنطقة الخليل ويتحدثون صراحة عن ذلك ، بينما يعتبر هذا الامر بمثابة سيف على عنق الزعامة المحلية بقيادة الجعبري » (داني روبينشتاين — دافار ، ٧٥/٢/٧) .

اما الاسباب المباشرة التي دعت الى عقد هذا الاجتماع ، فتعود الى الاجراءات الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية لتدعيم الاستيطان اليهودي في كريات اربع ، واولها الامر الذي اصدره الحاكم العسكري لمنطقة الضفة الغربية قبل اربعة شهور تقريبا ، وهو « امر ادارة كريات اربع » ، وبموجبه يسمح باقامة سلطة محلية في كريات اربع تقوم بتقديم الخدمات البلدية للحي اليهودي . وعمليا ، يمكن هذا الامر المستوطنين الاسرائيليين من ادارة شؤونهم داخل الحي حسب نصوص التشريع البلدي الاسرائيلي ، مما يعني فرض القانون الاسرائيلي على جزء من المناطق المحتلة ، وان تم ذلك بطريقة غير مباشرة ، وهو ما تجنبته السلطات الاسرائيلية حتى الان ، باستثناء مدينة القدس . اما الاجراء الثاني الذي اتخذه الحكم العسكري في سبيل تدعيم مركز المستوطنين من ناحية قانونية ، فقد تمثل في اصدار « أمر ترخيص » ، يعتبر بمثابة تسجيل اولي للمساكن والاراضي التي صادرتها اسرائيل ، باسم المستوطنين الاسرائيليين في الحي (المصدر نفسه) . وبموجب هذا الامر يستطيع المستوطنون ايضا شراء قطع الارض المخصصة للبناء واقامة مساكن خاصة بهم في كريات اربع (دافار ، ٢/٤/ ١٩٧٥) . كما صادقت السلطات الاسرائيلية مؤخرا على مشروع شق طريق جديدة من كريات اربع الى القدس ، بينما اعلن الحكم العسكري اثر ذلك عن مصادرة اراض عربية ، ومعظمها لاقارب الجعبري ، من اجل شق هذه الطريق (هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٤) ، مما يدل على رغبة السلطات في توسيع الاستيطان في كريات اربع . اما الامر الاخير الذي اثار زعماء المنطقة فكان عقد مؤتمر حيروت في كريات اربع ، بحضور رئيس الدولة وبعض وزراء الحكومة (المصدر نفسه) ، وذلك رغم برقيات الاحتجاج التي ارسلها الشيخ الجعبري للسلطات الاسرائيلية والتصريحات العلنية التي ادلى بها ، في سبيل منع عقد هذا المؤتمر هناك ، والتي لم يستجب احد لها ، باستثناء رد فعل عدائي من قبل لجنة المستوطنين في كريات اربع ، التي اعلنت ان احتجاج الجعبري يشكل تدخلا في قضايا اسرائيلية رسمية ، ويذكر بالايام الغابرة في الخليل (والاشارة الى احداث ١٩٢٩) (داني روبينشتاين — دافار ، ١٩٧٥/٢/٧) .

وعلى خلفية هذه الاحداث ، عقد اجتماع وجهاء منطقة الخليل الذي صدرت عنه عدة قرارات اهمها ، كما اشرنا ، دعوة العمال العرب الى التوقف عن العمل في كريات اربع ، ثم ارسال بعثة الى الدول العربية لشرح المشاكل المحلية ومتطلبات السكان في المنطقة وجمع الاموال في سبيل

اقامة الابنية العامة في مدينة الخليل . وورد في القرارات ايضا بعض الفقرات التي تتحدث حول الخطر الكامن لمدينة الخليل العربية ، بسبب توسيع كريات اربع . كما استنكر المجتمعون عقد مؤتمر حيروت في الحي اليهودي ، بحضور رئيس الدولة وبعض الوزراء (دافار ، ١٩٧٥/٢/٤) .

وقد اثارت هذه القرارات ، من ناحية ثانية ، موجة من الاستياء بين المستوطنين اليهود في كريات اربع ، « حيث توجهوا الى قائد المنطقة الوسطى والحاكم العسكري لمنطقة الضفة الغربية طالبين التدخل ووضع حد للتحريض البشع الذي يقوم به وجهاء منطقة الخليل ضد المستوطنات اليهودية في المنطقة » (توفيق خوري — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٥) . ويعتبر تعقيب حاخام كريات اربع، المدعو موشي ليفينجر على قرارات المؤتمر افضل تعبير عن الكراهية وجو العداء السائدين بين المستوطنين اليهود وبين المواطنين العرب ، حيث اعلن أنه : « اذا لم تعمل الحكومة بصورة مفيدة ، سيضطر سكان كريات اربع الى اخذ المبادرة من اجل وضع حد لهذا التحريض البشع . آمل ان لا يحدث هذا الامر ، والا تتكرر ايام الاصطدامات في المنطقة » (المصدر نفسه) . واضاف ليفينجر : « لقد اقمنا المستوطنة ، ونستعد لتطويرها من خلال علاقات طيبة مع سكان المنطقة، ولكن اذا قرر المواطنون افساد العلاقات او نشر بيانات كهذه ، فنحن واثقين من ان وضعهم سيسوء ، وربما يذكرهم ذلك باحداث الايام الغابرة » (معاريف ، ١٩٧٥/٢/٥) .

وفي مقابل رد الفعل المتطرف الذي اعلنه المستوطنون اليهود في المكان ، ظهر رد فعل اخر يدعو الى الحذر « اذ ان المنطق السياسي يلزم اسرائيل بمحاولة التقليل من نقاط الاحتكاك . لن نجد حلا للصراع الاساسي حتى بدون شق طريق مباشر من القدس الى كريات اربع، وبدون مصادرة الاراضي لاجل ذلك . ولكننا مهتمين بتقليل الشعور بالعداء ، حتى اذا كتب علينا عدم المقدرة على ازالته من اساسه ، لاننا لا نستطيع ذلك . وستحسن الحكومة وذراعها التنفيذي والحكم العسكري صنعا ، اذا تصرفوا بالحد الاقصى من الحذر وعدم اثارة المشاعر . ان ألم الرأس في الخليل هو الامر الاخير الذي نحتاجه في هذه الساعة » (افتتاحية هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٥) .

كما تخشى السلطات الاسرائيلية من ان تؤدي قرارات زعماء منطقة الخليل تلك الى تشجيع العمل الفدائي في المنطقة ، خاصة وان هناك « مجموعات تخريبية في منطقة الخليل تعمل في الاساس على تهديد العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل . وقد هاجم افراد هذه المجموعات عدة مرات سيارات النقل التي تنقل العمال الى اسرائيل » (توفيق خوري — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٥) ، وعلم ان اكثرية العمال العرب في كريات اربع لم تستجب لنداء مقاطعة العمل هناك .

زعماء المناطق في حالة ارتباك

يبدو ان الاهمية الكبيرة التي علقتها الاوساط الاسرائيلية على قرارات المطالبة بمقاطعة العمل في كريات اربع ، لا تعود في الاساس الى مضمون هذه القرارات ، خاصة وان نداءات مماثلة كانت قد صدرت في الماضي ، بقدر ما تعود الى مصدر توجيهها ، اي وجهاء منطقة الخليل برئاسة الجعبري ، احد الزعماء « البارزين والمعتدلين في المناطق المحتلة » ، على حد تعبير الاسرائيليين ، الذين حاولت اسرائيل اقناعهم مؤخرا بقبول اقتراحها المتمثل في اقامة حكم مدني مستقل في المناطق ، وفشلت في ذلك . ويبدو ان وضع هؤلاء الزعماء ليس سهلا ، « اذ انهم يقفون على مفترق الطريق بين اسرائيل ، والاردن و — م.ت.ف. » (يهودا ليطني — هآرتس ، ١٩٧٥/١/٢٦) . انهم لا يرغبون ، اولا ، في الوصول الى مواجهة مباشرة بينهم وبين السلطات الاسرائيلية خوفا من النفي والاعتقالات . كما ان لمعظمهم ، ثانيا ، ارتباطات وثيقة مع الاردن ، حيث يسافرون الى عمان ويلتقون بكبار الموظفين والوزراء وحتى مع الملك حسين . وفي مقابل ذلك ، ثالثا ، اقام بعض هؤلاء الزعماء ، مثل رئيس البرلمان الاردني سابقا حكمت المصري وحاكم القدس سابقا انور الخطيب، علاقات وثيقة مع قيادة م.ت.ف. في بيروت ، حيث اعربوا علنية عن تأييدهم المطلق لمنظمة التحرير الفلسطينية (المصدر نفسه) . ويبدو ان هؤلاء الزعماء استطاعوا حتى الان الحفاظ على علاقاتهم مع هذه الجبهات الثلاث رغم التناقض بينها . وعلق احدهم على علاقة هؤلاء الزعماء بالاردن بقوله انهم لا يستطيعون قطع علاقاتهم بالاردن ،

« طالما لم تحسم قضية الضفة الغربية نهائيا بين الاردن او م.ت.ف. ... كما ان الاردن السذي لا زال يرسل الاموال الى الضفة الغربية مهتم بالحفاظ على علاقات وثيقة مع الزعماء هناك ، ويخشى ان يفلت زمام القيادة من رجاله . فرغم مقررات الرباط ، يأمل الاردن بالعودة الى ان يكون عاملا فعالا في المفاوضات حول مستقبل المناطق . ان الملك حسين — على حد قول احد الزعماء — يحتفظ بالضفة الغربية على « نار هادئة » ، لانه لن يتنازل عنها ابدا ، ولذلك فهو يواصل اتصالاته مع زعماء القدس الشرقية ونابلس والخليل ، لئلا ينقطع تماما عما يحدث » (يهودا ليطني — هآرتس ، ١٩٧٥/١/٢٦) .

حزب شيوعي فلسطيني

اما التيار الاخر الذي برز في المناطق المحتلة ، وكسب تأييد ومشاركة قطاعات من السكان ، وخاصة الشبباب ، فهي الجبهة الوطنية الفلسطينية ، التي اعلنت عن تأييدها لـ — م.ت.ف. ، والتي يكوّن الحزب الشيوعي في الضفة الغربية احد فروعها الاساسية . وقد اطلق هذا الحزب على نفسه مؤخرا اسم « الحزب الشيوعي الفلسطيني » بعدما كان يعتبر في الماضي جزءا من الحزب الشيوعي الاردني ، وبدأ يعمل لوحده في الضفة الغربية (داني روبينشتاين — دافار ، ١٩٧٥/١/١٨) . وتفيد بعض المصادر الاسرائيلية ان تغييرات معينة حدثت بعد حرب ١٩٦٧ في الحزب الشيوعي الاردني اثر المناقشات المتواصلة داخله بصدد التعاون مع م.ت.ف. حيث ايدت اكثرية قيادة الحزب تعاونا كهذا ، واقيمت منظمة فدائية دعيت « قوات الانصار » ، ولكنها لم تنضم الى صفوف م.ت.ف. ولم يسمع عنها شيء في الاونة الاخيرة . وفي مقابل ذلك انضم بعض الشيوعيين ، مثل فائق وراد من رام الله (الذي طردته السلطات الاسرائيلية) الى المجلس الوطني الفلسطيني . وعلى هذا الاساس حدث خلاف في قيادة الحزب الشيوعي الاردني ابعد على اثره بعض رؤساء الحزب ، مثل رشدي شاهين من نابلس وفهمي سلفيتي عن اي نشاط ، بسبب عدم موافقتهم على اسلوب التعاون مع م.ت.ف. « ويتضح انه بعد مؤتمر الرباط قرر الحزب الشيوعي بان تعمل خلاياه في الضفة بصورة مستقلة عن الحزب الشيوعي الاردني ، واطلقت على نفسها اسم : الحزب الشيوعي الفلسطيني » (المصدر نفسه) .

وبعد تأسيس الجبهة الوطنية في المناطق المحتلة ، بدأت اسرائيل بحملة اعتقالات واسعة بين صفوفها ، حيث تم اعتقال معظم زعماء الخلايا الشيوعية في الضفة وبينهم سليمان النجاب ، « ابرز الشيوعيين في الضفة » ، متهمة اياهم بالاستعداد لممارسة النشاط العسكري في الداخل، وما زال اكثر من ٥٠ شخصا من بينهم في الاعتقال الاداري داخل السجون ، باستثناء اثنين قدما مؤخرا الى المحاكمة وهما المهندس محمود ياسين ، الذي حكم عليه بالسجن لمدة ٨ سنوات بعد اتهامه بالتدرب على استخدام الاسلحة في موسكو « وبالتآمر ضد الدولة » (على همشمار ، ١٩٧٥/١/٢٤) وبشير البرغوثي ، الذي بدأت محاكمته في المحكمة العسكرية في رام الله يوم ١٩٧٥/١/١٩ ، ووجهت له تهمة التجسس لصالح المنظمات الفدائية ، وهو من اعضاء الحزب الشيوعي البارزين في الضفة (معاريف ، ١٩٧٥/١/٢٠) . وقد قدم النائب الشيوعي مئير فيلنر ، اقتراحا لجدول اعمال الكنيست ، في ١٩٧٥/١/١٣ ، طالب فيه باطلاق سراح المعتقلين الاداريين ، والغاء المحاكمات السورية ضد اعضاء الحزب الشيوعي في الضفة ، ولكن اقتراحه رفض وشطب من جدول اعمال الكنيست . وقد وصف وزير الدفاع بريس، اثناء النقاش ، اعضاء الجبهة بانهم « مجرمين »، لان الحزب الشيوعي في المناطق المحتلة ساهم كثيرا في تحريض الجمهور ، واقام ذراعا خاصة لممارسة اعمال العنف ، حيث نفذ عدة عمليات اثناء الحرب. واضاف انه من الصعب تقديم المعتقلين الاداريين الى المحاكمة لعدم وجود اثباتات كافية ضدهم (معاريف ، ١٩٧٥/١/١٤) . ونشرت زو هاديريخ (١٩٧٥/١/١٥) ، صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) الاسبوعية باللغة العبرية ، اسماء بعض المعتقلين الاداريين في الضفة الغربية، ومعظمهم اعتقل في نيسان ١٩٧٤ ، ومنهم : لبيب فخر الدين ، خلدون عبد الحق ، محمد عباس عبد الحق ، دكتور فرحان ابو ليل ، عبد الباسط الخياط ، جمال فريتيخ ، خليل حجازي ، احمد دحدول ، راجح غانم ، بسام عميرة ، بسام

شخشير ، زهير عميرة — من نابلس وسليمان النجاب ، تيسير عاروري ، غسان حرب ، عدنان داغر ، حسين الطويل ، عادل برغوتي ، رجب برغوتي — من القدس وحسين حداد ، عبد المجيد حمدان ، عطا الله الرشماوي ، خليل الرشماوي، داوود سيدياني ، ابراهيم العابد ، محمد سعادة ومصطفى طالب ابو سنينه — من بيت لحم والخليل . وهذا عدا عن المعتقلين في قطاع غزة .

وخلال محاكمة اعضاء من الجبهة الوطنية الفلسطينية مؤخرا ، قضت المحاكم العسكرية الاسرائيلية ان الجبهة « منظمة غير قانونية » لا يجوز لها ممارسة اي نشاط ، مثل باقي المنظمات الفدائية .

موجة جديدة من النشاط الفدائي والاعتقالات

تقوم السلطات الاسرائيلية مؤخرا ، من ناحية اخرى ، بحملة اعتقالات واسعة بين السكان في جميع انحاء الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة بتهمة ممارسة النشاط الفدائي . فقد اعلنت السلطات الاسرائيلية عن اعتقال ٤٠ شخصا في قطاع غزة (معاريف ، ١٩٧٥/١/٢٩) بتهمة الانتماء الى خلايا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في القطاع ، وبينهم قائد الجبهة الشعبية هناك . واعلن ان اعضاء هذا التنظيم قاموا بعدة عمليات فدائية في الاونة الاخيرة ، منها القاء قنبلة على سيارة التلفزيون الاسرائيلي في الشارع الرئيسي في غزة (المصدر نفسه) . كذلك اعلنت السلطات الاسرائيلية عن اكتشاف خلية لحركة « فتح » في القطاع واتهمتها بوضع عبوة ناسفة في سيارة باص اسرائيلية في ريشون لتسيون في كانون الاول ١٩٧٣ (دافار ، ١٩٧٥/٢/٤) . وبلغ عدد المعتقلين في غزة خلال الشهر الماضي فقط نحو ٨٠ معتقلا (رأ ، ١٩٧٥/٢/٢) .

وفي الضفة الغربية ، اعلن عن اعتقال مجموعة من الشبان في نابلس ، بتهمة تنظيم خلايا سرية مسلحة تنتمي الى الصاعقة ، وبين المعتقلين هالة الطاهر وطه عبد المؤمن (دافار ، ١٩٧٥/٢/٤)، هذا عدا عن الاعتقالات الجماعية التي تتم بعد تنفيذ كل عملية فدائية ، ولا يتم نشر التفاصيل الكاملة حولها . وتجري هذه الاعتقالات في الوقت الذي تواجه فيه اسرائيل موجة متصاعدة من العمليات الفدائية ، وخاصة في القدس ، حيث يكاد لا يمر يوم الا ويعلن فيه عن وقوع انفجار في سيارات النقل او الحدائق او المباني . « ورغم التصعيد الكبير لعمليات التخريب في القدس ، فان قوات الامن تجهل اليد الموجهة لجميع هذه العمليات » (غابي برون — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٦) .

توقع بطالة عشرة الاف عامل من المناطق المحتلة

اعلنت وزارة العمل الاسرائيلية انها تتوقع بطالة عشرة آلاف عامل عربي من المناطق المحتلة ، الذين يعملون اليوم في اسرائيل ، خلال سنة ١٩٧٥ ، حيث سينخفض عددهم الى ٦٠ الف عامل بدلا من ٧٠ الف عامل يعملون هناك اليوم . واعلن مساعد وزير العمل لشؤون المناطق المحتلة ، شلومو امير ، ان الحكومة مهتمة بالحفاظ على وضع العمالة الكاملة في تلك المناطق ولذلك فانها تعد مشاريع مختلفة هناك لاستيعاب العمال الذين ستنتم اقالتهم ، وتشمل بناء مساكن اللاجئين العرب ، اقامة منشآت صناعية ، شق طرقات واقامة قاعدة جديدة لشبكة الري في الضفة الغربية . وقد خصصت اسرائيل مبلغ ١٥٠ — ٢٠٠ مليون ليرة سنويا لاستيعاب هؤلاء العمال في اماكن عمل جديدة (يسرائيل تومر — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/١/٩) واضاف امير ان الـ ٦٨ الف عامل عربي الذين يعملون في اسرائيل ، باستثناء عمال القدس ، يشكلون ٣٠٪ من طاقة العمل في المناطق المحتلة نفسها ، و ٧٪ من طاقة العمل في اسرائيل ، ويعمل نصفهم في البناء و ٢٠٪ منهم في الصناعة و ٢٠٪ في الزراعة ونحو ١٠٪ في الخدمات (المصدر نفسه) .

خطة طويلة الامد لاسكان اللاجئين في قطاع غزة

اما بالنسبة لبناء مساكن اللاجئين العرب ، وهو احد المشاريع التي يفترض ان تستوعب العمال العرب العاطلين عن العمل في المناطق المحتلة ، فقد اعلن وزير الدفاع شمعون بيريس انه تقرر بناء الف وحدة سكنية ، وابنية عامة وقاعدة لتزويد الخدمات لاسكان عدد من اللاجئين في قطاع غزة ، خلال هذه السنة . ويعتبر هذا جزءا من خطة شاملة طويلة الامد تهدف الى بناء ١٩ حيا

جديدا في قطاع غزة ، ونقل معظم سكان مخيمات اللاجئين في القطاع ، البالغ عددهم نحو ١٧٥ الف لاجيء ، اليها (معاريف ، ١٩٧٥/١/١٤) . وقد تم خلال السنة الماضية بناء ١٥٠٠ وحدة سكنية ، انتقلت اليها ١٥٠٠ عائلة (هآرتس ، ٢/٥/ ١٩٧٥) . وتتميز هذه المساكن بصغر مساحتها ، حيث لا تتعدى مساحة المسكن الواحد منها ٥٠ م٢ ، مع منح العائلة حرية توسيع مسكنها حسب رغبتها . وقد بدأت اسرائيل بهذا المشروع قبل ٣ سنوات تقريبا ، عندما باشرت في هدم بعض الاحياء وشق « طرق امنية » داخل المخيمات في اطار الحرب ضد الفدائيين (داني تسدقوني — دافار ، ١٩٧٥/١/١٩) .

حنه شاهين

[٤]

الحكومة الاسرائيلية تواجه الغليان القومي بين العرب في اسرائيل باتباع سياسة الدمج العرب يقيمون تنظيمات مستقلة للدفاع عن حقوقهم

حفلت السنة الاخيرة من حياة العرب في اسرائيل بالكثير من القضايا والاحداث على الصعيد السياسي الداخلي والصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ، كان بعضها استمرارا لقضايا سابقة رافقت العرب هناك منذ قيام اسرائيل ، والبعض الاخر قضايا واحداث مستجدة ، وليدة الاتجاهات الجديدة التي حدثت في الوسط العربي بعد الحرب الاخيرة وبعد المكاسب التي حققتها منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيدين الدولي والعربي .

كان للاحداث التي اشرنا لها تأثيرها على مواقف العرب في اسرائيل ، وخاصة تلك الطبقة من المثقفين الشباب الذين ضربوا عرض الحائط بتهديدات السلطة ، التي ردعت الكثيرين في الماضي ومنعتهم من الاعراب عن ارائهم ، وقضت على كل تحرك وطني بين العرب الفلسطينيين في اسرائيل ، حتى ولو كان تحركا اجتماعيا بحتا . وتجدر الاشارة هنا الى تلك الحركة الطلابية التي شملت الطلاب العرب في المدارس الثانوية وجامعات حيفا وتل ابيب والقدس ، والتي ما زالت تتفاعل حتى اليوم ، حاملة شعار الاعتراف بالحقوق القومية للفلسطينيين وبمنظمة التحرير الفلسطينية كممثلة وحيدة للشعب الفلسطيني ، ثم دعوة اسرائيل الى التخلي عن الاحتلال ومطالبتها ايضا بمنح حقوق كاملة للعرب في اسرائيل والكف عن اضطهادهم وسلب اراضيهم . ويحاول هؤلاء الطلاب العرب نشر آرائهم وشرحها داخل حرم الجامعات ، سواء بواسطة عقد ندوات خاصة حول موضوع الهوية الفلسطينية ، او بواسطة الحوار والنقاش مع الطلاب اليهود ، الذي ينتهي غالبا بتبادل الشتائم والضرب ، كما حدث في جامعة تل ابيب مؤخرا . وقد خلق هذا الوضع توترا دائما بين الطلاب العرب واليهود في جميع جامعات اسرائيل ، ودفع الصحافة الاسرائيلية الى شن حملات التحريض ضد الطلاب العرب بهدف تشويه آرائهم والنيل من نشاطهم ، وأدى بالتالي الى ازدياد ملاحقات ومضايقات الشرطة لهم وخاصة في الليل (انظر ايضا « قضايا اسرائيلية » ، العدد (٨) ، ٧٥/١/٩ ، ص ٢٩ — ٣٢) .

سياسة الدمج والاستيعاب

حاولت السلطات الاسرائيلية ، كعادتها ، التصدي لهذا الغليان القومي وقمعه بالقوة . غير انها ، بالاضافة الى ذلك ، نشطت ايضا في مجال سياستها المتجددة تجاه العرب ، التي كانت قد اقرتها منذ عدة سنوات والهادفة الى معالجة هذا الغليان والتقليل من حدته بشتى الوسائل ، وخاصة بواسطة « دمج المثقفين العرب في حياة الدولة » وايجاد اماكن عمل لهم لاستيعابهم . ويزداد هذا الاتجاه قوة بازدياد المشكلة تأزما ، على حد تعبير مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، شموئيل طوليدانو (في مقابلة مع

معاريف ، ١٩٧٤/١١/٢٢) ، « اذ سيكون عندنا، خلال سنتين ، نحو ٢٠ الف شاب عربي مثقف ، من خريجي المدارس الثانوية والجامعات ، يرغبون بالاندماج في حياتنا . ولكن ليس هناك اي احتمال لتحقيق مطامحهم ... ان الخطر الناجم عن تبلور جمهور من الشباب العربي يعيش بغليان دائم وبخيبة امل كبيرة ، اكبر بكثير من الخطر الناجم بعد استيعاب هؤلاء الشباب ، وزوال الشعور بالتمييز لديهم بسبب انتمائهم القومي ... [رغم] انه لا يوجد حل كامل للمشكلة ... ربما يعتقد البعض ان الوظائف والمراكز تقضي على الرغبات القومية.... انني انفي ذلك . ان السؤال هو كيف يمكن العيش على افضل وجه مع اقلية قومية ، ليس لرغباتها القومية حل في اسرائيل » . ويضيف طوليدانو ان الثقافة تزيد من حدة المشاعر القومية ومن قدرة التعبير عنها وتمنحها اكثر قوة ووزنا (المصدر نفسه) ، مبررا بذلك نشاط الحركة الطلابية العربية داخل الجامعات الاسرائيلية ، والشعور القومي المتزايد لدى العرب في اسرائيل .

ويشارك طوليدانو في رأيه هذا مساعده بنيامين غور — اريبه حيث اعلن في محاضرة القاها في النادي الهندسي في حيفا ، انه يتوقع ان يصل عدد العرب خريجي المدارس الثانوية والجامعات في اسرائيل، في عام ١٩٨٠ ، الى ٢٠ الف شخص، « واذا لم يستوعبوا ستزداد بينهم مشاعر خيبة الامل الناجمة عن وضعهم الاقتصادي بالاضافة الى خيبة املهم على اساس قومي » (هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٧) . واضاف غور — آريبه ان سياسة الحكومة تهدف الى دمج العرب — الذين ازداد عددهم من ١٥٦ الفا في سنة ١٩٤٩ الى ٤٤٠ الفا في سنة ١٩٧٥ — في جميع مجالات الحياة بدون صهرهم ، وذلك « في سبيل خلق توازن بين هويتهم القومية وبين اخلاصهم للدولة . ان الحرب الاخيرة وازدياد التأييد لـ — م.ت.ف. قد خرق هذا التوازن ، حيث ان معظم العرب في اسرائيل يؤيدون اليوم اقامة دولة فلسطينية مجاورة لاسرائيل » (المصدر نفسه) .

تعيين عرب في مناصب حكومية عالية

ولم تبق اقتراحات طوليدانو حبرا على ورق ، خاصة بعد ان ادرك « انه اذا لم يمنح المواطنون العرب ... حقوقا ايضا ، وفي الاساس سياسية — عامة ، يتوقع ازدياد خيبة الامل السائدة ، على اي حال ، بين جيل الشباب المثقف ، وخاصة ان هذا الجيل معرض لتحريض دائم من وسائل الاعلام العربية » (رؤوفين مسروز — حوتام ، ١٩٧٥/٢/١٤) . ولهذا اقترح طوليدانو تخصيص عدد من الوظائف الحكومية العالية للمثقفين العرب ، وقامت الحكومة فعلا باتخاذ قرار يقضي بتخصيص ٢٤ وظيفة كبيرة من هذا النوع في الدوائرالحكومية (انظر « قضايا اسرائيلية » ، العدد (٦) ، ١٩٧٤/١٢/١٢ ، ص ١٩٧ — ٢٠١) . وفي هذا الاطار تم انتخاب رسمي بيادسي واحمد الناطور لاشغال منصبين كبيرين في مكتب المستشار للشؤون العربية ، الاول كنائب للمستشار والثاني مساعدا له ، وهذه اول مرة يعين فيها عربي في مثل هذا المنصب في مكتب المستشار للشؤون العربية . وذلك وبالاضافة الى يوسف ملا (رئيس مجلس يركا سابقا) دكتور ابو كشك اللذين عينا من قبل في منصبين كبيرين في مكتب المستشار . ويحمل بيادسي والناطور شهادات جامعية اهلتهما بالفوز بهذين المنصبين من بين ٢٨ مرشحا (المصدر نفسه) . واعلن بيادسي بعد انتخابه (في مقابلة مع صحيفة « الانباء » ، ١٩٧٥/٢/٧) انه لا يرى في هذه الوظيفة مجرد تظاهرة ، « وانما ارى فيها علامة بارزة على امتداد طريق اشراك المواطن العربي في عملية صنع القرارات ، اولا المتصلة بالمواطنين العرب ، وثانيا ... بالمواطنين عامة — عربا ويهودا . من هنا يخيل الي ان هذا التعيين يحمل معه بشرى صيرورة التصريحات التي تتحدث عن اسناد وظائف عالية لمثقفين عرب حقيقة قائمة » . ويرى بيادسي ان نقطة الانطلاق لحل مشاكل المواطن العربي هي تبديل نظرة المواطن اليهودي تجاهه ، بحيث يراه « مواطنا كسائر المواطنين » . كذلك قسم بيادسي مشاكل الوسط العربي الى مشاكل مزمنة ، مثل ايجاد اماكن عمل للعمال العرب داخل قراهم « تحررهم من ضرورة البحث عن لقمة العيش بعيدا عن قراهم وعائلاتهم وخاصة في المدن ، ... علما بان هذا الانتقال من القرية الى المدينة يتسبب في مشاكل اجتماعية ما زال الوسط العربي يعاني منها ... والوسيلة لحل هذه المشكلة هي تصنيع الوسط العربي » ،

ثم مشاكل متجددة مثل مشكلة المثقف العربي ومشاكل المجالس المحلية (المصدر نفسه) .

وتعتبر التعيينات التي أشرنا لها خطوة اخرى على طريق تنفيذ سياسة الدمج التي تعتبرالوسيلة الوحيدة ، تقريبا ، امام السلطات الاسرائيلية لتخفيف حدة المشاعر الوطنية القومية التي سيطرت على جيل الشباب العربي في اسرائيل ، ومتنفسا لخيبة املهم ، سواء على المستوى القومي او على المستوى المهني ، خاصة وان هناك مجالي عمل فقط مفتوحين امامهم : التدريس والعمل المكتبي ، بينما لا يزال الطريق نحو العمل في مجالات اخرى مسدودة تماما امامهم ، مهما كان تخصصهم .

الاحزاب وسياسة الدمج

تهدف السلطة الاسرائيلية من وراء سياسة الدمج والاستيعاب هذه الى محاربة الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ايضا ، الذي بدأت تعتبره « حلقة وصل بين م.ت.ف. وعرب اسرائيل » ، على حد تعبير رعنان كوهين ، مدير الدائرة العربية في حزب العمل (في مقابلة مع معاريف ، ١٩٧٥/٢/١٠) ، ومأوى للمثقفين العرب الذين لم يجدوا مبررا او سبيلا للاندماج في دولة اسرائيل ، « ولذلك فهو يشكل خطرا ، لانه ينمي روح العداء للصهيونية ويعمل على منع تنفيذ سياسة الدمج بين عرب اسرائيل . انه يحرض ضد سياسة الحكومة ويؤيد اقامة دولة فلسطينية برئاسة م.ت.ف. ويمكن ان يؤدي نشاطه الى وضع تفقد معه الاحزاب الصهيونية كل نفوذ لها في الوسط العربي خلال عشر سنين ، بحيث تنتقل السيطرة تدريجيا الى راكاح . ان الدول العربية، التي كانت تنظر حتى حرب الايام الستة الى نصف المليون عربي في اسرائيل كعامل ضعيف وغير هام ، تعتبرهم اليوم جزءا من العالم العربي . ويشكل عرب اسرائيل نحو ١٥٪ من السكان في الدولة ، ويوجد بينهم نحو ١٩٠ الف شخص من اصحاب حق التصويت للكنيست ، اي ١١ مقعدا [في الكنيست] وما فوق . ان ٣٨٠ الف شخص ، اي ٧٥٪ من هذا الجمهور هم من الشباب الذين لا تزيد اعمارهم عن ٢٩ سنة ، الذين نشأوا في اسرائيل وتأثروا بمجرى الحياة داخلها ، ولكنهم تأثروا ايضا بابواق الدعاية التي تبثها الدول المجاورة » . ولهذا ، وفي سبيل تقليل « خطر » راكاح في الوسط العربي ، قرر حزب العمل تنشيط مجرى « فتح ابوابه نظريا وعمليا امام اعضاء عرب ، وقبولهم في مؤسساته. وكمرحلة اولى وضع الحزب خطة لفتح ١٨ فرعا في القرى الكبيرة ، التي يقطنها نحو ٤٥٪ من اصحاب حق التصويت بين العرب » (المصدر نفسه) . وعلم ايضا ان حزب العمل عاد الى ممارسة سياسته القديمة الهادفة الى منع اعضاء الحزب الشيوعي من الاشتراك في ادارة المجالس المحلية العربية ، وفي هذا الاطار اقيم ائتلاف جديد في مجلس محلي كفر ياسيف (دافار ، ١٢/١٠/ ١٩٧٤) ، بعد ان دبر حزب العمل « انقلابا » ضد الائتلاف السابق ، الذي اشترك الشيوعيون فيه .

كذلك عقدت اللجنة السياسية لحزب مبام ، من ناحية ثانية ، اجتماعا خاصا لبحث اوضاع العرب في اسرائيل ، قدمت خلاله مذكرة حول المشاكل التي يعاني العرب منها وطرق حلها . وافتتح طوليدانو الاجتماع بقوله : « ان الوضع السياسي للعرب في اسرائيل معقد جدا ، وليس هناك اية اقلية قومية في العالم تعيش في وضع معقد كهذا ... وما دمنا في حالة حرب مع الدول العربية المجاورة ، لن يكون حل كامل لمشاكل العرب في اسرائيل ... ولكن يمكن التقليل من حدتها بواسطة دمج العرب بحيث يصبحون جزءا من الدولة » (عل همشمار ، ١٩٧٥/١/٩). وتحدث في الاجتماع ايضا ابراهيم شباط ، احد نشيطي مبام في الوسط العربي ، مؤكدا ان معظم المشاكل ناتجة عن عدم وجود سياسة حكومية رسمية تجاه العرب في اسرائيل ، « ليس للمدى القصير ولا البعيد » . أما محمد وتد ، وهو ايضا احد نشيطي مبام في الوسط العربي ويعمل في تحرير صحيفة الحزب الاسبوعية باللغة العربية ، « المرصاد » ، فقد اعلن « ان حل مشكلة الشعب الفلسطيني بواسطة اقامة دولة خاصة به الى جانب اسرائيل ، سيخفف على ضمير العرب في اسرائيل » (المصدر نفسه). ومن الجدير بالذكر ان حزب مبام كان قد فتح ابوابه امام العرب في اسرائيل ووافق على قبولهم فيه منذ ما يزيد على ٢٠ سنة ، ولذلك فان قضية « دمج » العرب بين صفوفه ليست جديدة بالنسبة له .

الدروز ــ « طائفة خاصة »

فرضت اسرائيل الخدمة الالزامية في الجيش على الدروز والشركس منذ سنة ١٩٥٧ ، وذلك كما تدعي ، « بناء على طلب شيوخهم » ، وخاصة اولئك منهم المتعاونين مع السلطة وعلى رأسهم النائب جبر (الداهش) معدي . وكانت سلطات اسرائيل قد اعلنت اكثر من مرة انها ستمنح الدروز معاملة خاصة ، « مكافأة » لخدمتهم في الجيش ، ولكن هذا لم يتحقق ابدا . فالدروز كانوا اول من صودرت ارضيهم ، ولم يتعد مستوى معيشتهم المستوى القائم في القرى العربية عامة ، بل ربما كان احيانا اقل منه . كما ان الخدمات الحكومية لم تتعد المستوى المتوفر في باقي القرى العربية . وعلى هذا الاساس بدأت تظهر بوادر الخلاف بين الشباب الدروز الذين يطالبون بمساواة كاملة في الحقوق مع اليهود ، بصفتهم جنودا مسرحين ، وبين الزعامة التقليدية التي ترفض بقوة احداث اي تغيير في وضع الطائفة ، لئلا تفقد السيطرة داخلها ، وذلك بالاضافة الى التيار الاساسي ، الذي يرفض الخدمة في الجيش الاسرائيلي جملة وتفصيلا . ويتضح من الانباء التي ترد من اسرائيل ان شباب الطائفة الدرزية ينقسمون الى فئتين من الرافضين ، لكل منهما موقفها الخاص بها .

ترى الفئة الاولى ان الخدمة في الجيش يجب ان ترتبط بمعاملة خاصة من جانب السلطات ، تتمثل في منح حقوق متساوية للجنود الدروز المسرحين ، وتطوير القرى الدرزية بواسطة تصنيعها وبناء المدارس الملائمة بها ومدها بالكهرباء والماء . ولكن ما دام الدروز لا يحصلون على هذه الحقوق ، فليس هناك مبرر لخدمتهم في الجيش . كما يطالب هؤلاء باخراج مسألة معالجة قضايا الدروز من اطار الاقسام العربية القائمة في الدوائر الحكومية المختلفة ، وخاصة مكتب المستشار للشؤون العربية . ويعارض الزعماء التقليديون ، وعلى رأسهم نائب وزير المواصلات وعضو الكنيست جبر معدي هذا الاتجاه بشدة ، لانه قد يسبب مشاكل كثيرة للدروز ، بسبب الحساسيات التي يمكن ان يخلقها بينهم وبين المسلمين والمسيحيين ، كما ان الاقسام العربية تعمل الكثير في سبيل حل مشاكل الدروز (توفيق خوري ــ يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٩) .

اما الفئة الثانية من الرافضين فهي تلك التي تطالب بالغاء الخدمة الالزامية في الجيش ، لان الدروز عرب مثلهم مثل المسلمين والمسيحيين ، وان « القومية الدرزية » ليست الا اختراعا اسرائيليا لا اساس له من الصحة . وقد انتظمت هذه الفئة التي يترأسها الشيخ فرهود شيخ الطائفة الدرزية في قرية الرامة ، في لجنة اطلقت على نفسها اسم « اللجنة الدرزية المستقلة » ، وأخذت على عاتقها مسؤولية العمل على الغاء التجنيد الالزامي ، والغاء التفرقة بين الدروز وباقي العرب في اسرائيل واعادة الطائفة الى اصلها الحقيقي اي ، على حد تعبير احد اعضاء اللجنة (حوتام ، ١٩٧٤/١٢/١٣) « طائفة اسلامية ظهرت في القرن الحادي عشر ، وهي جزء غير منفصل من الشعب العربي . وليست حكومة اسرائيل ولا الصهيونية هي التي تقرر اذا كنا عربا ام لا » . وتدعي السلطات الاسرائيلية ، في مقابل ذلك ، ان معظم مؤيدي هذه اللجنة ينتمون الى الحزب الشيوعي (راكاح) .

ولكن على الرغم من ذلك فان ظواهر رفض التجنيد بين الدروز ، التي برزت مؤخرا ، تقلق بال السلطات ، وخاصة بعد تلك المظاهرة الصاخبة التي استقبل بها يتسحاق رابين في احتفالات النبي شعيب في السنة الماضية ، التي كان قد نظمها الشباب الدروز مطالبين بالغاء الخدمة الالزامية . وفي اعقاب هذه الحادثة قرر مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية تشكيل لجنة خاصة لسماع شكاوى الدروز وتقديم توصيات لحل مشاكلهم ، برئاسة دكتور جبريئيل بن ــ دور من جامعة حيفا ومايز عزام من عسفيا وسلمان فراج من الرامة . وقد قدمت اللجنة مؤخرا توصياتها الى المستشار للشؤون العربية ، بتنفيذ ما يلي : (١) اقامة قرية درزية جديدة في منطقة الحدود في الشمال ، لاستيعاب الجنود المسرحين من بين الدروز . (٢) توصي اللجنة بان تتعاون وزارات الزراعة ، التجارة والصناعة ، الداخلية ومديرية عقارات اسرائيل سوية في سبيل تطوير القرى الدرزية . (٣) اخراج مسألة معالجة قضايا الدروز من اطار الاقسام العربية القائمة في وزارات الحكومة ، واقامة لجنة حكومية على مستوى رفيع للاهتمام بمسألة دمج الدروز ، تقوم بوضع

الاجراءات والتوجيهات المطلوبة لنقل معالجة شؤونهم الى الوزارات الحكومية المختلفة . (٤) فتح ابواب فرق اخرى في الجيش امام الجنود الدروز ، بدون الغاء فرقة الاقليات التي تضم معظم الجنود الدروز . (٥) العمل على تحسين جهاز الخدمات في القرى الدرزية ، واعداد خرائط هيكلية لتلك القرى ، لتسهيل اعمال البناء فيها ، واقامة مشاريع بناء عامة مختلفة . (٦) اقامة لجنة خاصة للاهتمام بقضية تسوية حقوق ملكية الاراضي « التي ولدت شعورا بالظلم وفسرت على انها عمليات مصادرة » . (٧) تخطيط الزراعة في القرى الدرزية بواسطة ادخال الطرق الزراعية الحديثة ، وزيادة كميات المياه المخصصة للري ، وتغيير طريقة الضرائب وحل مشكلة مزارعي التبغ. (٨) الاسراع في تصنيع القرى الدرزية وتصنيفها كمناطق تطوير ، وذلك لتسهيل حصولها على المساعدات المالية وتخفيف الضرائب. (٩) السعي الى زيادة عدد المعلمين الدروز واقامة مدارس اقليمية شاملة وجديدة وتشجيع نشاط حركات الشبيبة في القرى الدرزية . (١٠) اقامة مجلس درزي مركزي يتمتع بصلاحيات واسعة في مجال القضاء والوقف ، يأخذ على عاتقه تمثيل الطائفة وادارة شؤونها (توفيق خوري — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٩ ودافار ، ١٢/٥/ ١٩٧٤) .

اوضاع السلطات المحلية العربية

تعاني السلطات المحلية العربية من وضع مالي متدهور بسبب سياسة التمييز التي تتبعها الحكومة تجاهها لجهة تقديم المساعدات المالية الحكومية لها ، الامر الذي يشلها عن العمل تقريبا ، ويزيد اوضاع القرى العربية سوءا . وكانت وزارة الداخلية قد عينت في شباط ١٩٧٢ لجنة خاصة برئاسة دكتور سامي جرايسي ، المسؤول عن مراقبة الاحداث العرب في اسرائيل وعضوية خمسة من كبار موظفي وزارة الداخلية في الوسط العربي، لدراسة اوضاع المجالس المحلية في القرى العربية. وفي نهاية ١٩٧٣ قدمت اللجنة تقريرها ، الذي عرف فيما بعد بأسم « تقرير لجنة جرايسي » ، الى المدير العام لوزارة الداخلية حاييم كوفرسكي. وجاء هذا التقرير بمثابة لائحة اتهام ضد الحكومة التي تقدم المساعدات المالية للقرى العربية وتتبع سياسة التمييز بين المجالس المحلية العربية واليهودية ، اذ بينما تتراوح المساعدة المالية الحكومية للشخص في معظم السلطات المحلية اليهودية بين ٧٠ — ١٢٥ ليرة ، فانها لا تتجاوز ٧ — ١٠ ليرات في الوسط العربي و ٢٠ ليرة للدروز والشركس . كذلك لا تحصل السلطات المحلية العربية على نصيبها في ضريبة الاملاك ، رغم ان وزارة المالية تقوم بجباية هذه الضريبة من سكان القرى العربية . وكشف التقرير ايضا عن الوضع الصحي والتعليمي المتردي في الوسط العربي (يوسف فاكسمان — معاريف ، ٨/٢٩/ ١٩٧٤) . ولكن حرب تشرين اجلت البحث في هذا التقرير وتسببت في استمرار المشاكل وتأزمها .

وبعد الانتخابات الاخيرة للكنيست والمجالس المحلية (١٩٧٣/١٢/٣١) ، تجددت مطالبة رؤساء المجالس بتنفيذ توصيات هذه اللجنة . وقد عقد هؤلاء ثلاثة اجتماعات اقليمية ، قبل سنة تقريبا ، في المثلث والجليل الشرقي والجليل الغربي ، وشكلوا ثلاث لجان اقليمية سرعان ما اجتمعت لتشكل لجنة متابعة قطرية (دافيد غورن — عل همشمار ، ١٩٧٥/٢/١٦) . وبعد اجتماعات ومناقشات اجرتها هذه اللجنة ، توصلت الى صيغة شاملة لمطالبها ، ترتكز اساسا على « تقرير لجنة جرايسي » ، وقامت بارسال مذكرات الى وزارات الحكومة ومكتب رئاسة الحكومة ورؤساء مركز الحكم المحلي . وتضمنت المذكرة التي ارسلتها اللجنة الى الحكومة المطالبة بحل مشاكل عديدة ، منها تصنيع القرية العربية ، بسبب النقص في الاراضي ، وبناء ٤ الاف غرفة للتعليم مع تغيير المناهج الدراسية واعادة تنظيم القسم العربي في وزارة المعارف ودمج مثقفين عرب في جهاز التعليم، بذل جهود اضافية لتحسين الوضع الصحي في القرى العربية ، حل مشاكل البناء وتحديد المسطحات الهيكلية وسد الثغرة في منح القروض والمساعدات .

وقد اجتمع اعضاء اللجنة ، قبل نحو ثلاثة اشهر ، الى رئيس الحكومة ، بناء على طلبهم وعرضوا عليه مطالبهم (المصدر نفسه) كذلك اجتمعوا الى لجنة الداخلية في الكنيست ، في ٧٤/١٢/٣١ ، بحضور زئيف ميليون ، سكرتير مركز السلطة المحلية في اسرائيل ، وذلك بناء على قرار

الكنيست في شهر تموز الماضي ، الذي احالت بموجبه طلب النائبين توفيق طوبي وجبر معدي بشأن مناقشة اوضاع المجالس المحلية العربية ، الى البحث في لجنة الداخلية . وقد عرض اعضاء اللجنة الوضع المتردي في القرى العربية وعجز المجالس عن القيام بمهامها بسبب ميزانياتها القليلة ، وطالبوا باجراء تحويل جذري في سياسة الحكومة تجاه القرية العربية والمجالس المحلية العربية (الاتحاد ، ١٩٧٥/١/٣) .

وكان آخر النشاطات ، التي بادرت اليها اللجنة القطرية ، تنظيم اجتماع لاعضاء ورؤساء المجالس المحلية العربية ، عقد في الناصرة في ١٩٧٥/٢/١٦ بحضور مدير عام وزارة الداخلية حاييم كوفرسكي ، ورئيس لجنة الداخلية في الكنيست النائب يوسف تامير ، ونائب وزير المواصلات جبر معدي ، ومستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية شموئيل طوليدانو ، واعضاء الكنيست العرب ، ورؤساء الاقسام العرب في معظم الدوائر الحكومية (عل همشمار ، ٢/١٧/ ١٩٧٥) . وتحدث مدير عام وزارة الداخلية كرفرسكي في الاجتماع فأعلن ان لجنة جرايسي أنهت عملها في نهاية ١٩٧٣، ولكن بسبب الحرب لم تطبق توصياتها حتى الان (دافار ، ٢/١٧/ ١٩٧٥) . كما أعلن كوفرسكي ان وزارته قررت مساواة الهبات التي تمنح للسلطات المحلية العربية مع تلك التي تمنح للسلطات اليهودية ، وحث رؤساء الحكومات العربية على زيادة اعمال التطوير في القرى واعلن عن نية وزارته في اقامة مركز ارشاد ، تستطيع المجالس المحلية العربية الاستعانة به عند الحاجة (عل همشمار ، ٢/١٧/ ١٩٧٥) . كما أعلن سكرتير مركز الحكم المحلي في اسرائيل زئيف ميليون ، ان مؤسسته تؤيد مطالب السلطات المحلية العربية تأييدا كاملا (دافار ، ١٩٧٥/٢/١٧) . وفي نهاية الاجتماع اتخذت القرارات الاتية : المطالبة بمساواة كاملة بين الحكم المحلي العربي واليهودي ، الاسراع في وضع الخرائط الهيكلية للقرى العربية ، تخصيص ميزانيات كافية لتزويد المدارس العربية بالاجهزة العلمية ، وفتح نواد ثقافية ورياضية للشبيبة ، زيادة الخدمات الصحية في القرى وخاصة في المدارس ، تغيير نظام توزيع الاموال التي تقدمها الحكومة مقابل ضريبة الاملاك ، اعفاء السلطات المحلية العربية من كل مسؤولية تجاه الاجراءات المتعلقة بربط القرى العربية بشبكة الكهرباء (عل همشمار ، ١٩٧٥/٢/١٧) .

بدو النقب ينشطون في الدفاع عن اراضيهم

عرضت الحكومة الاسرائيلية مؤخرا ، في اطار سياستها « لحل » مشكلة اراضي البدو في النقب، حلا وسط « للتعويض » على البدو ، لقاء الاراضي التي استولت عليها السلطة . وقام مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية شموئيل طوليدانو بارسال « وثيقة » الى مشايخ البدو تتضمن نص صيغة هذا الحل . وكانت الحكومة الاسرائيلية قد صادرت في بداية الخمسينات مساحات شاسعة من الاراضي التي يدعي البدو بملكيتها في النقب ، ضمن الاجراءات التي اتخذتها يومها لمصادرة اكبر مساحة ممكنة من اراضي العرب في اسرائيل . ولا تزال المشكلة معلقة منذ ذلك الوقت ، بعد أن رفض البدو استلام تعويضات عن اراضيهم ، ولكن يبدو ان السلطات الاسرائيلية قررت العمل على تصفيتها لتتمكن من تخصيص تلك الاراضي نهائيا لاغراض الاستيطان اليهودي .

يعتمد الحل الذي تقترحه الحكومة على ثلاثة خيارات للتعويض عن البدو ، يستطيع هؤلاء اختيار واحدة منها : (١) يستطيع البدو الحصول مقابل اراضيهم على تعويضات مالية فقط حسب قيمة الاراضي الموجودة في حوزتهم ، ويتراوح ثمن دونم من الارض ، بموجب هذا الاقتراح ، كما قررته مديرية عقارات اسرائيل ، « بحسب نوعية الارض وجودتها » ، بين ٥ — ٦٠٠ ليرة اسرائيلية. وبموجب هذا الاقتراح يحصل البدوي على ٦٥٪ من قيمة ارضه ، اي أنه — في احسن الحالات — يحصل على ٣٩٠ ليرة مقابل الدونم ، وفي أسوأها — على ثلاث ليرات فقط ، وذلك بعد ان يثبت ملكيته للارض . وفي اطار هذا الخيار ورد ايضا أن البدو يستطيعون الحصول مقابل الاراضي التي لم تعترف الدولة بملكيتهم عليها ، على تعويضات بنسبة ٢٠ ٪ من قيمة الارض ، و٦٥٪ من قيمة آبار المياه والسدود والابنية (مردخاي جيلات — حوتام ، ١٩٧٥/٢/٧) . (٢) يستطيع كل بدوي ، اعترفت الدولة بملكيته على ٤٠٠ دونم وما

فوق ، الحصول مقابل ثمن اراضيه على تعويضات عينية بأرض اخرى ، ومقابل ثلاثة اثمان أخرى من الارض على تعويضات مالية بنسبة ٦٥ ٪ من قيمتها ، اي ما معناه ان الدولة تحصل على نصف الارض مجانا (المصدر نفسه) . (٣) « أما البدوي الذي اعترف بملكيته على ١٠٠ دونم وما فوق ، فيستطيع الحصول على تعويض بأرض للسقي ويستلم ايضا مخصصا من الماء قدره ٥٠٠ كوب سنويا لدونم الواحد ، بحسب الجدول التالي : ١٠٠ — ١٩٩ دونم يستلم (١) دونم واحد تحت السقي ، ٢٠٠ — ٢٩٩ دونم يستلم (٢) دونمين تحت السقي ، ٣٠٠ — ٢٩٩ دونم يستلم (٣) ثلاثة دونمات تحت السقي ، ٤٠٠ — ٤٩٩ دونم يستلم (٤) اربعة دونمات تحت السقي » (الاتحاد ، ١٩٧٥/٢/٤) .

ويعتبر دونم ارض تحت السقي مساو في قيمته لـ — ١٦٫٥ دونم ارض « عادية » ، ويتم حساب التعويضات المالية على الارض المتبقية على النحو التالي : تقسم الارض التي اعترف بملكيتها الى نصفين حيث يحسم من النصف الاول الـ ١٢٫٥ دونم ، وتدفع الدولة مقابل النصف الثاني ٦٥ ٪ من قيمتها (مردخاي غيلات — حوتام ، ٢/٧/ ١٩٧٥) .

وعلم ان البدو يرفضون هذه الاقتراحات تماما، اذ أنها تهدف الى الاستيلاء كليا على اراضيهم . وقد اجتمع ١٥ شيخا منهم وانتخبوا « لجنة لتحقيق ملكيتهم على الارض » ،تتألف من الشيوخ سليمان الهزيل ، جدوع الهزيل ، ناعور الاسد ، سليمان العجدي ، ابراهيم ابو رقيق واخرين (دافار ، ١٩٧٥/٢/٢١) . وتتمثل مهمة هذه اللجنة في الضغط على الحكومة لحملها على الاعتراف بملكية البدو على مساحات واسعة جدا في النقب « ولكن المسألة ليست بسيطة الى هذا الحد ... لان البدو يتجاهلون ذلك التغيير الذي حدث في النقب ، وينظرون الى الامور وكأنه لم يحدث شيء ، رغم ان الدولة استثمرت مليارات كثيرة في تطوير النقب ، وهكذا تحولت اراضيه الى كنز ثمين لها ، على حد تعبير احد الخبراء ... » في السابق كان بالامكان شراء اراضي مقابل أكياس من القمح ، واليوم لا تكفي لشرائها أكياس من المال » (مشولام عاد — دافار ، ١٩٧٥/٢/١٨). كما أن هناك صعوبة اخرى يواجهها البدو في نضالهم من أجل اثبات ملكيتهم على اراضيهم ، وهي عدم توافر وثائق رسمية من ايام الانتداب تثبت ذلك ، وهو ما تطالبهم به السلطات الاسرائيلية . ولذلك فان نضال بدو النقب صعب جدا ، وهناك احتمال كبير بأن يفرض عليهم «حل» ما من قبل السلطات الاسرائيلية ، يسمى الى نزع ملكيتهم على اراضيهم نهائيا ، يبدو ان السلطات جادة في سعيها نحو فرض حل كهذا .

يبدو من خلال هذا العرض للمشاكل التي يعاني منها العرب في اسرائيل حاليا ، ان سياسة الحكومة تجاه الاقلية العربية قد نشلت حتى الان في حل مشاكلهم الخاصة ، رغم سعيها الى « دمجهم في حياة الدولة » ، وأدت بدلا من ذلك الى بروز ظاهرة الميل نحو الانعزالية واقامةتنظيمات مستقلة فيالوسط العربي ، على غرار اللجان المستقلة للطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية ، والتنظيم الاخير لرؤساء المجالس المحلية العربية، ولجنة بدو النقب « واللجنة الدرزية المستقلة ». ورغم ان الحكومة تعارض قيام مثل هذه التنظيمات المستقلة « لان المفهوم الذي يدعم سياستها هو ، بسبب الواقع السياسي والقومي في البلد ، ان كل جسم عربي مستقل ليس الا منبت لظهور متطرفين من العرب في اسرائيل ، وثمة خطر بأن ينزلق نحو ممارسات غير مرتبطة بأعماله الجارية . والتقدير هو أن متحدثين راديكاليين ومتحمسين من بين العرب في اسرائيل ... يمكن ان يصلوا الى قيادة تنظيمات من هذا النوع ، فيسببوا في زيادة التوتر القومي القائم على اي حال ، ويقضوا على جهود دمج النشاط العربي في اطارات اسرائيلية شاملة . ولكن المشاكل الخاصة للعرب في اسرائيل شديدة الى درجة لا يمكن معها وقف اتجاه كهذا، وافضل مثال على ذلك تنظيم رؤساء المجالس المحلية » (داني روبينشتاين — دافار ، ٢/٢٥/ ١٩٧٥) . لذلك يبدو انه اذا لم تجد السلطة وسيلة لمنح العرب في اسرائيل تمثيلا ملائما في مؤسسات مختلفة هناك ، لن يكون بالامكان منع اقامة تنظيمات عربية مستقلة ، « ولا حاجة هنا الى البحث عن مشاكل سياسية وأمنية . فالحديث يدور حول مجالات التعليم ، والاسكان واستيعاب

العرب في الاحزاب الاسرائيلية واوضاع العمال، وربط القرى بشبكة الكهرباء ، والخرائط الهيكلية للبناء في القرى العربية ، ثم تعيين عرب كرؤساء للاقسام العربية المختلفة وما شابه ذلك » (المصدر نفسه) . والواضح انه لن يكون من السهل على السلطة معارضة اقامة مثل هذه التنظيمات ، خاصة وانها ليست تنظيمات سياسية بحتة يمكن التصدي لها تحت ستار متطلبات الامن .

ح. ش.

[٥]
المؤتمر اليهودي العالمي ينعقد في القدس ويعيد انتخاب غولدمان رئيسا له

عقد في القدس ما بين ١٩٧٥/٢/٣ و١٩٧٥/٢/١٠ « المؤتمر اليهودي العالمي » باشتراك ٦١٢ مندوبا عن التنظيمات والجاليات اليهودية من معظم انحاء العالم ، وحضر وفدان فقط من بلدان المجموعة الاشتراكية ، يمثلان الجاليات اليهودية في رومانيا ويوغوسلافيا .

ومن الجدير بالذكر ان المؤتمر اليهودي العالمي، كان قد تأسس في جنيف عام ١٩٣٦ ، اثر تصاعد النازية في اوروبا ، بغرض « ضمان وجود ووحدة الشعب اليهودي » والدفاع عن مصالح اليهود في جميع المجالات وفي جميع البلدان . وكان الدكتور ناحوم غولدمان من أبرز الشخصيات التي حضرت للمؤتمر التأسيسي للمؤتمر اليهودي العالمي ، وقد اختير رئيسا للجنة ادارة المؤتمر ، ومن ثم أصبح رئيسا له (١٩٥٣) ، ولا يزال يحتفظ بمنصبه هذا حتى اليوم ، وذلك بالاضافة الى شغله مهام كبيرة في الحركة الصهيونية قبل وبعد تأسيس المؤتمر ، وشغله منصب رئاسة الادارة الصهيونية لفترة بعد قيام اسرائيل ، ثم رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية (١٩٥٦ ــ ١٩٦٨) . وقد نقل مقر المؤتمر اليهودي العالمي عند اندلاع الحرب العالمية الثانية من جنيف الى نيويورك ولندن .

ومن الملاحظ ان هذا هو المؤتمر الاول الذي يعقده المؤتمر اليهودي العالمي في القدس ، ويبدو ان نقاشات طويلة قد جرت لعقده هناك ، ذلك انه كان من المقرر عقده في الخارج وفق رغبة رئيس المؤتمر الدكتور غولدمان ، وذلك ــ بحسب رأيه (رأا ، ١٩٧٥/٢/١٠) لسببين : « الاول خارجي » ، اذ ان هنالك مجموعة كبيرة قوامها ٦٠٠ ممثل يهودي من حوالي ٦٠ دولة ... واعتقد ان شخصيات اميركية كانت ستأتي لحضور جلسات المؤتمر ... لو عقد في واشنطن . وهذا اهم بكثير اسرائيل ، واعتقد ان هذه هي احدى كوارث اليهودي والصادر في القدس . والسبب الثاني ، هو انني أصر دائما على أن لا يكون للاحزاب تأثير في المؤتمر . ليس لدينا [في المؤتمر] بصورة رسمية احزاب . ليس هنالك حزب عمل ولا حزب حيروت . هناك منظمات تمثل مناطق معينة، وانني لا اعرف بلدا اخر تتحكم فيه الاحزاب كما في اسرائيل ، واعتقد ان هذه هي احدى كوارث اسرائيل . وانا اقول هذا منذ عشرين عاما ، لذا خفت وبحق أن نأتي الى اسرائيل وان تبدأ الاحزاب بالتأثير اكثر مما ينبغي » . الا ان وجهة النظر الثانية التي سعت الى عقد المؤتمر في اسرائيل ، اعتبرت عقده في القدس ، خاصة في ضوء العزلة التي تعيشها اسرائيل ، بمثابة وقوف جميع الجاليات اليهودية في العالم الى جانبها ، واعتراف تلك الجاليات بمركزية أسرائيل بالنسبة لها .

وهناك ملاحظة اخرى تتعلق بتأخر المؤتمر اليهودي العالمي في عقد دورته الاخيرة ، اذ ان اخر دورة له عقدت في بروكسل عام ١٩٦٦، ومن المفروض بحسب دستوره عقد المؤتمر الثاني بعد

أربعة أعوام ، الا ان ذلك لم يحدث الا بعد مضي تسعة اعوام ، على الرغم من المشاكل الكثيرة والقضايا الهامة التي مرت على يهود العالم واسرائيل في تلك الفترة ، وهذا الواقع يشير الى الخلل التنظيمي في المؤتمر اليهودي العالمي والمؤسسات والتنظيمات اليهودية المرتبطة به (راجع ايضا مجلة غيشر ، آذار ١٩٧٤ ، ص ٥ — ١٢) .

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

افتتح المؤتمر في « بيت الامة » في القدس بحضور كبار الشخصيات في اسرائيل ، مثل رئيس الدولة افرايم كتسير ورئيس الحكومة يتسحاق رابين وبعض الضيوف الاجانب . وتحدث في المؤتمر عدد من كبار المسؤولين فيه وفي اسرائيل .

وفي هذه المناسبة حذر غولدمان من ظاهرة انصهار اليهود في مجتمعاتهم في الخارج وانسلاخهم عن اليهودية ومن الزواج المختلط ، لان ذلك ، بحسب اعتقاده يعرض الوجود اليهودي في الخارج لخطر كبير . كما وحذر من امكانية دخول اليهود في خلاف علني مع حكوماتهم حول سياستها تجاه الشرق الاوسط بقوله : « لقد قام جيل جديد لم يعرف هتلر ، ويختفي لديه الاحساس بالخجل الذي كان يشعر به اباؤه حيال جرائم النازية . ان البلدان الديموقراطية تتنصل من كل مسؤولية تجاه الكارثة ومن الاحساس بالذنب . وفي اعقاب ذلك طرأ تغيير أيضا في موقف تلك البلدان تجاه الجاليات اليهودية في المهجر وتجاه اسرائيل . ان موجهي النقد لاسرائيل لا يشعرون اليوم برادع عند مهاجمتهم لها » . واضاف « ان هذه النسخة الجديدة للاسامية ربما لا تبشر بكارثة ومذابح ، ولكن الان عندما وصل شهر العسل بين اسرائيل وبين العالم غير اليهودي الى نهايته ، فمن المحتمل ان يزج يهود العالم الحر في خلاف علني مع حكوماتهم حول موضوع سياسة تلك الحكومات تجاه الشرق الاوسط » . ومن ثم انتقل غولدمان الى قضية ازدواجية الولاء اليهودي ، ودعا اسرائيل ان تعمل ضد اتهام اليهود بازدواجية الولاء ، من خلال عدم دفعهم لاتخاذ موقف في الصراعات الدولية . ومن جهة ثانية ذكر بأنه « ينبغي على يهود العالم ، بما في ذلك اولئك الذين يشككون في نجاعة السياسة الاسرائيلية ، ان يدركوا بأن واجبهم هو الوقوف الى جانب اسرائيل عندما يطلب منهم ذلك ، [ولكن] من ناحية اخرى ، ليس بوسع اسرائيل ان تطلب لنفسها الولاء الكلي لهؤلاء اليهود » .

وهاجم غولدمان في كلمته ايضا ، اولئك الذين ينتقدونه بسبب ارائه ويطالبون بابعاده عن رئاسة المؤتمر ، مشددا على انه له الحق في التعبير بشكل شخصي عن آرائه تجاه السياسة الاسرائيلية . ثم تطرق الى قضية يهود الاتحاد السوفييتي « ونضالهم » من أجل الهجرة من هناك ، منتقدا التنظيمات اليهودية المتطرفة مثل رابطة الدفاع اليهودية التي « قارنت بين اللاسامية السوفييتية واللاسامية النازية ، والحقت الضرر بالدبلوماسيين السوفييت » . واختتم غولدمان كلمته بقوله « ان المهمة الاساسية للمؤتمر هي ضرورة القيام بمحاولة لاعادة المثقفين اليهود الهاربين من بين صفوف الشعب الى الحياة اليهودية ، واقامة جهاز ثقافي واسع لليهود في المهجر ، يحول اللغة العبرية الى لغة ثانية لكل يهودي في المهجر » .

أما رئيس الدولة ، بروفيسور افرايم كتسير ، فقد اشار في كلمته الى « الساعات المصيرية في حياة الشعب اليهودي التي تجتازها الامة اليوم » ، ودعا الى الوحدة بين اليهود في العالم وبين اسرائيل . كذلك اشار كتسير الى مهام « الشعب المختار » بقوله : « في هذا العالم كثير التبدلات ، الذي نعيش فيه ينتظر الشعب اليهودي دور كبير المسؤولية ، ليكون شعبا مختارا ، وينعكس ذلك في طريقة حياته ، وقيمه الاخلاقية ، وطهارته ، والعدل الاجتماعي والقومي وهي المزايا التي تعتبر من اسس تراثه الروحي » .

اما يتسحاق كورن ، رئيس الادارة الاسرائيلية في المؤتمر اليهودي العالمي ، فقد ذكر في كلمته انه « على الرغم من النضال المتواصل الذي نجتازه لم تهن عزيمتنا ، ولم نفقد الايمان بقوتنا . اننا في هذه الايام بالذات نقف منتصبي القامة اكثر من

أي وقت مضى امام حليفنا الواحد الوحيد ، الشعب اليهودي في المهجر » (معاريف ، يديعوت احرونوت وهآرتس ، ١٩٧٥/٢/٤) .

قضية اعادة انتخاب غولدمان

شغلت قضية اعادة انتخاب غولدمان كرئيس للمؤتمر اليهودي العالمي اهتمام وسائل الاعلام الاسرائيلية وكذلك الرأي العام في اسرائيل ، اكثر مما شغلت اهتمامه القضايا المطروحة في المؤتمر ، ذلك أن غولدمان لا يعتبر شخصية مرغوبا بها في اسرائيل ، على الصعيدين الحكومي والشعبي ، بسبب تصريحاته وافكاره المناوئة للسياسة الرسمية الاسرائيلية . ومنذ مدة يحمل غولدمان السياسة الاسرائيلية مسؤولية عدم التوصل الى السلام مع العرب بسبب اتسامها بالتعنت ، كما ويرى ان عامل الزمن لا يعمل لصالح اسرائيل في المستقبل ، ولهذا الصق به معارضوه لقب « نبي السوء » . وبالرغم من أن أفكار غولدمان لا تخرج ابدا عن الاطار الصهيوني ، وانما تعبر عن الجناح المعتدل في ذلك الاطار ، فان الاوساط اليمينية المتطرفة ، وكذلك بعض الاوساط الحكومية تعتبر تلك الافكار بمثابة خروج عن الخط الصهيوني . وقد طالب العديد من الكتاب الاسرائيليين اليمينيين بعدم اعادة انتخاب الدكتور غولدمان مرة اخرى ، بينما انهمكت الصحافة الاسرائيلية ووسائل الاعلام بهذه الناحية دون ان تغطي اهداف المؤتمر ومطالبه ، بحيث بدا وكأن المؤتمر عقد في القدس لمهمة واحدة تتمثل في انتخاب رئيس جديد له . وقد دفع هذا الواقع بعض الكتاب الاسرائيليين الى توجيه انتقادات لاذعة للمؤتمر بشكل عام ، مثل النائب الحاخام مناحيم هكوهين الذي أعلن (في مقال له في يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/٤) انه: « من المشكوك فيه أن يكون هنالك نفر من اليهود في دولة اسرائيل ، يعرفون ما هو ... المؤتمر اليهودي العالمي ، المنعقد الان في القدس . كذلك فانني غير مقتنع اذا ما كان مندوبو المؤتمر بالذات يستطيعون ان يتحدثوا ويشرحوا ماذا فعل المؤتمر، وماذا يفعل ، وما هي برامجه للمستقبل ؟ وعلى الرغم من ذلك ، فهنالك اهتمام ملحوظ من قبل الجمهور بعقد المؤتمر واحترام النقاش حول قضية من سيكون رئيسا له . فمنذ اسابيع لا يمر علينا يوم دون أن تعالج وسائل الاعلام التركيبة الشخصية للمؤتمر فقط » . وتطرق اخر الى الموضوع نفسه بقوله انه « بالنسبة للاكثرية من الاسرائيليين دار الاجتماع السادس للمؤتمر اليهودي العالمي ، الذي اختتم اجتماعاته صباح أمس ، حول اعادة انتخاب الدكتور ناحوم غولدمان لرئاسة المؤتمر . ان هذه المسألة احتلت معظم العناوين ومراكز التقارير الصحفية والاذاعية والتلفزيونية ، مع طمس القضايا المركزية لعلاقات اسرائيل والمهجر ، ووضع الشعب اليهودي حيال الامتحانات الصعبة ، التي تنتظره على الجبهتين الداخلية والخارجية على حد سواء — خطر الاندماج من ناحية ، وخطر المواجهة مع الدول التي يعيش فيها اليهود بسبب عزلة اسرائيل سياسيا من ناحية اخرى » (شلومو شفير — دافار ، ١٩٧٥/٢/١٢) .

وقد تصدى اليمين الصهيوني بشكل قوي لاعادة انتخاب غولدمان ، ووجه له تهما كثيرة مصورا اياه وكأنه قد خرج عن الخط الصهيوني بشكل قوي لاعادة انتخاب غولدمان ، ووجه له تهما كثيرة مصورا اياه وكأنه قد خرج عن الخط الصهيوني . وكتب احدهم تحت عنوان « يجب على غولدمان ان يذهب » (اليعيزر ليفنه — هآرتس ، ١٩٧٥/١/١٧) قائلا : « هل يجب أن نقول ، بأنه من غير الممكن ان يبقى [غولدمان] حتى ليوم واحد رئيسا للمؤتمر . اذا كان يرغب أن يستخدمه كبوق دعاية لتنظيم النازيين العرب ومطامح السلام الخاصة بهم ، فليفعل ذلك وفق رأيه ، كما فعل الدكتور شاحاك وشمعون تسابار . ولكن ما الذي يربط الدكتور غولدمان بالشعب اليهودي الذي يناضل نضال الحياة والموت ضد تجدد النازية بلباس عربي ؟ هكذا اغلقت دائرة غولدمان : قبل ستين عاما ، في عام ١٩١٥ ، ارتفع نجمه في برلين حين نشر مقالا يشيد فيه بالامبريالية الالمانية في الحرب العالمية الاولى ... وينتهي الرجل بامتداح تنظيم الدم العربي الذي يقتل امام عينيه الرجال والنساء والاطفال اليهود ، ويعتزم ابادة دولة اليهود . ان الدائرة اغلقت ، كما وان خصوم الدكتور غولدمان سيأسفون لانغلاق الدائرة بهذا الشكل » .

وعلى نفس الاوتار ، ونفس شدة الهجوم على الدكتور غولدمان اعلن اخر، عشية عملية انتخابات الرئاسة ، « ان الذي يصوت الى جانب الدكتور غولدمان ، يصوت مع وجهة النظر القائلة بأن الاعلان عن قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كان خطأ جسيما ، وان الهجرة الكبيرة في السنين الاولى لقيام الدولة بمثابة خطأ تراجيدي ، وان الصهيونية ارتكبت خطأ عندما توجهت لبناء البلد دون اخذ موافقة العرب ، وان اليهود هم المذنبون في جميع الحروب التي مرت على اسرائيل منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم ، كما وانهم فوتوا جميع فرص السلام . ان الذي يصوت الى جانب غولدمان ، يصوت الى جانب الرأي القائل بأن حكومة بن غوريون ارتكبت جميع الاخطاء السياسية الممكنة، وان حكومة غولده مئير استمرت في ذلك الخط ، بينما تلتزم حكومة رابين جانب الصمت . ولكن الحكومة التي ستعقبها ، ربما ، ستقوم بتحقيق السلام مع العرب . ان الذي يصوت الى جانب الدكتور غولدمان يعطي صوته للايمان القائل بأن دولة اسرائيل لا ينبغي لها ان تكون مكانا لجميع اليهود ، بل مركزا روحيا فقط ... من الافضل لمن يرفع يده الى جانب غولدمان ، ان يعرف بأنه يرفع يده ضد شعب مقاتل في ساعة ضيق شديد للغاية». (شموئيل شنيتسر — معاريف ، ٧٥/٢/٩) .

وكانت حركة حيروت قد تزعمت المطالبة بابعاد غولدمان عن رئاسة المؤتمر وأيدها « صقور » الاحزاب اليمينية وبعض صقور الاحزاب العمالية، وبلغت حدة نشاط حيروت في هذا المجال درجة دفعت يوسف كلارمان ، مندوبها في ادارة الوكالة اليهودية الى تقديم استقالته من منصبه كرئيس لشعبة هجرة الشباب لمدة وجيزة لاظهار احتجاجه، الا أن ادارة الوكالة أعلنت ان مسألة اعادة انتخاب غولدمان ليست ضمن مجال عملها (هآرتس، ٧٥/٢/٣) .

كذلك انضمت الى الحملة ضد غولدمان عناصر أخرى مثل يعقوب تسور رئيس الكيرن كاييمت ، الذي بعث برسالة الى كل من ناحوم غولدمان وبنحاس سابير يعلن فيها معارضته لاعادة انتخاب غولدمان . كما وبعثت رئيسة وزارة اسرائيل السابقة غولده مئير برسالة الى سكرتير حزب العمل والى رئيس الوزارة والى رئيس الوكالة اليهودية وعدد من الشخصيات ابلغتهم فيها معارضتها لاعادة انتخاب غولدمان كرئيس للمؤتمر . ومن الجدير بالذكر ان مئير لم تحضر حفل افتتاح المؤتمر بحجة مرضها ، وانكرت ان يكون وراء تغيبها اسباب سياسية ، حيث « انني لا اهرب من اسباب سياسية » (معاريف ، ٧٥/٢/٤) .

سابير يقف الى جانب غولدمان

على الرغم من هذه الحملة ضد غولدمان ، وقف الى جانبه قسم كبير من حزب العمل وحزب مبام وكذلك البعض من « حمائم » الاحزاب اليمينية . الا ان الدعم الاساسي لناحوم غولدمان تمثل في وقف بنحاس سابير رئيس الادارة الصهيونية الى جانبه، وبفضله وقفت اكثرية حزب العمل مع غولدمان ، وأمنت بذلك اعادة انتخابه ، على الرغم من انها غير متحمسة له . وقد دافع سابير عن غولدمان كثيرا ، قائلا انه « ليس بحاجة مني الى شهادة صلاحية . انه من وجهة نظري صهيوني ... » .

اما السبب في ذلك ، فهو ان سابير وغولدمان قطعا خطوة مهمة في سبيل غلق الهوة بين الادارة والصهيونية والمؤتمر اليهودي العالمي ، حين وقعا على اتفاق يتم بموجبه « احلال علاقات خاصة ومميزة بين المؤتمر اليهودي العالمي والحركة الصهيونية على اساس الاعتراف بوحدة الشعب اليهودي ومركزية اسرائيل » . وبحسب هذا الاتفاق ستشترك الادارة الصهيونية بشكل كامل ، وتتمثل في مؤسسات المؤتمر اليهودي العالمي ، سواء في الادارة المقلصة او في الادارة العامة . وقد اتفق على ان يتم تشكيل الادارة المقلصة للمؤتمر من سبعة اشخاص ، ثلاثة من الادارة الصهيونية وأربعة من المؤتمر اليهودي العالمي ، وبذلك اصبح المؤتمر اليهودي العالمي يخضع بشكل أو بآخر لاشراف الحركة الصهيونية ، اكثر من اي وقت مضى (هآرتس ودافار ، ٧٥/٢/٣) .

وليس هنالك شك بأن هذا الاتفاق الذي وقعه غولدمان مع سابير ، قد ساعد غولدمان على اعادة انتخابه للمؤتمر ، وقد اتضح ان استشارات ونقاشات جرت بين غولدمان وبين كتلة حزب العمل، وافق فيها غولدمان على شروط الكتلة مقابل تأييدها له ، وهي انتخاب غولدمان لفترة محدودة فقط ،

ودون تحديد الفترة الزمنية ، الى ان ينتخب وريثه بتنسيق مع المنظمة الصهيونية العالمية ، ثم تقييد التصريحات السياسية التي يدلي بها . ويفهم من الخطاب القصير الذي القاه غولدمان اثر اعادة انتخابه بأنه سيتقيد بالشرطين السابقين ، وانه « سيحاول تقييد نفسه في المستقبل من حيث الادلاء بتصريحات » ، وانه لا يعتزم استكمال مدة رئاسته للمؤتمر التي تستمر اربعة اعوام (دافار ، ٧٥/٢/١٠) .

وكان من نتيجة وقوف كتلة العمل الى جانب غولدمان ، بعد اتفاقه مع سابير ، ثم موافقته على الشروط التي فرضت عليه ، وبفضل غياب شخصية قوية يمكن ان تنافسه على رئاسة المؤتمر — كان من نتيجة ذلك كله ان فشلت حملة اليمين ضده وأعيد انتخابه بالتصويت بأكثرية كبيرة .

الجلسة الختامية

اختتم المؤتمر اليهودي العالمي مداولاته ، يوم ٧٥/٢/١٠ ، حول موضوعات عديدة ، من بينها العالم اليهودي في عالم التبدلات ، « الارهاب » العربي وتبعاته ، حملة « الابتزاز » الاقتصادية التي يقوم بها العرب ، « نضال » يهود الاتحاد السوفييتي ووضع اليهود في الاقطار العربية ، انصهار اليهود في مجتمعاتهم وفقدانهم هويتهم اليهودية، الزواج المختلط ، وابتعاد الجيل اليهودي الناشىء عن اليهودية .

وألقى الدكتور غولدمان في هذه المناسبة كلمة أشار فيها الى المهام الثلاث التي تواجه اليوم الادارة الجديدة للمؤتمر وهي :

« ١ — ضمان وقوف الشعب اليهودي الى جانب اسرائيل في هذه المرحلة الراهنة الحاسمة لاحتمالات السلام وخطورة الحرب .

٢ — تحقيق القرار الذي اتخذ بناء على طلب رئيس الحكومة ، بشأن توثيق الاتصالات بين دولة اسرائيل ويهود المهجر من خلال خلق اطار مناسب لذلك .

٣ — النضال من أجل تأمين الكيان اليهودي في كل مكان : تأمين حقوق اليهود كأقلية في بلدان مختلفة ، والاهتمام بالثقافة اليهودية — بما في ذلك الثقافة من اجل الهجرة لانه بدون ذلك لن يكون هنالك مستقبل للشعب اليهودي كشعب» (معاريف، ٧٥/٢/١١) .

القرارات

اما القرارات التي اتخذها المؤتمر ، فقد أشارت اليها المصادر الاسرائيلية باختصار ، وهي (يديعوت احرونوت ومعاريف ، ٧٥/٢/١١) :

« ١ — يعلن المؤتمر اليهودي العالمي عن التعاطف غير المتحفظ ليهود العالم مع دولة اسرائيل ، في هذه الساعة المصيرية ، ويعلن عن تأييد ومساعدة اليهود لاسرائيل من أجل تقويتها .

٢ — قرر المؤتمر رفض فكرة اقامة « دولة علمانية فلسطينية » هدفها تصفية اسرائيل .

٣ — العمل لالغاء القرارات المناوئة لاسرائيل التي اتخذتها اليونيسكو .

٤ — المناشدة بدعم اسرائيل في حربها ضد الارهاب العربي .

٥ — الاعراب عن الامل بأن يتم التوصل في المستقبل القريب الى تفاهم بين اسرائيل وشعوب المنطقة .

٦ — يطالب المؤتمر بالسماح ليهود الاتحاد السوفييتي بالهجرة » .

عبد الحفيظ محارب

[٦]

التجمع العمالي (المعراخ) الحاكم يعيش أزمة داخلية متفاقمة

ننشر فيما يلي التقريرين الثالث والرابع من سلسلة التقارير حول الاوضاع الراهنة للمجموعات الحزبية الرئيسية في اسرائيل . وقد نشرت شؤون فلسطينية التقريرين الاولين في العدد الماضي .

يمر التجمع العمالي (المعراخ) الحاكم في اسرائيل ، منذ مدة ، في أزمة داخلية في مختلف النواحي الفكرية والتنظيمية والسياسية . وتؤثر هذه الازمة تأثيرا كبيرا على سياسة الحكومة الاسرائيلية وتصرفاتها وتكاد تمنعها ، احيانا ، من ممارسة مهامها بشكل فعال . وقد وجدت هذه الازمة مؤخرا تعبيرا عنها في استقالة وزير الاعلام الاسرائيلي ، أهرون ياريف ، من منصبه .

وقبل أن نسلط الاضواء على ما يجري داخل حزب العمل وداخل المعراخ (تجمع حزبي العمل ومبام) ، لنتعرف على طبيعة هذه الازمة في نواحيها المختلفة ، لا بد من تقديم لمحة تاريخية موجزة عن هذا التكتل الحزبي وعن مكانته في النظام الاسرائيلي .

حزب العمل الاسرائيلي هو اكبر حزب في اسرائيل . تأسس عام ١٩٦٨ ، كنتيجة لاتحاد ثلاثة احزاب هي : مباي (حزب عمال أرض اسرائيل) ، أحدوت هعفوداه (وحدة العمل) ورافي (قائمة عمال اسرائيل) . وحزب العمل يشكل مع مبام (حزب العمال الموحد) المعراخ (التجمع) الحاكم بالائتلاف مع حزبي الاحرار المستقلين والمفدال (الحزب الديني القومي) .

تأسس حزب مباي وهو اكبر كتلة في حزب العمل عام ١٩٣٠ ، نتيجة لاتحاد حزب هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب) مع حزب آخر كان قد تأسس سنة ١٩١٩ وعرف باسم احدوت هعفوداه (وحدة العمل) ، وأصبح عند تأسيسه القوة الرئيسية بين المستوطنين اليهود في فلسطين ، ومن ثم في المؤسسات الصهيونية قبل قيام اسرائيل وبعد ذلك . وحاول مباي ، من حيث المضمون النظري ، الخلط بين الاشتراكية الديمقراطية والنظرية الصهيونية ، وأصبح عضوا في الاشتراكية العالمية وفي المنظمة الصهيونية العالمية . وخلال ١٩٤٤ — ١٩٤٦ انشق عن الحزب ، نتيجة للخلاف حول خطة تقسيم فلسطين ، جناح أطلق عليه اسم « الكتلة ب » . وفي عام ١٩٤٨ اتحدت هذه الكتلة مع هاشومير هاتسعير ، وهو تنظيم «صهيوني يساري» ومع « عمال صهيون اليساريون » ، فقام حزب العمال الموحد (مبام) ، غير ان هذه الكتلة عادت وانشقت عن الحزب الموحد ، عام ١٩٥٥ ، وأقامت حزب أحدوت هعفوداه . وفي عام ١٩٦٥ أقام حزب احدوت هعفوداه « تجمعا » مع مباي ولكن بعد خلاف شديد داخل مباي انشق على أثره جناح دافيد بن غوريون عن الحزب مؤلفا حزب رافي ، الذي خاض معركة الانتخابات سنة ١٩٦٥ كحزب مستقل . وفي كانون الثاني ١٩٦٨ أقامت كل من مباي واحدوت هعفوداه ورافي حزب العمل، الذي أقام بدوره « تجمعا » جديدا مع مبام قبيل الانتخابات للكنيست السابع سنة ١٩٦٩ . ويسيطر ممثلو هذه الاحزاب على الحكم في اسرائيل منذ ذلك الوقت .

يضم حزب العمل نحو ٣٠٠ الف عضو ، ٤٥ ألفا منهم من الشباب (دون ٣٥ سنة) ، وقد فتح باب العضوية امام العرب ، وسمح بانضمامهم اليه ، بعد تحالفه مع مبام فقط . وللحزب ٦ دوائر تنظيمية كبيرة هي تل ابيب ، حيفا ، القدس ، الموشافيم ، الكيبوتس الموحد ، واتحاد الكيبوتسات والكيبوتسيم ، وله ايضا ٨٢ فرعا و١٥١ فرعا ثانويا في كافة انحاء اسرائيل . وفي الانتخابات الاخيرة للكنيست الثامن (١٩٧٣) حاز التجمع (المعراخ) على ٥١ مقعدا ، بخسارة ٥ مقاعد عما كان له في الكنيست السابق . وتنقسم مقاعد الحزب في الكنيست بين كتله على النحو التالي : مباي : ٣٠ مقعدا ، احدوت هعفوداه : ٧ مقاعد، رافي : ٧ مقاعد ، مبام : ٧ مقاعد .

ومن حيث تمثيل كتل الحزب في المؤتمر العام وفي المؤسسات الحكومية والنقابية ، يحتل مباي ايضا المركز الاول . ففي الانتخابات الداخلية الاخيرة التي جرت قبل ٤ سنوات حاز مباي على ٦٧ ٪ من أعضاء المؤتمر (الذين يمثلون المعراخ) ، واحدوت هعفوداه على ٢٠ ٪ ورافي على ١٣ ٪ . وفي المؤسسات الرسمية وفي الهستدروت يصل تمثيل مباي الى ٥٧ ٪ وكل من احدوت هعفوداه ورافي الى ٥ر٢١ ٪ (معاريف ، ٧٥/١/٣١) .

ولكن منذ اقامة حزب العمل من هذه الكتل الثلاث ظهر ان كتلة مباي راحت تذوب داخل الحزب ، في حين حافظت كل من رافي واحدوت هعفوداه على أطرها التنظيمية . ومع ان كتلة مباي هي القوة الاكبر ، تاريخيا وعدديا ، ظهر انها ضعفت بشكل واضح خاصة بعد اقامة حكومة رابين الحالية ، الامر الذي دفع بعض اعضاء الكتلة المركزيين الى محاولة اعادة تنظيمها ، في حين عارض الاخرون هذه الفكرة خوفا من امكانية الاستقطاب وبالتالي الانشقاق . ويعد هذا مظهر واحد فقط من مظاهر الازمة المتفاقمة التي يمر بها هذا الحزب .

الازمة القديمة تشتد

هناك مظاهر عديدة تدل على ان حزب العمل يمر مؤخرا في أزمة داخلية . ففي الانتخابات الاخيرة مني الحزب بانتكاسة وخسر ٥ مقاعد في الكنيست ، كما أشرنا . وبعد الانتخابات استمرت المفاوضات لتأليف الحكومة اربعة اشهر كاملة ، الامر الذي لم تكن له سابقة في تاريخ تشكيل الحكومات في اسرائيل . وبعد أن تشكلت حكومة غولده مئير بعد تلك المفاوضات المضنية لم تصمد أكثر من شهر واحد وسقطت ، حيث قام يتسحاق رابين بتشكيل الحكومة الحالية . ومنذ ذلك الوقت تعمقت التناقضات داخل الحزب . فبدلا من حل الكتل جرت ، وما زالت تجري ، محاولات لاحيائها وظهرت تنظيمات داخلية جديدة ، منها ما قام على اساس الانتماء الحزبي داخل اجنحة العمل ومنها ما قام على اساس المواقف السياسية الصقرية او الحمائمية. ويتفق العديد من شخصيات الحزب، ومن المعلقين الاسرائيليين من ذوي الاتجاهات السياسية المختلفة ، على ان حزب العمل يمر بأزمة خطيرة متفاقمة .

ويقول اسحاق بن اهرون احد قادة حزب العمل من كتلة احدوت هعفوداه ، وأول المبادرين الى توحيد الاحزاب العمالية الصهيونية في اسرائيل مع بداية الستينات : « كان حزب العمل خيبة امل كبيرة بالنسبة لي . فهذا المخلوق الذي بذلت قصارى جهدي لاقامته أراه خاويا ، ولا اعتقد ان قوى جديدة ستستطيع الظهور فيه لاعادة الحياة اليه ... ان المعراخ [التجمع العمالي] اليوم لا معنى له ، ولا يملك الاجوبة على المسائل الحاسمة بالنسبة للمستقبل السياسي والامني...» (يديعوت احرونت ، ٧٤/١٠/٧) .

وفي خطاب ألقاه في مركز مبام ، الذي انعقد في تل أبيب بتاريخ ٧٥/١/٢٢ ، قال السكرتير العام للحزب مئير تلمي : « ان حزب العمل يمر في أزمة، والمؤسف ان هذا يحدث قبل عدة شهور من انعقاد مؤتمر جنيف ... » (دافار ، ٧٥/١/٢٣) . ووصف وزير الخارجية السابق أبا ايبن (الذي أصبح منذ خروجه من الحكومة في الصيف الماضي ، واحدا من المشرفين على النشاط الحزبي ورئيسا لبيت بيرل — المقر النظري لحزب العمل) ما يجري في حزبه اليوم ، على انه « فوضى » (معاريف ، ٧٥/١/١٧) . واتهم اوري اغمي ، سكرتير فرع حزب العمل في حيفا ، حزبه بأنه أجل الانتخابات الداخلية بسبب الازمة التي يعانيها والتوتر بين الكتل . وكان من المقرر ان تجري هذه الانتخابات في كانون الثاني الماضي ولكنها تأجلت الى الصيف القادم ، على ما يبدو (دافار ، ٢/٦/ ٧٥) . وحذر السكرتير العام الحالي لحزب العمل، مئير زرمي ، من تفاقم الازمة التنظيمية داخل الحزب ، قائلا : « ان حزب العمل اذا لم ينجح في القضاء على التكتلات الداخلية فيه فسوف تنجح التكتلات في القضاء عليه ... » (معاريف ، ٧٥/٣/١) .

وأما بنحاس سابير ، وزير المالية السابق ، الذي يعتبره الكثيرون حتى الان على انه الرجل القوي في حزب العمل ، فقد عبر عن الازمة السياسية والتنظيمية في حزبه بقوله : « اذا كان من الممكن الغاء الكتل في الحزب ، يجب الغاؤها، ولكن ليست هذه هي المشكلة التي تهدد الان حزب العمل ، بل ان ما يهدده هو الخلاف السياسي

داخل الحزب . فهناك من يعتقدون ، مثلي ، انه عندما يحين الوقت لاتخاذ قرار حول الضفة الغربية ، يجب الانسحاب منها ، ما عدا القدس ، ومع تعديلات بسيطة . وهناك من يعتقدون غير ذلك ... » (دافار ، ٧٥/١/٣) .

ويتفق مع اولئك الزعماء الحزبيين في الرأي العديد من المعلقين ، ففي رأي احدهم « يسود حزب العمل اليوم الهدوء الذي يسبق العاصفة... ان التوتر في الحزب سيؤدي ، ربما ، الى الغليان ... وحدوث انشقاق » (دانيئيل بلوخ — دافار ، ٧٥/١/٢٠) . ويرى آخر ان « حزب العمل يعاني من الفراغ في القيادة ... ويجب على [أعضائه في] الحكومة توجيه المزيد من الاهتمام له ، واشراكه في عملهم قبل ان يتدهور ، الامر الذي ينتظره العرب وجزء من اليهود » (حفاي ايشد — دافار ، ٧٥/١/٢٤) . وكتب ثالث : « ان العلاقات الداخلية المتوترة في المعراخ تتجه نحو منعطف خطير » (ي. تدمور — معاريف ، ٧٥/١/٢٨) . أما رئيس تحرير صحيفة معاريف سابقا غيضيف انه « كان لحزب العمل مضمون فكري وعملي ، وكان له صندوق مليء . اما اليوم فهو خاو من المضمون الفكري والعملي ، وصندوقه أيضا خال من المال » (اربيه ديسنتشيك — معاريف ، ٧٥/١/٢٢) .

أزمة ايديولوجية

يدور الحديث عن أزمة حزب العمل الايديولوجية في العديد من الاوساط السياسية في اسرائيل . وهذه الازمة ، على أي حال ، قديمة ولكن حرب تشرين عمقتها . « وهي تعود الى أزمة المزج بين الاشتراكية الديمقراطية وبين الايديولوجية الصهيونية ... ولكن هذه الازمة تتعدى المجال النظري الى مجال الممارسة والتطبيق . فبحجة الامن ابتعد الحزب عن حركة العمال وقيمها ، واقترب في سياسته الخارجية والاقتصادية من اليمين المتطرف مما أدى الى تقوية تكتل ليكود والمفدال . والاستمرار في هذا الاتجاه سيهدد حكم حزب العمل بواسطة ليكود ... » (زاهي كركبي — زو هاديريخ ، ٧٥/١/١) .

وقد أيد هذا الرأي حول الازمة الايديولوجية في حزب العمل وقدمها، عدد من المعلقين الاسرائيليين، ومنهم من ينتمون الى حزب العمل نفسه . فرئيسة تحرير صحيفة دافار الناطقة بلسان الهستدروت ، حانه زيمر ترى ان « الاشتراكية الديمقراطية تمر في أزمة في كل مكان ... والاساس الايديولوجي لها لم يكن سيئا الى هذا الحد في اي يوم مضى في كل الدول ، ولكن يبدو ان الحال في اسرائيل أسوأ مما هو عليه في أي مكان آخر ... » (دافار ، ٧٤/١٢/١٣) . وأيدها في رأيها هذا يهودا غوتهيلف ، احد « منظري » حزب العمل ، لان « الازمة الفكرية [في حزب العمل] ليست جديدة ، وقد اتحدت عدة عوامل لتعميقها ، فالضباب الفكري الناجم عن حالات الطوارىء المتواصلة أدى الى طمس الخط الفاصل بين حزب العمل وبين خصومه في تكتل ليكود اليميني » . (دافار ، ٧٤/٤/١٩) .

ويؤيد هذا الرأي معلق آخر بقوله « على الصعيد الداخلي وصل حزب العمل منذ وقت طويل الى نهاية الطريق ... هذه الحقيقة كانت صحيحة قبل يوم الغفران ، وليست نابعة من اخطائه ... ان اساس الداء ، هو فقدان المنابع الروحية لحزب العمل ، وفي الجفاف الفكري فيه ، وبسبب تضحية الحزب بمضامينه الاجتماعية ، وعمليا ، تضحيته بشبابه على مذبح السلطة ولاجلها ... » (يرمياهو يوفال — هآرتس ، ٧٤/٤/٢٤) .

من جهة ثانية ، اثبتت حرب تشرين ان الايديولوجية الصهيونية نفسها تمر في أزمة ، وهذا ينعكس بالتالي على حزب العمل « فقد ثبت ان احتلال اراض جديدة لم يعد ممكنا . بل ثبت ان استمرار احتلال الاراضي المحتلة حاليا لم يعد ممكنا ايضا ... وحكام اسرائيل لن يستمروا طويلا في اداء دور الحارس للمصالح الاميركية في المنطقة ... » (زاهي كركبي — زو هاديريخ ، ٧٥/١/١) .

أزمة تنظيمية — سياسية

اضافة الى الازمة العقائدية ، هناك أيضا أزمة تنظيمية — سياسية يعاني منها حزب العمل . فرغم فشل سياسة حكومة غولده مئير في حرب تشرين وسقوطها نتيجة لذلك ، لم يغير حزب العمل سياسته الداخلية او الخارجية ، كما توقع الكثيرون . ولكي تنقذ زعامة الحزب سمعة حزبها

ومكانته الشعبية واستمراره في الحكم ، قامت بتبديل القيادة الحكومية ، فأصبح يتسحاق رابين « الشاب » رئيسا للحكومة ، التي ضمت عددا من الوزراء الجدد . ولكن بعد مرور عدة اشهر من تشكيل الحكومة الجديدة ، خاب أمل الذين توقعوا ان تكون هذه الحكومة « حكومة استمرار وتغيير »، سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية . فالازمة الاقتصادية والاجتماعية لم تحل بل تفاقمت ، وعزلة اسرائيل الدولية ما زالت مستمرة ، « ومع ان حكومة غولده مئير تركت للحكومة الجديدة اتفاقيات فصل قوات في حاجة ماسة الى تتمات عاجلة ، لم يحدث شيء حتى الان » (يوئيل ماركوس — هآرتس ، ٧٤/١٢/٢٧) . ومع ان رابين « وعد بالانتقال مع مصر من فصل القوات الى حالة انهاء الحرب ... ووعد بالتوصل الى السلام التعاقدي مع الاردن ، لم يتحقق شيء من هذا حتى الان ...» (ماتي غولان — هآرتس ، ٧٥/١/٢٤) . أما استمرار الحكومة الجديدة في اتباع نفس السياسة السابقة فقد « أدى الى تعميق التناقضات في حزب العمل ، بين رابين ومؤيديه الذين أرادوا الاستمرار في السياسة المغامرة وبين آخرين ارادوا الاعتدال والواقعية مثل يتسحاق بن أهرون وآربيه الياف ويوسي سريد وغيرهم » (زاهي كركبي — زو هاديريخ ، ٧٥/١/١) .

وقد وصلت هذه التناقضات الى حد جعل ستة من نواب المعراخ يصوتون في الكنيست ضد حزبهم. فعندما اقترح زعيم ليكود مناحم بيغن مناقشة مقابلة رابين مع صحيفة هآرتس (٧٤/١٢/٣) حول « السنوات السبع العجاف » الشهيرة (راجع « قضايا اسرائيلية » العدد ٧ ، ٧٤/١٢/٢٦ ، ص ٢٠٤ — ٢٠٦) اقترح رابين احالة مناقشة الموضوع الى لجنة الخارجية والامن ، واما النواب الستة من حزبه ، ومنهم بن اهرون والياف وسريد، فقد صوتوا لصالح اقتراح مئير باعيل ، نائب موكيد ، الذي اقترح اسقاط الموضوع من جدول الاعمال ، « الامر الذي يعتبر دليلا لا مثيل له على ازمة حزب العمل وكتلته البرلمانية » (المصدر نفسه) . وقد علقت هآرتس (٧٤/١٢/١١) على ذلك قائلة « ان هذا يدل على التفكك وانعدام الصلاحية لدى قادة المعراخ » . أما بنحاس سابير فقد علق على ذلك بقوله : « من المشكوك فيه ان كتلة المعراخ ستبقى كتلة في ضوء ما يجري فيها » (المصدر نفسه) .

وقد دلت على هذا التفكك في المعراخ احداث اخرى ، منها توقيع دايان وثلاثة آخرين من كتلة رافي على عريضة ليكود ضد الانسحاب من الضفة الغربية ، ودعوة الوزير المستقيل ياريف وعدد آخر من رفاقه في الحزب لاقامة حكومة تكتل مع ليكود ، ثم اقامة تنظيم حمائمي في كتلة المعراخ البرلمانية دعي « المنصة الحرة » واقامة تنظيم مضاد من الصقور ، بالاضافة الى مجموعة من الحلقات الفكرية القائمة في الحزب مثل « اتجار » و« الحلقة لتوضيح قضايا الدولة والمجتمع » وغيرها . وتضاف الى هذا ايضا المحاولات الجارية لتجديد كتلة مباي والتوتر بين الكتل ، والخوف من زعماء الحزب الذين خرجوا من الحكومة ويوجهون النقد الشديد لها ، مثل دايان وايبن والموغي . ويتضح ان التكتلات داخل الحزب تنحصر في دائرتين ، تقوم الاولى منها على اساس الانتماء الى الكتل الاصلية في المعراخ ، والثانية على اساس المواقف السياسية المعتدلة او المتطرفة .

التناقضات بين الكتل تتعمق

على الرغم من اعلان كتل حزب العمل ، منذ اتحادها عن نيتها في الغاء نفسها تدريجيا ، فانها حافظت عمليا على اطرها . « فالكتل هي التي تحكم في الحزب ، وعندما يعرض موضوع أمام اللجنة المركزية للحزب ، فانه يعرض فقط بهدف المصادقة عليه ، بعد أن تكون قد تمت تسويته بين الكتل مسبقا ، وممثلو الكتل في المفاوضات — أي قادة هذه الكتل — هم الذين يعينون انفسهم . وهذا ما حدث [مثلا] بالنسبة لوثيقة غليلي [حول المناطق المحتلة] وغيرها ... » (آشر منيف — دافار ، ٧٥/١/١٤) .

والكتل هي التي ترشح ممثليها في الحكومة وفي الكنيست وهي التي ترشح أعضاءها في مؤتمر الحزب العام ، مما دفع البعض الى الاعلان انه « لا يمكن الغاء الكتل في حزب العمل » ونسب بعضهم الى احد زعماء حزب العمل قوله « ان العضوية في حزب العمل هي بمثابة تأمين على العضو ، والعضوية في الكتلة هي بمثابة تأمين ثانوي ، وفي ظروفنا التأمين الثانوي اهم من

التأمين الرئيسي » (ليفي يتسحاق هيروشلمي — معاريف ، ٧٥/٢/١٠) .

محاولات لاحياء كتلة مباي

اضعف خروج زعماء مباي التقليديين ، مثل غولده مئير وبنحاس سابير وابا ايبن ويوسف الموغي ، من الحكومة الجديدة ، كتلة مباي من الناحية التنظيمية ومنح مكاسب لكل من رافي واحدوت هعفوداه . وقد دفع هذا الوضع بعض زعماء مباي الى محاولة اعادة تنظيم كتلتهم في الحزب ، الامر الذي يقلق الكتلتين الاخريين ، بينما يعارض زعماء آخرون من مباي هذه الفكرة خوفا من حدوث انشقاق في الحزب . ومن بين الذين يؤيدون فكرة احياء الكتلة : بنحاس سابير ، ابا ايبن ، ابراهام عوفر ، دافيد كلدرون مدير بنك الزراعة ، وافرايم راينر سكرتير هيئة العاملين (حفرات هاعوفديم) ، يعقوب لفنزون مدير بنك العمال والنائبان فورتمان وغرشوني . ومن بين المعارضين ، خوفا من احداث الاستقطاب وبالتالي الانفصال : بهوشواع رابينوفيتش وزير المالية الحالي والوزيران يدلين وبرعام وغيرهم (هتسوفيه، ٧٥/١/١٥) .

وكان العامل الرئيسي الذي دفع بعض زعماء مباي الى محاولة احياء كتلتهم هو الاشاعات حول نية دايان دخول معركة ضد حكومة رابين «والنشاط الملحوظ الذي يبديه مؤخرا في كتلة رافي في البرلمان واتصالاته مع رفاقه في الكتلة مثل شمعون بيريس وجاد يعقوبي وماتيلدا غيز وغيرهم ، هذا النشاط الذي يفسر على انه محاولة لاحياء كتلة رافي » (شاؤول مايزليش — هاتسوفيه ، ٧٥/١/٢٣) .

وبما ان قادة كتلة مباي منقسمون على انفسهم حول فكرة اعادة احياء مباي ، اقترح بعضهم حلا وسطا يتمثل في اقامة « قوة مركزية » ، فسرها البعض على انهاء غطاء لاعادة تنظيم مباي ، على ان تضم رئيس الحكومة ووزراء مباي وامناء سر فروع حيفا وتل ابيب والقدس وسكرتير الحزب وسكرتير الهستدروت . ولكن هذه المحاولة لم تنجح حتى الان . وفي الاجتماع الذي عقده ٣٥ عضوا من شخصيات مباي في مركز الكتلة في تل ابيب ، بتاريخ ٧٥/٢/١٢ ، رفض معظم الحضور فكرة احياء الكتلة او اقامة الكتلة المركزية كستار لها (ر أ أ ، ٧٥/٢/١٣) . كذلك حاول زعماء مباي ضم رجل الحزب في حيفا ورئيس بلديتها ، يوسف الموغي ، الى الحكومة بعد استقالة ياريف لتقوية مباي داخل الحكومة وتقوية الحكومة نفسها ، ولكن هذه المحاولة فشلت ايضا لان الموغي تعهد لناخبيه في حيفا بعدم ترك رئاسة البلدية قبل انتهاء الفترة القانونية ، وبحسب الفتوى القانونية التي أصدرها وزير العدل لا يجوز للموغي شغل المنصبين معا (معاريف ، ٧٥/٢/٦) .

وقد اتهم البعض رابين بأنه سعى الى ضم الموغي الى الحكومة لتقويتها ، وليس لتقوية الحزب ، خوفا من « دايان المتربص » وفي الوقت نفسه انتقدوا رابين لانه لم يقترح ضم ابا ايبن الى الحكومة ، بدلا من ياريف ، الامر الذي من شأنه تقوية الحكومة والحزب ، وعزوا سبب ذلك الى الخلافات الشخصية بين الاثنين منذ كان رابين سفيرا في واشنطن وايبن وزيرا للخارجية (دانييل بلوخ — دافار ، ٧٥/٢/٧) .

ومن ناحية ثانية تحدث بعض المعلقين عن توتر متزايد بين كتلتي مبام واحدوت هعفوداه . فبعد نشر الاخبار القائلة ان السكرتير السياسي لحزب مبام ، نفتالي فيدر ، اجتمع بممثل م.ت.ف. في براغ ، اشتركت أحدوت هعفوداه في الحملة الصاخبة التي ثارت ضد مبام بسبب ذلك . وفي المقابل هاجم مبام أحدوت هعفوداه لان احد زعمائها، يسرائيل غليلي ، هو الذي وضع خطة استيطان الخان الاحمر ، على طريق القدس — اريحا ، «الامر الذي اعتبره مبام معرقلا للتسوية السلمية» (يديعوت أحرونوت ، ٧٥/١/٢٠) . وفي اجتماع مركز مبام في تشرين الاول الماضي أعلن ان الحزب سيعقد مؤتمره خلال سنة لكي يقرر فيما اذا كان سيستمر في التحالف مع حزب العمل ، وقد انتقد بعض الخطباء عمل مؤسسات المعراخ المركزية واتهموها بتقييد نشاطات حزبهم . كذلك انتقد سكرتير مبام ، مئير تلمي ، الوزير شمعون بيريس (رافي) لانه اقترح الابقاء على الجنسية الاردنية لسكان الضفة الغربية تحت الحكم الاسرائيلي (يديعوت أحرونوت ، ٧٤/١١/١) .

تكتلات جديدة : « حمائم » و « صقور »

بالاضافة الى الكتل التقليدية في حزب العمل ،

بدأت تظهر تكتلات جديدة تعبر عن الخلافات السياسية داخل الحزب . فبعد ان ارسل تسعة أعضاء من الحزب رسالة الى يتسحاق رابين طالبوه فيها بالعمل على اقامة حكومة تكتل وطني باشتراك ليكود (ومنهم أهرون ياريف ، يوسف الموغي ، موشي شاحل وعوزي فاينرمان من مباي، وموشي كرمل ، جاك امير ، وشوشانه اربيلي — الموزولينو من أحدوت هعفوداه) ، كان ذلك دافعا لمجموعة من المعتدلين في الحزب لعقد اجتماعات اسبوعية في الكنيست ، وكان هدف الاجتماع الاول معارضة اقامة حكومة تكتل وطني . ونوقشت في الاجتماعات التالية شؤون السياسة الخارجية والامن ، وظهر ان هؤلاء النواب بجمعهم الطابع الحمائمي ، وبلغ عددهم ٢٢ نائبا (ومنهم يوسي سريد ، دوف زاخين ، ابراهام زلبربرغ ، اوري انكوريون ، اوره نمير ، نزهة قصاب ، تسفي غرشوني ، ايلي مويال ، يهودا يودين وغيرهم). وقد أطلق هؤلاء على مجموعتهم اسم « المنصة الحرة » و« أصبحوا يشكلون فرقة ضغط حمائمية » (عوزي ينجيمان — هآرتس ، ٧٥/١/١٢) .

ويشترك في هذه المجموعة اعضاء من الكتل المختلفة وهي تمثل جيل الشباب المعتدلين ، خاصة من مباي ومبام ، وأبرز قادتها يوسي سريد (مباي) ودوف زاخين (مبام) . وقد تعرضت هذه الجماعة للنقد من قبل بعض المعلقين والحزبيين في حين نالت تأييد معلقين آخرين . وذكر ان بنحاس سابير ويتسحاق بن أهرون يؤيدانها (يديعوت أحرونوت ، ٧٥/١/٢٤) .

وأحدث ظهور هذه الجماعة رد فعل مضاد عند صقور حزب العمل ، مما دفع النائب مردخاي بن بورات للمبادرة الى تنظيم فرقة ضغط صقرية من نواب رافي وأحدوت هعفوداه وقد أطلقت هذه الجماعة على نفسها اسم يتسحاق طابنكن الذي كان قبل وفاته من زعماء أحدوت هعفوداه واتصف بتطرفه . وبالاضافة الى هذين التكتلين الجديدين هناك تكتلات كانت موجودة سابقا . ويقال ان هذه التكتلات تقلق رئيس الحكومة رابين الذي يسعى لتقوية مكانته الحزبية ويخشى من تفكك الحزب (معاريف ، ٧٥/١/١٦) .

الخوف من دايان

منذ تشكيل حكومة رابين في حزيران الماضي ودايان يعيش في عزلة سياسية ، بعيدا عن مركز الاحداث . ولكن على الرغم من ذلك لا يزال زعماء حزب العمل وغيرهم ، من مؤيديه ومعارضيه ، مهتمين بتحركاته السياسية وامكانية عودته مرة ثانية الى الحياة السياسية . وقد وصف اربيه الياف موقف دايان ومؤيديه على انه يشبه تصرفات رعاة البقر الشريرين الذين يتجولون على خيولهم في البلدة « وبين فترة واخرى يضعون أيديهم على مسدساتهم . انهم لا يطلقون النار على أحد ، ولكنهم يخيفون الجميع ويسيطرون على البلدة والشريف والقاضي والمواطنين ... » (هآرتس ٧٥/١/٢٤) . ويعني اليافيف ان دايان ، وان لم يدخل في معركة مواجهة مع حكومة رابين حتى الان، لا يزال يؤثر عليها وعلى الوضع الداخلي في الحزب الحاكم .

وبينما اتهم مؤيدو دايان زعماء مباي بأنهم يثيرون الاشاعات حول « خطر دايان » لانهم يريدون « بعبعا » يبررون به احياء كتلتهم (يديعوت أحرونوت ، ٧٥/١/٢٤) أخذ بعض المعلقين يرسمون الخطط التي قد يحاول دايان اتباعها للاطاحة بحكومة رابين ، واجمعوا على انه فيما اذا اراد ذلك ، فسوف يتحرك على اساس التطورات السياسية المنتظرة . وذكر البعض ان دايان نفسه طلب من ليكود تأجيل طرح « عريضة ليكود » للنقاش في الكنيست الى ما بعد نشر تقرير اغرانات وعندها قد يسبب ازمة حكومية فيما اذا تعاون مع ليكود والمفدال وكتلة رافي .

ومن ناحية ثانية ، يتوقع أكثر من معلق ان يقود موشي دايان ، مع مؤيديه ، حملة « لتطهير » الحزب ، اذ قد يفقد مستقبله السياسي اذا سكت طويلا . وربما يستغل قضايا سياسية مهمة لاستعمالها في معركته ، بدلا من المواجهة الشخصية المباشرة ، مثل مسألة الانسحاب او الاستيطان (شلومو نكديمون — يديعوت أحرونوت ، ٧٥/١/٢٠) . ويتوقع آخرون ان يحاول دايان اسقاط الحكومة بالتعاون مع ليكود ورافي او جزء منها وان « المناسبة التي ينتظرها هي المفاوضات حول الضفة الغربية ... وقد يعمل دايان على احداث

انفصال في حزب العمل حتى اذا لم يرجعه ذلك الى الحكم مباشرة ، لانه اذا بقي هكذا في الصحراء السياسية لحزب العمل فسيخسر حياته السياسية » (ران كسليف ــ هآرتس ، ٧٤/١٠/١٨) .

المعراخ لا زال مسيطرا

على الرغم مما اشرنا له من الصعب الاعتقاد ، من ناحية ثانية ، ان حزب العمل قد يصل الى حد الانفصال ورغم هذه التناقضات الحادة فيه ، فاذا كانت السلطة هي الهدف بالنسبة لكل أجنحة المعراخ ، فانها تعلم ، في الوقت نفسه ، انها بانفصالها قد تخسر تلك السلطة . ولذلك تسعى كل الكتل الى ايجاد نوع من التوازن الداخلي ، رغم انعدام الوحدة الداخلية . وكانت مؤسسات حزب العمل قد قامت قبل مدة باغلاق مجلة الحزب الاسبوعية « أوت » ، وعلق بعضهم على هذا الاجراء بقوله ان تلك المجلة « ما أغلقت الا لان الحزب يخشى ان ينظر فيها الى بنيته المهلهلة والتي لا يشدها الى بعضها الا الترقيع المصطنع » (داني شفيط ــ داغار ، ٧٤/١١/١٧) .

ويعتقد البروفيسور بنيامين اكتسين ان وجود الخلافات داخل حزب العمل بدون حدوث انشقاق « ليس دليلا على الليبرالية ، بل دليل ضعف » ويحذر من ان تفكك الاحزاب قد يؤدي الى وصول ائتلاف من « الشرائم » الحزبية الكثيرة والممزقة الى الحكم ، « وبعد ذلك قد يجيء رد فعل متطرف ، أي حكم دكتاتوري صارم » (يديعوت أحرونوت ، ٧٤/٨/٧) .

ان هذا الوضع المعقد داخل حزب العمل وداخل المعراخ الحاكم قد يفسر الشلل الذي يصيب حكومة رابين ويجعل الكثيرين يوجهون اليها الاتهام بأنها غير قادرة على اتخاذ القرارات . ويعتقد البعض ان دخول المفدال الى الائتلاف الحكومي بالشكل الذي تم فيه ذلك ، لم يزد من قوة هذه الحكومة . ويرى الكثيرون ان مستقبل حزب العمل والحكومة الحالية سيتقرر « عندما يحين الامتحان الصعب ، وهو اتخاذ القرارات العملية وخاصة بالنسبة للضفة الغربية » (ران كسليف ــ هآرتس ، ٧٥/١٠/١٥) .

وعلى أية حال ، يبدو ان ازمة حزب العمل « ستستمر طالما ان سياسة الحزب الحاكم لا تتغير ، على الرغم من استحالة تحقيق هذه السياسة ، لانها تتجاهل مصالح كل شعوب المنطقة » (زو هاديريخ ، ٧٥/١/١) .

يوسف حمدان

[٧]

الاحزاب الاسرائيلية الكبيرة تسعى لتسديد ديونها من خزينة الدولة

كشفت بعض التطورات الاخيرة ، على الصعيد الحزبي في اسرائيل ، جانبا اخر من النظام الاسرائيلي ، لم ينشر عنه الكثير حتى الان ، يتعلق بطبيعة هذا النظام وتركيبه وطرق عمله . وبدأ ذلك منذ عدة أشهر ، عندما أعلن ان الاحزاب الاسرائيلية الكبيرة تسعى الى تسديد ديونها المتزايدة على نفقة الدولة ، عندما بادرت الاحزاب الكبيرة ، وهي حزب العمل الحاكم بالاتفاق مع كتلة حيروت في ليكود المعارض ومع الحزب الديني القومي (المفدال) المشترك في الائتلاف الحكومي، الى طلب قرض من خزينة الدولة ، يكاد يكون هبة بسبب شروطه السهلة ، لتسديد ديونها وبما أن هذه الاحزاب الثلاثة هي اكبر الكتل البرلمانية في اسرائيل ، ولها اكبر تمثيل في لجنة المالية في

الكنيست ، فقد بات الاحتمال كبيرا بأن تنجح في الحصول على مرادها ، رغم رد الفعل الغاضب على الصعيد الشعبي والصحفي ، ورغم معارضة الاحزاب الصغيرة .

ومن بين الاسباب التي جعلت رد الفعل على محاولة الاحزاب الكبيرة هذه قويا ما يلي : (١) ان هذه المحاولة تجري في ظروف أزمة اقتصادية متفاقمة تمر بها اسرائيل ، وتتوالى فيها نداءات المسؤولين الاسرائيليين الى الجمهور « بشد الاحزمة » ، وترتفع الاسعار والضرائب بشكل مستمر ، في حين تقلص ميزانية الخدمات العامة. (٢) انه بموجب « قانون الانتخابات للكنيست وللسلطات المحلية (التمويل وتقييد النفقات وتدقيقها) لسنة ٥٧٢٩ — ١٩٦٩ » (الوقائع الاسرائيلية — كتاب القوانين رقم ٥٥٠ ، ٢/٢٨/ ١٩٦٩ ، ص ٨٦ — ٩٢ بالعربية) تدفع الدولة اليوم للاحزاب « ٢٥ مليون ليرة اسرائيلية سنويا لتغطية المصروفات الجارية . بالاضافة الى ٣٥ مليون ليرة لتغطية نفقات الانتخابات العامة » (معاريف ، ١٩٧٥/٢/١١) . وهذا بالاضافة الى مصادر اخرى ، كالهستدروت والوكالة اليهودية والمؤسسات الاقتصادية المختلفة ، تساهم في تمويل تلك الاحزاب ايضا . (٣) ان خيوط بعض الفضائح الاقتصادية ، التي انكشفت مؤخرا ، مثل فضيحة بنك « اسرائيل — بريطانيا » و« الشركة لاسرائيل » وغيرها امتدت الى بعض الاحزاب الكبيرة . (٤) ان بعض الاحزاب الكبيرة، وخاصة كتلة مباي في حزب العمل ، لديها أملاك خاصة كثيرة .

من هنا فان محاولة الاحزاب الكبيرة « لمحو ديونها » وردود الفعل على هذه المحاولة والفجة الناجمة عن ذلك ، سلطت الاضواء على كيفية تمويل الاحزاب الصهيونية وعلى كيفية تراكم ديونها وعلاقاتها الاقتصادية ، وكذلك على الطرق التي تتبعها هذه الاحزاب للتخلص من ديونها ، وبالتالي مدى الضغوط التي توجه اليها من قبل الفئات التي تساهم في تمويلها ، وتأثير ذلك على مواقف تلك الاحزاب وتصرفاتها .

قانون تمويل الانتخابات

في ٢٨ شباط ١٩٦٩ أقر الكنيست قانون تمويل الانتخابات للكنيست والسلطات المحلية لعام ١٩٦٩ ، على أن يكون القانون تجريبيا لتلك السنة فقط . ولكن ، منذ عام ١٩٧١ ، علم ان هذا القانون « سيطبق في الانتخابات القادمة أيضا » (هاعولام هازيه ، ١٩٧١/٧/٢٠) ، اي في عام ١٩٧٣ . وبموجب هذا القانون منح كل حزب مبلغا من خزينة الدولة تبعا لعدد المقاعد التي شغلها في الكنيست نتيجة للانتخابات السابقة . ولم يقبل اقتراح بعض الكتل بأن يدفع المبلغ بموجب نتائج الانتخابات الجديدة (اقتراح تعديل النائب اوري افنيري — محاضر الكنيست ، ١٩٦٩/٢/١٩ ، ص ١٦٦٧) . وقد نص القانون على اعطاء مبلغ ١٢٠ الف ليرة اسرائيلية لكل نائب ، بحيث حصل، مثلا، التجمع العمالي في تلك السنة ، بحسب عدد أعضائه في الكنيست ، على مبلغ ٧ر٤٤٠ر٠٠٠ ليرة ، وحصلت كتلة غاحال (حيروت — الاحرار) على مبلغ ٣ر١٢٠ر٠٠٠ ليرة والحزب الديني القومي على مبلغ ١ر١٢٠ر٠٠٠ ليرة . ولوحظ ان الكتل التي عارضت مشروع القانون او تحفظت عليه لم ترفض استلام حصتها من الخزينة ، ولوحظ ايضا، من مناقشات الكتل في الكنيست ، ان مقدمي مشروع القانون اعتمدوا في اقتراحهم على امثلة من برلمانات اخرى في العالم كالبرلمان السويدي والالماني ، مثلا ، وعلى ضرورة عدم خضوع الاحزاب لمصادر تمويل اخرى حفاظا على « استقلالها ودعما للديمقراطية في الدولة » (المصدر نفسه) .

ومع ان القانون نص على «تمويل الانتخابات» وليس على « تمويل الاحزاب » ، الا انه يراعي مصاريف الاحزاب الجارية طوال السنة ... وقد عمل كل من المعراخ وليكود على زيادة هذا المبلغ بنسبة ٥٠ ٪ » (هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٧) . وهذا يعني ان القانون أتاح زيادة المبلغ لكل نائب، وفقا لغلاء المعيشة ، بحيث أصبح هذا المبلغ ، حتى آب ١٩٧٣ ، « ١٩٥ الف ليرة ، وارتفع بعد ذلك التاريخ الى ٢٩٢ الف ليرة لكل نائب » (يسرائيل تومر — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٦) . ولوحظ أيضا ان القانون المذكور أتاح لمراقب الدولة مراقبة الحسابات المتعلقة «بالنفقات الانتخابية» ، رغم انه « حتى مراقب الدولة لا يستطيع الاطلاع على كل حسابات ومصروفات وديون الاحزاب ... » (المصدر نفسه) . ومع

انه يمكن معرفة كل ما يجري داخل جلسات اجهزة ومؤسسات الاحزاب « فلا يمكن معرفة أي شيء مما يجري داخل المؤسسات المالية لهذه الاحزاب » (دانيئيل داغان ــ معاريف ، ١٩/٢/١٩٧٥) . وقد دفعت هذه الظاهرة البعض الى اتهام الاحزاب الكبيرة بأنها « تبذر بدون حساب وتصرف على أجهزتها الحزبية الضخمة بلا رقيب » (هآرتس ، ٢٠/٢/١٩٧٥) وان لها في الوقت ذاته « مصادر تمويل سرية وغير سرية » (معاريف ، ١٢/٢/١٩٧٥) ، وعلاقات مشبوهة مع شركات ومؤسسات اقتصادية . ودفع هذا الوضع بعضهم الى المطالبة ، من ناحية اخرى ، بسن « قانون احزاب ، ينظم نشاطات الاحزاب في كل الميادين ويفتح دفاتر حساباتها امام الجمهور » (مئير برالي ــ دافار ، ٢٨/١/١٩٧٥) .

الهستدروت تمول الاحزاب

بعد اقرار قانون تمويل الانتخابات من خزينة الدولة ، تم الاتفاق بين الاحزاب ونقابة العمال العامة (الهستدروت) بأن تدفع ما سمي « ضريبة سياسية » للاحزاب . وبينما تدفع الدولة لكل حزب مبلغا حسب عدد نوابه في البرلمان ، فان الهستدروت تدفع للاحزاب بموجب نسبة تمثيلها فيها . ففي سنة ١٩٧٤ ، مثلا ، « بلغ ما دفعته الهستدروت للاحزاب ١٧٫١٨٤٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية. وحصل حزب العمل على حوالي نصف هذا المبلغ، حيث ان نسبة تمثيله في الهستدروت هي ٤٧ ٪ » (معاريف ، ١٩/٢/١٩٧٥) . (بينما يشير مصدر اخر الى ان الاحزاب استلمت من خزينة الهستدروت في سنة ١٩٧٣ مبلغ ٩٫٦٥٢٫٨٣٣ ليرة وفي سنة ١٩٧٤ مبلغ ١٠٫٢٢٩٫٣٥٦ ليرة فقط . اي ان الهستدروت دفعت للاحزاب خلال العامين ١٩٧٣ و١٩٧٤ حوالي ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية (معاريف ، ٢٣/٢/١٩٧٥) . ويشمل هذا المبلغ كتلا اخرى ، ممثلة في الهستدروت وغير ممثلة في الكنيست ، مثل الفهود السود وجبهة اليسار الاشتراكي وغيرها . وتبين ان الاحزاب العمالية تحصل على مبالغ من الهستدروت اكبر مما تحصل عليه الاحزاب اليمينية ، وان المبالغ التي تحصل عليها هذه الاحزاب لا تقتصر على « الضريبة السياسية » المخصصة لنشاطات الكتل وفروعها في الهستدروت في المجالات التنظيمية والاعلامية ، بل انها تحصل على اموال من جباية الهستدروت التي تجمع تبرعات اليهود في الخارج (دانيئيل بلوخ ــ دافار ، ١٩/٢/١٩٧٥) . وقد حذرت بعض الاوساط المعارضة لفكرة منح قرض من خزينة الدولة للاحزاب الكبيرة انه في حال المصادقة على مثل هذا القرض « سيجر ذلك الى اتباع نفس السياسة بالنسبة للهستدروت أيضا » (عوزي بنجيمان ــ هآرتس ، ١١/٢/١٩٧٥) .

الوكالة اليهودية تمول الاحزاب

لم يكن الرأي العام في اسرائيل يعلم أن الوكالة اليهودية أيضا تمول الاحزاب الصهيونية ، ولكن الضجة الجديدة حول تمويل الاحزاب كشفت بعض جوانب هذا الموضوع . فقد أعلنت مصادر ادارة الوكالة اليهودية ، ان الوكالة تدفع نحو ١٥ مليون ليرة في السنة للاحزاب الصهيونية (دافار ، ١٩/٢/١٩٧٥) . ومما يلفت النظر ان رئيس الحكومة ، يتسحاق رابين ، أعرب في تصريح له عن « دهشته » في تمويل الاحزاب بواسطة الوكالة اليهودية ، ولكن ادارة الوكالة اعلنت بدورها عن « دهشتها » من تصريح رابين هذا (هآرتس ، ١٩/٢/١٩٧٥) .

وعلم ان الجباية اليهودية الموحدة تقوم أيضا بتمويل الاحزاب الاسرائيلية ، وانها والوكالة اليهودية تقومان بذلك حسب اتفاق مع الاحزاب ، تمتنع الاخيرة بموجبه عن القيام بجباية خاصة بها في الخارج ، كما كان الوضع في السابق ، « لكي لا تضر بعمل الجباية ، والوكالة اليهوديتين » (معاريف ، ٢٢/١/١٩٧٥) .

ومع ان هذه المعلومات حول تمويل الاحزاب الصهيونية في اسرائيل بواسطة مختلف الجبايات الصهيونية في العالم تأكدت مؤخرا فقط ، فقد كان النائب السابق اوري افنيري قد فضحها في الماضي بقوله : « ان المنظمة الصهيونية العالمية ضرورية فقط للاحزاب الصهيونية . انها بحيرة اصطناعية تتجمع فيها الاموال اليهودية قبل وصولها الى اسرائيل . وعندما تكون مجمعة هناك تمتص الاحزاب الاسرائيلية وفروعها في الخارج جزءا كبيرا منها بدون عائق . وفي المنظمة الصهيونية العالمية لا يوجد اي ذكر للديمقراطية . كل شيء يتم حسب مبدأ : احرس لي احرس لك.

يد واحدة تغسل اليد الاخرى ، بينما اليـــدان متسختان ... » . وتابع افنيري قائلا : « ان ملايين الدولارات تنقل مباشرة الـى احـــزاب اسرائيلية بشكل سري ، ولكن رسمي ، بحجـة « تنازل » هذه الاحزاب عن جمع الاموال بنفسها بواسطة جباية خاصة بها . والعشرات من الملايين الاخرى توزع من تحت المائدة ، بواسطة دعـم منظمات الشباب الحزبية و« مؤسسات ثقافية » حزبية و« مشاريع بناءة » حزبية واجور نشيطين حزبيين ورحلات حزبية ... » (هاعولام هازيـه ، ١٩٧٥/١/٢٦) . وبهذا يفضح افنيري ، وربمـا من حيث لا يدري او لا يقصد ، جانبا اخرا للقضية وهو خداع نظام الضرائب الاميركي ، الذي يعفي التبرعات اليهودية مـــن الضرائب بشرط ان لا تستخدم للاغراض السياسية او العسكرية .

ويظهر من جدول نشر مؤخرا عن المبالغ التي دفعتهـا الوكالة اليهوديـة للاحزاب الاسرائيلية ومؤسساتها ، ان الاحزاب اليمينية تنال — بحسب الارقام المنشورة — حصة الاسد ، فمقابل مبلغ ١ر٤٩٠ر٧٦٨ ليرة استلمته الهستدروت وحزبـا العمل ومبام ، استلمت احزاب اليمين والوسط مبلغ ٦ر٨٤٢ر٠٠٩ ليرات اسرائيليـة (معاريف ، ١٩٧٥/٢/١٨) . وقد فسرت ادارة الوكـالة اليهودية ذلك بأن « الاحزاب العمالية تأخذ مـن الهستدروت اكثر مما تأخذه الاحزاب اليمينيـة » (هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٩) . ويبدو ان الاحزاب الصهيونية في السلطة والمعارضة متفقة علـى « صفقة » معينة بهذا الخصوص ، « ... فمبـدأ التقسيم يسود بين الاحزاب وحتى تلك التي في المعارضة ، ومن هنا عدم كشف الفساد ... » (هاعولام هازيه ، ١٩٧١/١٢/٢٢) .

مصادر تمويل مشبوهة

« اتهم النائب بوعز موآف (من حركة حقـوق المواطن) الاحزاب الكبيرة بأنها تمتلك ، بالاضافة الى مصادر التمويل المذكورة ، « مصادر تمويل مشبوهة كشفت عنهـا قضية تسفي روزنباوم وغيره ... » (معـاريف ، ١٩٧٥/٢/١٢) . واتهم حزب العمل الاسرائيلي ، مثلا ، بأنه تحايل على القانون للحصول على تبرع من شركة «سوليل بونيـــه » . فالقـانون الاســرائيلي يمنـــع الشركات الاسرائيلية من التبرع للاحزاب ولكنه لا ينص على الحظر نفسه بالنسبة للشركات الاجنبية، ولهذا « دفعت شركة سوليل بونيه [الهستدروتية] مبلغا من المال الى شركة تابعة لها في الولايات المتحدة ، وهذه الشركة حولت المبلغ الى حزب العمل لاستعماله في تمويل انتخابات عام ١٩٧٣ » (معاريف ، ١٩٧٥/١/٢٢) . كذلك ارتبط اسم حزب العمل بفضائح اقتصادية اخرى « وكان عضو لجنة المالية في الكنيست من كتلة حيروت ، حاييم كوربو ، يلمح الى ذلك عندما قال : اريد الافتراض ان دين حزب العمل نابع مـــن النشاط السياسي ايضا ... » (يديعوت احرونـــوت ، ١٩٧٥/٢/١٦) .

كذلك وجهت الاتهامات الى الحزب الدينـي القومي أيضا بأن له علاقات اقتصادية مشبوهة ، اذ انه « يواصل العمل مع شركات السكان وخدمات وغير ذلك ، وله علاقات مع مؤسسات اقتصادية. وعندما تلاقي هذه المؤسسات المصاعب ، كما حدث لبنك اسرائيل — بريطانيا ، يضطر الحزب الـى تقديم المساعدة . وعلى الرغم من ذلك أفلس البنك المذكور مما يدل على الوضع المالي المتـــردي للمفدال ... » (موشي مايزلس — معاريـف ، ١٩٧٥/٢/٢١) .

وكان البعض قد اتهم الاحزاب الصهيونية بأنها أيضا « أقامت مشاريع ليس لهدف ، الا لتمكين أموال الجمهور من التدفق الى جيوب الاحـزاب التي تربح من وجود الفساد » (هاعولام هازيه، ١٩٧١/١٢/١٥) .

تمويل خصب ... وافلاس

رغم مصادر التمويل العلنية والسرية هـــذه تشكو الاحزاب الصهيونية ، وخاصة العمـــل وحيروت ، من تراكم ديونها وتسعى ، في الـوقت نفسه ، لتحسين اوضاعها المالية على حســاب دافع الضرائب الاسرائيلي . وقد وصل مجمـوع ديون الاحزاب الثلاثة الكبيرة نحو ٧٠ مليون ليرة: « دين العمل ٣٠ مليون ليرة ، ودين حيروت ٣٠ مليون ليرة ودين المفدال ١٠ ملايين ليرة » (يديعوت احرونت ، ١٩٧٥/٢/١٦) .

والاسباب الظاهرة لافلاس حزب العمل هي ان

هذا الحزب يحصل على دخل شهري — علني — من خزينة الدولة ومن الهستدروت قدره ١ر٠٥٠ر٠٠٠ ليرة اسرائيلية (٦٥٠ الف ليرة عن التمثيل في الكنيست و ٤٠٠ الف ليرة عن التمثيل في الهستدروت — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢٠) ، بينما تصل نفقاته الشهرية المعلنة الى ١ر٦٠٠ر٠٠٠ ليرة . وهذه النفقات مقسمة على الشكل التالي: ٧٥٠ الف ليرة رواتب شهرية ومصاريف العاملين في الجهاز الحزبي ، ٣٠٠ الف ليرة نفقات نشاطات فروع الحزب ، ١٥٠ الف ليرة نفقات الاعلام ، وهذا بالاضافة الى مبلغ ٤٠٠ الف ليرة يدفع قسطا شهريا لبنك العمال تسديدا لدين سابق (معاريف، ١٩٧٥/٢/٢١) . وبحسب هذه الارقام يبقى الحزب في حاجة الى ٥٥٠ الف ليرة شهريا .

وقد ذكر ان حزب العمل لم يسدد حتى الان ديونا لشركات عملت لحسابه في معركة الانتخابات الماضية وانه عاجز عن تسديد رواتب موظفي جهازه ، البالغ عددهم ٣٢٠ موظفا ، منهم ١٢٠ موظفا في مركز الحزب و٢٠٠ موظف في فروعه الثمانين المنتشرة في كافة انحاء اسرائيل (معاريف، ١٩٧٥/١/٢٢) . وذكر ايضا ان سكرتير عام الحزب ، مئير زرمي ، وافق على تولي مهام منصبه قبل نحو ٧ اشهر ، بشرط ايجاد حل عاجل لمسألة ديون الحزب ، وانه يهدد بالاستقالة فيما اذا لم يتم التوصل الى حل (دافار ، ١٩/٢/ ١٩٧٥) . والواضح ان هذه الارقام لا تعبر الا بشكل جزئي عن المشكلة المالية لحزب العمل ، بينما اتهمه البعض بأنه يعمل على تمويل نفسه من الحكومة « لانه بات يخاف من الاستمرار في التمول من المصادر المشبوهة بعد انكشاف الفضائح الاقتصادية الاخيرة ... » (دانيئيل داغان — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢٢) . ويدعي اخرون ان تراكم ديون حزب العمل بدأ منذ عام ١٩٦٩ ، اذ « حتى ذلك الوقت شغل منصب سكرتير الحزب بنحاس سابير وقبله غولدة مئير . والاثنان عملا على ايجاد مصادر لتمويل الحزب » (موشي مايزلس — معاريف ، ١٩٧٤/١٢/٢٧) . ويعتقد ايضا أن انشاء حزب العمل ، عام ١٩٦٨ ، زاد من ديونه لان الكتل الثلاث ، التي شكلته ، كانت مدينة فتجمعت ديونها معا . وقد نجم جزء كبير من هذا الدين عن التنافس الشديد بين رافي ومباي في انتخابات عام ١٩٦٥ (المصدر نفسه) .

ويدعي ممثلو حزب حيروت أن مصدر جزء من ديونه يعود الى ما قبل قيام الدولة ، اي النفقات التي تطلبتها نشاطات المنظمة الارهابية ارغون تسفائي ليئومي — اتسل (المعروفة ايضا بأسم الارغون ، وهي المنظمة التي انبثق منها حزب حيروت) وصيانة معسكراتها ودفع نفقاتها العسكرية . واما الجزء الاخر من الديون فيعود الى اقامة « بيت جابوتينسكي » ، وهو مقر الحزب السياسي والتنظيمي والثقافي ، وفروعه الكثيرة (معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢١) . ويعتقد ان ديون حيروت هذه هي التي لا تمكنه من اصدار جريدة يومية خاصة به ، مثل باقي الاحزاب .

واما ديون الحزب الديني القومي فيعتقد انها نابعة من ارتباطاته مع مؤسسات اقتصادية كانت قد واجهت مصاعب مالية خلال السنوات العشر الماضية ، وربما ايضا لانه بقي خارج الائتلاف الحكومي لعدة أشهر . واعلن ، من ناحية ثانية، ان المندال « حصل عند دخوله الحكومة [في ١٩٧٤/١٠/٣٠] على قرض من الوكالة اليهودية بمبلغ ٦٠٠ الف دولار (معاريف ، ١٩٧٥/١/٢٢). ويبدو ،بشكل عام ، ان للوضع الاقتصادي المتدهور في اسرائيل بعد حرب تشرين ولانخفاض أموال الجباية اليهودية بنسبة ٥٠٪ في السنة الماضية (هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٠) علاقة مباشرة بمشاكل الاحزاب المالية .

معارضة برلمانية وشعبية .

اتهمت الصحف الاسرائيلية الاحزاب الكبيرة ، وخاصة حزبي العمل وحيروت ، بأنها اقامت « تحالفا مقدسا » بهدف التغلب على مشاكلها المالية على حساب المواطن الاسرائيلي : « يقال انوزير المالية يتدرب لان يصبح مضيفا جويا ، فهو يقول ويكرر كل يوم : شدوا الاحزمة ... » (معاريف ، ١٩٧٥/٢/١٢) . ولكن ، في المقابل لا تقوم الاحزاب الكبيرة ، ومن بينها حزب العمل، بشد الاحزمة ، ولا تبيع من أملاكها الكثيرة لسد ديونها ، بل تتوجه الى خزينة الدولة وتفعل ذلك في الوقت الذي « خفضت فيه ميزانية التغذية في مدارس الاولاد وغيرها ... » (معاريف ،

١٩٧٥/٢/٩) . وعلم أن المجالس البلدية ايضا عارضت فكرة منح قرض للاحزاب الكبيرة ، « لان هذه الخطوة تعني تفضيل ديون اجهزة الاحزاب على ديون الخدمات العامة » (هـآرتس ، ١٧ /١٩٧٥/٢) .

وكان الاتفاق قد تم بين ممثلي حزب العمل وحزب حيروت ، بتأييد المفدال ، ان تحصل كل الاحزاب الاسرائيلية على قرض يزيد على ٦٠ مليون ليرة ، لتسديد ديونها ، من خزينة الدولة وكفالتها، باعتبار الاحزاب « مشاريع مصادق عليها من قبل الحكومة » ، على أن تكون مدة القرض ٢٠ سنة ، وبفائدة ثابتة لا تتأثر بغلاء المعيشة ، مما دفع البعض الى اعتبار القرض وكأنه « هبة وليس قرضا » (يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٢/١٦) .

وفي ١٩٧٥/٢/١٠ ناقش الكنيست موضوع تخويل لجنة المالية صلاحية البت في اعطاء الاحزاب قروضا من الدولة وقبل الاقتراح . ولكن ظهر من النقاش أن كل الكتل الصغيرة عارضت فكرة القرض من خزينة الدولة ، ومن بينها ايضا أحزاب متحالفة مع حزب العمل او حيروت . فقد اتخذ حزب مبام ، وهو جزء من المعراخ (التجمع العمالي) موقف المعارضة ، وأيده في موقفه هذا حزب الاحرار ، المتحد مع حيروت في اطار غاحال وليكود ، « بما اثار توترا داخل ليكود » (دانيئيل داغان — معاريف ، ١٩٧٥/٢/١٢) . وقد فسر البعض دوافع الاحزاب المعارضة على أنها تريد كسب الرأي العام ، نظرا للوضع الاقتصادي الراهن ، من جهة وانها لا تعاني من الديون الثقيلة نظرا لصغر اجهزتها الحزبية ، من جهة اخرى .

ونتيجة للمعارضة البرلمانية والشعبية ولهجوم الصحف الشديد على محاولة الاحزاب الحصول على القروض « ظهرت معارضة لفكرة القرض في حزب العمل نفسه » (ران كسليف — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢٠) ، وأعرب ٤ أعضاء من ممثلي الحزب العشرة في لجنة المالية عن معارضتهم لذلك (يديعوت احرونوت ، ٧٥/٢/٢٠) . وقد أدى هذا الى عقد اجتماع لمكتب حزب العمل السياسي، في ٧٥/٢/٢٠ ، لبحث فكرة القرض ، فتمت مصادقة الحزب على ذلك بأكثرية ٩ أصوات ضد صوتين : يتسحاق بن — اهرون ومردخاي بن — بورات (معاريف ، ٧٥/٢/٢١) .

وفي ٧٥/٢/٢٧ قرر الكنيست اجراء نقاش حول موضوع تقديم القرض لسد ديون الاحزاب ، في اعقاب اقتراحين مستعجلين ، قدمتهما كتلتا موكيد وحركة حقوق المواطن . ورغم انه كان من المتوقع ان يحال الموضوع الى لجنة المالية ، تقرر ان يبحث في الكنيست اولا ، وبذلك تم ارجاء حسم الموضوع ، نظرا لما قد يثيره من توتر داخل التجمع وتكتل ليكود بسبب المعارضة الداخلية فيهما . وكانت النائبة شولاميت الوني قد أعلنت اثناء النقاش في الكنيست « ان الاموال لم تخصص لدعم الديمقراطية بل لدعم مكانة الاحزاب الكبيرة على حساب الاحزاب الجديدة » (ر ا ا ، ٢/٢٨/ ٧٥) ، وذلك في معرض ردها على ادعاءات ممثلي الاحزاب الكبيرة من انها تريد دعم خزينة الدولة المالي لها « لاسباب ايديولوجية » (هآرتس ، ٧٥/٢/١٩) .

ولكن على الرغم من ارجاء حسم الموضوع يميل البعض الى الاعتقاد بأن الاحزاب الكبيرة ، بقوتها البرلمانية وبتمثيلها القوي في لجنة المالية ، « ستتغلب على معارضة الرأي العام ... » ، رغم ان مثل هذا العمل قد يعتبر فسادا « ولا مثيل له في انظمة الحكم البرلمانية الاخرى » (افتتاحية هآرتس ، ٧٥/٢/١٧) .

(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

١ ــ عملية تل ابيب « فندق سافوى » :

مثلما كانت معركة « الكرامة » ، التي جرت في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، تمثل تطبيقا خلاقا في توظيف العمل العسكري الثوري في خدمة الهدف السياسي المرحلي للنضال الفلسطيني (نظرا لانها قدمت نموذجا من المواجهة المباشرة لا يتفق واساليب حرب العصابات من أجل تثبيت أقدام الثورة في الاردن ورفع معنويات الجماهير بعد هزيمة ١٩٦٧)، كذلك جاءت عملية « الشهيد ابو يوسف » التي جرت يوم ٧٥/٣/٥ في تل ابيب ، بفندق سافوى ، نموذجا جديدا في توظيف العمل العسكري الثوري في خدمة الهدف السياسي الحالي لنضال الثورة الفلسطينية ، الا وهو اثبات ان الحرب والسلام في الشرق الاوسط قضية لا يمكن لاي جهة ان تبت فيها بعيدا عن ارادة الشعب الفلسطيني الموجود في بؤرة الصراع العربي ــ الاسرائيلي .

وقد قامت بالعملية قوة من مقاتلي « حركة فتح » ضمت ٨ مقاتلين نقلتهم على ما يبدو سفينة (كما يفهم من الخريطة التي وزعتها « وفا » عن العملية ونشرتها النهار في ٧٥/٣/٨) الى نقطة تبعد نحو ٨٠ ميلا من شاطىء تل ابيب ، ثم استقلوا زورقين صغيرين (من طراز زورياك مجهزين بمحركات ووقود يكفل لها السير مسافة ١٠٠ كلم(١)) حتى وصلوا الى مسافة ٦٠ ميلا من الشاطىء ، وهناك انقسمت القوة الى مجموعتين احداهما باسم الشهيد « سامر عيونو » والاخرى باسم الشهيد « جاد الله » واتجهتا نحو الشاطىء بحيث يتم وصولهما شمال وجنوب فندق سافوى بمسافة قصيرة . وفي حوالى الساعة ١١،١٥ مساء ٧٥/٣/٥ نزل رجال المجموعتين على الشاطىء واقتحموا فندق سافوى وهم يطلقون نيران أسلحتهم وسيطروا على الفندق محتجزين عددا من الرهائن داخله ، وبعد فترة من تبادل اطلاق النار مع قوات الامن الاسرائيلية بدأت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل تقريبا مرحلة مفاوضات بين الفدائيين الفلسطينيين والسلطات الاسرائيلية بواسطة فتاة من الرهائن حول الافراج عن ١٠ من المعتقلين في سجون اسرائيل (ومن بينهم المطران كبوجي وزكيسة شمعون والسماح لهم بمغادرة الارض المحتلة بطائرة الى سوريا ومعهم الرهائن والسفير الفرنسي ، وبطبيعة الحال استغلت السلطات الاسرائيلية فترة التفاوض والساعات التي أعقبتها حتى تعد اجراءاتها المعتادة في هذه الحالات لاقتحام الفندق، وتم ذلك الاقتحام بواسطة طائرات الهليكوبتر التي أنزلت جنودا فوق الفندق في الساعة الخامسة والربع من صباح ٧٥/٣/٦ قامت به وحدة خاصة مدربة على هذا النوع من العمليات وتعد من أفضل وحدات الجيش الاسرائيلي كما قال « شلوموهيلل » ودارت اثر ذلك معركة عنيفة استمرت نحو ربع ساعة انتهت بنسف الفدائيين للطابق الثالث من الفندق واستشهاد سبعة منهم تحت الانقاض ، فضلا عن قتل ١٢ من الرهائن والجنود الاسرائيليين الذين كان منهم ضابط برتبة عقيد يدعى « عوزي يائيري » قيل انه من كبار ضباط الاستخبارات الاسرائيلية (٢). كما ذكرت صحيفة « جيروزاليم بوست » انه اشترك في غالبية العمليات المضادة للثورة الفلسطينية خارج الحدود منذ عام ١٩٦٧ ، وذكرت صحيفة « الفجر » في القدس انه قاد عملية « الفردان » في ٧٣/٤/١٠(٣). (ذكرت اذاعة اسرائيل ان ٣ جنود و٤ مدنيين اسرائيليين قتلوا في العملية بالاضافة لخمسة من السياح الاجانب الذين كانوا ضمن الرهائن(٤)) ، واثناء رفع انقاض الفندق اطلق الفدائي الثامن ، الذي كان لا يزال حيا تحت الانقاض ، « موسى أحمد جمعة » النار على الاسرائيليين القريبين منه فأصاب اثنين من الجنود واثنين من المدنيين القائمين برفع الانقاض (وفقا للرواية الاسرائيلية (٥)) .

وقد طارد زورق صواريخ اسرائيلي مساء يوم ٧٥/٥/٦ سفينة شراعية صغيرة على بعد ١٣٠ كلم من الشاطىء الفلسطيني وأسر بحارتها الستة زاعما ان هذه السفينة هي التي أقلت الفدائيين الى نقطة انطلاقهم نحو شاطىء تل ابيب . ولا شك ان « عملية الشهيد ابو يوسف » تعكس درجة عالية من كفاءة التدريب والتخطيط والتنفيذ من جانب الثورة الفلسطينية ، فضلا عما تحمله من تأكيد لروح الفداء والتضحية الى أقصى حد التي يتمتع

بها المناضلون الثوريون الفلسطينيون في تحديهم المباشر للقوة العسكرية الاسرائيلية الذي جسدته من قبل معركة « الكرامة » وعديد من العمليات الفدائية مثل « معلوت » و « كريات شمونة » الخ . ذلك لان مثل هذه الاغارات الفدائية البرمائية تتطلب من الجيوش النظامية تدريب وحدات خاصة وتوفير امكانات نقل بحري واساليب تضليل لاجهزة الرادار ودوريات الحراسة الساحلية ، الامر الذي لا يتوفر بالدرجة المطلوبة لقوات الثورة الفلسطينية ذات الامكانات المحدودة للغاية في هذا المجال او النوع من العمليات . الا ان الحافز المعنوي الضخم والاستعداد الكامل للتضحية لدى قيادة وافراد المقاومة أديا الى تعويض ذلك النقص المادي في الامكانات المفترضة لهذه العمليات ، وادى ذلك الى تحقق عنصر المفاجأة اللازم لنجاح العملية ، واصبح واضحا للعدو الاسرائيلي ان أسوار الاسلاك الشائكة المكهربة وترتيبات الامن المعقدة الاخرى المعدة على الحدود الشمالية لا تشكل عائقا امام ارادة الثورة الفلسطينية المسلحة ، الامر الذي اضطر معه وزير الشرطة الاسرائيلي « شلوموهيلل » الى ان يعلق على العملية بقوله « واذا كان كل قصدهم قتل عدد من اليهود ، فما كان الامر يتطلب هذه العملية ، التي كانت حقا متطورة من ناحيتهم ، بل يمكن القول انها كانت محكمة »(٦).

لقد اضطرت اسرائيل مثلا الى اعداد مخطط دقيق لعملية « الفردان » التي جرت في ٧٣/٤/١٠ ضد قادة ومكاتب الثورة الفلسطينية في بيروت ، واستفادت الى أقصى حد من ظروف الامن والسياحة الخاصة في لبنان ، وحشدت للعملية مجموعة كبيرة من القوات الخاصة ورجال الاستخبارات أعدت لهم سيارات عدة لنقلهم الى أماكن عملياتهم وارسلت زوارق صواريخ وطائرات هليكوبتر لتأمين انسحابهم . ورغم ذلك كله ومع عدم وجود وسائل فعالة لدى الثورة الفلسطينية لتأمين رد مناسب سريع ومطاردة المهاجمين والحيلولة دون انسحابهم فقد اوقعت فيهم خسائر ملموسة في الافراد .

على حين ان الثورة الفلسطينية لم يكن لديها في عملية « سافوى » سوى وسائل بسيطة للغاية ادت كفاءة استخدامها الى نجاح العملية بالصورة التي تمت بها ، ولكن دون ان يتوفر لها بطبيعة الحال أية امكانات لتأمين سحب المقاتلين القائمين بها كما استطاع الجيش الاسرائيلي ان يفعل في « الفردان » ، وهنا يكمن عنصر التفوق المعنوي الفلسطيني ، لان المقاتل الاسرائيلي الذاهب لتنفيذ عملية مثل « عملية الفردان » كان يدرك مسبقا ان هناك احتمالا كبيرا للغاية في عودته سالما أو شبه سالم من العملية ، على حين ان الفدائي الذاهب الى تل ابيب في عملية «الشهيد ابو يوسف» كان يعرف مسبقا بوضوح ان نسبة الامل في عودته او بقاءه حيا بعدها تكاد تكون معدومة تماما .

لقد اثبتت هذه العملية انه لا توجد في اسرائيل خطوط دفاع امينة ايا كانت قادرة على منع المقاومة الفلسطينية من الوصول الى أي مكان في عمق الارض المحتلة ، وان هناك قدرة عسكرية فلسطينية ذات فاعلية لا يستهان بها على الاطلاق ، وانها اذا كانت قد اختارت في هذه المرحلة من النضال أهدافا مثل مدرسة « معلوت » وفندق « سافوى » الخ. لاسباب سياسية واعلامية معينة تخدم الخط السياسي المرحلي ، فانها قادرة ايضا من الناحية الموضوعية على مهاجمة اهداف عسكرية حيوية من النوع الملائم لمثل هذا الطراز من العمليات الثورية الخاصة في المستقبل .

٢ ــ مصر والاسلحة السوفييتية :

أصبح من الواضح ان الاتحاد السوفييتي بدأ يزود مصر من جديد بكميات من الاسلحة المتطورة عقب زيارة غروميكو الاخيرة للقاهرة في ٧٥/٢/٣، ففي نبأ لوكالة يونايتد برس من لندن يوم ٧٥/٢/١٦ قيل ان الاتحاد السوفييتي وافق على تزويد مصر بـ ٣٦ طائرة من طراز « ميغ ٢٣ » وكمية معينة من الدبابات(٧). وفي ٧٥/٢/١٩ أعلن مسؤولون في وزارة الخارجية الامريكية ان مصر تسلمت من الاتحاد السوفييتي ٦ طائرات مقاتلة من طراز ميغ ٢٣ خلال الاسابيع الاخيرة مع بعض الذخيرة وعدد قليل من الاسلحة الاخرى(٨). وفي ٧٥/٢/٢٦ قالت مجلة « الصياد » اللبنانية ان مصر تلقت من الاتحاد السوفييتي ١٨ طائرة من طراز « ميغ ٢٣ » وان هناك أربعة أسراب اخرى من طراز متطور من طائرات « ميغ ٢١ » ستصل قريبا الى مصر .

واذا ما صحت هذه الارقام المختلفة التي

اوردتها أنباء لندن ومجلة الصياد لكميات الطائرات السوفييتية من طرازي « ميغ ٢٣ » و « ميغ ٢١ » (أي حوالى ٣٦ ميغ ٢٣ و٧٢ ميغ ٢١) فان الاتحاد السوفييتي يكون في طريقه الى تعويض مصر عن خسائرها في الطائرات خلال حرب ١٩٧٣ ، والتي قال الرئيس السادات انها بلغت ١٢٠ طائرة لم يتم تعويضها .

وهذا وتعتقد مصادر الاستخبارات الامريكية ان مصر ستتلقى ما مجموعه ٤٨ طائرة « ميغ ٢٣ »، وان هذه الطائرات اذا ما أضيفت اليها الـ ٤٥ طائرة ميغ ٢٣ الموجودة لدى سوريا والـ ٤٠ طائرة الاخرى من الطراز نفسه الموجودة لدى العراق تهدد ميزان القوى في المنطقة لانها « ستصبح عقبة كأداء لسلاح الجو الاسرائيلي في حالة نشـــوب حرب اخرى »(٩). وكانت الاستخبارات الامريكية قد ذكرت من قبل في ١٩٧٤/١٠/٢٢ ان ليبيا ستحصل من الاتحاد السوفييتي على نحو ٥٠ طائرة « ميغ ٢٣ » ايضا ، وهذا يعني ان الدول العربية الاربع المذكورة سيكون لديها معا نحو ١٨٠ طائرة « ميغ ٢٣ » ، وهي قوة جوية قادرة على مواجهة التفوق الجوي الاسرائيلي المستند حاليا على نحو ١٥٠ طائرة « فانتوم » (سوف تصل في نهاية العام الحالي تقريبا الى نحو ٢١٠ طائرة عند استكمال تنفيذ صفقات الاسلحة الامريكية لاسرائيل) ، وذلك متى تم استيعاب هذه الطائرات على النـــحو المطلوب في الاسلحة الجوية العربية ، ومتى توفر تنسيق فعال بين هذه الاسلحة الجوية في حالة تجدد القتال على نطاق واسع مرة اخرى مع اسرائيل . ذلك لان « الميغ ٢٣ » تتمتع بقدرات تقنية وقتالية أفضل من « الفانتوم » ، اذ تبلغ سرعتها في الارتفاعات العالية ٢،٣ ماك مقابل ٢،٢ مـاك للفانتوم ، ويصل مداها القتالي الى ١١٢٦ كلم مقابل ١٠٥٦ كلم للفانتوم في الحالة نفسهـا ، كما ان اجنحتها المتحركة تتيح لها قدرات تسارع ومناورة أفضل من الفانتوم ، خاصة وان نسبة قوة الدفع الى الوزن لديها تصل الى ٩٧٪ تقريبا على حين ان النسبة المذكورة تصل الى ٧٥٪ فقط في الفانتوم .

ولما كان التفوق العسكري الاسرائيلي يعتمـد أساسا على التفوق الجوي الذي يوفر الحماية اللازمة للعمق الاسرائيلي ولطرق امدادات الجيش وتعبئة الاحتياط ، ويهدد العمق العربي ويحد من حرية مناورة المدرعات العربية ، فان في اسرائيل اليوم شعور بالقلق المتزايد من حصول الـــدول العربية المذكورة على طائرات الميغ ٢٣ وتسعى للحصول بسرعة على نحو ٥٠ طائرة امريكيـة حديثة للغاية من طراز « ف ــ ١٥ » « ايغـل » التي يقال انها تفوق « الميغ ٢٣ » ومعدة أصلا لمواجهة « الميغ ٢٥ » .

٣ ــ الاسلحة الغربية للدول العربية :

منذ أن انتهت حرب تشرين الاول (اكتوبر) وارتفاع سعر النفط العربي ، ومن ثم ارتفاع عائدات النفط المالية للدول المنتجة له ، والمنطقة العربية تشهد اندفاعا من الدول الغربية والولايات المتحدة نحو تصدير الاسلحة بكميات كبيرة الى عدد من الدول العربية لامتصاص جانب كبير من عائدات هذه الدول ، وتدعيم النفوذ السياسي الغربي في المنطقة والحد من اعتمادها على الاسلحة السوفييتية (بالنسبة للدول العربية التي تتزود أصلا بالاسلحة من الاتحاد السوفييتي) . فقد عقدت الولايات المتحدة صفقة أسلحة مؤخرا مع السعودية بلغت قيمتها نحو ٧٥٦ مليون دولار ضمت ٦٠ طـائرة مقاتلة من طراز « ف ــ ٥ اي » من نوع « تايجر ٢ » وأجهزة رادار ومنشآت ارضية للتوجيه، وهي من طائرات الصف الثاني الامريكية (الصف الاول « ف ١٤ » و« ف ١٥ » و« ف ١٦ » و« ف ١٧ » ، والصف الثاني «ف ٤» أي الفانتوم و«ف ٥» الخ) وتبلغ سرعتها ١،٦ ماك على ارتفاع ١١ الف متر، ومدى الطائرة القتالي بدون خزانات وقود اضافي ٢٧٨ كلم (على حين ان مدى « الميغ ٢١ م ف » في هذه الحالة يبلغ ١١٠٠ كلم) ومداها مع خزانات اضافية يبلغ ٨٨٦ كلم ، اما حمولتها من القنابل فتصل الى ٣١٧٥ كلغ . كما ستزود الولايـات المتحدة الاردن بنحو ٢٤ طائرة من هذا الطـراز ضمن برنامج المساعدات العسكرية الامريكية البالغ قيمتها ١٢٠ مليون دولار الذي وعدت به الاردن .

وعقدت الولايات المتحدة ايضا صفقة أسلحة مع الكويت ضمت ٣٦ طائرة قاذفة ــ مقاتلة من طراز « أ ــ ٤ » « سكاي هوك » قيمتهـا نحو ٢٥٠ مليون دولار ، وكتيبة صواريخ أرض ــ جو من نوع « هوك » تبلغ قيمتها نحو ٢٠٠ مليون دولار ،

هذا بالاضافة الى نفقات نحو ٢٠٠ مدرب امريكي سيدربون القوات الكويتية على استخدام هذه الاسلحة والطائرات . ولن تتسلم الكويت هذه الطائرات والصواريخ قبل بداية العام ١٩٧٦ ، وسوف تستغرق عملية التسليم نحو سنتين(١٠) . وطائرات « سكاي هوك » مخصصة أصلا للدعم الارضي المباشر ولا تستطيع ان تعمل في حالة وجود مقاتلات متطورة معادية في سماء المعركة ، وقد سقطت منها أعداد كبيرة خلال حرب ١٩٧٣ على جبهتي القناة والجولان . وهي طائرة بطيئة لا تزيد سرعتها عن ٠,٩ ماك ، ومداها القتالي بدون خزانات وقود اضافي يبلغ ٥٤٧ كلم (في حالة حمل ١٨١٤ كلغ من القنابل) ، وتتميز اساسا بقدرتها على حمل كمية من القنابل تصل الى ٤١٧٠ كلغ كحد أقصى .

وقد ابدت اسرائيل بعض القلق لهذه الصفقات من الاسلحة الامريكية للدول العربية ، خاصة بالنسبة لصفقة السعودية التي اعتبرت ان حجمها يزيد عما تحتاجه للدفاع عن نفسها(١١).

ولكن احتمال تأثير هذه الاسلحة الامريكية على ميزان القوى العربي — الاسرائيلي يتوقف على تحقق عدة امور ، منها السماح باستخدام هذه الاسلحة (خاصة الطائرات) ضد اسرائيل ضمن اطار تعاون عسكري عربي فعال من جانب ، وتوفر قطع الغيار والذخيرة اللازمة لاستخدامها بصورة مجدية ، وتحقق قدر كاف من السيطرة الجوية العربية على ساحات القتال ، نظرا لان « السكاي هوك » أو « ف — ٥ » لا تستطيع مجابهة « الفانتوم » او « ف — ١٥ » . وقد دخلت فرنسا هي الاخرى سباق صفقات السلاح مع الدول العربية ، اذ بعد ان باعت ليبيا من قبل ١١٠ طائرة ميراج ٣ و ٥ ، اتفقت مجددا مع ليبيا على صفقة تضم ٣٨ طائرة « ميراج ف — ١ » ، وبذلك سيصبح لدى ليبيا نحو ١٤٨ طائرة ميراج ، وهي اكبر نسبة من طائرات الميراج تملكها دولة عربية . هذا بالاضافة لصفقة اخرى تضم ٣٨ طائرة ميراج « ٣ اى » و « ميراج ٥ » عقدتها مع السعودية لصالح مصر ، وصفقة مع الكويت تضم ٢٠ طائرة، وصفقة مع ابو ظبي تضم بين ٨ و ١٢ طائرة(١٢). والصفقة التي اتفقت عليها مصر مباشرة مع فرنسا خلال زيارة الرئيس السادات الاخيرة لها والتي ضمت ٤٤ طائرة « ف — ١ » (سيجري تسليمها ابتداء من عام ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٩) ولم يتم التوقيع عليها بعد . وقد ذكرت « لو بوان » الفرنسية في ١٩٧٥/٢/٢٢ ان هناك مفاوضات تجري بين فرنسا والسعودية لعقد صفقة اسلحة ضخمة بمبلغ ٤٧ مليار فرنك ، اي ٣٧٠٠ مليون جنيه استرليني، وأن هذه الاسلحة التي تضم طائرات ومعدات رادار قد تنقل الى دول عربية اخرى . ولكن لم يتأكد من مصدر اخر حتى الان صحة هذا النبأ ، خاصة من حيث ضخامة المبلغ الذي ستعقد به الصفقة ، كما لم تنشر اي ارقام عن الاسلحة الجاري التفاوض عليها(١٣). ولكن الثابت حتى الان ان قيمة طلبيات السعودية من السلاح الفرنسي بلغت خلال عام ١٩٧٤ نحو ٤ مليارات فرنك ، وان صفقات السلاح هذه تضمنت عددا من الدبابات (يقدر بنحو ٢٠٠ دبابة ام اكس ٣٠ وام اكس ١٣) ومعدات برمائية ورشاشات وافتتاح مدرسة لتعليم الطيران في السعودية يتولى التدريس فيها ضباط فرنسيون . وسوف تتضمن صفقات السلاح الفرنسي الى مصر ، كما هو متوقع ، صواريخ « كروتال » أرض — جو ، وصواريخ بحر — بحر من طراز « اكسوست » ، واجهزة رادار(١٤)، وصواريخ مضادة للدبابات من طراز « ميلان » ، وطائرات تدريب من طراز « الفا — جت » . وقد اثارت هذه الصفقات قلق المانيا الغربية بالنسبة لانواع الاسلحة التي يجري انتاجها بصورة مشتركة بينها وبين فرنسا مثل طائرات التدريب « الفا — جت » ، والصاروخ المضاد للدبابات « ميلان » ، والصاروخ المضاد للطائرات « رولان »(١٥)، نظرا لان وصول هذه الاسلحة الى الدول العربية سيضع المانيا الغربية في موقف حرج مع اسرائيل التي اضطرت المانيا الى وقف تصدير الاسلحة اليها من اجل تحسين علاقاتها السياسية مع الدول العربية . كما دخلت بريطانيا هي الاخرى في عمليات تزويد الدول العربية ببعض الاسلحة والمعدات ، ولكن على مستوى ونوعية مختلفة بالقياس لفرنسا ، وتركزت اتفاقاتها اساسا مع مصر اذ وافقت على بناء مصنع لطائرات هليكوبتر من طراز « لينكس » في مصر من المفروض ان ينتج ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ طائرة من الطائرات المذكورة التي تستخدم بصفة رئيسية في القتال ضد الدبابات ، وكذلك بناء مصنع اخر لطائرات

التدريب المتقدم « هوكر سيدلي » الجديدة المعروفة باسم « هوك »(١٦).

ولكن الشيء الرئيسي في صفقات الاسلحة الغربية للدول العربية الذي قد يحمل بعض التاثير الفعال على ميزان القوى الجوي بين العرب واسرائيل هو طائرات « الميراج » بانواعها الثلاثة « ٣ اي » و « ٥ » و « ف ــ ١ » ، اذ ان جملة هذه الطائرات المتعاقد عليها مع فرنسا بواسطة ليبيا ومصر والسعودية والكويت وابو ظبي تزيد عن ٢٥٠ طائرة ، وهي توفر للاسلحة الجوية العربية قدرات جيدة في القصف الارضي الميداني وفي عمق اسرائيل ، كما انها تحقق درجة جيدة من التوازن في قدرات القتال الجوي ضد « الفانتوم » و« الميراج » الاسرائيلية و « ف ــ ١٥ » المتوقع حصول اسرائيل على كميات منها في المستقبل من الولايات المتحدة (والمقصود هنا طائرات الميراج ف ــ ١ التي ستحصل عليها مصر وليبيا اساسا)، ولكن تحقيق الفائدة المطلوبة من هذه الطائرات تفترض سرعة توريدها للدول العربية من جهة فرنسا وعدم عرقلة وصول قطع غيارها وذخيرتها خلال الاوقات الحاسمة التي يحتدم فيها القتال مع اسرائيل ، كما يفترض تنسيق استخدامها من قبل قيادة عسكرية عربية مشتركة في الوقت المناسب .

٤ ــ الاسلحة الامريكية الجديدة لاسرائيل :

في الوقت الذي تمارس فيه الولايات المتحدة سياستها المزعومة نحو تحقيق السلام في الشرق الاوسط وفقا لاسلوب « الخطوة ــ خطوة » الذي يطبقه « كيسنجر » ، تستمر جهودها بنشاط في اعادة تسليح اسرائيل بكميات كبيرة من الدبابات ستصل في جملتها (منذ حرب ١٩٧٣ وحتى نهاية عام ١٩٧٥ تقريبا) الى نحو ١٠٠٠ دبابة « باتون م ــ ٤٨ » و « م ــ ٦٠ » ، ولذلك قامت شركة « كريزلر » التي تصنع هذه الدبابات بالتوسع في انتاج هذا النوع من الدبابات بحيث يصل عدد الدبابات المنتجة من هذا النوع خلال العام ١٩٧٥ الى ٥١٠ دبابة بدلا من ٣٦٠ دبابة كانت تنتج سنويا حتى عام ١٩٧٤ ، وذلك لتعويض النقص الذي وجد في احتياطي الجيش الامريكي من هذه الدبابات نتيجة لتزويد اسرائيل بمئات الدبابات منذ نشوب حرب ١٩٧٣ وبدء الجسر الجوي الامريكي(١٧). وفي الوقت نفسه ستبدأ الولايات المتحدة في تزويد اسرائيل قريبا بالدفعات الاولى من نحو ١١٠ صاروخ ارض ــ ارض من طراز « لانس » من مخازن الجيش الامريكي في المانيا الغربية(١٨). وهو صاروخ تكتيكي يبلغ طوله نحو ٦ امتار وقطره ٥٥ سم ووزنه عند الانطلاق حوالي ١٥٢٠ كلغ ويصل مداها عند تسليحه برأس متفجر عادي يضم ٩ــ١٥ رأسا صغيرا، غير مزودة بمحرك دافع خاص ، تتجه من الصاروخ الام فوق منطقة الهدف نحو السربات المدرعة (دبابات او ما يماثلها) بفضل اجهزة توجيه ذاتية حرارية ، الامر الذي يجعل الصاروخ فعالا في مساندة القوات البرية لانه يوجد منطقة قتل واسعة ضد الدبابات في عمق كبير نسبيا ، كما انه يمكن تزويده برأس متفجر شديد ضد الاهداف المبنية الكبيرة في المدن او المصانع او المطارات او الموانىء الخ . وهو يسير بسرعة تفوق سرعة الصوت ويرتفع الى مسافة ٤٥ كلم اثناء اتجاهه الى منطقة الهدف ، ويصل مداه (في حالة الرأس المتفجر التقليدي بنوعيه) الى نحو ٧٥ كلم ، نظرا لان وزن الرأس المتفجر التقليدي يبلغ ٤٥٣ كلغ ، اما في حالة تسليحه برأس نووي وزنه ٢١١ كلغ (وهذا هو تسليحه الرئيسي في الجيش الامريكي) فيصل مداه الى نحو ١١٠ كلم . ويمكن اطلاقه من فوق مجنزرة من طراز « م ــ ١١٣ » كما يمكن اطلاقه من فوق منصة صغيرة نسبيا يمكن نقلها من الصاروخ بواسطة طائرة هليكوبتر ثقيلة من طراز «شينوك»، الامر الذي يزد من قدرة المناورة بالصاروخ وزيادة مداه في حالة تسلل الهليكوبتر الى عمق الخصم .

ويعتبر صاروخ لانس هو الرد الامريكي على تزويد الاتحاد السوفيتي لسوريا ومصر بكميات كبيرة نسبيا من صواريخ ارض ــ ارض طراز « فروغ ٧ » التكتيكية (التي يبلغ مداها ٧٠ كلم تقريبا) وصواريخ ارض ــ ارض طراز « سكود » العملياتية (التي يبلغ مداها نحو ٣٠٠ كلم) ، وذلك بهدف زيادة قدرة اسرائيل على ضرب بطاريات الصواريخ العربية بمختلف انواعها دون الاضطرار لاستخدام الطيران في جميع الحالات ، فضلا عن زيادة قدرتها في ضرب المدن والتجمعات العسكرية القريبة نسبيا من الجبهة ، مثل « دمشق » ومدن منطقة القناة ، ويؤدي وجود هذا الصاروخ لدى اسرائيل الى زيادة قدرتها على

الرمي المعاكس لبطاريات الصواريخ ارض — ارض طراز « فروغ » ، خاصة وان مدى الاخيرة يقل بعض الشيء عن مدى صواريخ « لانس » ولكنه لن يكون فعالا ضد بطاريات صواريخ «سكود» في حالة وجودها خارج مداه (وهو الغرض المتوقع بطبيعة الحال من الجانب العربي) .

ويشكل تزويد الولايات المتحدة لاسرائيل بهذه الصواريخ الجديدة نوعا من الضغط الامريكي غير المباشر على الارادة السياسية العربية خلال مرحلة المفاوضات من اجل التوصل الى تسوية سلمية على النمط « الكيسنجري » ، وتستطيع اسرائيل ان تستخدمه حاليا كأحد اسلحة الحرب النفسية، أو كأحد الاسلحة الحربية الفعالة نسبيا عند نشوب حرب جديدة في المنطقة .

محمود عزمي

---

١ — نشرة « رأ » — مركز الابحاث الفلسطيني — عدد ٣٧١ — صفحة ١٥٥ .
٢ — النهار — عدد ٧٥/٣/٨ — صفحة ١٣ .
٣ — نشرة « رأ » ، المرجع السابق ، صفحة ١٥٥ .
٤ — النهار في ٧٥/١٢/١٤ ،صفحة ١٤ .
٥ — المرجع السابق ، صفحة ١٥٢ .
٦ — نشرة « رأ » — مركز الابحاث الفلسطيني — العدد ٧٧٢ — صفحة ١٩٢ .
٧ — نشرة « رأ » — مركز الابحاث الفلسطيني — العدد ٧٥٥ — صفحة ٤١٦ .
٨ — النهار — عدد ١٩٧٥/٢/٢٠ .
٩ — نشرة « رأ » — مركز الابحاث الفلسطيني — العدد ٧٥٧ — صفحة ٤٧٣ .
١٠ — النهار —عدد ٧٥/٢/٢١ .
١١ — نشرة « رأ » — العدد ٧٦٦ — صفحة ٩.
١٢ — النهار — عدد ١٩٧٥/٣/٥ .
١٣ — النهار — العدد ١٩٧٥/٢/٢٤ .
١٤ — النهار — عدد ١٩٧٥/٣/١٥ .
١٥ — النهار — عدد ١٩٧٥/٢/١٩ .
١٦ — Interconair Aviation and Marine No. 9, 1974, p. 35.
١٧ — Interconair Armies and Weapons, 15 January - 15 March 1975, p. 16.
١٨ — Aviation Week, February 17, 1975, p. 46.

جدول بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية من ٢/١١ — ١٩٧٥/٣/١٢

الرقم	تاريخ العملية اليوم	الساعة	موقعها	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية قتيل	جريح	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة شهيد	جريح	مفقود	المصدر : البلاغ العسكري	تاريخه
١	٢/١١	—	كريات شمونة(١)	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تدمير واشعال النيران في قسم ماكينات ومستودعات المواد الخام في مصنع تكسيل كورداني لنسج الكتان وقدرت الخسائر بمليون ليرة اسرائيلية	—	—	—	رقم ٧٥/٥١	٢/١٢
٢	٢/١١	٢٣٠٠	يافا	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		تدمير جزء من مطعم في شارع يافيت يرتاده ضباط مخابرات العدو	—	—	—	رقم ٧٥/٥٢	٢/١٢
٣	٢/١١	١٦٣٠	تل ابيب	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة في أحد مساكن ضباط العدو في شارع ازوربحي وأبطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٥٣	٢/١٢
٤	٢/١١	—	ناثانيا(٢)	تفجير	عبوات حارقة	غيرمحدد		اشعال النيران في فندق « الاربع عونرت » والذي يسكنه المهاجرون الصهاينة	—	—	—	رقم ٧٥/٥٤	٢/١٢
٥	٢/١٢	٩٠٠	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		تدمير عدد من السيارات قرب حديقة ماميلا في القدس المحتلة	—	—	—	رقم ٧٥/٥٥	٢/١٢

٦	٢/١٢	—	القدس(٣)	—	—	١	—	تمكن احد الثوار من قتل جندي في محطة الباصات المركزية لشركة ايجد اثناء قيامه بمهمة	—	—	—	رقم ٧٥/٥٦	٢/١٢
٧	٢/١٢	—	ناثانيا(٤)	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		تدمير واشعال النيران في منزل وكراج رئيس بلدية ناثانيا	—	—	—	رقم ٧٥/٥٧	٢/١٣
٨	٢/١٣	٥٠٠	كريات جان(٥)	تفجير	عبوات حارقة	—	—	اشعال النيران في المركز التجاري في كريات جان حيث أتت على معظم محتوياته	—	—	—	رقم ٧٥/٥٨	٢/١٣
٩	٢/١٤	٧٣٠	القدس	تفجير	عبوات ناسفة حارقة	غيرمحدد		اشعال النيران في محطة الوقود في شارع شموئيل هانبي في منطقة مندلبوم وامتدادها الى المناطق المجاورة	—	—	—	رقم ٧٥/٥٩	٢/١٤
١٠	٢/١٧	—	الرملة	تفجير	عبوات حارقة	غيرمحدد		تدمير سيارة عسكرية محملة بالذخائر	—	—	—	رقم ٧٥/٦٠	٢/١٧
١١	٢/١٥	—	حولوف	تفجير	عبوات حارقة	غيرمحدد		اشعال النيران في داخل أحد الورش العسكرية	—	—	—	رقم ٧٥/٦١	٢/١٩
١٢	٢/١٨	—	دير البلح/غزة	هجوم	قنابل يدوية	غيرمحدد		تدمير سيارة عسكرية وقتل وجرح من فيها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٢	٢/١٩
١٣	٢/٢٠	—	رمات جان(٦)	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		اشعال النيران في مطعم مجاور لسينما « كيسم » وامتدادها لمحلات مجاورة	—	—	—	رقم ٧٥/٦٣	٢/٢٠
١٤	٢/٢٠	—	ناثانيا	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة في منزل رجل مخابرات في ميدان الاستقلال وأبطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٤	٢/٢١

الرقم	تاريخ العملية اليوم	الساعة	موقعها	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية قتيل	جريح	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة استشهد	جريح	مفقود	المصدر : البلاغ العسكري تاريخه	
١٥	٢/٢٣	—	خان يونس/غزة	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		تدمير وحرق عدد من الورش العسكرية داخل المنطقة الصناعية	—	—	—	رقم ٧٥/٦٥	٢/٢٤
١٦	٢/٢٣	—	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوات داخل سوق« محنى يهودا » في شـــارع يافـا وأبطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٥	٢/٢٤
١٧	٢/١٦	—	كالية/ساحل البحر الميت الغربي	تفجير	ألغـام	غيرمحدد		تدمير عربة عسكرية وقتل وجرح من فيها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٦	٢/٢٤
١٨	٢/٢٥	٧٠٠	بيت لحم	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد		تدمير جزء كبير من منزل أحد ضباط مخابرات العـدو واصابة مبان اخـــرى بأضرار وانفجار عبـوة اخرى بأحد خبـــراء المتفجرات اثناء محـاولة تفكيكها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٧	٢/٢٥
١٩	٢/٢٤	—	الخليل	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة في مبنى بنك الهستدروت وأبطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٨	٢/٢٥
٢٠	٢/٢٤	—	سفي ريمون/جنوب النقب	تفجير	ألغـام	غيرمحدد		تدمير سيارة عسكرية وقتل وجرح من فيها	—	—	—	رقم ٧٥/٦٩	٢/٢٥
٢١	٢/٢٣	—	رفح/غزة	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تدمير موتور المياه الخاص بأحد عملاء العدو	—	—	—	رقم ٧٥/٧٠	٢/٢٥

٢٢ — ٢/٢٥	—	دورا/الخليل	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير مكتب العمل الصهيوني واتلاف جميع محتوياته	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٣ — ٢/٢٥	١٨٠٠	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير اجزاء كبيرة من منزل أحد ضباط الجيش في تلبيوت	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٤ — ٢/٢٦	٧٠٠	القدس	—	—	١	مقتل احد خبراء متفجرات العدو اثناء تفكيكه عبوة داخل نادي هوكـــوت للمنتجين الصناعيين	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٥ — ٢/٢٦	٧٠٠	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	—	تم اكتشاف العبوات في موقف أحد الباصات بالقرب من باب الخليل وابطل مفعولها	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٦ — ٢/٢٦—٢٥	—	ناثانيا	تفجير	عبوات حارقة	غيرمحدد	تدمير واتـلاف محتويـات مصنع البراكيات في حي سلع	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٧ — ٢/٢٦	٩٠٠	بتاح تكفا	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير عدد من المحلات التجارية داخل السوق المركزي	—	—	رقم ٧٥/٧١	٢/٢٦
٢٨ — ٢/٢٦	١٥٠٠	حولون	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير باص لشركة ايجد	—	—	رقم ٧٥/٧٢	٢/٢٧
٢٩ — ٢/٢٧	٨٠٠	تل ابيب(٧)	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير واشعال النيران في مصنعين لتزويد قطع غيار الاسلحة	—	—	رقم ٧٥/٧٣	٢/٢٨
٣٠ — ٢/٢٧	١٥٠٠	يافا	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير جزء كبير من مباني ملعب كرة القدم	—	—	رقم ٧٥/٧٣	٢/٢٨
٣١ — ٢/٢٧	—	يافا	تفجير	عبوات ناسفة	—	تم اكتشاف العبـوات في أحد النوادي العسكرية وابطل مفعولها	—	—	رقم ٧٥/٧٣	٢/٢٨
٣٢ — ٢/٢٥	—	رام الله	تفجير	عبوات ناسفة	—	تدمير سيارة عيسى سليم مصلح أحد عملاء العـدو بالمدينة	—	—	رقم ٧٥/٧٤	٢/٢٨

الرقم	تاريخ العملية اليوم	الساعة	موقعها	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو البشرية قتيل جريح	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة شهيد	جريح	مفقود	المصدر : البلاغ العسكري	تاريخه
٣٣	٢/٢٨	١٦٠٠	هرتسليا	تفجير	عبوات ناسفة	— —	اشعال النيران داخل مصانع الصباغة وخزانات الوقود التي انفجرت فيما بعد حيث امتدت النيران الى المناطق المجاورة	—	—	—	رقم ٧٥/٧٥	٢/٢٨
٣٤	٣/ ٤	—	كريات جان(٨)	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير خط سكة الحديد بين بئر السبع وتل ابيب وتدمير عدة عربات وخروجها عن الخط	—	—	—	رقم ٧٥/٧٦	٣/ ٤
٣٥	٣/ ٥	٢٢٣٠	تل ابيب(٩)	اشتباك	أسلحة مختلفة	١٠٠اصابة	احتلال فندق سافوي وتدمير أجزاء كبيرة منه	٧	—	١	رقم ٧٥/٧٧	٣/ ٦
٣٦	٣/ ٦	—	رحفوت/جنوب شرق تل ابيب	تفجير	عبوات ناسفة حارقة	غيرمحدد	تدمير جزء كبير من أحد المباني التي يسكنها أحد ضباط العدو واشعال النيران فيه	—	—	—	رقم ٧٥/٧٨	٣/ ٧
٣٧	٣/ ٩	—	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	غيرمحدد	تدمير عدد من سيارات مخابرات العدو اثناء وجودها في الكراج	—	—	—	رقم ٧٥/٧٩	٣/١٠
٣٨	٣/ ٨	—	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	— —	تم اكتشاف العبوة في الحديقة بشارع هرتسل وأبطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٧٩	٣/١٠
٣٩	٣/ ٩	—	الظاهرية/الخليل	تفجير	عبوات حارقة	— —	احراق محتويات مكتب العمل في القرية واتلاف محتوياته	—	—	—	رقم ٧٥/٧٩	٣/١٠

٤٠	٣/١٠	—	نابلس		تفجير	عبوات حارقة	غيرمحدد	اشعال النيران في احدى سيارات النقل العسكرية واصابة سيارات اخرى بأضرار	—	—	—	رقم ٧٥/٨٠	٣/١١
٤١	٣/١٠	٢٢٠٠	القدس		تفجير	عبوات ناسفة	—	تم اكتشاف العبوة في احد المباني وابطل مفعولها	—	—	—	رقم ٧٥/٨٠	٣/١١

---

١ — ادعى العدو بأن الشرطة اعتقلت أحد عمال المصنع بتهمة اشـــعال النيران فيه وذلك انتقاما من صاحبه لانه مظلوم . (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٥١ ، صفحة ٢٨٥ ، بتاريخ ١٩٧٥/٢/١٢) .

٢ — ادعى العدو بأن الانفجار كان بسبب تماس كهربائي (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٥١ ، صفحة ٢٩٥ ، بتاريخ ١٩٧٥/٢/١٢) .

٣ — ادعى العدو بأن جريحا فارا من الجيش معروف لدى الشرطة قد أصيب اثر حادث اشتباك بين حراس وبعض المشاغبين (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٥١ ، صفحة ٢٩٥ ، بتاريخ ١٩٧٥/٢/١٢) .

٤ — ادعى العدو بأن الحريق في منزل رئيس بلدية ناثانيا كان بسبب تماس كهربائي (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، عدد ٧٥٢ ، صفحة ٣٣٢ ، بتاريخ ١٩٧٥/١٢/١٣) .

٥ — اعترف العدو بالحادث وانما ادعى بأنه لا يستطيع ان يشتبه بأن الحريق كان متعمدا (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، عدد ٧٥٢ ، صفحة ٣٣٣ بتاريخ ١٩٧٥/٢/١٣) .

٦ — ادعى العدو بأن القنبلة التي ألقيت كانت لتصفية حسابات شخصية مع صاحب المطعم (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٥٨ ، صفحة ٥٠٠ ، بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢٠) .

٧ — ادعى العدو بأن الحريق في المصنعين كان بسبب الاهمال (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٦٥ ، صفحة ٦٨٢ ، بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢٨).

٨ — ادعى العدو بأن خط سكة الحديد قد تعطل لخروج عربة عن خط السكة (راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، العدد ٧٦٨ ، صفحة ٨٠ ، بتـــاريخ ١٩٧٥/٣/٤) .

٩ — راجع نشرة « وفا » التي تصدر عن الاعلام الموحد في منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ حول تفاصيل العملية .

ملاحظة : تصدر التصريحات العسكرية عن الاعلام العسكري في القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية .

جدول بالعمليات العسكرية التي أعترف بها العدو الصهيوني من ٢/١١ — ١٩٧٥/٣/١٢

الرقم	تاريخ العملية: اليوم	تاريخ العملية: الساعة	موقعها	نوع العملية	السلاح المستعمل	خسائر العدو: البشرية قتيل	خسائر العدو: البشرية جريح	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة: شهيد	خسائر المقاومة: جريح	خسائر المقاومة: مفقود	المصدر	تاريخه
١	٢/١٢	—	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم تفجير عبوة في حديقة الاستقلال	—	—	—	ن.عدد٧٥١،ص٢٩٨	٢/١٢
٢	٢/١٤	—	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	انفجرت العبوات في بوابة مندلباوم في شارع النبي صموئيل	٢	—	—	ن.عدد٧٥٣،ص٣٦٩	٢/١٤
٣	٢/٢٠	—	ناثانيا	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة في ميدان الاستقلال وابطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٥٩،ص٥١٦	٢/٢١
٤	٢/٢١	—	تل ابيب	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة على مدخل المحطة المركزية وابطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٦٠،ص٥٣٤	٢/٢٢
٥	٢/٢٣	٢٠٠٠	شتولا	اشتباك	أسلحة مختلفة	—	—	—	١	—	—	ن.عدد٧٦١،ص٥٧٦	٢/٢٤
٦	٢/٢١	—	دير شرف/نابلس	قتل	آلة حادة	—	١	—	—	—	—	ن.عدد٧٦١،ص٥٧٧	٢/٢٤
٧	٢/٢٣	١٨١٥	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة في شارع يافا وابطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٦١،ص٥٧٧	٢/٢٤
٨	٢/٢٤	—	بات يام	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة أمام منزل سكني وأبطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٦٢،ص٦٠٧	٢/٢٥
٩	٢/٢٤	—	الخليل	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة وأبطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٦٢،ص٦٠٧	٢/٢٥
١٠	٢/٢٥	—	بيت لحم	تفجير	عبوة ناسفة	—	١	أحدثت بعض الاضرار في منزل قرب مبنى البلدية	—	—	—	ن.عدد٧٦٢،ص٦١٣	٢/٢٥
١١	٢/٢٥	—	بيت لحم	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة وابطل مفعولها	—	—	—	ن.عدد٧٦٢،ص٦١٣	٢/٢٥

١٢ — ٢/٢٦	—	سيلع/ناثانيا	تفجير	عبوة حارقة	—	—	اشعال النيران في خمسة أكواخ اثنان منها مستودعين	—	—	ن.عدد٧٦٣،ص٦٣١ ٢/٢٦
١٣ — ٢/٢٦	—	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة قرب بوابة يافا وابطل مفعولها	—	—	ن.عدد٧٦٣،ص٦٣٦ ٢/٢٦
١٤ — ٢/٢٦	—	بتاح تكفا	تفجير	عبوة ناسفة	—	٢	انفجرت العبوة تحت أحد « البسطسات » في السوق	—	—	ن.عدد٧٦٣،ص٦٣٦ ٢/٢٦
١٥ — ٢/٢٦	—	حولون	تفجير	عبوة حارقة	—	—	اشعال النيران في اوتوبيس وحرقه تماما	—	—	ن.عدد٧٦٥،ص٦٨٧ ٢/٢٨
١٦ — ٢/٢٧	—	يافا	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	تم اكتشاف العبوة وابطل مفعولها	—	—	ن.عدد٧٦٥،ص٦٨٨ ٢/٢٨
١٧ — ٢/٢٧	١٥٠٠	يافا	تفجير	عبوات ناسفة	—	—	لم تحدث أية اضرار في شارع يهودا	—	—	ن.عدد٧٦٥،ص٦٨٨ ٢/٢٨
١٨ — ٥ /٣	٢٣٠٠	تل ابيب(١)	اشتباك	أسلحة مختلفة	٢٠ اصابة		تدمير فندق سافوى واصابة مبان مجاورة باضرار	٧	١	ن.عدد٧٧٠،ص١٤٥ ٦ /٣
١٩ — ٩ /٣	١٩٣٠	القدس	تفجير	عبوة ناسفة	—	—	انفجرت العبوة في شارع عين جونيل ولم تحدث أية اضرار	—	—	ن.عدد٧٧٢،ص٢٣٣ ٣/١٠
٢٠ — ٩ /٣	—	الظاهرية	تفجير	عبوة حارقة	—	—	اشعال النيران في مكتب العمل واتلاف محتوياته	—	—	ن.عدد٧٧٣،ص٢٦٦ ٣/١١

---

١ — لتفاصيل هذه العملية راجع نشرة رصد اذاعة اسرائيل ، عدد ٧٧٠ ، بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ ، وعدد ٧٧١ بتاريخ ١٩٧٥/٣/٨) .

ن — نشرة رصد اذاعة اسرائيل التي تصدر يوميا عن مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية .

غازي خورشيد

قضايا اسرائيلية

ملف يعنى بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية

يصدر مرة كل اسبوعين ، ابتداء من اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤

« قضايا اسرائيلية » ملف اخباري تحليلي ، يتابع الشؤون الاسرائيلية والصهيونية ، الداخليـــة والخارجية ، مع امتداداتها وابعادها داخـــل اسرائيل وداخل الحركة الصهيونية ، وفي العلاقات بين اسرائيل ودول العالم ، وتأثير كل ذلك على الصراع العربي الاسرائيلي .

« قضايا اسرائيلية » يقدمه قسم الدراسات الاسرائيلية والصهيونية في مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، من خلال متابعته لكل ما يصدر في اسرائيل من صحف يومية ومجلات ودوريات متخصصة ونشرات وكتب، باللغة العبرية او بغيرها ، وما تبثه الاذاعة الاسرائيلية من أخبار وبرامج، وكذلك ما يصدر خارج اسرائيل وله علاقة بالشؤون التي يهتم هذا الملف بمعالجتها .

رئيس التحرير : صبري جريس

العنوان : ص.ب ١٦٩١ ، بيروت — لبنان ، تلفون ١/٣٥١٢٦٠

بدل الاشتراك السنوي : للحكومات ٩٠ ل.ل. ، للمؤسسات ٦٠ ل.ل. ، للافراد ٣٠ ل.ل.

موقع ممتاز في قلب المدينة على أحدث طراز... حجرات أنيقة التأثيث ومجهزة بتليفون وبها حمام... صالون فسيح.. بار أمريكي... صالة تلفزيون ... مطعـــم عالمي... موقف سيارات تكييف هواء ...

كل ذلك تجدونه في :

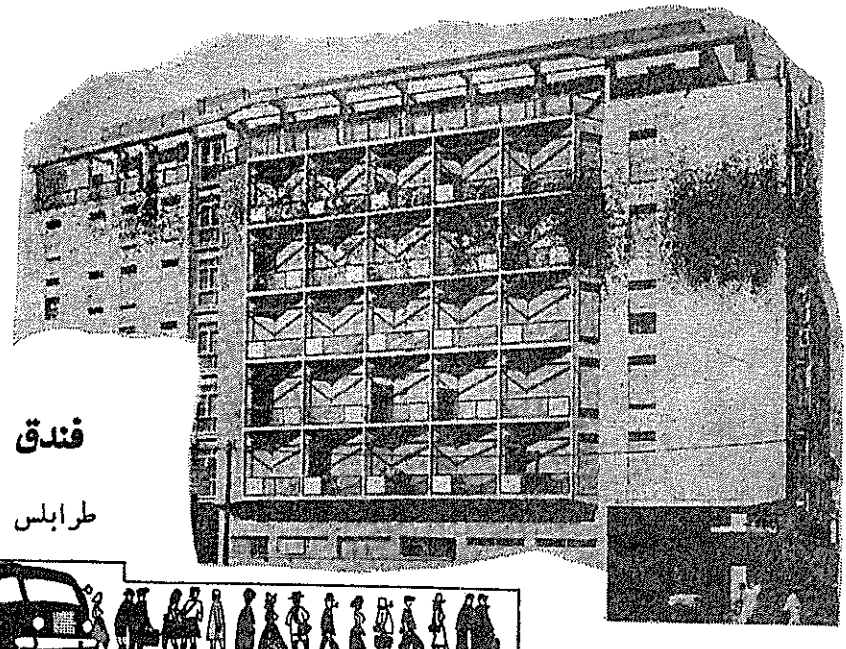

فندق قصر ليبيا

طرابلس ليبيا ت : ٣١١٨١

صوت فلسطين

شهرية فلسطينية سياسية
تعالج مختلف جوانب القضية بآراء حرة

- مجلة « الوحدة الوطنية الفلسطينية » يصدرها جيش التحرير الفلسطيني ، جيش الوحدة الوطنية ، ويشارك في تحريرها عدد من الكتاب والصحفيين الفلسطينيين والعرب الذين يمثلون اتجاهات شعبنا الفلسطيني ويعبرون عنها بوضوح .
- تسلط الضوء على الواقع الفلسطيني بصراحة وجرأة ، تعالج السلبيات وتبرز الايجابيات، وتطرح تصورات المثقفين الثوريين لتقويم مسيرة الثورة .
- تلتزم بارادة الغالبية العظمى لجماهير شعبنا الفلسطيني ، وتنطلق من شعارات منظمة التحرير في الوحدة الوطنية والتعبئة القومية والتحرير .
- تغطي أحداث الوطن المحتل ، وتطورات القضية في الساحات الفلسطينية والعربية والدولية عبر أبوابها الثابتة :
- مع الاحداث .
- قضايا وآراء .
- دراسات سياسية واقتصادية .
- دراسات عسكرية .
- ملف الادب والفن .
- صوت فلسطين .

يقرأها شهريا ٢٠٠ ألف مواطن فلسطيني وعربي وتوزع في مختلف انحاء الوطن العربي .

- الاشتراك السنوي : للافراد ٢٥ ل.س. او ما يعادلها ، للمؤسسات الرسمية ٥٠ ل.س. او ما يعادلها ، يضاف اليها أجور البريد الجوي .
- سعر النسخة : سورية ولبنان ١٥٠ ق.س.ل. وما يعادلها في بقية الاقطار العربية ، مصر ١٠٠ مليم .

العنوان : دمشق ــ صالحية ــ شهداء ــ بناية عصاصة ص ب ٣٥٧٧

هــاتف ٣٣٤٠٦٥

المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

المعرفة

مجلة ثقافية شهرية

رئيس التحرير : صفوان قدسي

المراسلات : باسم رئاسة التحرير ، جادة الروضة ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية

الاشتراك السنوي ، خارج الجمهورية العربية السورية ، ١٢ ليرة سورية أو ما يعادلها ، يضاف اليها رسوم البريد (عادي او جوي حسب رغبة المشترك) .

ترسل قيمة الاشتراك حوالة بريدية او شيكا او تدفع نقدا الى محاسب مجلة المعرفة ، جادة الروضة ، دمشق .

يتلقى المشترك كل سنة كتابا هدية من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي .

ثمن العدد : ١٠٠ قرش سوري ، ١٠٠ قرش لبناني ، ١٢٥ فلسا اردنيا ، ١٢٥ فلسا عراقيا ، ٢٠٠ فلس كويتي ، ٢٫٥ روبية ، ٣٫٥ شيلن ، ١٥ قرشا مصريا ، ١٥ قرشا سودانيا ، ١٥ قرشا ليبيا ، ريالان سعوديان ، ٣٫٥ دينار جزائري ، درهمان مغربيان ، درهمان تونسيان .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة - الدور الخامس

ص.ب: ٥٤٦٠-١١، بيروت، لبنان

صدر حديثا

* هرتزل ، أول دراسة موضوعية عن مؤسس الحركة الصهيونية	ديزموند ستيوارت ترجمة فوزي وفاء وابراهيم منصور
* تاريخ فلسطين الحديث (طبعة رابعة)	د. عبد الوهاب الكيالي
* الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين	عبد الرحمن الكيالي
* قصة ثورة ٢٣ يوليو (مصر والعسكريون)	أحمد حمروش
* الوجيز في الحرب	كارل فون كلاوزفيتش ترجمة الهيثم الايوبي وأكرم ديري
* الاعمال الكاملة للكواكبي	تحقيق محمد عماره
* من يحكم في تل أبيب ؟	د. حامد ربيع
* عز الدين القسام (رواية)	عاصم الجندي
* أشواق الى الابتسام (مجموعة قصص)	ابراهيم ابو ناب
* الفن العراقي القديم ، سومر ، بابل وآشور	د. ثروت عكاشة

في سلسلة أعلام الفكر العالمي :

كانط	تأليف : اوفي شولتز	ترجمة د. أسعد رزوق
هوغو	تأليف : هنري غيمان	ترجمة طانيوس فغالي
غوته	تأليف : بيتر برنر	ترجمة د. أسعد رزوق
لوكاش	تأليف : جورج لختهايم	ترجمة ماهر كيالي ويوسف شويري
لوركا	تأليف : غيبر وبارو	ترجمة كميل داغر
أراغون	تأليف : عصام محفوظ	
متزيني	تأليف : علي ادهم	

مواقف

للحرية ، والابداع ، والتغيير

العدد ٣٠/٣١ شتاء/ربيع ١٩٧٥

الياس خوري : زمن البدايات

عبد الكبير الخطيبي : نحو علم اجتماع للعالم العربي

ملف : حركة التحرر العربية النظرية والممارسة

عبدالله العدوي : اشكالية جديدة لواقع عربي جديد

كريم مروة : نحو ديموقراطية ثورية

مهدي عامل : التمرحل في حركة التحرر الوطني ، وكيف نفهمه

محمود امين العالم : من المحدودية الى اللامحدودية

معن زيادة : الناصرية والحركة الوطنية المصرية

عباس بزي : من وماذا في التسوية

هاني مندس : حول طبيعة السلطة في مصر

برهان غليون : عصر الحرب الاهلية

كتابات :

أدونيس : الاغاني الثانية لمهيار الدمشقي

سعدي يوسف : ست قصائد

كمال ابو ديب : تقمصات كمال ابو ديب في عصوره الاخيرة

صلاح فائق : تلك البلاد ...

سركون بولص : دليل الى مدينة محاصرة

الفهرست : ببليوغرافيا لأهم الكتب العربية الصادرة حديثا .

الاشتراك ــ البلدان العربية : للافراد : ٢٥ ل.ل. (أو ما يعادلها) (بريدجوي)
للمؤسسات : ٥٠ ل.ل. (أو ما يعادلها) (بريدجوي)

البلدان الاجنبية : للافراد : ١٢ دولارا (أو ما يعادلها) (بريدعادي)
١٦ دولارا (أو ما يعادلها) (بريدجوي)
للمؤسسات : ٤٥ دولارا (أو ما يعادلها) (بريدعادي)
٧٥ دولارا (أو ما يعادلها) (بريدجوي)

ترسل الاشتراكات مقدما لحساب مجلة « **مواقف** » : البنك العربي المحدود ، بيروت ، رقم الحساب ٢ ــ ٥١٠٨٠/٣٧٣٧٠ ، ويمكن الاشتراك بواسطة مكتبة رأس بيروت ، شارع بلس ، ص.ب ٢٧٩٦ ــ ١١ ، هاتف ٣٤٨٠٥٦ .

الطريق

مجلة الثقافة التقدمية والفكر المتحرر
تجدونها في مطلع كل شهر في جميع المكتبات

اشتراككم في الطريق مساهمة في نشر الفكر والثقافة التقدميين ومتابعة الانتاج في الميادين النظرية في الاجتماع والسياسة والفلسفة والتاريخ والنقد والادب والفنون والتربية

بالارتباط مع الحركة التحررية والثورية في لبنان والاقطار العربية والعالم

الاشتراك السنوي :

٦ دنانير في العراق والخليج العربي
٤٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها
٢٠ ل.ل. للطلاب
١٠٠ ل.ل. للدوائر الرسمية والمؤسسات
٣٥ ل.ل. في كافة البلدان العربية والاجنبية .

سعر النسخة : ٢٥٠ قرشا لبنانيا او ما يعادلها

■ تقبل الاشتراكات في مكاتب المجلة : بيروت ، كورنيش بشارة الخوري ، بناية جراب ص.ب ٩١٢٠ ، هاتف ٢٣١٩٧٧

وفي مكتبة دار الفارابي ، بيروت ، بناية سيتي سنتر ، هاتف ٢٥٥٤٩٨

■ **تحرر الحوالات البريدية والمصرفية باسم مجلة الطريق حساب المجلة لدى بنك ليتكس** ٣١٣٥٨٦

الثقافة العربية

ثقافة عربية اصيلة وفكر انساني متفتح

مجلة شهرية جامعة - تصدرها
المؤسسة العامة للصحافة
في الجمهورية العربية الليبية

رئيس التحرير : احمد ابراهيم الفقيه

يشترك في تحريرها نخبة من كبار المفكرين والكتاب والشعراء العرب

نحو ١٣٠ صفحة من القطع الكبير تحوي مجموعة من المقالات والدراسات الفكرية والأدبية والقومية والاقتصادية والعلمية، إلى جانب الأبواب الثابتة من شعر وقصة وفنون.

ثمن العدد ليبيا ١٠٠ درهم • ج م ع ١٠٠ مليم • سوريا ١٠٠ قرش • لبنان ١٠٠ قرش الكويت ١٥٠ فلسا • الاردن ١٠٠ فلس • العراق ١٠٠ فلس • البحرين ١٥٠ فلسا دبي : ريال ونصف • السعودية : ريال ونصف • ابوظبي : درهمان مسقط ٢٠٠ بيسه • قطر : ريال ونصف • السودان ١٠٠ مليم • الجزائر : دينار ان تونس ١٠٠ مليم • المغرب : درهم ونصف • عدن ١٥٠ فلسا • اليمن ١٠٠ بقشة

الاشتراك السنوي في الجمهورية العربية الليبية : ١,٢٠٠ درهم ليبي ، وخارج الجمهورية العربية الليبية : ١,٢٠٠ درهم ليبي مضافاً إليها اجور البريد

العنوان مجلة «الثقافة العربية» ص.ب. ٤٨٤٥ - طرابلس ج.ع.ل.

الوكالة الليبية للنقل الجوي

المكتب الرئيسي : طرابلس ـــ ليبيا

١٢٤ ـــ ١٢٦ شارع أحمد المقريف ، ص.ب ٩٧٧

هاتف : ٣٢٩٩٠ ـــ ٣٥٩٩٠ ـــ ٣٧٥٠٠ ـــ ٣٥٦٨٦

برقيا : « التـــا »

الفرع : بنغـــازي ـــ ليبيا

١٠ شارع الفتح ، ص.ب ٢٤٩٠

وكلاء عموميون بليبيـــا :

الخطوط الجوية الالمانية ـــ لوفتهانزا

الخطوط الجوية الجزائرية

الخطوط الجوية الســـعودية

الخطوط الملكية المغربيـــة

الخطوط الجوية الملكية الاردنية « عاليـــه »

شركة الطيران العربية السورية

الخطوط الجوية الســـودانية

الخطوط الجوية البلغارية (بلكان)

الخطوط الجوية التشيكوسلوفاكيـــة

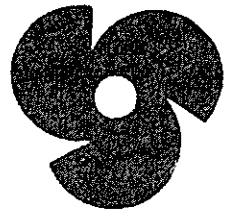

شركة الملاحة العربية الليبية

بونخيلة واولاده -- ليبيا

- **خطوط سكاندانش** : الشرق الاقصى ـــ موانىء المتوسط
- **خطوط نيداويد** : الشرق الاقصى ـــ موانىء المتوسط
- **خطوط برايز** : اسبانيا ـــ ليبيا
- ناقلات البترول العائدة والمستأجرة للشركات التالية :

أويزس ـــ موبيل ـــ اميرادا ـــ أموسيز ـــ كونتيننتال ـــ ماراثون ـــ شل ـــ تكساكو ـــ أموكو ـــ اسو ـــ فيرجوتيس ـــ فارنيما ـــ سنام ـــ موندوجاس ـــ جازاوشين ـــ شفرون ـــ كولوكوترونيس ـــ انتار ـــ بريتش بتروليوم .

المكتب الرئيسي : طرابلس ـــ ليبيا ، ص.ب ٨٨٢
تليفون : ٤١٧١٢ ـــ ٣٩٣٥٨

الفـــروع : بنغازي ـــ ليبيا ، ص.ب : ٣٠٣٦
تليفون : ٩٣٦٣٣ ، العنوان البرقي : **ارابشيب** .
السدرة ـــ راس لانوف ـــ الزويتينة ـــ مرسى البريقة ـــ مرسى الحريقة .

Alumit ALUMIT الوميت

All Kinds of Aluminium Works منجور وعموم اشغال الالمنيوم

الوبلاست

اشغال بلاستيك فنية - بروفيليه بلاستيك للالمنيوم

Plastic profiles for Aluminium Plastic Technical Works

de ponti Meubles de Cuisine دي پونتي

MIDDLE EAST مطابخ حديثة من الميلامين والالمنيوم للشرق الاوسط

Modern Kitchens of Melamine & Aluminium

شركة احمد الحاج علي المحمودي

الجمهورية العربيـــة الليبيـــة

مقـــاولات عـــــامة

طرابلس ، هاتف ٣٧٤٣٧

ص.ب ١٦٢٤

مؤسسات ابراهيم حافظ للتجارة والمقاولات

مقـــاولات عـــامة

- **وكلاء أجفـــا (المانيا وبلجيكا)**
- **وكلاء شركة كرايزلر بانجلترا**
- **وكلاء شركات الطيران العـــالمية**
- **مصنع رخـــام وأعمال النجارة**
- **تجـــارة مواد البنـــاء**

طرابلس : ٥ شارع محمد رشيد رضا ، طريق السواني كم ٤½
طريق السواني كم ٢½

هاتف ٣٠١٤٩ — ٤١٠٨٠ — ٣٠٦٧٥
ص.ب ٥٨٢

بنغـــازي : شارع جمال عبد الناصر

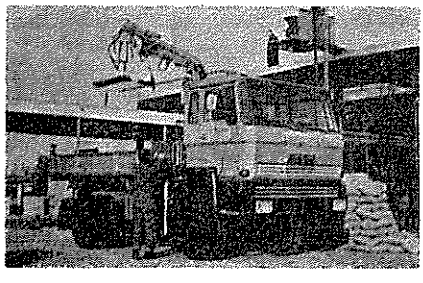

شركة الصحارى للسيارات

وكلاء شركة داف طرابلس ج.ع.ل.
ذات الشهرة العالمية

تقدم أجمل التهاني بمناسبة اجلاء قوات الاحتلال الاجنبيـــة عن ارض الوطن العربي الليبي ، ومولد سيد الكائنات صلوات الله عليه

شركة الصحارى للسيارات ، المكتب : ٣٨ رواق الاستقلال ، هاتف ٣٦١٦٠
الورشة : ٨ شارع المطمر ، زاوية الدهماني ، هاتف ٣٥٥٣٨
برقيـــا : **صحـــاراوتو** ، طرابلس — ليبيـــا

الشركة الوطنيّة للتجارة والآليات

طـــرابـــلس ـ بنغـــازي

ش. م. ل.

يسرهـــا ان تقـــدم أحـــدث وأقـــوى آليـــات كوماتســـو

اليابانيـــة الشـــهيرة

جرارات ـــ كاسحات ـــ شـــفرات ـــ حفـــارات

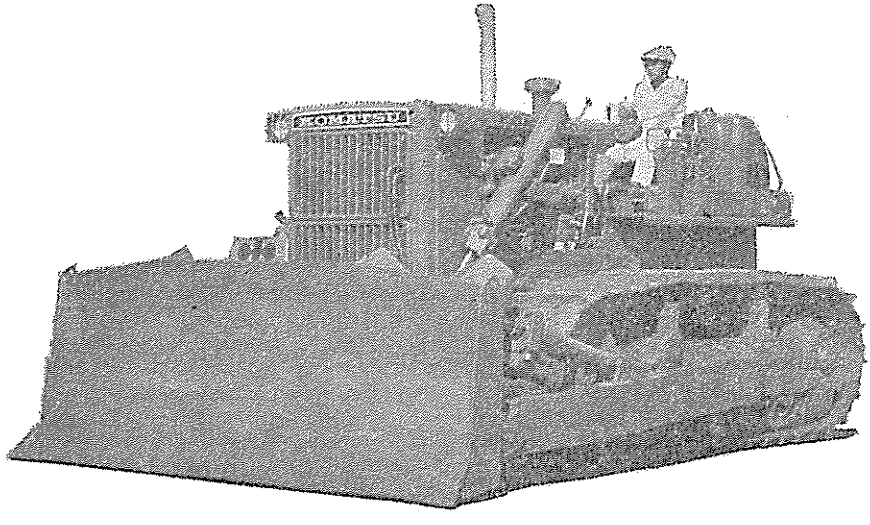

طرابلس : هاتف ٤١٠٠٢ / ٤٥٠٠١ ، الحجز ٣٨٠٥٢

برقيـــا : « اللجنة » ، ص.ب ٢١٧ ، طرابلس

بنغازي : هاتف ٩١٥٠١ ، برقيا « الشركة »

ص.ب ٣٠٤٨ ـــ بنغـــازي

كوماتسو للعمل من اجل بناء غد افضل

KOMATSU

شركة الصابون والمواد الكيماوية

تأسست شركة الصابون والمواد الكيماوية عام ١٩٦٢ م. كشركة وطنية .
يوجد مصنعان تابعان للشركة ... مصنع لصناعة المنظفات التركيبية مسحوق الصابون (تايد) والآخر لصناعة صابون الرائحة .

تبلغ طاقة مصنع المنظفات التركيبية حوالى ٤ آلاف طن سنويا .

جهز المصنع بأحدث الآلات التي تعمل تقنيا ويدير المصنع مجموعة من اكفأ الفنيين والخبراء الوطنيين الذين أرسل عدد كبير منهم في بعثات للتدريب بالخارج .

يبلغ راسمال الشركة ٤٠٠ ألف دينار ليبي ويبلغ عدد المساهمين ٣٥٠ مساهما .

يقوم المصنع بصناعة صابون التايد تصنيعا محليا ١٠٠٪ بأيد وطنية .

يبلغ عدد العاملين بالمصنع (٧٥) عاملا واداريا .

تدار الشركة بواسطة مجلس ادارة وجمعية عمومية .

كانت الشركة في مقدمة الشركات التي قامت بتوزيع نسبة من الارباح على العاملين وبلغ نصيب العاملين من الارباح نقدا (٢١) الف دينار ليبي مما ساعد على اقبال كثير منهم على شراء أسهم بالشركة عندما طرحت أسهم جديدة وكان للعمال أولوية في الحصول على هذه الاسهم بقيمتها الاصلية تشجيعا لهم .

يتمتع العاملون بالمصنع بالرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية .

يتمتع المصنع برعاية الدولة وتشجيع وزارة الصناعة .

تتجه النية الى توسيع المصنع لزيادة الطاقة الانتاجية على مراحل كما تجري الاستعدادات لاعادة تشغيل مصنع صابون الرائحة لسد حاجة البلاد .

وتقوم وزارة الصناعة بتذليل كافة العقبات حتى يتم اعادة تشغيل هذا المصنع .

يلاقي انتاج الشركة صابون (التايد) اقبالا منقطع النظير في الاسواق ويغطي الانتاج كافة انحاء الجمهورية .

شركة الصابون والمواد الكيماوية

الجمهورية العربية الليبية ــ طرابلس

هاتف ٣٦٧٩٤ ــ ص.ب ٢٣٠٤

ثورة في الاناقة والقوة ، شاهدوها واستمتعوا بمزاياها المتفوقة

سـيارة
المسـتقبل

تويوتا

الشركة الليبية للسيارات والتجارة

طرابلس ــ طريق السواني ، تليفون ٣٥٠٢٣ / ٤٢٠٨٥

الجمهـورية العربية الليبيـة

ثورة في الاناقة والقوة ، شاهدوها واستمتعوا بمزاياها المتفوقة

سـيارة
المسـتقبل

تويوتا

الشركة الليبية للسيارات والتجارة

طرابلس ــ طريق السواني ، تليفون ٣٥٠٢٣ / ٤٢٠٨٥

الجمهورية العربية الليبيـة

باسات

إنك فى منزلك تتمتع بالراحة من جميع نواحيها لأنها متوفرة لك
وكذلك فإنها متوفرة فى السيارة الفولكس واجن باسات
السيارة الباسات فولكس واجن تمتاز باتساعها فى الداخل
ومقاعدها الوثيرة وفرشها الأرضى من السجاد لاتشعر بالحر صيفاً
ولا بالبرد شتاءً أفاجهزة التكييف تعطيك الجو الذى تختاره

شركة الراحلة المحدودة

طرابلس : صالة العرض : شارع أحمد المقريف هاتف ٣٨٢٤٠ / ٣٧٤٨١
بنغازى : صالة العرض : شارع عبد المنعم رياض هاتف ٩٤٤٣٧
وطريق طرابلس . هاتف ٨٧١٨٣ / ٨٧١٨٤ / ٨٧١٨٥

شركة

الواحـــلة

المحـدودة

طرابلس ــ ليبيـــا

تقـــدم

جولف

الانتـــاج الجديد للفولكس واجن

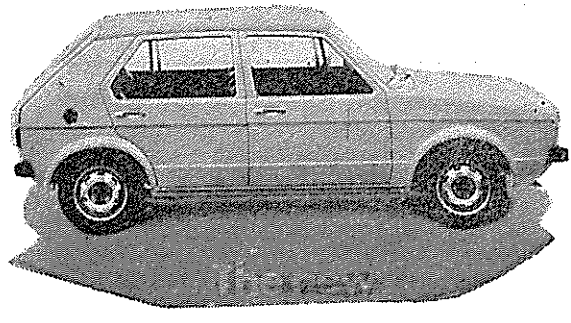

تجمـــــع بـــين

الاقتصـــــاد

والمتـــــانـــة

والانـــــاقـــة

مريحـــة وممتعة في كل شيء :

- **في القيادة**
- **في اصطحابك للأسرة**
- **في نقل ما تريده من عفش**
- **في الشكل والجوهر**

ومميزاتهـــا عديدة أهمهـــا :

- **محرك رياضي متين أربعة سلندر بقوة ٥٠ حصان ، ٧٠ حصان**
- **استهلاكها من البنزين قليل للغاية ٨ لتر للمحرك قوة ٥٠ حصان ، ٨،٥ لتر للمحرك قوة ٧٠ حصان .**
- **حجم غرفـــة العفش ٣٥٠ لتر ويمكن زيادته للضعف بثني الكـــرسي الخلفي .**

اليست الســيـــارة « **جولف** » كما قلنا متعة في كل شيء !!

للاستعلام والحجز: طرابلس شارع محمد المقريف هـ/٣٨٢٤٠

وبنغازي شارع عبدالمنعم رياض وطريق طرابلس هـ/٩٤٤٣٧

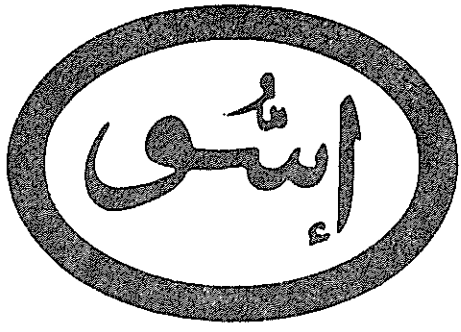

يسر مستخدمو شركة اسو ستاندرد ليبيا المساهمة
ان يرفعوا الى الشعب العربي الليبي وقادته الاحرار
أطيب التهاني بمناسبة ذكرى اجلاء القوات البريطانية
عن تراب الوطن العزيز

شركة اسو ستاندرد ليبيا المساهمة

شارع الجمهورية ، هاتف ٣٠٠٢١ ، ص.ب ٣٨٥
طرابلس ـ ليبيا

شركة التنمية الوطنية التضامنية

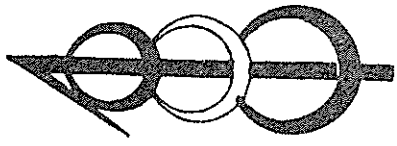

سجل تجاري : طرابلس رقم ٤١٦ ــ بنغازي رقم ٨١٧

المركز الرئيسي ، طرابلس
طريق السواني، ٢ كم ، ص.ب٣٤٣
هاتف ٣٢١٠٨ ــ ٣٢١٠٩
برقيا : الوطنية

فرع بنغازي
شارع جمال عبد الناصر ص.ب٦٤٧
هاتف ٩٣٥٩٣ ــ ٨٥٣١٢
برقيا : ناديكو

مقـــــاولات عـــــامة

تجـــــارة ــ صنـــــاعة

تـــوريـــد ــ تصـــــديـــر

ميشلان

ZX

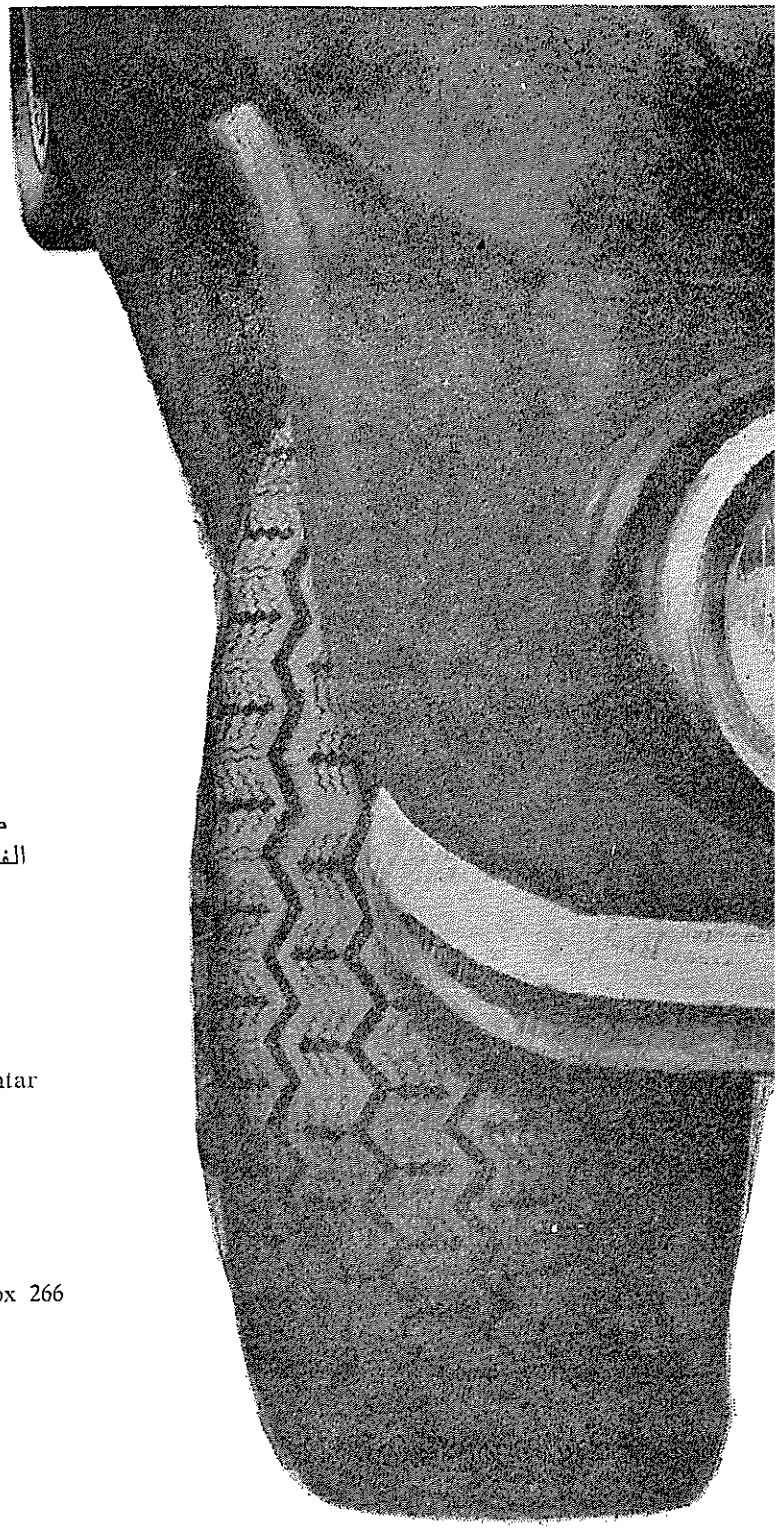

محمد بوزر

اطارات ميشلان

المركز طرابلس :

شارع عمر المختار ٣٤٤

هاتف ٣٣٢٠٢/٣٠٩٤٥

صندوق البريد ٢٣٢/٤٢٠٥

الفرع بنغازي : ميدان طوسون

هاتف ٩٢٢٧٢/٩٤٤٨٩

صندوق البريد ٢٦٦

MOHAMED BUZER

MICHELIN TYRES

Office : Tripoli O. Mukhtar

Street 344

Tel. 33202 - 30945

P.O. Box 232 - 4205

BRANCH : Benghazi

Maidan Toson

Tel. 94489 - 92272 - P.O. Box 266

ابو بكر عثمان القاجيجي

الجمهورية العربية الليبية ــ طرابلس ، الهضبة الخضراء كم ٢١/٢

هاتف : ٣٤٩٧٤ ــ ٣٦٩٣٢

ص.ب ٥٣٠

بنغــازي ، الكيش ، طريق طرابلس

هاتف : ٨٧٠٦٤ ــ ٨٧٠٦٥

وكيـــل عـــام ســـيارات مـــازدا

اخوان طاطاناكي

متعهدون للهندسة والمقاولات

وكلاء سيارات OM

شارع أحمد المقريف - عمارة طاطاناكي

هاتف ٣٤٤٧٣ - ٣٢١٢٦

طرابلس - ليبيا

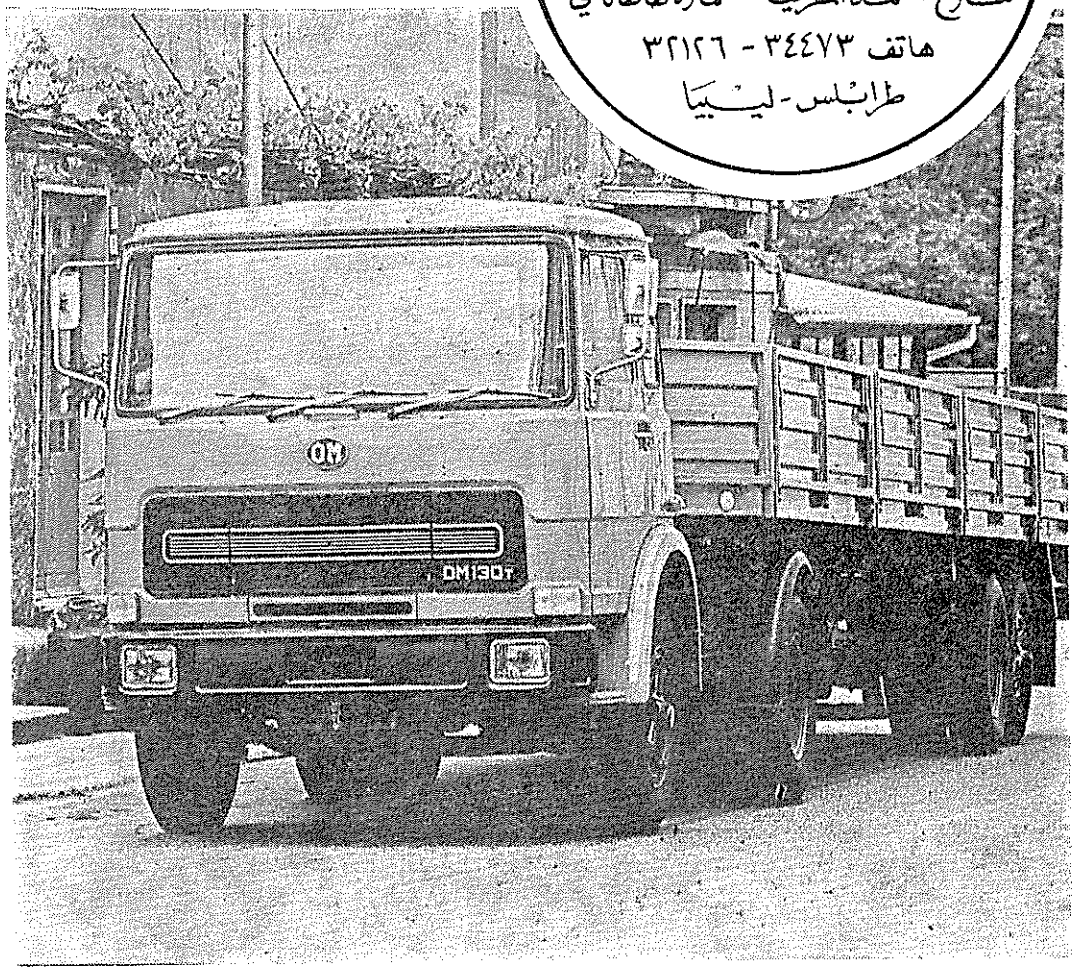

شركة البترول الوطنية الكويتية

تأسست شركة البترول الوطنية الكويتية عام ١٩٦٠ وأصبحت في العام التالي لتأسيسها صاحبة الحق الوحيد في توزيع وبيع المنتجات البترولية في دولة الكويت . وفي عام ١٩٦٨ بدأت مصفاة الشركة في الشعيبة بالعمل ، وأصبحت منتجاتها منذ ذلك التاريخ تسوق على نطاق عالمي

يبلغ رأسمال الشركة ١٥،٠٠٠،٠٠٠ دينار كويتي موزعة على مليوني سهم ، قيمة كل منها ٧،٥٠٠ د.ك.، كلها مصدرة ومدفوعة بالكامل . وتملك حكومة الكويت ٦٠٪ من الاسهم المصدرة هذه ، في حين ان الاسهم الباقية والتي تبلغ ٨٠٠،٠٠٠ سهم يملكها ويتداول شراءها وبيعها مواطنون كويتيون من القطاع الخاص . وشركة البترول الوطنية الكويتية هي اليوم أكبر مؤسسة تجارية تعمل في الكويت ويسيطر على ادارتها مواطنون كويتيون ، كما أن المصفاة التي تمتلكها الشركة في الشعيبة تعتبر احدى اولى المصافي الكبرى في الشرق الاوسط التي تم بناؤها دون دعم من أية شركة من شركات النفط العالمية .

وقد وقع اختيار شركة البترول الوطنية الكويتية منذ البداية على تصميم مصفاة متطورة وفريدة في نوعها تتصف بمرونة تتيح لها القدرة على تكرير النفط الخام خفيفا كان أم ثقيلا بصورة فعالة . وقد ادركت الشركة ان توفر الغاز الذي يصاحب عمليات انتاج خام الكويت يفسح المجال أمام استغلال الهيدروجين استغلالا مؤاتيا في عمليات التصنيع النهائية .

ولما كانت عملية التصنيع بالهيدروجين مع استعمال العامل الكيماوي المساعد تدخل في عمليات كل من الوحدات التي تدفع اليها منتجات وحدة الخام ذات المرحلتين فقد أصبحت مصفاة الشعيبة تعرف بأنها أول مصفاة في العالم تعمل كليا بالهيدروجين . وتعتبر وحدة تصنيع الهيدروجين التي تقوم بانتاج وتزويد ما تطلبه المصفاة من كميات ضخمة من الهيدروجين أكبر معمل من نوعه انشيء حتى الآن . وتبلغ طاقة الانتاج التصميمية لمعمل استخلاص الكبريت عند لقمه بالخام الثقيل المحتوي على نسبة عالية من الكبريت ٩٧٠ طنا انجليزيا في اليوم ، وهي أعلى من طاقة انتاج أية مصفاة أخرى قائمة .

وتتلقى المصفاة ، اثناء عمليات التشغيل ، الغاز من حقول النفط في الكويت لصنع الهيدروجين الذي يدخل في عمليات التكسير الهيدروجيني للمخلفات وزيوت الغاز الثقيل وفي عمليات أربع وحدات تقوم بنزع الكبريت بالمعالجة بالهيدروجين تحت ضغط عال . وتشمل المنتجات النهائية : النافثا البتروكيماوية ذات الجودة العالية والبنزين والكيروسين وزيت ديزل السيارات وزيت الديزل البحري وزيت الوقود والكبريت .

ويباع في الوقت الحاضر ١٤٠،٠٠٠ برميل في اليوم من مصفاة الشعيبة . ومن المقرر ان تزداد هذه الكمية في منتصف عام ١٩٧٥ الى ١٨٠،٠٠٠ برميل في اليوم بعد انجاز مشروع توسيع المصفاة.

وبالاضافة الى ذلك فان شركة البترول الوطنية الكويتية مسئولة عن تسويق ٦٠٪ من انتاج مصفاة شركة نفط الكويت ، حيث ان هذه الكمية هي حصة حكومة الكويت ، وتصل في مجملها الى ١٦٠،٠٠٠ برميل في اليوم .

شركة البترول الوطنية الكويتية ، شارع الجزائر
ص. ب ٧٠ ، هاتف ٤٢٠١٢١ ، الكويت

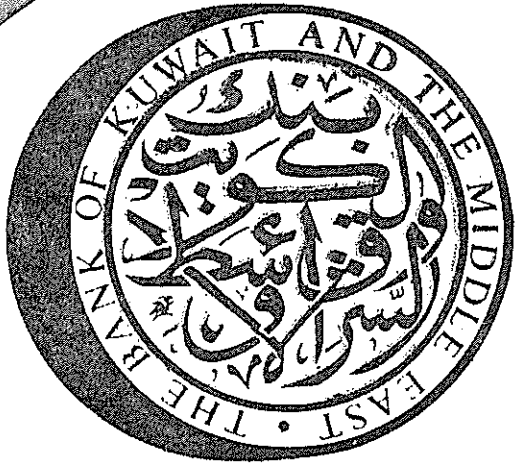

رمز الخدمة الفعّالة...

الخبرة العريقة
والكفاءات العالية
المتوفرة لدينا...
يدعمان هذا الاسم

بنك الكويت والشرق الأوسط ش.م.ك

THE BANK OF KUWAIT AND
THE MIDDLE EAST K.S.C.

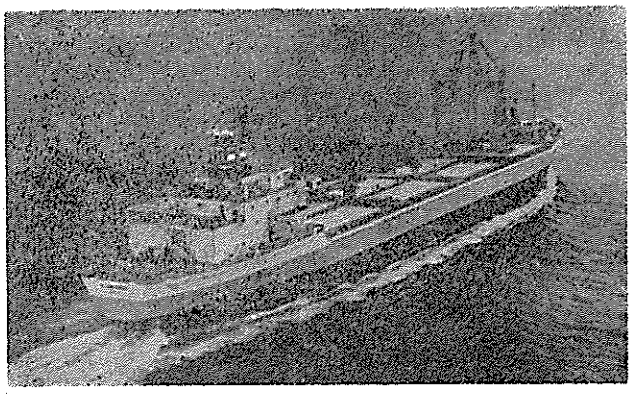

شركة الملاحة الكويتية

شرم

خطوط منتظمة حول العالم

بواخر الشركة

القادسية	حمولة	١٣,٤٤٠	طن	الصليبية	حمولة	١٣,٤٤٠	طن
الصباحية	〃	١٣,٤٤٠	〃	الفروانية	〃	١٣,٤٤٠	〃
الجابرية	〃	١٣,٤٤٠	〃	الشداذية	〃	١٣,٤٤٠	〃
المنصورية	〃	١٣,٤٤٠	〃	الصالحية	〃	١٣,٦٠٠	〃
العدلية	〃	١٣,٤٤٠	〃	ابن خلدون	〃	٩,١٠٠	〃
الشامية	〃	١٦,٦٠٠	〃	ابن ماجد	〃	٩,١٠٠	〃
الاحمدية	〃	١٦,٦٠٠	〃	المباركية	〃	٢٢,٣٠٠	〃
الرميثية	〃	١٦,٦٠٠	〃	السالمية	〃	٢٢,٣٠٠	〃
القريينية	〃	١٣,٤٤٠	〃	ابن بطوطة	〃	٢٢,٣٠٠	〃
العمرية	〃	١٣,٤٤٠	〃	ابن رشد	〃	٢٢,٣٠٠	〃
الخالدية	〃	١٣,٤٤٠	〃	ابن حيان	〃	٢٢,٣٠٠	〃
العارضية	〃	١٣,٤٤٠	〃	ابن طفيل	〃	٢٢,٣٠٠	〃

الرحلات المنتظمة

- رحلة واحدة كل عشرة ايام من موانئ شمال اوربا / المملكة المتحدة الى الكويت وموانئ الخليج العربي
- رحلة واحدة كل ثلاثة اسابيع من موانئ اليابان / كوبي وهونغ كونغ وسنغافورة الى الكويت وموانئ الخليج العربي
- رحلة واحدة كل شهر من موانئ امريكا « الساحل الشرقي » الى الكويت وموانئ الخليج العربي
- رحلة واحدة كل شهرين من موانئ الخليج العربي الى ومن موانئ البحر الاحمر والهند وباكستان

التسهيلات والخدمات

١- خدمات نقل وتمليص وتغليف من مستودعاتكم الى مستودعاتكم بواسطة شركة النقل العربية « الترانس »
٢- تحويل المعدات الثقيلة لغاية ٦٠ طن للقطعة الواحدة على أي باخرة و ٥٠ طن للقطعة الواحدة على أي باخرة من بواخرنا الحديثة
٣- قبو التبريد الطولية لغاية ١٠٠ قدم في الطول .
٤- عطاءات اجور الشحن من أي ميناء في العالم الى موانئ الخليج العربي .

للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بـ : شركة الملاحة الكويتية شرم
برقيا : كويناف
الشويخ - شارع جمال عبد الناصر - هاتف ٨١٦٠٢٣ - ٨١٦٠٢٢ - ٨١٩٣٩١ ص.ب ٣٦٢٦ تلكس ٢٢٨٤ كويت

اوروبا

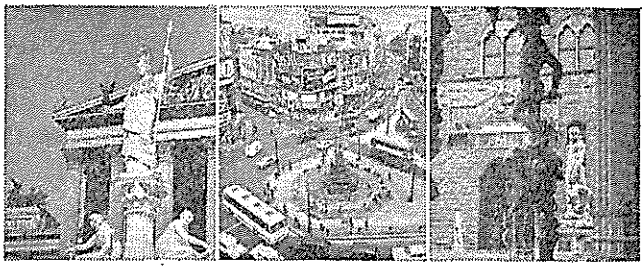

مشاهد رائعة

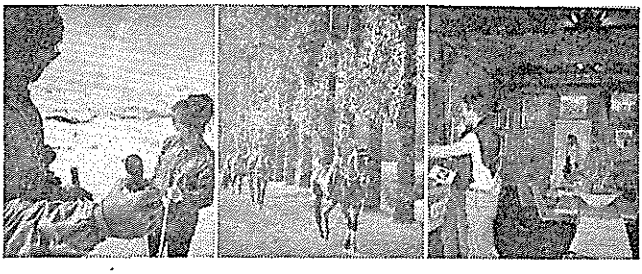

مرح وتسلية

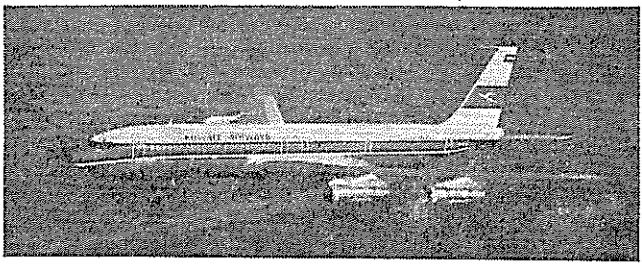

ما أسهل الوصول اليها بطائرات الخطوط الجوية الكويتية

الخطوط الجوية الكويتية تستطيع ان تولي الجودة اهتمامها الأول وان تحتفظ بالكثير من اساليبها الخاصة ، فهي تحمل المسافرين على خطوط طيرانها بعناية اضافية وتوفر طائراتها صيانة ممتازة وتحافظ على المواعيد بدقة متناهية. واليوم تؤمن طائرات الخطوط الجوية الكويتية رحلات منتظمة الى ٢٣ بلداً في كافة أنحاء العالم . فاذا اعتزمتم السفر الى اوروبا تذكروا بأن الخطوط الجوية الكويتية تستطيع ان تريحكم برحلة سهلة ومريحة ومحققة.

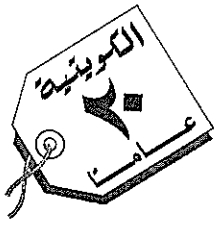

الخطوط الجوية الكويتية

عروض سينمائية و٦ اقنية مختلفة من الموسيقى المنوعة

Palestine Affairs

Published monthly in Arabic by the Palestine Research Center; *Editor,* Dr. Anis Sayegh; *Annual Subscription* (airmail): Lebanon L L 40, Syria S L 50, other Arab countries LL 50 or equivalent, Africa and Europe LL 65, elsewhere LL 90; *Annual Subscription* (surface mail): Countries outside the Arab World LL 50. *Address:* P.O.Box 1691, Beirut, Lebanon; Tel. 351260; Cables: MARABHATH.

السعر ٣ ١/٢ ل.ل. في لبنان
٤ ل.س. في سوريا
٤٥٠ فلساً في الكويت والعراق
٤ ١/٢ ل.ل. في سائر الاقطار العربية